

مركز دراسات الدكتوراه : "اللغات والتراث والتهيئة المحلية"

المختبر : الخطاب وقضاياها

تكوين الدكتوراه : اللغات والتراث

محور : الدراسات الإسلامية

ملخص بحث الدكتوراه

في موضوع :

جهود المغاربة في خدمة المصحف الشريف

اسم و توقيع الأستاذ المشرف :

عبد العالي المسنول

إعداد الطالب الباحث :

عبد السلام الطرباق اليدري

تاريخ المناقشة : 17 شتنبر 2020

لجنة المناقشة

رئيسا	كلية الآداب فاس سايس	الدكتور محمد العمراني
عضوا	كلية الآداب تطوان	الدكتور أحمد بوعود
عضوا	كلية الشريعة فاس	الدكتور علي البودخاني
خبيرا	أستاذ بفاس	الدكتور محمد صبري
مشرفا ومقررا	كلية الآداب فاس سايس	الدكتور عبد العالي المسنول

السنة الجامعية :

1441-1442

2020-2021

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط مستقيم سيدنا ومولانا محمد الصادق المصدوق ﷺ، وعلى أصحابه الطيبين الأطهار، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاجِيُونَ﴾¹.

القرآن كلام الله وكتابه الذي اجتمع حوله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، أنزله الله على رسوله الكريم محمد ﷺ في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحيا منجما في ثلاثة وعشرين سنة.

كان عليه الصلاة والسلام شديد الاهتمام بالوحي وتثبيت النص القرآني محفوظا ومسجلا: فعمد بنفسه إلى تلقينه للحفاظ وإملائه على كتبة الوحي، حيث كتبوا آياته مفرقة على الرِّقَاعِ والعِظَامِ وَعُصْبِ النَّخْلِ وَاللِّخَافِ والرَّقِ.

ولما توفي عليه الصلاة والسلام وتولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة، وقتل كثير من القراء في حروب الردّة أشار عمر رضي الله عنه على أبي بكر بجمع القرآن مخافة عليه من الضياع، فتم جمعه في صحف مجموعة بقيت عند أبي بكر مدة خلافته، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم انتهت إلى حفصة رضي الله عنها، وهذه الصحف وغيرها هي التي نسخت منها في عهد عثمان رضي الله عنه المصاحف، وبعث بها إلى الأمصار؛ لما ظهرت بوادر الاختلاف في القراءة؛ حماية للنص القرآني الكريم من أي تحريف. وقد عرف هذا الجمع بالجمع العثماني ولقب عثمان بعد قيامه بهذا العمل الجليل بجامع القرآن.

وقد ارتبط تاريخ المصحف الشريف بالمغرب منذ القرون الأولى للإسلام بِمَقْدَمِ المصحف "الإمام" ثم المصاحف المشرقية التي أخذ عنها المغاربة القراءة برواية حمزة قبل انتقالهم إلى كتابة المصحف الشريف ونسخه على قراءة نافع بن أبي نعيم المدني برواية ورش من طريق الأزرق.

اعتنى أهل المغرب عناية بالغة بالمصحف الشريف - وما تزال - رعاية منهم لأصوله الأولى، وتفننا في اتخاذ النسخ الخطية المتفرعة منها، وتألقا في جماليته كتابة ورسما، وزخرفة وتذهيبا وتلوينا، واختيار أجمل اللوحات

الفنية في تأطير صفحاته وفواتح سوره وعلامات الآي والأحزاب ومواضع السجديات، وتحبب الأوقاف على القراءة فيها في المؤسسات والمساجد الجامعة، وقضاء الأوقات الثمينة لانتساخ النسخ منها، واختيار المواد المستعملة في الكتابة والزخرفة والتجليد، وإرسالها هدايا إلى الجهات وإلى الديار المقدسة أو ادخارها في خزائن المكتبات الوقفية؛ كخزانة القرويين بفاس، وخزانة ابن يوسف بمراكش، وخزائن كثيرة أخرى منتشرة هنا وهناك في الحواضر والبوادي، مما جعل المغرب يراكم ذخيرة نفيسة من المصاحف كتبت في معظمها بالخط المغربي المبسوط، ورصيدا فنيا غنيا بالدلالات الثقافية والإبداعية على مستوى الخطوط والزخارف.

ولا يعتبر دخول المصحف الشريف عصر الطباعة، وكثرة دور النشر له في المشرق والمغرب، وصدور ملايين النسخ المطبوعة طباعة أنيقة على الورق أو على الوسائل الإلكترونية نهاية تلك المصاحف وفقد أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية رغم أنه لم يعد أحد يقرأ فيها أو يأبه بوجودها، بل إن الأمر خلاف ذلك، فهذه المصاحف هي بذاتها تحكي لنا قصة الحفاظ الموعود للمصحف منذ نزوله على نبينا محمد ﷺ مروراً بجيل التلقي للتنفيذ إلى زماننا هذا، ثم هي تبرز لنا في الوقت نفسه عن عناية المغاربة عبر الأزمان بالمصحف الشريف على جميع المستويات الرسمية والشعبية. ومن الناحية العلمية فهي تكشف لنا جوانب مهمة من علوم القرآن التي خدمت المصحف ويسرت القراءة فيه، كعلم النقط والشكل وعلم عدد الآي والأجزاء والأحزاب وعلم الوقف والابتداء، والالتزام بخط المصحف العثماني والرسم الذي كتب به السلف الصالح.

كما تعطينا أيضا صورة في غاية الأهمية عما بذله السلف الصالح في تجويد خط المصحف وتطويره وتحسينه، وتعرفنا بأمر الخطاطين وأشهرهم، وبما بذله الوراقون والخطاطون في صناعة المصحف وتزيينه وزخرفته واختيار أجمل اللوحات الفنية في تأطير صفحاته وفواتح سوره وعلامات الآي والأحزاب ومواضع السجديات والمواد التي يستعملونها في الكتابة والزخرفة والتجليد.

1- دواعي اختيار موضوع البحث:

يرجع أسباب اختياري لهذا الموضوع لعدة أمور، من أهمها:

- ارتباط الموضوع بكتاب الله والتعلق به تعلقا مباشرا، والشيء يشرف بشرف ما يتعلق به، ولا أشرف من

البحث في موضوع علوم المصحف.

- تسليط الضوء على حدث تاريخي من تاريخ الأمة متعلق بتاريخ المصحف الشريف، وإبراز جهود المغاربة في خدمتهم لكتاب الله تعالى، من خلال اهتمامهم بالمصحف الإمام أولاً ثم المصاحف المتتالية بعده. ولا أقصد بالمغاربة الغرب الإسلامي ضمن إطاره التاريخي الذي يضم (المغرب والجزائر وتونس وليبيا والأندلس) وإنما أقصد المغرب الأقصى بعد اتصاله بالأندلس، والذي تعاقبت على حكمه الأدارسة، المرابطون، الموحدون، المرينيون، السعديون، والعلويون.

- معرفة الأدوات التي تستخدم في كتابة المصاحف كالقلم والمداد والأقلام، وما يقع فيه من تزيين وزخرفة وتجليد، وغير ذلك من الأمور الفنية المتعلقة بكتابة المصاحف.

- بيان المراحل التي مر بها خط المصحف والتطور الذي حصل له، والتعرف على أمهر الخطاطين وأشهرهم، والكشف عن جهودهم في صناعة المصحف.

- معرفة ما حصل في علم الضبط من تطور واختلاف تنوع بين المصاحف حتى استقر العمل على ما نراه اليوم في مصاحفنا.

- التعرف على كمية المصاحف المخطوطة في المغرب منذ دخول الإسلام إلى زماننا هذا.

- إعطاء هذا الموضوع الحظ الوافر من الدراسة والاستقصاء والتتبع لجهود المغاربة في هذا البلد الغني بالمخطوطات المصحفية، حيث نجد ندرة في الكتابات العلمية المتخصصة التي تهتم بالجوانب المتعلقة بالمصحف الشريف منذ دخوله إلى المغرب وإلى يومنا هذا.

2- إشكالية البحث:

من خلال المصادر والمراجع التي اطلعت عليها وكذلك البحث في الشبكة العنكبوتية لم أقف -على حد علمي- على دراسة أكاديمية تتناول جهود المغاربة في خدمة المصحف الشريف ببحث مستقل يجمع أطرافه، ويفصل القول والمناقشة في مسأله وقضاياها. ولقد حاولت في هذه الأطروحة أن أجيب عن الأسئلة الآتية:

- كيف انتقل المصحف الشريف إلى المغرب؟ وكيف كانت عناية أهل المغرب وتعظيمهم لمصحف الإمام؟

- وهل صحيح أن المصحف الذي كان في جامع قرطبة هو نفسه المصحف الإمام الخاص؟

- كيف كانت تتم عملية نسخ المصاحف وضبطها وتسفيرها وتجليدها؟

- ما هي الأدوات المستعملة في صناعة المصاحف؟

- بأي خط من الخطوط العربية كانت تكتب هذه المصاحف المغربية؟

- هل هناك صناعة للخط بالمغرب-كما كان الشأن بالنسبة للمشرق- من حيث كونها صناعة قائمة بذاتها؟

وهل كانت في المدن المغربية مدارس خاصة بتحسين الخطوط وتكوين الخطاطين.

- من هم أشهر ناسخي وناسخات المصاحف بالمغرب؟

- ما مدى اهتمام المغاربة بعلوم المصاحف؟

- ما هي الاختيارات المغربية في رسم المصاحف وضبطها؟ وكذا الخصائص المميزة للمصحف المغربي.

ذلك ما سأحاول الإجابة عليه من خلال الجمع والترتيب والتحليل.

3- الدراسات السابقة:

ومن الدراسات التي اطلعت عليها اعتمدت عليها في هذه الرسالة ما يلي:

1- كتب وأبحاث ومقالات الفقيه والأستاذ محمد المنوني حول الخزانة المغربية، حيث أسدى خدمة كبيرة

للباحثين بإرشادهم وتوجيههم دون كبير عناء إلى المخطوط المطلوب أو إلى الكناشة المفقودة وتأكيد وجودها من

عدمه، وخاصة مصاحف السلاطين المغاربة التي قام بدراستها دراسة مستفيضة، عرف بها وبنوادرها، فحقق

بعضها وأضاف إليها إضافات علمية مهمة، وقد كانت منهجيته في التحقيق رائدة في هذا المجال، لأنه اهتم بتاريخ

المخطوط المغربي عامة، سواء من الناحية العلمية؛ وذلك بإبراز المضمون العلمي المراد تحقيقه، أم من الناحية

الفنية؛ وذلك بالإشادة بالجانب الفني أو المادي الذي كان يتمتع به المخطوط المغربي خطا وزخرفة وتسفييرا. لذلك

فإن فهرسته لمختلف المصاحف والمخطوطات المغربية كانت تعتمد بالأساس على رصد جميع العناصر المكونة لها؛

سواء من الناحية المادية أو التاريخية، ووصفها وصفا دقيقا، يضاف إلى ذلك اهتمامه بسير الخطاطين والوراقين

وتراجمهم وبعض أعمالهم.

ومن هذه الكتب والأبحاث والمقالات نجد :

- "تاريخ الوراقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة، منشورات

كلية الآداب بالرباط، الطبعة الأولى، 1991/1412.

- مركز المصحف الشريف بالمغرب، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث، السنة 11.

- "تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"، بحث منشور بمجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية، العدد الرابع، السنة 22، شعبان-رمضان، 1401. ونشرته مجلة معهد المخطوطات العربية، الصادرة في القاهرة بتوصية من جامعة الدول العربية، المجلد الخامس عشر، الجزء الأول، ماي 1969.

- "تقنيات اعداد المخطوط المغربي"، نشر في كتاب: "المخطوط العربي، وعلم المخطوطات"، تنسيق أحمد شوقي بنين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة فضالة، المحمدية، الطبعة الأولى. 1994م

2- كتاب "المصحف المغربي الشريف تاريخ وتطور"، للعلامة عبد الهادي حميتو. ما زال مرقونا. تناول فيه مؤلفه المواضيع التالية:

- مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف من الحلم إلى الإنجاز.
- الكلام عن المصاحف الأمهات كالمصحف العقباني والمصحف العثماني وكيفية وصوله إلى المغرب.
- مميزات المصحف المغربي عن المصحف المشرقي فيما يخص التجزئة والوعد الآي وعلامات الوقف.
- مواد كتابة المصحف وتحليلها وتسفيرها وعلم الخط وأنواعه ومشاهير الخطاطين من نساخ المصاحف الأندلسية والمغربية.
- المصاحف المغربية في عصر الطباعة، والعناية بالرسم عند المغاربة وموقع الرسم المصحفي في العملية التعليمية.

3- "المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب خلال العصرين المريني والسعدي: مساهمة في دراسة أصناف الخط المغربي وأقلامه" للدكتور والخطاط محمد عبد الحفيظ خبطة، بحث الدكتوراه تحت إشراف الدكتورة ماجدة كريمي والدكتور الحاج موسى عوني برسم السنة الجامعية 2010-2011 بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس. قسم الباحث بحثه إلى فصل تمهيدي خصصه "لدراسة التاريخية الكرونولوجية"، والتي تتعلق "بالتأصيل التاريخي" لظهور صناعة الخط والمخطوط المغربيين، وظروف نشأتهما ثم تطورهما. ثم الباب الأول: اختار فيه دراسة بعض النماذج المصحفية الرسمية التي نسخت برسم خزائن السلاطين المرينيين والسعديين دراسة تشريحية والتعليق عليها فنيا وتقنيا، أما الباب الثاني فقد اختار الحديث فيه عن المخطوطات الأنموذجية في العصرين المريني والسعدي وبيان من خلالهما سمة كل من العصرين. ثم الباب الثالث الذي قسمه إلى فصلين: الأول منه اهتم بالدراسة "الكوديكولوجية" وتتعلق بـ "علم الكتب المخطوطة" وما يتعلق بها أما الثاني فهو يتعلق

ب"الدراسة الباليوغرافية"، وتتعلق: "بعلم الخط وصناعته"، ويجمعها في أدوات الخط وعلم الخطوط وتولد أنواعها وأصنافها وكذا علم الحروف وتولد صورها.

4- كتاب: "المصاحف السلطانية في المغرب وعلاقتها بتطور الخط المغربي وأصنافه". دراسة تاريخية-

فنية، للدكتور والخطاط محمد عبدالحفيظ خبطة، منشورات المركز المغربي للدراسات التاريخية، فاس - الطبعة الأولى: 2014م.

5- "كتابة المصاحف في الأندلس"، بحث للدكتورة سمي بعيون، نشر في مجلة البحوث والدراسات القرآنية

في عدده السابع. تناولت في هذه الدراسة رحلة الخط العربي إلى الأندلس، دخول الخط العربي إلى المغرب العربي، فكانت القيروان محطته الأولى، ومدى التطور الذي حدث له في تلك الربوع، ثم استكمال رحلة الخط العربي إلى الأندلس، وتطوره في تلك البلاد، وخصائص الخط الأندلسي وأنواعه، ثم انتقال الخط الأندلسي إلى شمال إفريقيا. كما تناولت اهتمام الأندلسيين بتجليد المصاحف وزخرفتها، إذ ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في هذا الفن. وألقت الضوء على أشهر الخطاطين والخطاطات الأندلسيين الذين عكفوا على نسخ القرآن الكريم وتفوقهن في هذا الميدان.

6- بحث لمحمد إدريس عبدو تحت موضوع "عناية المغاربة بطباعة القرآن الكريم ونشره"، مقدم لندوة

(طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول) التي نظّمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أعمالها 4 صفر 1436هـ. أكد فيه أن المغاربة اعتنوا بكتابة المصحف منذ دخول الإسلام المغرب حتى عصر الطباعة، مع إبراز عناية ملوك المغرب بكتابة المصحف ونشره، كما ألقى أضواء كاشفة على أهم الطباعات التي اعتنى بها المغاربة، بخاصة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف المسمى بالمصحف المحمدي، مع الاعتناء بالجوانب الفنية والعلمية لهذه الطبعة من القرآن الكريم.

7- بحث لحسن إدريس عزوزي تحت عنوان "تاريخ طباعة القرآن الكريم في المغرب"، شارك به ندوة (طباعة

القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول) التي نظّمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أعمالها 4 صفر 1436هـ. رصد فيه ثلاث مراحل لتطور طباعة المصحف الشريف في المغرب وهي مرحلة البدايات، واقتصرت على استعمال الطباعة الحجرية على رغم صعوبتها. والمرحلة الثانية هي مرحلة التطور، وبرزت خلالها

جهود المغرب في طبع المصاحف برواية ورش وباعتماد الخط المبسوط، ثم تأتي مرحلة النضج، وتميزت بإحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

8- بحث لأحمد محمد السعيدى مقدم لندوة (طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول) التي نظمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أعمالها 4 صفر 1436هـ تناول فيه موضوع "طباعة القرآن الكريم في المملكة المغربية في الفترة بين 1879 و2011"، وفصل البحث في تاريخ طباعة القرآن الكريم في المغرب من حيث الجهود الأولية والمحاولات التي سبقت في طباعة القرآن الكريم، ثم قَدَّم البحث لائحة ببليوغرافية في هذا الموضوع، وبعض الملاحظات المنهجية والفنية. ومن خلال البحث، يتضح اطراد جهود المغاربة في طبع القرآن الكريم تعبيراً عن تشبّثهم بشريعة الإسلام السمحة، وتطلّعهم الدائم إلى خدمة كتاب الله العزيز، الى جانب استفادة المصاحف المغربية من تطور تكنولوجيا الطباعة وحركة انبعاث الخط المغربي والزخرفة، إضافة إلى تشابه حالة المغرب مع بلدان العالم الإسلامي بخصوص التأخر في طبع المصاحف، وتمكنه من تجاوز ذلك العائق. كما كشف الباحث اللثام عن التعاون بين المغرب والمشرق في إنتاج المصاحف الذي يبرز انفتاح المغاربة على جهود غيرهم، واستفادتهم منها في تطوير قدراتهم الذاتية.

4- المنهج المتبع في هذه الدراسة:

حاولت في هذا البحث تجميع المادة التاريخية المهمة بتاريخ وتطور المصحف المغربي، والتي توجد مشتتة في المصادر المغربية المؤرخة لتاريخ المغرب، أو في مراجع ومقالات حديثة اهتمت بالموضوع، واعتمدت على المنهج الوصفي التاريخي عند إيرادي لتاريخ المصحف الشريف ومراحل جمع القرآن الكريم في العهد النبوي وعهد الصحابة، ورحلة المصحف الإمام ووصوله إلى المغرب، والمراحل التي يمر بها المصحف في نسخه وزخرفته وتجليده، وكذلك قواعد علوم القراءات المطبقة في بعض المصاحف والاختيارات المغربية ومقارنتها بغيرها، ثم مروراً بذكر المراحل التاريخية التي مر بها طباعة المصحف الشريف في العالم الإسلامي وبلاد المغرب، وكذلك الحال عند الدراسة الوصفية للمصاحف الأنموذجية المختارة.

5- خطة البحث:

وتشمل: مقدمة، وبايين، وخاتمة.

المقدمة؛ وتتضمن: دواعي اختيار موضوع البحث وإشكالية البحث والدراسات السابقة والصعوبات ومنهج

البحث وخطته.

الباب الأول: اعتناء المغاربة بالمصحف الشريف ونسخه، وقد قسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: دخول المصحف إلى المغرب، قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المصاحف الأثرية، جزأته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ والخلفاء من بعده، تحدثت فيه عن جمع القرآن الكريم في

عهد الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق والخليفة عثمان رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: المصحف العثماني، تكلمت فيه عن المصحف العثماني ووصفه وذكر المصاحف المشتهرة بأنها

عثمانية، ثم رحلته من المشرق إلى المغرب.

المطلب الثالث: المصحف العقباني، تحدثت فيه عن هذا المصحف ودخوله إلى المغرب، وحفاوتهم به.

المبحث الثاني: اعتناء المغاربة بالمصحف، وقد جزأته إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاحتفاء الرسمي بالمصحف العثماني، تحدثت فيه عن احتفاء الملوك المغاربة بالمصحف الإمام

واهتمامهم بتجليده وترصيعه والأشعار التي قيلت في كيفية دخوله إلى المغرب ومن أدخله.

المطلب الثاني: نسخ المصحف الشريف، وتناولت فيه نسخ الملوك والسلطين للمصحف وغيرهم من

النساخين الذين عرفوا بتفرغهم لنسخه.

المطلب الثالث: تأسيس الخزائن والمكتبات العامة ووقف المصاحف لها، تحدثت فيه عن أهمية الخزائن في

حفظ التراث المصحفي وذكر أشهرها.

المطلب الرابع: أشكال المصحف وأحجامه، ذكرت فيه بأن المصحف المغربي اتخذ في مظهره الخارجي ثلاثة

أشكال: المربع والمستطيل الأفقي والمستطيل العمودي.

المطلب الخامس: المصاحف المغربية الموجودة خارج المغرب، تناولت فيه ذكر بعض المصاحف المغربية

المنتشرة في متاحف ومكتبات العالم.

الفصل الثاني: الخصوصيات الجمالية للمصحف المغربي، وقد قسمته بدوره إلى مبحثين:

المبحث الأول: خطوط المصاحف المغربية، وقد جزأته إلى مطلبين:

المطلب الأول: تاريخ الخط العربي، تحدثت فيه عن نشأة الخط العربي ومراحل تطوره.

المطلب الثاني: تاريخ الخط المغربي، تكلمت فيه نشأة الخط المغربي، ومفهومه، ومراحل تطوره، وأنواعه وخصائصه ثم عناية المغاربة به والتأليف فيه.

المبحث الثاني: المواد المستعملة في الكتابة، وقد قسمته إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: صناعة الرق، تناولت الكلام فيه عن البدايات الأولى لظهور الرق في المغرب ثم ذكر نماذج مصحفيه كتبت عليه.

المطلب الثاني: صناعة الورق، تحدثت فيه عن بداية ظهور الورق في المغرب مع ذكر لنماذج مصحفيه كتبت عليه.

المطلب الثالث: الأحبار والألوان المستخدمة في الكتابة، عرفت فيه بالمداد والحبر، وذكرت فيه أنواعهما والمصادر المهمة بصناعتهما.

المطلب الرابع: أدوات الخط، وبينت فيه التعريف بالقلم وأهميته وكيفية صناعته، والفرق بين القلم المغربي والقلم المشرقي، ثم ذكرت الأدوات الأخرى التي يحتاجها الخطاط كالسكين والدواة وغيرها.

المبحث الثالث: تسفير (تجليد) المصحف، وقد قسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: بداية تسفير المصحف في المغرب، بينت فيه شرف المهنة والغاية منها وطريقة تعريف المغاربة عليها، والمادة الرئيسة المعتمدة في صناعتها، والمدن المغربية التي اشتهرت بصناعتها.

المطلب الثاني: المصادر المتخصصة في صَنَعَة التسفير، ذكرت فيه أهم المصنفات التي ذكرت وعالجت هذا الفن.

المبحث الرابع: التذهيب والزخرفة، وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تذهيب المصحف وزخرفته، وقد تناولت فيه: التأصيل الشرعي لجواز تحلية المصاحف

وتذهيبها، وتعريف كل من التذهيب والزخرفة مع بيان أنواعهما.

المطلب الثاني: أشكال زخرفة المصاحف، ذكرت فيه الأماكن التي زخرفت في المصحف وأنواع الزخرفة التي

تعرف بالأجزاء والأحزاب والخمس والعشر والسجديات وغيرها.

الباب الثاني: اعتناء المغاربة بطباعة المصحف الشريف، وقد قسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: طباعة المصحف الشريف، وهو بدوره قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: ظهور الطباعة ودخولها للمغرب، وقد جزأته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور الطباعة في دول العالم الإسلامي

المطلب الثاني: أسباب تأخر الطباعة في المغرب، تناولت فيه العوامل التي كانت وراء هذا التأخر والتي أجملتها

في سبع نقاط.

المطلب الثالث: دخول الطباعة إلى المغرب. وقد ذكرت فيه الدعوات الأولى التي كانت وراء إدخال الطباعة

إلى المغرب ثم فصلت الحديث فيه عن "المطبعة السعيدة" أو (المحمدية) والمطبعة الفاسية.

المبحث الثاني: المصاحف المطبوعة في المغرب وقد قسمته إلى أربعة مطالب: تضمنت بالتوالي: مصاحف

المطبعة الحجرية، ثم مصاحف طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكذلك مصاحف دور النشر الحديثة،

ثم مصاحف مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، وختمتها مصاحف أخرى.

الفصل الثاني: الخصائص المغربية في كتابة المصاحف وقد قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: الأعراف المغربية في ضبط المصاحف وتجزئتها، وجزأته إلى مطلبين:

المطلب الأول: استخدام الألوان في المصاحف، وقد تحدثت فيه عن البدايات الأولى لنشأة الألوان في

المصاحف ومجالات استخدامها.

المطلب الثاني: اختيار المغاربة في الرسم والضبط، وقد تناولت فيه اختيارات المغاربة في رسم المصحف

الشريف وضبطه ونبوغهم فيهما، والكلمات القرآنية التي خالفت الرسم القياسي وحصرها في ست قواعد، وذكر

خلاصة ما جرى به العمل عند المغاربة في رسم القرآن الكريم، ثم الخصائص البارزة التي تميز المدرسة المغربية

عن المدرسة المشرقية، وختمته بسرد المصادر المغربية في الرسم والضبط.

المبحث الثاني: الخصائص المميزة للمصحف المغربي، وقد قسمته إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: التحزيب في المصاحف، وقد عرفت فيه بمفهوم التحزيب وبداية ظهوره، ثم ذكر فوائده.

المطلب الثاني: تجزئة المصاحف، ذكرت فيه ما جرى عليه العمل عند المغاربة في التجزئة إلى ثلاثين حزب،

وعملهم في الأنصاف والأرباع والأثمان، وفصلت ذلك في جدول توضيحي.

المطلب الثالث: رؤوس الآيات وعددها

المطلب الرابع: سجدات القرآن

المطلب الخامس: الوقف الهبطي

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث.

الفهارس: ويشمل:

فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث والآثار، فهرس الصور والأشكال، فهرس المصادر والمراجع وفهرس

الموضوعات

6- الصعوبات التي أجملها في ما يلي:

إن كل بحث تاريخي أو علمي لا بد فيه من وجود بعض عقبات تعترض الباحث، وذلك ما حدث لي أثناء هذا

البحث حيث مررت ببعضها. وتتجلى في:

- الخوض في غمار تجربة تخصصية جديدة بحيث لم يسبق لي البحث فيها، إذ أن كل اهتماماتي كانت تدور

في فلك العقيدة والفكر في الغرب الإسلامي. وأسأل الله أن تكون هذه الدراسة مفتاحاً أمام الباحثين لدراسة

المصاحف المغربية بكل محتوياتها.

- وجود أعمال سابقة قليلة لم تمكني من رسم خط منهجي ومعالم أولية لكيفية الدراسة، وقد كنت أضع

تصميماً للبحث وأختار منهجية للعمل وبعد شهر من البحث والتقصي أكتشف أنني في سبيل غير صحيح، فأبدأ

العمل من جديد.

- المصطلحات والمفاهيم الفنية والتي لها علاقة بعلم الخط وصناعته أو بعلم المخطوط وصناعته أو علوم

المصاحف.

- واجهتني صعوبات في كيفية الحصول على المادة وخصوصاً أن بحثي قائم على المخطوطات المصاحفية

التاريخية، التي لا يمكن أن تنجز ما وطنت نفسك عليه إلا بعد الحصول عليها وملئ بصرك وعقلك بها، ولا أنسى

الرحلة الشاقة التي استغرقت أياماً بدءاً من فاس وجامع القرويين، ومروراً بمكناس وخزانة الجامع الكبير، ثم

مراكش حيث خزانة ابن يوسف وعودتي منها بخفي حنين.

ولقد وفقني الله لزيارة عدد من العلماء والشيخو والباحثين المهتمين بعلوم المصحف الشريف من داخل

المغرب وخارجه، قمت بزيارة للعلامة عبد الهادي احميتو بمدينة سلا حيث ضيفني في بيته وأكرمني طعاماً ودفعنا

وكان ذلك في يوم مطير، ولم يبخل علي مما وهبه الله من علم وخلق أحتاحه في مساري البحثي، كما زرت العلامة سيدي مصطفى البوحيّاوي بمدينة طنجة وجلست معه في جلسة علمية حول المصاحف ورسمها وأهمية البحث في هذا الموضوع، ولم يبخل جزاه الله عني خيرا بما طلبته منه. كما أني التقيت بالشيخ محمد السحابي في المؤتمر العالمي الثاني لتدبر القرآن الكريم (أعلام ومناهج)، على مدى يومين كاملين (الأربعاء والخميس 28-29 أكتوبر 2015) بالدار البيضاء، وكذا الدكتور غانم قدوري الحمد الذي كان يؤطر دورات في علم المصاحف الموازية لأعمال المؤتمر العلمي الرابع للقراءات القرآنية: الجمع العثماني وما إليه. على مدى ثلاثة أيام 11-12-13 أبريل 2019. بمراكش.

وفيما يتعلق بمجال الخط وفنونه التقيت كذلك بمجموعة من الخطاطين والباحثين والمهتمين وذلك في أعمال المؤتمر الدولي للخط العربي تحت شعار: لنجسد الخط المغربي في الثقافة العالمية، دورة الخط المغربي والمخطوط بدول افريقيا بالدار البيضاء من 21 إلى 24 دجنبر 2017، و مهرجان المعاريف الدولي للخط: الخط المغربي بين التقليد والتجديد من 7 إلى 9 دجنبر 2018 بالدار البيضاء. ومن هؤلاء الخطاطين الذين التقيت بهم: عبد العزيز مجيب وعمر أدا لا اللذان شاركا في كتابة المصحف الأثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي المبسوط وفق رواية ورش عن نافع. وكذا الخطاط والباحث الدكتور محمد عبد الحفيظ خبطة الذي أشكر له جميل صنيعه معي وفرحته الكبيرة وسعاده البالغة التي أحسستها عندما قدم لي خدمة جلييلة وهي إهداؤه لي كتابه "المصاحف السلطانية في المغرب وعلاقتها بتطور الخط المغربي وأصنافه" عبر البريد ولم ألتق به إلا عبر الفيسبوك والاتصال بالهاتف، بعدما ذكر لي المعاناة التي لقيها في سبيل إعداده لبحثه وأنه لا يريد أن يلقاها باحث بعده، لذلك كان شعار صفحته على الفيسبوك "زكاة العلم تعليمه"، والخطاط الدكتور محمد صبري الفاسي، والباحث الدكتور محمد البندوري. والخطاط الدكتور عبد الرحيم الصفريوي الذي كتب مصحفا بالخط المغربي المبسوط على الطريقة الأثرية، وهو الآن بصدد إنجاز مصحف ثان بالخط المجوهر المغربي. والخطاط عبدالله حمين، وآخرون.

كما قمت بزيارة مجموعة من الخزانات والمكتبات التي تخر بالمصاحف المخطوطة وعلى رأسها خزانة القرويين بمدينة فاس والذي استطعت بمساعدة الدكتور محمد صبري جزاه الله خيرا الحصول على جل المصاحف المخطوطة بها مصورة وهي عندي، وكذلك زيارة خزانة ابن يوسف بمراكش ولكني لم أستطع أن أحصل على شيء من نفائسها لكونها تتعرض لعملية الإصلاح والترميم وأن المخطوطات الموجودة بها لم تعد تابعة لوزارة الثقافة

وإنما هي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وفي حينها كانت معبأة في صناديق ولا يسمح لأحد بالاطلاع عليها. ولا أنسى النسخ التي مدني بها الدكتور محمد البندوري جزاه الله خيرا. وخزانة الجامع الكبير بمدينة مكناس، والمكتبة الوطنية والخزانة الحسنية بالرباط، والمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، وخزانات ومكتبات أخرى، وكذلك المكتبات الجامعية والخاصة.

7- خلاصات واستنتاجات

وإنني أحمد الله على ما من به علي من إتمام هذا البحث "جهود المغاربة في خدمة المصحف الشريف"، ومن خلال معاشتي لهذا البحث، ووقوفي على فصوله وجزئياته، واستنادي إلى اقوال ونقول لأهل العلم موثقة، فإني أسجل أهم النتائج التي توصلت بها، فأقول مستعينا بالله:

1- إن دراسة المصاحف المخطوطة القديمة لها أهمية كبيرة جداً، فهي تقدم معارف متنوعة، منها ما هو خاص بتاريخ الخط العربي وتطوره، ومنها ما له ارتباط بعلم الرسم والضبط، وقد قدمت هذه المصاحف مادة كبيرة اعتمد عليها علماء الرسم في مؤلفاتهم، منها ما هو خاص بالظواهر اللغوية، ومنها ما هو خاص بالتكميلات التي أدخلت على المصاحف الأولى كعلامات الخموس والعشور والأحزاب والأجزاء، وعلامات الوقف والابتداء وغيرها، فهي مادة مهمة وقيمة تُكَمِّل ما موجود في المصادر المتخصصة بهذا الموضوع.

2- تنوعت طرق الإثبات والتثبت في تدوين القرآن الكريم واتخذت أشكالاً عدة، تناسب كل منها مع العهد الذي وجد فيه؛ فمنها ما كان في تدوين القرآن الكريم في العهد النبوي، ومنها ما كان في الجمع البكري للمصحف، ومنها ما كان في النسخ العثماني للمصاحف. وهي بمجموعها تعطي اليقين التام والبرهان الكامل بأن القرآن الكريم الذي بأيدينا هو عين القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى نبيه محمد ﷺ.

3- إن المصاحف المنسوبة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه لا تعدو أن تكون منسوخة عن المصاحف الأم التي أرسلها الإمام عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، وأن أغلب الباحثين يقرون ذلك، إذ من المتعذر اليوم العثور على مصحف كامل كتب في القرن الهجري الأول أو الثاني وعليه تاريخ نسخه واسم ناسخه، وإنها في الغالب غير مجردة تماماً من العلامات التي ظهرت في وقت متأخر.

4- إجلال المغاربة وإعظامهم للمصحف العثماني ظاهرياً وبتجلى ذلك من خلال إبداع النقاشين والمزخرفين والرسامين والصباغين وغيرهم في تغليفه بالذهب وترصيع كسوته باللآلئ النفيسة والأحجار الكريمة من زمرد

وياقوت، وصنع صندوقه بالخشب الرفيع، ومحملة وكرسیه من الذهب والأحجار الكريمة والحرير الفاخر، وإحضاره إلى المجالس في ليالي رمضان والقراءة فيه، وحمله في الأسفار والحروب تبركا به.

5- يعتبر مصحف عقبة بن نافع أول مصحف تعرف عليه المغاربة مما نسخ من مصحف عثمان رضي الله عنه، وقد دخل إلى المغرب وظهر عند السعديين وبقي في خزائهم، ثم انتقل إلى خزائن العلويين إلى أن بعث به السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل هدية إلى الحرم النبوي الشريف.

6- شيوع ظاهرة وقف المصاحف على المساجد والجوامع عبر العصور في كل الحواضر المغربية، حيث كان بعض الملوك والعلماء وأهل الإحسان ينسخون أو يستنسخون المصاحف ويضعونها في المساجد تقرباً إلى الله، وفعلهم هذا يستند إلى آثار نبوية شريفة منها: ما ثبت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سَبْعُ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْماً، أَوْ أَجْرَى نَهْراً، أَوْ حَفَرَ بُئْراً، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً، أَوْ بَنَى مَسْجِداً، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلِداً يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ»²، ومن ذلك أيضا ما ثبت في سنن ابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْماً عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِداً بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِلْبَنِي السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يُلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»³.

هذا الأمر جعل المغرب يتوفر على رصيد مهم جدا من المصحف المخطوط، ويتوزع بين خزائن المساجد الكبيرة والصغيرة والزوايا والمراكز العلمية كالخزانة التي كانت بجامع القرويين بفاس، وخزانة ابن يوسف بمراكش، وخزانة الجامع الكبير بمدينة مكناس وخزانة المسجد الأعظم بتازة، وخزانة المسجد الأعظم بمدينة وزان، وهذا يعكس عمق الاهتمام بالقرآن الكريم لدى المغاربة عبر تاريخهم كتابة وزخرفة ودراسة.

7- تعتبر المخطوطات سجل الأمم ومرآة حضارتها، فهي من أهم المصادر التي لا غنى للباحث عنها لدراسة أي جانب من جوانب الحياة العلمية والأدبية والثقافية لبلد أو أمة ما. والمؤسف أن كثيرا من تراثنا المصحفي المخطوط لا يزال مجهولا، بالرغم من نشر جزء غير يسير منه، فالمغرب يزخر بثروة مصحفية كبيرة لكنها مُسْتَتَّة في زوايا

² صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، ج 1/ 647 رقم 3602، المكتب الإسلامي، 1408هـ - 1988م.

³ سنن ابن ماجة، ابن ماجة، باب ثواب معلم الناس الخير، رقم الحديث 242، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

ورفوف المكتبات والمتاحف العالمية، وقد ذكرت نماذج منها في هذا البحث لعله يأتي يوم ويكتب لنا استرجاع هذه النوادر والتحف.

8- يعتبر الخط الكوفي (الموزون) المسمى بكوفي المصاحف أو الكوفي القديم هو الأصل الذي اشتق منه الخط المبسوط المغربي، وبما أن الخط الكوفي قد ارتبط بنسخ المصاحف ونعت "بالخط المصحفي" فكذلك الخط المبسوط المغربي فإنه ارتبط أيضا بنسخ المصاحف - على غرار الكوفي. ويدل على ذلك النماذج المصحفية التي درسناها والتي لها ارتباط بالعصرين: المريني والسعدي.

أما باقي الخطوط الأخرى: كالمجوهر والزمامي (المسند)، فقد تطورت إقليميا وانحصرت استعمالها على الأرجح في مجالس العلم لدى الطلبة وفي بعض محلات النساخة الشعبية.

9- بدأ الخط المغربي يتخذ شكله النهائي في العصر المريني، وفيه اتضحت أصنافه وأنواعه وأساليبه نظرا للاستقرار السياسي الذي كان يعرفه المغرب على يد المرينيين، وقد عرف الخط المغربي طفرة نوعية على المستوى الفني في العصر السعدي، وعلى وجه الخصوص في عهد أحمد المنصور الذهبي.

10- تعتبر الكتابة على الرق في المغرب قديمة بقدر قدم صناعة المخطوط المغربي التي ارتبط ظهورها بتدوين المصحف الشريف، وأن كل المصاحف القرآنية التي نسخت قبل القرن الرابع الهجري كانت على الرق، ورغم انتشار الورق في المغرب ظل الرق هو المادة المفضلة في نسخ المصاحف القرآنية حتى مطلع القرن التاسع الهجري طلبا لطول البقاء، وقد استعمل المغاربة في نسخ المصاحف القرآنية مختلف ألوان الرقوق؛ فكتبوا في الرق الأبيض والأحمر والأزرق والأصفر، ويبقى أفضلها على الإطلاق للكتابة الرق الأبيض، وهو أكثرها شيوعا.

11- أول إشارة لصناعة الورق في المغرب يرجع إلى عهد الموحدين وخصوصا عهد يوسف بن تاشفين، حيث كان بفاس مائة وأربعة (104) معملا للكاغد، وإن الورق أخذ يتكاثر ويحل محل الرق اعتبارا من عصر الدولة المرينية، حيث تركزت صناعة الوراقة في يد المغاربة أكثر من ذي قبل، واتخذت شكلا حرفيا تستقطب كل من ساهم في إخراج المخطوط وصناعته كالخطاطين والمذهبيين والمزخرفين والمفسرين، وإن النماذج المصحفية التي وقفنا عليها والتي نسخت برسم خزائن سلاطين السعديين معظمها نسخ على الورق.

12- ازدهرت صناعة فن التفسير في عهد الموحدين وبلغت إلى مستوى التميز في عهد السعديين، حيث كان للمفسرين في هذا العصر ديوان يشتغلون فيه عند القصر الملكي بمراكش، وفي مدينة فاس أطلق على أحد أزقتها

اسم: "السفارين" نظرا لكثرة دكاكين التسفير بها، وأن عائلات عرفت بلقب المسفر، كعائلة الشيخ الحكيم أبي الحسن المسفر السبتي، ويعتبر الجلد الذي تميز المغاربة بإجادة صناعته ودباغته حتى أن الأوروبيين أطلقوا عليه منذ عهد قديم اسم (La Maroquinerie) نسبة للمغاربة هو المادة الرئيسية لتسفير المصاحف والكتب.

13- نسجل براعة المغاربة في صناعة الحبر والمداد إلى درجة أنهم تمكنوا من ابتكار أحبار سرية لا يمكن رؤيتها إلا بتقريب الورقة التي كتب عليها من النار، وأحبار جافة التي تناسب الترحال المستمر، وأن هذا الحبر يمكن أن يمسح في حالة وقوع الخطأ بواسطة ريق اللسان (اللطع أو اللعق)، والحك بالسكين. وبالإضافة إلى الحبر الأسود الذي غالبا ما كان المغاربة يخلطونه بمواد مطيبة عند نسخ المصحف كانوا يستعملون الألوان الأخرى كاللأزودي، والياقوتي، والأحمر، والأزرق، و البني، و البنفسجي، إضافة إلى المذهب الذي كانوا يصنعونه من مواد الذهب وغير مواده.

14- إن للمغاربة طريقتهم في صناعة القلم تخالف المشاركة، ويعتبر استعمال القلم من القصبة أفضل الأنواع وأكثرها شهرة.

15- إن البداية الحقيقية للزخرفة المغربية ترجع إلى أواخر القرن السادس الهجري، حيث بدأت الزخرفة في المغرب تستقل عن نظيرتها في المشرق لتتسخ بشكل كبير في عصر الدولة المرينية وبعدها السعدية، وكان التذهيب في أول الأمر مقصوراً على أجزاء معينة من الصفحات مثل الصفحات الأولى والأخيرة للقرآن الكريم، والفواصل بين الآيات، وبعض العناصر الزخرفية التي تدل على أجزاء المصحف وأقسامه. ثم شملت أسماء السور والأحزاب والسجديات وتجزئات رمضان وعدد الآيات.

16- أول مطبعة عربية استخدمها المغاربة هي المطبعة الحجرية المغربية، وذلك عام 1281 هـ/1864م، وأول مصحف طبع بالمغرب كان سنة 1296 هـ في مجلد واحد، على يد الحاج الطيب ابن محمد الأزرق، ثم بعدها بدأت تعددت المصاحف المغربية وتنوع خطوطها وأشكالها، ويمكن أن نقسم مراحل طباعة المصحف الشريف إلى ثلاث مراحل:

- مرحلة الطباعة الحجرية وهي مرحلة البدايات التي عرفت بصعوبتها ومحدودية تقنياتها.

- مرحلة التطور حيث بدأ تدخل الدولة في طباعة المصحف أو إعادة طبعه كما وقع مع مصحف أحمد بن الحسين زويتن الذي أعادت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية طبعه وكان قد انتشر في البيوت المغربية لمدة طويلة ، ثم ظهور المصحف الحسني ثم المصحف الحسني المسبع .

- مرحلة النضج والمأسسة: وقد تميزت بإحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف مع استمرار دور النشر الأخرى.

17- اتبع المغاربة مذهب أهل المدينة في استخدامهم للألوان في الضبط، وبذلوا الوسع في الاقتداء بهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ولم يخالفوهم إلا في الحدود التي تقتضيها حاجات الناس من البيان والإيضاح . واقتصروا على الألوان التالية:

- اللون الأسود استعملوه في إعجام الحروف الملايسة، على مذهب الخليل بن أحمد، كالباء تحتها واحدة، والتاء فوقها اثنتان، والثاء ثلاث، والجيم تحتها واحدة، والذال فوقها واحدة، والشين فوقها ثلاث، والضاد فوقها واحدة، والفاء إذا وصلت فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تنقط.

- اللون الأحمر وهو أكثر الألوان استخداما، استعمل هذا اللون في ما يلي: الحركات والتنوين والسكون والتشديد و الميم الصغرى الدالة على قلب النون الساكنة والتنوين عند الباء والاختلاس والإشمام و الإمالة والمطوصلة الهاء ...

- اللون الأصفر: استخدمه علماء الضبط المغربية على استعمال اللون الأصفر لضبط الهمزات المحققة.

- اللون الأخضر أو الأزرق استخدم في علامة الابتداء وألفات الوصل للدلالة على كيفية الإبتداء.

18- إن كتابة المصاحف المغربية الأولى كانت في غالبيتها توافق رسم قراءة الإمام حمزة التي كانت تغلب على أقطار المغرب، ثم استقرت على قراءة الإمام نافع من رواية تلميذه ورش حتى أضحت شعارا للمدرسة القرآنية المغربية والتلاوة الرسمية الوحيدة التي يستند إليها في التعليم والقراءة والدراسة، وذلك موازاة مع المذهب المالكي الذي اختاروه مذهباً فقهياً لهم، وإن الاختيار في ميدان الرسم القرآني بالمغرب الذي يعتبر رسم الغازي هو المعتمد في المصاحف المغربية في الغالب بدأ مع أبي عبد الله الخراز الشريشي مع منظومته "مورد الظمآن" التي استوعب فيها ما جاء في المقنع والعقيلة والتنزيل والمنصف وزاد عليها، واستوى هذا الاختيار وقُعد مع عبد الرحمن بن القاضي المكناسي في "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان".

19- إن تجزئة المصاحف في المغرب أخذ فيها المغاربة بنظام التحزيب، أي تقسيم القرآن الكريم إلى ستين حزبا، ثم تقسيم كل حزب منها إلى نصفين وأربعة أرباع وثمانية أثمان، ويشار إلى مواضعها بعلامات توضع في الحاشية تسهيلا على التالي والمتعلم، كما أن هذه التجزئة هي التي عليها يجري العمل في كتابة الألواح على حسب السن والمستوى والقدرة على التحصيل.

20- يعتبر عدد الآي من لوازم كتابة المصاحف، وقد أخذ فيه المغاربة بالعدد المدني الأخير، وجملة أي القرآن فيه 6214. إلا أنه الملاحظ أن جل المصاحف المغربية المطبوعة لعدة عقود تُعد الآي بحسب العدد الكوفي المشرقي، بما فيها "المصحف الحسني المسبع" الذي طبع سنة 1974، عكس العدد في "المصحف المحمدي" الذي طبع بالمحمدية عام 2010م فقد جاء بالعدد المدني الأخير.

21- إن العنوان البارز للمصحف المغربي: هو تقييد وقف أبي عبد الله محمد ابن أبي جمعة الهبطي نزيل فاس (ت 930 هـ) إمام الإقراء في عصره، هذا الوقف الذي اختاره المغاربة منذ أوائل المائة العاشرة للهجرة، فيما قيده عنه بعض تلامذته، وجرى العمل عليه في الإقراء وكتابة المصاحف في الأقطار المغربية في المصاحف المطبوعة برواية ورش إلى اليوم، وذلك بوضع علامة "صه" على مواقف بعينها من أول القرآن إلى آخره، ترسم في المصاحف والألواح لمساعدة القارئ والمتعلم على ضبط الوقف والابتداء أثناء التلاوة.

22- إن طبع المصحف المحمدي الشريف في أبهى حلة وعلى أعلى درجات الإتقان خطأ ورسمًا، ووفق مواصفات مدروسة وخصائص علمية وتقنية وفنية متميزة. دليل على جهد بذل، ومراقبة وتدقيق جهود مغربية مبذولة: كتابة ومراجعة وتدقيقا وطباعة، وإدارة، وأطرا، وخبرات علمية، وتقنية.

أما عن أبرز التوصيات فألخصها فيما يلي:

1- إننا بحاجة ماسة إلى المزيد من الجهد لإحياء التراث المغربي الزاخر، ولتحقيق ذلك لا بد من إنشاء مراكز خاصة بالدراسات المغربية، يكون على عاتقها البحث والتحقيق واسترجاع المخطوطات من جميع دول العالم، وتلك الموجودة في أقبية المتاحف والمكتبات، ونفض الغبار عنها وإخراج ما بها من كنوز .

2- فتح المجال أمام الخطاطين وتشجيعهم على كتابة المصاحف بخطوط أخرى غير الخط المكتوب بها، وذلك من أجل إبراز ثراء الخط المغربي في مختلف تجلياته واستئناس القراء بجمالية خطوط المصاحف.

- 3- ضرورة العمل على جرد المصاحف المخطوطة في المغرب خاصة والمطبوعة العالم الإسلامي في عامة أو أشهرها على الأقل، في إطار عمل بيبليوغرافي كبير، ورقمنتها لتكون متاحة للباحثين.
- 4- إن الخطاط المصحفي رجل نذر نفسه لخدمة القرآن الكريم، فحري أن يُعطى حقه من التكريم والإشادة، وذلك بوضع دراسة تستجمع أسماء وتراجم وأخبار كتاب المصاحف في بلدنا الحبيب.
- 5- التفكير في تنظيم معرض دولي إسلامي سنوي لجميع المصاحف الشريفة التي ظهرت منذ البداية إلى الآن بمختلف الروايات والأشكال والأحجام ويقترح عقد المعرض كل عام في بلد من بلدان العالم الإسلامي بشكل دوري، على أن تقدم المصاحف المعروضة من لدن مختلف الدول الإسلامية هبة للبلد المنظم الذي ينتظر منه أن يعتمد جناحا خاصا تعرض فيه تلك المصاحف في معرض يرتاده مواطنو البلد وزواره.

هَذَا وَاللَّهُ مَوْزِعُ الْفَصْدِ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَإِخْوَانِهِ وَحِزْبِهِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط مستقيم سيدنا ومولانا محمد الصادق المصدوق ﷺ، وعلى أصحابه الطيبين الأطهار، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَجِيُّوْنَ﴾¹.

القرآن كلام الله وكتابه الذي اجتمع حوله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، أنزله الله على رسوله الكريم محمد ﷺ في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحيا منجما في ثلاثة وعشرين سنة. كان عليه الصلاة والسلام شديد الاهتمام بالوحي وتثبيت النص القرآني محفوظا ومسجلا: فعمد بنفسه إلى تلقيه للحفاظ وإملائه على كتبة الوحي، حيث كتبوا آياته مفرقة على الرِّقَاعِ والعِظَامِ وَعُصْبِ النَّخْلِ وَاللِّخَافِ والرَّقِ .

ولما توفي عليه الصلاة والسلام وتولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة، وقتل كثير من القراء في حروب الردّة أشار عمر رضي الله عنه على أبي بكر بجمع القرآن مخافة عليه من الضياع، فتم جمعه في صحف مجموعة بقيت عند أبي بكر مدة خلافته، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم انتهت إلى حفصة رضي الله عنها، وهذه الصحف وغيرها هي التي نسخت منها في عهد عثمان رضي الله عنه المصاحف، وبعث بها إلى الأمصار؛ لما ظهرت بوادر الاختلاف في القراءة؛ حماية للنص القرآني الكريم من أي تحريف. وقد عرف هذا الجمع بالجمع العثماني ولقب عثمان بعد قيامه بهذا العمل الجليل بجامع القرآن.

وقد ارتبط تاريخ المصحف الشريف بالمغرب منذ القرون الأولى للإسلام بِمَقْدَمِ المصحف "الإمام" ثم المصاحف المشرقية التي أخذ عنها المغاربة القراءة برواية حمزة قبل انتقالهم إلى كتابة المصحف الشريف ونسخه على قراءة نافع بن أبي نعيم المدني برواية ورش من طريق الأزرق.

اعتنى أهل المغرب عناية بالغة بالمصحف الشريف - وما تزال - رعاية منهم لأصوله الأولى، وتفننا في اتخاذ النسخ الخطية المتفرعة منها، وتألقا في جماليته كتابة ورسما، وزخرفة وتذهيبا وتلوينا، واختيار أجمل اللوحات

¹ - سورة الحجر، الآية 9.

الفنية في تأطير صحيفاته وفواتح سوره وعلامات الآي والأحزاب ومواضع السجرات، وتحبب الأوقاف على القراءة فيها في المؤسسات والمساجد الجامعة، وقضاء الأوقات الثمينة لانتساخ النسخ منها، واختيار المواد المستعملة في الكتابة والزخرفة والتجليد، وإرسالها هدايا إلى الجهات وإلى الديار المقدسة أو ادخارها في خزائن المكتبات الوقفية؛ كخزانة القرويين بفاس، وخزانة ابن يوسف بمراكش، وخزائن كثيرة أخرى منتشرة هنا وهناك في الحواضر والبادي، مما جعل المغرب يراكم ذخيرة نفيسة من المصاحف كتبت في معظمها بالخط المغربي المبسوط، ورصيدا فنيا غنيا بالدلالات الثقافية والإبداعية على مستوى الخطوط والزخارف.

ولا يعتبر دخول المصحف الشريف عصر الطباعة، وكثرة دور النشر له في المشرق والمغرب، وصدور ملايين النسخ المطبوعة طباعة أنيقة على الورق أو على الوسائل الإلكترونية نهاية تلك المصاحف وفقدان أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية رغم أنه لم يعد أحد يقرأ فيها أو يأبه بوجودها، بل إن الأمر خلاف ذلك، فهذه المصاحف هي بذاتها تحكي لنا قصة الحفاظ الموعود للمصحف منذ نزوله على نبينا محمد ﷺ مروراً بجيل التلقي للتنفيذ إلى زماننا هذا، ثم هي تبرز لنا في الوقت نفسه عن عناية المغاربة عبر الأزمان بالمصحف الشريف على جميع المستويات الرسمية والشعبية. ومن الناحية العلمية فهي تكشف لنا جوانب مهمة من علوم القرآن التي خدمت المصحف ويسرت القراءة فيه، كعلم النقط والشكل وعلم عدد الآي والأجزاء والأحزاب وعلم الوقف والابتداء، والالتزام بخط المصحف العثماني والرسم الذي كتب به السلف الصالح.

كما تعطينا أيضاً صورة في غاية الأهمية عما بذله السلف الصالح في تجويد خط المصحف وتطويره وتحسينه، وتعرفنا بأمر الخطاطين وأشهرهم، وبما بذله الوراقون والخطاطون في صناعة المصحف وتزيينه وزخرفته واختيار أجمل اللوحات الفنية في تأطير صحيفاته وفواتح سوره وعلامات الآي والأحزاب ومواضع السجرات والمواد التي يستعملونها في الكتابة والزخرفة والتجليد.

1- دواعي اختيار موضوع البحث:

يرجع أسباب اختياري لهذا الموضوع لعدة أمور، من أهمها:

- ارتباط الموضوع بكتاب الله والتعلق به تعلقاً مباشراً، والشئ يشرف بشرف ما يتعلق به، ولا أشرف من

البحث في موضوع علوم المصحف.

- تسليط الضوء على حدث تاريخي من تاريخ الأمة متعلق بتاريخ المصحف الشريف، وإبراز جهود المغاربة في خدمتهم لكتاب الله تعالى، من خلال اهتمامهم بالمصحف الإمام أولا ثم المصاحف المتتالية بعده. ولا أقصد بالمغاربة الغرب الإسلامي ضمن إطاره التاريخي الذي يضم (المغرب والجزائر وتونس وليبيا والأندلس) وإنما أقصد المغرب الأقصى بعد اتصاله بالأندلس، والذي تعاقبت على حكمه الأدارسة، المرابطون، الموحدون، المرينيون، السعديون، والعلويون.

- معرفة الأدوات التي تستخدم في كتابة المصاحف كالرق والمداد والأقلام، وما يقع فيه من تزيين وزخرفة وتجليد، وغير ذلك من الأمور الفنية المتعلقة بكتابة المصاحف.

- بيان المراحل التي مر بها خط المصحف والتطور الذي حصل له، والتعرف على أمهر الخطاطين وأشهرهم، والكشف عن جهودهم في صناعة المصحف.

- معرفة ما حصل في علم الضبط من تطور واختلاف تنوع بين المصاحف حتى استقر العمل على ما نراه اليوم في مصاحفنا.

- التعرف على كمية المصاحف المخطوطة في المغرب منذ دخول الإسلام إلى زماننا هذا.

- إعطاء هذا الموضوع الحظ الوافر من الدراسة والاستقصاء والتتبع لجهود المغاربة في هذا البلد الغني بالمخطوطات المصحفية، حيث نجد ندرة في الكتابات العلمية المتخصصة التي تهتم بالجوانب المتعلقة بالمصحف الشريف منذ دخوله إلى المغرب وإلى يومنا هذا.

2- إشكالية البحث:

من خلال المصادر والمراجع التي اطلعت عليها وكذلك البحث في الشبكة العنكبوتية لم أقف -على حد علمي- على دراسة أكاديمية تتناول جهود المغاربة في خدمة المصحف الشريف ببحث مستقل يجمع أطرافه، ويفصل القول والمناقشة في مسائله وقضاياها. ولقد حاولت في هذه الأطروحة أن أجيب عن الأسئلة الآتية:

- كيف انتقل المصحف الشريف إلى المغرب؟ وكيف كانت عناية أهل المغرب وتعظيمهم لمصحف الإمام؟

- وهل صحيح أن المصحف الذي كان في جامع قرطبة هو نفسه المصحف الإمام الخاص؟

- كيف كانت تتم عملية نسخ المصاحف و ضبطها وتسفيرها وتجليدها؟

- ما هي الأدوات المستعملة في صناعة المصاحف؟
- بأي خط من الخطوط العربية كانت تكتب هذه المصاحف المغربية؟
- هل هناك صناعة للخط بالمغرب-كما كان الشأن بالنسبة للمشرق- من حيث كونها صناعة قائمة بذاتها؟ وهل كانت في المدن المغربية مدارس خاصة بتحسين الخطوط وتكوين الخطاطين.
- من هم أشهر ناسخي وناسخات المصاحف بالمغرب؟
- ما مدى اهتمام المغاربة بعلوم المصاحف؟
- ما هي الاختيارات المغربية في رسم المصاحف وضبطها ؟ وكذا الخصائص المميزة للمصحف المغربي.
- ذلك ما سأحاول الإجابة عليه من خلال الجمع والترتيب والتحليل.

3- الدراسات السابقة:

ومن الدراسات التي اطلعت عليها اعتمدت عليها في هذه الرسالة ما يلي:

- 1- كتب وأبحاث ومقالات الفقيه والأستاذ محمد المنوني حول الخزنة المغربية، حيث أسدى خدمة كبيرة للباحثين بإرشادهم وتوجيههم دون كبير عناء إلى المخطوط المطلوب أو إلى الكناشة المفقودة وتأكيد وجودها من عدمه، وخاصة مصاحف السلاطين المغاربة التي قام بدراستها دراسة مستفيضة، عرف بها وبنواذرها، فحقق بعضها وأضاف إليها إضافات علمية مهمة، وقد كانت منهجيته في التحقيق رائدة في هذا المجال، لأنه اهتم بتاريخ المخطوط المغربي عامة، سواء من الناحية العلمية؛ وذلك بإبراز المضمون العلمي المراد تحقيقه، أم من الناحية الفنية؛ وذلك بالإشادة بالجانب الفني أو المادي الذي كان يتمتع به المخطوط المغربي خطا وزخرفة وتسفيراً. لذلك فإن فهرسته لمختلف المصاحف والمخطوطات المغربية كانت تعتمد بالأساس على رصد جميع العناصر المكونة لها؛ سواء من الناحية المادية أو التاريخية، ووصفها وصفا دقيقا، يضاف إلى ذلك اهتمامه بسير الخطاطين والوراقين وتراجمهم وبعض أعمالهم.

ومن هذه الكتب والأبحاث والمقالات نجد :

- "تاريخ الوراقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة، منشورات

كلية الآداب بالرباط، الطبعة الأولى، 1991/1412.

- مركز المصحف الشريف بالمغرب، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث، السنة 11.

- "تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"، بحث منشور بمجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية، العدد الرابع، السنة 22، شعبان-رمضان، 1401. ونشرته مجلة معهد المخطوطات العربية، الصادرة

في القاهرة بتوصية من جامعة الدول العربية، المجلد الخامس عشر، الجزء الأول، ماي 1969.

- "تقنيات اعداد المخطوط المغربي"، نشر في كتاب: "المخطوط العربي، وعلم المخطوطات"، تنسيق

أحمد شوقي بنين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة فضالة، المحمدية، الطبعة الأولى.

1994 م .

2- كتاب "المصحف المغربي الشريف تاريخ وتطور"، للعلامة عبد الهادي حميتو. ما زال مرقونا. تناول

فيه مؤلفه المواضيع التالية:

- مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف من الحلم إلى الإنجاز.

- الكلام عن المصاحف الأهميات كالمصحف العقباني والمصحف العثماني وكيفية وصوله إلى المغرب.

- مميزات المصحف المغربي عن المصحف المشرقي فيما يخص التجزئة والوعد الآي وعلامات الوقف.

- مواد كتابة المصحف وتحليلها وتسفيرها وعلم الخط وأنواعه ومشاهير الخطاطين من نسخ المصاحف

الأندلسية والمغربية.

- المصاحف المغربية في عصر الطباعة، والعناية بالرسم عند المغاربة وموقع الرسم المصحفي في العملية

التعليمية.

3- "المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب خلال العصرين المريني والسعدي: مساهمة في دراسة

أصناف الخط المغربي وأقلامه" للدكتور والخطاط محمد عبد الحفيظ خبطة، بحث الدكتوراه تحت إشراف

الدكتورة ماجدة كريبي والدكتور الحاج موسى عوني برسم السنة الجامعية 2010-2011 بكلية الآداب والعلوم

الإنسانية سايس فاس. قسم الباحث بحثه إلى فصل تمهيدي خصصه "للدراصة التاريخية الكرونولوجية"، والتي

تتعلق "بالتأصيل التاريخي" لظهور صناعة الخط والمخطوط المغربيين، وظروف نشأتهما ثم تطورهما. ثم الباب

الأول: اختار فيه دراسة بعض النماذج المصحفية الرسمية التي نسخت برسم خزائن السلاطين المرينيين

والسعديين دراسة تشريحية والتعليق عليها فنيا وتقنيا، أما الباب الثاني فقد اختار الحديث فيه عن المخطوطات الأنموذجية في العصرين المريني والسعدي وبيان من خلالهما سمة كل من العصرين. ثم الباب الثالث الذي قسمه إلى فصلين: الأول منه اهتم بالدراسة "الكوديكولوجية" وتتعلق بـ "علم الكتب المخطوطة" وما يتعلق بها أما الثاني فهو يتعلق بـ "الدراسة الباليوغرافية"، وتتعلق: "بعلم الخط وصناعته"، ويجمعها في أدوات الخط وعلم الخطوط وتولد أنواعها وأصنافها وكذا علم الحروف وتولد صورها.

4- كتاب: "المصاحف السلطانية في المغرب وعلاقتها بتطور الخط المغربي وأصنافه". دراسة تاريخية- فنية، للدكتور والخطاط محمد عبدالحفيظ خبطة، منشورات المركز المغربي للدراسات التاريخية، فاس - الطبعة الأولى: 2014م.

5- "كتابة المصاحف في الأندلس"، بحث للدكتورة سهي بعيون، نشر في مجلة البحوث والدراسات القرآنية في عدده السابع. تناولت في هذه الدراسة رحلة الخط العربي إلى الأندلس، دخول الخط العربي إلى المغرب العربي، فكانت القيروان محطته الأولى، ومدى التطور الذي حدث له في تلك الربوع، ثم استكمال رحلة الخط العربي إلى الأندلس، وتطوره في تلك البلاد، وخصائص الخط الأندلسي وأنواعه، ثم انتقال الخط الأندلسي إلى شمال إفريقيا. كما تناولت اهتمام الأندلسيين بتجليد المصاحف وزخرفتها، إذ ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في هذا الفن. وألقت الضوء على أشهر الخطاطين والخطاطات الأندلسيين الذين عكفوا على نسخ القرآن الكريم وتفوقهن في هذا الميدان.

6- بحث لمحمد إدريس عبدوت تحت موضوع "عناية المغاربة بطباعة القرآن الكريم ونشره"، مقدم لندوة (طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول) التي نظّمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أعمالها 4 صفر 1436هـ. أكد فيه أن المغاربة اعتنوا بكتابة المصحف منذ دخول الإسلام المغرب حتى عصر الطباعة، مع إبراز عناية ملوك المغرب بكتابة المصحف ونشره، كما ألقى أضواء كاشفة على أهم الطباعات التي اعتنى بها المغاربة، بخاصة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف المسمى بالمصحف المحمدي، مع الاعتناء بالجوانب الفنية والعلمية لهذه الطبعة من القرآن الكريم.

7- بحث لحسن إدريس عزوزي تحت عنوان "تاريخ طباعة القرآن الكريم في المغرب"، شارك به في ندوة

(طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول) التي نظّمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أعمالها 4 صفر 1436هـ. رصد فيه ثلاث مراحل لتطور طباعة المصحف الشريف في المغرب وهي مرحلة البدايات، واقتصرت على استعمال الطباعة الحجرية على رغم صعوبتها. والمرحلة الثانية هي مرحلة التطور، وبرزت خلالها جهود المغرب في طبع المصاحف برواية ورش وباعتماد الخط المبسوط، ثم تأتي مرحلة النضج، وتميزت بإحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

8- بحث لأحمد محمد السعيدى مقدم لندوة (طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول) التي نظّمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أعمالها 4 صفر 1436هـ. تناول فيه موضوع "طباعة القرآن الكريم في المملكة المغربية في الفترة بين 1879 و2011"، وفصّل البحث في تاريخ طباعة القرآن الكريم في المغرب من حيث الجهود الأولية والمحاولات التي سبقت في طباعة القرآن الكريم، ثم قدّم البحث لائحة ببيوغرافية في هذا الموضوع، وبعض الملحوظات المنهجية والفنية. ومن خلال البحث، يتضح اطراد جهود المغاربة في طبع القرآن الكريم تعبيراً عن تشبّثهم بشريعة الإسلام السمحة، وتطلّعهم الدائم إلى خدمة كتاب الله العزيز، الى جانب استفادة المصاحف المغربية من تطور تكنولوجيا الطباعة وحركة انبعاث الخط المغربي والزخرفة، إضافة إلى تشابه حالة المغرب مع بلدان العالم الإسلامي بخصوص التأخر في طبع المصاحف، وتمكنه من تجاوز ذلك العائق. كما كشف الباحث اللثام عن التعاون بين المغرب والمشرق في إنتاج المصاحف الذي يبرز انفتاح المغاربة على جهود غيرهم، واستفادتهم منها في تطوير قدراتهم الذاتية.

4- المنهج المتبع في هذه الدراسة:

حاولت في هذا البحث تجميع المادة التاريخية المهمة بتاريخ وتطور المصحف المغربي، والتي توجد مشتتة في المصادر المغربية المؤرخة لتاريخ المغرب، أو في مراجع ومقالات حديثة اهتمت بالموضوع، واعتمدت على المنهج الوصفي التاريخي عند إيرادي لتاريخ المصحف الشريف ومراحل جمع القرآن الكريم في العهد النبوي وعهد الصحابة، ورحلة المصحف الإمام ووصوله إلى المغرب، والمراحل التي يمر بها المصحف في نسخه وزخرفته وتجليده، وكذلك قواعد علوم القراءات المطبقة في بعض المصاحف والاختيارات المغربية ومقارنتها بغيرها، ثم مروراً بذكر المراحل التاريخية التي مر بها طباعة المصحف الشريف في العالم الإسلامي وبلاد المغرب، وكذلك

5- خطة البحث:

وتشمل: مقدمة، وباين، وخاتمة.

المقدمة؛ وتتضمن: دواعي اختيار موضوع البحث وإشكالية البحث والدراسات السابقة والصعوبات ومنهج

البحث وخطته.

الباب الأول: اعتناء المغاربة بالمصحف الشريف ونسخه، وقد قسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: دخول المصحف إلى المغرب، قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المصاحف الأثرية، جزأته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ والخلفاء من بعده، تحدثت فيه عن جمع القرآن الكريم في

عهد الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق والخليفة عثمان رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: المصحف العثماني، تكلمت فيه عن المصحف العثماني ووصفه وذكر المصاحف المشتهرة

بأنها عثمانية، ثم رحلته من المشرق إلى المغرب.

المطلب الثالث: المصحف العقباني، تحدثت فيه عن هذا المصحف ودخوله إلى المغرب، وحفاوتهم به.

المبحث الثاني: اعتناء المغاربة بالمصحف، وقد جزأته إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاحتفاء الرسمي بالمصحف العثماني، تحدثت فيه عن احتفاء الملوك المغاربة بالمصحف

الإمام واهتمامهم بتجليده وترصيعه والأشعار التي قيلت في كيفية دخوله إلى المغرب ومن أدخله.

المطلب الثاني: نسخ المصحف الشريف، وتناولت فيه نسخ الملوك والسلاطين للمصحف وغيرهم من

النساخين الذين عرفوا بتفرغهم لنسخه.

المطلب الثالث: تأسيس الخزائن والمكتبات العامة ووقف المصاحف لها، تحدثت فيه عن أهمية الخزائن

في حفظ التراث المصحفي وذكر أشهرها.

المطلب الرابع: أشكال المصحف وأحجامه، ذكرت فيه بأن المصحف المغربي اتخذ في مظهره الخارجي ثلاثة

أشكال: المربع والمستطيل الأفقي والمستطيل العمودي.

المطلب الخامس: المصاحف المغربية الموجودة خارج المغرب، تناولت فيه ذكر بعض المصاحف المغربية

المنتشرة في متاحف ومكتبات العالم.

الفصل الثاني: الخصوصيات الجمالية للمصحف المغربي، وقد قسمته بدوره إلى مبحثين:

المبحث الأول: خطوط المصاحف المغربية، وقد جزأته إلى مطلبين:

المطلب الأول: تاريخ الخط العربي، تحدثت فيه عن نشأة الخط العربي ومراحل تطوره.

المطلب الثاني: تاريخ الخط المغربي، تكلمت فيه نشأة الخط المغربي، ومفهومه، ومراحل تطوره، وأنواعه

وخصائصه ثم عناية المغاربة به والتأليف فيه.

المبحث الثاني: المواد المستعملة في الكتابة، وقد قسمته إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: صناعة الرق، تناولت الكلام فيه عن البدايات الأولى لظهور الرق في المغرب ثم ذكر نماذج

مصحفيه كتبت عليه.

المطلب الثاني: صناعة الورق، تحدثت فيه عن بداية ظهور الورق في المغرب مع ذكر لنماذج مصحفيه

كتبت عليه.

المطلب الثالث: الأحبار والألوان المستخدمة في الكتابة، عرفت فيه بالمداد والحبر، وذكرت فيه أنواعهما

والمصادر المهمة بصناعتها.

المطلب الرابع: أدوات الخط، وبينت فيه التعريف بالقلم وأهميته وكيفية صناعته، والفرق بين القلم

المغربي والقلم المشرقي، ثم ذكرت الأدوات الأخرى التي يحتاجها الخطاط كالسكين والدواة وغيرها.

المبحث الثالث: تسفير (تجليد) المصحف، وقد قسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: بداية تسفير المصحف في المغرب، بينت فيه شرف المهنة والغاية منها وطريقة تعريف المغاربة

عليها، والمادة الرئيسة المعتمدة في صناعتها، والمدن المغربية التي اشتهرت بصناعتها.

المطلب الثاني: المصادر المتخصصة في صَنَعَة التسفير، ذكرت فيه أهم المصنفات التي ذكرت وعالجت هذا

الفن.

المبحث الرابع: التذهيب والزخرفة، وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تذهيب المصحف وزخرفته، وقد تناولت فيه: التأصيل الشرعي لجواز تحلية المصاحف

وتذهيبها، وتعريف كل من التذهيب والزخرفة مع بيان أنواعهما.

المطلب الثاني: أشكال زخرفة المصاحف، ذكرت فيه الأماكن التي زخرفت في المصحف وأنواع الزخرفة التي

تعرف بالأجزاء والأحزاب والخمس والعشر والسجديات وغيرها.

الباب الثاني: اعتناء المغاربة بطباعة المصحف الشريف، وقد قسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: طباعة المصحف الشريف، وهو بدوره قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: ظهور الطباعة ودخولها للمغرب، وقد جزأته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور الطباعة في دول العالم الإسلامي

المطلب الثاني: أسباب تأخر الطباعة في المغرب، تناولت فيه العوامل التي كانت وراء هذا التأخر والتي

أجملتها في سبع نقاط.

المطلب الثالث: دخول الطباعة إلى المغرب. وقد ذكرت فيه الدعوات الأولى التي كانت وراء إدخال الطباعة

إلى المغرب ثم فصلت الحديث فيه عن "المطبعة السعيدة" أو (المحمدية) والمطبعة الفاسية.

المبحث الثاني: المصاحف المطبوعة في المغرب وقد قسمته إلى أربعة مطالب: تضمنت بالتوالي: مصاحف

المطبعة الحجرية، ثم مصاحف طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكذلك مصاحف دور النشر الحديثة،

ثم مصاحف مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، وختمتها مصاحف أخرى.

الفصل الثاني: الخصائص المغربية في كتابة المصاحف وقد قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: الأعراف المغربية في ضبط المصاحف وتجزئتها، وجزأته إلى مطلبين:

المطلب الأول: استخدام الألوان في المصاحف، وقد تحدثت فيه عن البدايات الأولى لنشأة الألوان في

المصاحف ومجالات استخدامها.

المطلب الثاني: اختيار المغاربة في الرسم والضبط، وقد تناولت فيه اختيارات المغاربة في رسم المصحف

الشريف وضبطه ونبوغهم فيهما، والكلمات القرآنية التي خالفت الرسم القياسي وحصرها في ست قواعد، وذكر

خلاصة ما جرى به العمل عند المغاربة في رسم القرآن الكريم، ثم الخصائص البارزة التي تميز المدرسة المغربية

عن المدرسة المشرقية، وختمته بسرد المصادر المغربية في الرسم والضبط.

المبحث الثاني: الخصائص المميزة للمصحف المغربي، وقد قسمته إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: التحزيب في المصاحف، وقد عرفت فيه بمفهوم التحزيب وبداية ظهوره، ثم ذكر فوائده.

المطلب الثاني: تجزئة المصاحف، ذكرت فيه ما جرى عليه العمل عند المغاربة في التجزئة إلى ثلاثين حزب،

وعملهم في الأنصاف والأرباع والأثمان، وفصلت ذلك في جدول توضيحي.

المطلب الثالث: رؤوس الآيات وعددها

المطلب الرابع: سجديات القرآن

المطلب الخامس: الوقف الهبطي

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث.

الفهارس: ويشمل:

فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث والآثار، فهرس الصور والأشكال، فهرس المصادر والمراجع وفهرس

الموضوعات.

6- الصعوبات التي أجملها في ما يلي:

إن كل بحث تاريخي أو علمي لا بد فيه من وجود بعض عقبات تعترض الباحث، وذلك ما حدث لي أثناء

هذا البحث حيث مررت ببعضها. وتتجلى في:

- الخوض في غمار تجربة تخصصية جديدة بحيث لم يسبق لي البحث فيها، إذ أن كل اهتماماتي كانت

تدور في فلك العقيدة والفكر في الغرب الإسلامي. وأسأل الله أن تكون هذه الدراسة مفتاحاً أمام الباحثين لدراسة

المصاحف المغربية بكل محتوياتها.

- وجود أعمال سابقة قليلة لم تمكني من رسم خط منهجي ومعالج أولية لكيفية الدراسة، وقد كنت أضع

تصميماً للبحث وأختار منهجية للعمل وبعد شهور من البحث والتقصي أكتشف أنني في سبيل غير صحيح، فأبدأ

العمل من جديد.

- المصطلحات والمفاهيم الفنية والتي لها علاقة بعلم الخط وصناعته أو بعلم المخطوط وصناعته أو علوم

المصاحف.

- واجهتني صعوبات في كيفية الحصول على المادة وخصوصا أن بحثي قائم على المخطوطات المصاحفية

التاريخية، التي لا يمكن أن تنجز ما وطنت نفسك عليه إلا بعد الحصول عليها وملئ بصرك وعقلك بها، ولا أنسى

الرحلة الشاقة التي استغرقت أياما بدءا من فاس وجامع القرويين، ومرورا بمكناس وخزانة الجامع الكبير، ثم

مراكش حيث خزانة ابن يوسف وعودتي منها بخفي حنين.

ولقد وفقني الله لزيارة عدد من العلماء والشيوخ والباحثين المهتمين بعلوم المصحف الشريف من داخل

المغرب وخارجه، قمت بزيارة للعلامة عبدالهادي احميتو بمدينة سلا حيث ضيفني في بيته وأكرمني طعاما ودفئا

وكان ذلك في يوم مطير، ولم يبخل علي مما وهبه الله من علم وخلق أحتاحه في مساري البحثي، كما زرت العلامة

سيدي مصطفى البوحيماوي بمدينة طنجة وجلست معه في جلسة علمية حول المصاحف ورسمها وأهمية البحث

في هذا الموضوع، ولم يبخل جزاه الله عني خيرا بما طلبته منه. كما أني التقيت بالشيخ محمد السحابي في المؤتمر

العالمي الثاني لتدبر القرآن الكريم (أعلام ومناهج)، على مدى يومين كاملين (الأربعاء والخميس 28-29 أكتوبر

2015) بالدار البيضاء، وكذا الدكتور غانم قدوري الحمد الذي كان يؤطر دورات في علم المصاحف الموازية

لأعمال المؤتمر العلمي الرابع للقراءات القرآنية: الجمع العثماني وما إليه. على مدى ثلاثة أيام 11-12-13 أبريل

2019. بمراكش.

وفيما يتعلق بمجال الخط وفنونه التقيت كذلك بمجموعة من الخطاطين والباحثين والمهتمين وذلك في

أعمال المؤتمر الدولي للخط العربي تحت شعار: لنجسد الخط المغربي في الثقافة العالمية، دورة الخط المغربي

والمخطوط بدول افريقيا بالدار البيضاء من 21 إلى 24 دجنبر 2017، و مهرجان المعاريف الدولي للخط: الخط

المغربي بين التقليد والتجديد من 7 إلى 9 دجنبر 2018 بالدار البيضاء. ومن هؤلاء الخطاطين الذين التقيت

بهم: عبد العزيز مجيب وعمر أدا لا اللذان شاركا في كتابة المصحف الأثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي المبسوط

وفق رواية ورش عن نافع. وكذا الخطاط والباحث الدكتور محمد عبد الحفيظ خبطة الذي أشكر له جميل

صنيعه معي وفرحته الكبيرة وسعادته البالغة التي أحسستها عندما قدم لي خدمة جليلة وهي إهداؤه لي

كتابه "المصاحف السلطانية في المغرب وعلاقتها بتطور الخط المغربي وأصنافه" عبر البريد ولم ألتق به إلا عبر الفيسبوك والاتصال بالهاتف، بعدما ذكر لي المعاناة التي لقيها في سبيل إعدادة لبحثه وأنه لا يريد أن يلقاها باحث بعده، لذلك كان شعار صفحته على الفيسبوك "زكاة العلم تعليمه"، والخطاط الدكتور محمد صبري الفاسي، والباحث الدكتور محمد البندوري. والخطاط الدكتور عبد الرحيم الصفريوي الذي كتب مصحفا بالخط المغربي المبسوط على الطريقة الأثرية، وهو الآن بصدد إنجاز مصحف ثان بالخط المجوهر المغربي. والخطاط عبدالله حمين، وآخرون.

كما قمت بزيارة مجموعة من الخزانات والمكتبات التي تخر بالمصاحف المخطوطة وعلى رأسها خزانة القرويين بمدينة فاس والذي استطعت بمساعدة الدكتور محمد صبري جزاه الله خيرا الحصول على جل المصاحف المخطوطة بها مصورة وهي عندي، وكذلك زيارة خزانة ابن يوسف بمراكش ولكني لم أستطع أن أحصل على شيء من نفائسها لكونها تتعرض لعملية الإصلاح والترميم وأن المخطوطات الموجودة بها لم تعد تابعة لوزارة الثقافة وإنما هي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وفي حينها كانت معبأة في صناديق ولا يسمح لأحد بالاطلاع عليها. ولا أنسى النسخ التي مدني بها الدكتور محمد البندوري جزاه الله خيرا. وخزانة الجامع الكبير بمدينة مكناس، والمكتبة الوطنية والخزانة الحسنية بالرباط، والمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، وخزانات ومكتبات أخرى، وكذلك المكتبات الجامعية والخاصة.

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أشكر الله جل وعلا الذي سهل إتمام هذا العمل وذلل صعابه، ثم أشكر أستاذنا الدكتور عبدالعلي المسنول الذي تكرم بالإشراف على هذه الأطروحة، والذي لقيت منه العون والمساعدة وحسن التوجيه، إذ كان له الفضل -بعد الله عز وجل- في اكتمال هذا العمل على هذه الصورة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به ويلقى القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

اعتناء المغاربة بالمصحف الشريف ونسخه

وفيه فصلان:

الفصل الأول: دخول المصحف إلى المغرب

الفصل الثاني: الخصوصيات الجمالية للمصحف المغربي

العصل الأول

مدخول المصحف إلى المغرب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المصاحف الأثرية

المبحث الثاني: اعتناء المغاربة بالمصحف

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المصاحف الأثرية

المطلب الأول: القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ والخلفاء من بعده

أولاً: جمع القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ

1- حفظ النبي ﷺ للقرآن الكريم

تضافرت الأدلة الكثيرة التي توضح حفظ الله تعالى لكتابه العزيز، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ﴾¹، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

حَمِيدٍ﴾²، إن هذه الأدلة وغيرها تقطع بحفظ الله تعالى لكتابه من التغيير والتبديل على امتداد الزمان، وأن

الخلق لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك، وقد هيأ الله الأسباب العظيمة التي من خلالها تحقق هذا الحفظ العظيم

لكتابه العزيز، وذلك من خلال نوعين من أنواع الجمع تمّا في عهد النبي ﷺ واستمرّا إلى يومنا هذا؛ بل وزادت

وسائل أخرى تعين على الحفظ له في عصرنا الحديث، وسأتكلم على نوعين من الجمع اللذين تمّا لكتابه منذ

عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا دون انقطاع، وهما جمعه في الصدور وجمعه في السطور.

وجمع القرآن الكريم عند إطلاقه يراد به واحد من معنيين وهما:

الأول: جمعه بمعنى حفظه في الصدور كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْمِلُ الذِّكْرَ وَفُؤَادُهُ﴾³.

قال الزمخشري: "أي: جمعه في صدرك وإثبات قراءته في لسانك"⁴.

والثاني: جمعه بمعنى كتابته. ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن

الكريم في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ومما ورد فيه: قول عمر بن الخطاب لأبي بكر -رضي الله عنهما:

"وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن"⁵. وقول أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت رضي الله عنهما: "فتتبع القرآن

فاجمعه"⁶ أي: اكتبه كله.

¹ - سورة الحجر، الآية 9.

² - سورة فصلت، الآيتان: 40- 41.

³ - سورة القيامة، الآية: 16.

⁴ - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، لبنان الطبعة الثالثة سنة 1430 هـ، ج 29/ 1161.

⁵ - صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم 4701. تحقيق محمد زهير، دار طوق النجاة، 1422 هـ، ومسند الإمام أحمد

بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، مسند العشرة المبشرين بالجنة، رقم 72.

⁶ - صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم 4701.

و لقد يسر الله تعالى حفظ القرآن وفهمه والعمل به، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَكَيْسًا

مُذَكِّرًا¹، وتكفل الله تعالى لرسوله ﷺ منذ بداية الوحي أن ينزل عليه كتاباً ينقش على الصدور قبل السطور، كما جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأُبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يُغْسِلُهُ الْمَاءُ تَفَرُّؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانُ»².

وكلما نزل شيء من القرآن كان عليه الصلاة والسلام يقرؤه على صحابته على تمهل وتؤدة كي يحفظوا لفظه ويفقهوا معناه؛ وكان النبي ﷺ شديد العناية بحفظ القرآن وتلقفه، حتى أنه كان يستعجل حفظه خشية أن تفلت منه كلمة أو يضيع منه حرف، وما زال كذلك حتى أوحى الله إليه بقوله: ﴿لَا تُخْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَذَكِّرْ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ»³. يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "جاءه ﷺ هذا التعليم ليطمئنه إلى أن أمر هذا الوحي، وحفظ هذا القرآن وجمعه وبيان مقاصده.. كل أولئك موكول إلى صاحبه، ودوره هو، هو التلقي والبلاغ، فليطمئن بالأولى وليتلق الوحي كاملاً، فيجده في صدره منقوشاً ثابتاً.. وهكذا كان... والإيحاء الذي تركه هذه الآيات في النفس هو تكفل الله المطلق بشأن هذا القرآن وحياً وحفظاً وجمعاً وبيانا وإسناده إليه سبحانه وتعالى بكليته.. ليس للرسول ﷺ من أمره إلا حمله وتبليغه ثم لهفة الرسول ﷺ وشدة حرصه على استيعاب ما يوحى إليه وأخذه مأخذ الجد الخالص، وخشيته أن ينسى منه عبارة أو كلمة مما كان يدعوه إلى متابعة جبريل عليه السلام في التلاوة آية آية وكلمة كلمة يستوثق منها أن شيئاً لم يفته، ويتثبت من حفظه له فيما بعد"⁴.

وكان من الدواعي القوية لحفظ النبي ﷺ القرآن وتثبيته في قلبه الشريف معارضة جبريل عليه السلام النبي ﷺ بالقرآن في رمضان من كل عام؛ روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه

¹ - سورة القمر، الآية 17.

² - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث 2865. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،

³ - سورة القيامة، الآيات من 16 إلى 18.

⁴ - في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1972، ج 3767/29.

القرآن، فَلَرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة¹، فكان جبريل عليه السلام يقرأ والنبي يسمع حينئذ، والنبي ﷺ يقرأ وجبريل يسمع، حتى كان العام الذي توفي فيه الرسول ﷺ فعارضه جبريل بالقرآن مرتين².

2- تعهد النبي ﷺ لصحابته وحفظهم للقرآن الكريم وكتابتهم له

أقبل أصحاب النبي ﷺ على تعلم القرآن الكريم حفظاً وفهماً وعملاً، بصورة تنبئ عن حجم الكبير له وتذوقهم لحلاوته، ومما دفعهم إلى حفظه، والإقبال عليه بصورة خاصة، تشجيع النبي ﷺ لهم على ذلك، إذ كان النبي ﷺ يفاضل بين الصحابة أحياناً وأمواتاً بما معهم من قرآن، كما فعل بشهداء أحد، وبتقديم الحامل لكتاب الله للإمامة الصلاة التي هي من أعظم العبادات دلالة على فضله ومكانته³.

وقد زوج النبي ﷺ الرجل الذي ليس عنده مهرباً معه من قرآن تشجيعاً لهم على الحفظ⁴.

وإن اعتناء النبي ﷺ بالقرآن تجاوز حفظه في الصدور واستظهاره إلى حفظه في السطور. فكان القرآن ينزل شيئاً فشيئاً، وكلما نزل شيء قرأه النبي ﷺ، وعلمه أصحابه، وقد اتخذ الرسول ﷺ كتاباً للوحي منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب وغيرهم، فكان كلما نزل شيء من القرآن الكريم أمرهم عليه السلام بكتابته وإرشادهم إلى موضعه، زيادة في التوثيق والضبط والاحتياط لكتاب الله تعالى. وكان عليه السلام يدلهم على موضع المكتوب من سورتهم فيكتبونه فيما يسهل عليهم من العصب والخاف وقطع الأديم والرقاع وغيرها، ولم ينقض العهد النبوي إلا والقرآن مجموع على هذا النمط.

¹ - صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصوم، باب: بدء الوحي، رقم 6.

² - المصدر نفسه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم 3623.

³ - عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأكبرهم سناً ولا يؤم الرجل في سلطانه ولا يجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه". صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة رقم الحديث 673.

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر أخذاً للقرآن فإذا أثير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء وأمر بدفنه بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلهم"، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من يقدم في اللحد رقم 1283.

⁴ - عن سهل بن سعد الساعدي يقول إني لفي القوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قامت امرأة فقالت "يا رسول الله إنها قد وهبت نفسها لك فرفمها رأيك فلم يجبه شيئاً ثم قامت فقالت يا رسول الله إنها قد وهبت نفسها لك فرفمها رأيك فلم يجبه شيئاً ثم قامت الثالثة فقالت إنها قد وهبت نفسها لك فرفمها رأيك فقال يا رسول الله أنكحنها قال هل عندك من شيء قال لا قال اذهب فاطلب ولو خاتماً من حديد فذهب فطلب ثم جاء فقال ما وجدت شيئاً ولا خاتماً من حديد فقال هل معك من القرآن شيء قال معي سورة كذا وسورة كذا قال اذهب فقد أنكحتكها بما معك من القرآن" صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب التزويج على القرآن وبغير صداق، رقم 4854.

ولم يكتف النبي ﷺ بحفظ القرآن وإقراءه لأصحابه وحفظهم له، بل جمع إلى ذلك كتابته وتقييده في السطور، وكان للنبي كتاب يكتبون الوحي؛ منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأبان وخالد ابنا سعيد وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب. فكان إذا نزل على النبي من الوحي شيء دعا بعض من يكتب فيأمره بكتابة ما نزل، ويرشده إلى موضعه، روي عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذًا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذًا وَكَذَا»¹. وروى أبو داود والترمذي وأحمد من حديث ابن عباس عن عثمان بن عفان قال: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: "ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا"².

ولم يختار الرسول ﷺ الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب مسطور بالأحرف السبعة غير مجموع في مصحف واحد، وتوفي رسول الله ﷺ والأمة الإسلامية قد حفظت القرآن واستظهرته وكتبتة بالطرق والوسائل الموجودة لديها.

3- وسائل الكتابة:

اقتضت الحكمة الربانية أن تكون الكتابة في أول الأمر على مواد صلبة؛ كالعصب، واللخاف، والرقاع، والأكتاف، والأقتاب، وغير ذلك.

وكان في الكتابة على هذه الوسائل البدائية حكمة ربانية بالغة؛ إذ إن في الكتابة عليها ضمانا بأن لا تتلف المواد التي دون فيها القرآن الكريم بالماء أو الرطوبة أو الأرضة، لأن تأثر هذه المواد بعوامل التلف بطيء وضئيل جدا مقارنة بالورق، وقد وفرت الأدوات التي كتب القرآن عليها ثقة عالية بالمحافظة على المكتوب³.

ووردت أخبار كثيرة تبين لنا أنواعا من تلك الأدوات المستعملة من ذلك:

¹ - سنن الترمذي، الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة التوبة، رقم الحديث 3086.

² - مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة مسند الخلفاء الراشدين مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه رقم الحديث 401. - سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الصلاة، باب من جهر بها رقم الحديث 786. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 2009م.

³ - منهج البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه، زكريا الخضر، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الأردن، المجلد 39، 2012م، ص 416.

ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب أنه قال: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اذْعُ لِي زَيْدًا وَلِيَجِيءَ بِاللُّوْحِ وَالِدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ أَوْ الْكَتِفِ وَالِدَّوَاةِ»¹.

وعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: «فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأُكْتافِ وَالْعُسْبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ»²، وفي رواية: «فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ»³، وفي رواية: «وَمِنَ الْأَضْلَاعِ»، وفي رواية: «وَالْأُكْتَابِ»⁴. وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا بِالْمُرَيْدِ فَجَاءَ رَجُلٌ أَشْعَثُ الرَّأْسِ بِيَدِهِ قِطْعَةً أُدِيمٍ أَحْمَرَ، فَقُلْنَا: كَأَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ؟ فَقَالَ: أَجَلٌ. قُلْنَا: نَاوَلْنَا هَذِهِ الْقِطْعَةَ الْأُدِيمَ الَّتِي فِي يَدِكَ، فَنَاوَلَنَاهَا فَقَرَأْنَاهَا فَإِذَا فِيهَا: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَنِي زُهَيْرٍ بْنِ أَقْيَشٍ...⁵.

ويظهر لنا من خلال هذه النصوص وغيرها أن الأدوات المستعملة في كتابة القرآن في ذلك العهد هي كما يلي:

- الرقاع: جمع رُقْعَة، وهي التي يكتب فيها، وتكون من جلد أو كاغد⁶.
- الأكتاف: جمع كَتِف، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم⁷.
- العسب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الطرف العريض، وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف⁸.
- اللِّخَافُ: بِالْكَسْرِ حِجَارَةٌ بَيضٌ رِقَاقٌ وَاحِدَتُهَا (لِخْفَةٌ) بِوَزْنِ صَحْفَةٍ وَهِيَ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁹، وَاللِّخْفُ: مِثْلُ الرِّخْفِ، وَهُوَ الزُّبْدُ الرَّقِيقُ¹⁰.
- الْأَضْلَاعُ: هِيَ عِظَامُ الْجَنْبَيْنِ، جَمْعُ ضِلْعٍ، وَهُوَ مُحْنِيَّةُ الْجَنْبِ¹¹.

¹ - صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كَاتِبِ النَّبِيِّ ﷺ رقم 4704.

² - نفسه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ رقم 4402.

³ - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 1423 هـ، رقم 25.

⁴ - المصدر نفسه، رقم 26.

⁵ - سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في سهم الصفي، رقم 2999.

⁶ - لسان العرب، ابن منظور، مادة (رقع)، دار صادر - بيروت، ج 3 / 1705.

⁷ - النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، دار الحلبي، الطبعة الأولى، 1963 م، ج 4 / 150.

⁸ - المصدر السابق، ج 3 / 234، ولسان العرب، مادة (عسب) ج 4 / 2936.

⁹ - مختار الصحاح، الرازي، مكتبة لبنان، 1986، مادة (ل خ ف).

¹⁰ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1990 م، جدر (ل خ ف).

¹¹ - لسان العرب، مادة (ضلع)، ج 4 / 2598.

- الأفتاب : هو رَحْلٌ صَغِيرٌ عَلَى قَدْرِ السَّنَامِ جَ أَيُّ الْجَمْعِ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَقْتَابٌ¹.
- الألواح: جمع لَوْحٍ، وهو كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب، والكتف إذا كتب عليها سميت لوحًا².
- الأديم: هو الجلد ما كان، وقيل الأحمر منه، وقيل هو المذبوغ³.
- الكرانيف: الكِرْنَفُ والكُرْنَفُ أصول الكَرَبِ التي تَبْقَى فِي جِذْعِ السَّعْفِ وما قُطِعَ مِنَ السَّعْفِ فهو الكَرَبُ، الواحدة كُرْنَفَةٌ وَكِرْنَفَةٌ وجمع الكُرْنَفِ والكِرْنَفِ كِرَانِيفٌ، وقيل الكِرَانِيفُ أصول السَّعْفِ الْغِلَافِ الْعِرَاضِ التي إذا يَبَسَتْ صَارَتْ أَمْثَالُ الْأَكْتَفِ⁴.
- الْقِرْطَاسُ: الْقِرْطَاسُ بكسر القاف وشمها الذي يكتب فيه⁵، وقال صاحب اللسان: الْقِرْطَاسُ معروف يُتَّخَذُ مِنْ بَرْدِيٍّ يَكُونُ بِمَصْرِ⁶.
- الدَّوَاةُ: بِالْفَتْحِ الْمُحْبَرَةُ وَالْجَمْعُ دَوَى مِثْلُ نَوَاةٍ وَنَوَى⁷.
- الْمَدَادُ وَالحَبْرُ: سَائِلٌ يَكْتُبُ بِهِ⁸، وَسُمِّيَ الْمَدَادُ؛ لِأَنَّهُ يَمُدُّ الْقَلَمَ، أَيُّ يَعِينُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَدَدَتْ بِهِ شَيْئًا فَهُوَ مَدَادٌ؛ وَسُمِّيَ الزَّيْتُ مَدَادًا؛ لِأَنَّهُ السَّرَاجُ يُمَدُّ بِهِ⁹.
- و بهذا يتبين أن الأدوات كان جد بسيطة وبداية ومع ذلك لم تحط من عزيمة الصحابة في كتب القرآن وحفظه من الضياع والتحريف.

¹- الصحاح، إسماعيل الجوهري، جدر (قتب).

²- لسان العرب، مادة (لوح) ج 5/ 409.

³- المصدر السابق، مادة (أدم)، ج 1/ 45.

ينظر: صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، القلقشندي، دار الكتب المصرية، 1922، ج 2/ 500. وتاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، مادة (مدد)، ج 31/ 192.

⁴- لسان العرب مادة (ك ر ن ف)، ج 13/ 57.

⁵- مختار الصحاح، الرازي، مادة (قرطس)، ج 1/ 251.

⁶- لسان العرب، مادة (قرطس)، ج 12/ 74.

⁷- مختار الصحاح، مادة (دوى)، ج 1/ 110.

⁸- المعجم الوسيط، مجموعة من الكتاب، نشر: مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، 2004م، مادة (مد) ص 707.

⁹- القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2/ 500، تاج العروس، الزبيدي مادة (مدد)، ج 9/ 158.

ثانياً: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

1- باعته في الجمع

توفي النبي ﷺ والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقاً في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته ﷺ استدعت جمع القرآن في مصحف واحد .
ولما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر الأمة بعد وفاة النبي ﷺ واجهته فتن عظيمة، من أبرزها ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام، وامتناع بعضها عن أداء الزكاة، مما دعا الصديق رضي الله عنه إلى أن يحزم أمره، ويجرد جيوشه لمقاتلة المرتدين، والمانعين.

وكان عماد هذه الجيوش أصحاب النبي ﷺ، ومن أبرزهم حملة القرآن الكريم، وقد اشتد القتل بالمسلمين في معركة اليمامة، حيث استشهد فيها عدد كبير من قراء الصحابة، فاشتد ذلك عليهم ولا سيما عمر رضي الله عنه فاقترح على أبي بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن، خشية ضياعه بموت الحفاظ وقتل القراء، فتردد أبو بكر لأول الأمر ثم شرح الله صدره لما شرح له صدر عمر رضي الله عنه، فكان هو أول من جمع القرآن بين اللوحين¹؛ وقد ورد في صحيح البخاري ما يوضح كل ذلك في رواية زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه قال: "أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: "إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي"، فَقَالَ: "إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرْآنِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرْآنِ بِالْمَوَاطِنِ؛ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ". قُلْتُ لِعُمَرَ: "كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟" قَالَ عُمَرُ: "هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ". فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: "إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ، عَاقِلٌ، لَا نَهْمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ"، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: "كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟"، قَالَ: "هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ". فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنه فَتَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

¹ - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، رقم 17.

عَنِئْمُ¹ حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةٍ فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتُهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ².

اختار أبو بكر رضي الله عنه لهذه المهمة العظيمة والخطب الجسيم زيد بن ثابت لما تفرس فيه من الأمانة ورجاحة العقل وقربه من الرسول ﷺ واعتماده عليه.

يقول الزرقاني في سبب اختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه: "اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر في جمع القرآن، ما لم يجتمع في غيره من الرجال، إذ كان من حفاظ القرآن، ومن كتاب الوحي لرسول الله ﷺ، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته ﷺ وكان فوق ذلك معروفاً بخصوبة عقله، وشدة ورعه، وعظم أمانته، وكمال خلقه، واستقامة دينه"³.

وقال أيضاً: "ويؤيد ورع زيد ودينه وأمانته قوله: "قَالَ اللَّهُ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ"⁴.

ويشهد بوفرة عقل زيد تردده وتوقفه أول الأمر ومناقشته لأبي بكر حتى راجعه أبو بكر وأقنعه بوجه الصواب. وينطق بدقة تحري زيد قوله: "فَتَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ"⁵.
وعلى ابن حجر أثر هذه الصفات الأربع في اختيار زيد على رأس اللجنة بقوله: إن هذه "صفات مقتضية خصوصيته بذلك، كونه شابة فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له، وكونه لا يهتم فتركه النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له"⁶.

يقول أبو عمرو الداني واصفاً هذه الأحداث⁷:

وَذَلِكَ بَعْدَ مِخْنَةٍ وَشِدَّةٍ جَرَتْ عَلَى الصَّحْبِ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ

¹ - سورة التوبة، الآية 129.

² - صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم 4701.

³ - محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثالثة، 2010م، ج 1/250.

⁴ - صحيح البخاري، نفس المصدر والرقم الحديث.

⁵ - المصدر نفسه.

⁶ - ابن حجر، فتح الباري، ج 9/13.

⁷ - أبو عمرو الداني، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، حققه وعلق عليه محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني للنشر والتوزيع السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م الأبيات 162 - 178.

وَأَسْتَشْهِدَ الْقِرَاءَةَ الْأَكْبَرُ	يَوْمَ إِذْ هُنَاكَ وَالْمَشَاهِرُ
وَوَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى الصِّدِّيقِ	فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَى التَّوْفِيقِ
وَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ الْفَارُوقُ	مَقَالَةً أَيْدَهَا التَّوْفِيقُ
إِنِّي أَرَى الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ	بِحَامِلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَمَرَّ
رُبَّمَا قَدْ دَارَ مِثْلُ ذَلِكَ	عَلَيْهِمْ فَعُدُّوا بِذَلِكَ
فَاسْتَدْرِكِ الْأَمْرَ وَمَا قَدْ كَانُوا	عَمَلٌ عَلَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ
وَرَجَعَ الصِّدِّيقُ غَيْرَ مَرَّةٍ	فَشَرَحَ اللَّهُ لِدَاكَ صَدْرَهُ
فَقَالَ لَابْنِ ثَابِتٍ إِذْ ذَلِكَ	إِنِّي لِهَذَا الْأَمْرِ قَدْ أَرَاكَ
قَدْ كُنْتَ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ	تَكْتُبُ وَحْيَ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ
فَأَنْتَ عِنْدَنَا مِنَ السُّبَّاقِ	فَاجْمَعْ كِتَابَ اللَّهِ فِي الْأُورَاقِ
فَفَعَلَ الَّذِي بِهِ قَدْ أَمَرَهُ	مُغْتَمِدًا عَلَى الَّذِي قَدْ ذَكَرَهُ
وَجَمَعَ الْقُرْآنَ فِي الصَّحَائِفِ	وَلَمْ يُمَيِّزْ أَحْرَفَ التَّخَالُفِ

2- منهجه في الجمع

قام هذا الجمع الذي اعتمد فيه على المكتوب والمحفوظ على أسس ثابتة تدل على متانته ودقته. وفي هذا الصدد يقول الزرقاني¹: "انتهج زيد بن ثابت في القرآن طريقة دقيقة محكمة، وضعها له أبو بكر وعمر، فيها ضمان لحياطة كتاب الله بما يليق به من تثبت بالغ وحذر دقيق وتحريات شاملة، فلم يكتفِ بما حفظ في قلبه ولا بما كتب بيده ولا بما سمع بأذنه، بل جعل يتبع ويستقصي، أخذًا على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين اثنين:

أحدهما: ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ. ولذلك قال عمر بن الخطاب للصحابه رضي الله عنهم: "مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ"².

والثاني: ما كان محفوظًا في صدور الرجال، وبلغ من مبالغته في الحيلة والحذر أنه لم يقبل شيئًا من

¹ - مناهل العرفان، الزرقاني، ج 1/250.

² - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، رقم 33، وفتح الباري، ابن حجر، ج 9/15، وينظر: فضائل القرآن، ابن كثير، ص 27.

المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كُتب بين يدي رسول الله ﷺ. قال أبو بكر لزيد وعمر رضي الله عنهما: "أَفْعِدَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَأَكْتُبَاهُ"¹.

3- مزايا مصحف أبي بكر الصديق:

قال علي كرم الله وجهه: "أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين"².

أولاً: جمع القرآن على أدق وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبيت العلمي.

ثانياً: اقتصر المصحف على ما لم تنسخ تلاوته.

ثالثاً: ظفر المصحف بإجماع الأمة عليه وتواتر ما فيه.

رابعاً: هذا المصحف كان شاملاً للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تيسيراً على الأمة الإسلامية، كما كانت الأحرف السبعة في الرقاع كذلك³.

وقد قوبلت تلك الصحف التي جمعها زيد بما تستحق من عناية فائقة، فحفظها أبو بكر عنده مدة حياته، ثم حفظها عمر بعده حتى شهادته، ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة والدها، حتى طلبها منها عثمان رضي الله عنه ليستنسخ منها مصاحفه اعتماداً عليها، ثم ردها إليها بإفاء بالعهد الذي أعطاه إياه.

4- نتائج الجمع وفوائده

كان من نتائج الجمع في العهد الصديقي⁴:

- أن سجل كامل القرآن الكريم وقيد بالكتابة.
- زال الخوف من ضياعه بوفاة حملته وقرائه.
- حفظ كله في موضع واحد، بعد ما كان مبعثراً في أماكن متفرقة.
- أجمع الصحابة كلهم على ما سجل فيه.

¹ - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، رقم 20، وينظر: الإتيقان، السيوطي، ج 1/58. ومناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ج 1/252.

² - المصدر السابق، رقم 17.

³ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري (المتوفى: 833هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1420هـ، ص 22. وينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ج 1/253.

⁴ - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، عبد القيوم السندي، مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى، 1421هـ، ص 377.

• أصبح بمنزلة وثيقة وسجل يرجع إليه وقت الضرورة.

• زالت شبهة بدعة الجمع من أذهان كثير من الصحابة

5- تسميته بالمصحف

بعد أن أتم زيد جمع القرآن الكريم أطلق على هذا المجموع "المصحف" ، فقد روى السيوطي عن ابن أخته في كتابه المصاحف أنه قال: "لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق، قال أبو بكر رضي الله عنه: "التمسوا له اسما"، فقال بعضهم: السِّفْر. وقال بعضهم: المصحف ، فإن الحبشة يسمونه المصحف. وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه "المصحف"¹.

ثالثا: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه

1- باعته في الجمع

إن الباعث الأساس في جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه هو استدراك اختلاف القراء في وجوه قراءة القرآن الكريم وتخطئه بعضهم البعض، بل وصل الأمر -أحيانا- إلى تكفير بعضهم البعض، فأراد رضي الله عنه جمع الأمة على مصحف موحد مجمع عليه. أخرج ابن أبي داود: وقال حذيفة رضي الله عنه: يقول أهل الكوفة: قراءة عبد الله -يعني عبد الله بن مسعود- ويقول أهل البصرة: قراءة أبي موسى، والله لئن قدمت على أمير المؤمنين لأمرته أن يغرقها"².

وأخرج أيضا من طريق أبي قلابة أنه قال: "لما كانت خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ... حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبا فقال: "أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوه للناس إماماً"³.

وروى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قديم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1/281، الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج 1/185.

² - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، رقم 46.

³ - نفسه، رقم 74.

اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: "يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلِفُوا في الكتابِ اختلافَ اليهود والنصارى، فأرسلَ عثمان إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلني إلينا بالصُّحف ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليك. فأرسلتُ بها حفصة إلى عثمان، فأمرَ زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف¹.

لهذه الأسباب؛ رأى سيدنا عثمان بثاقب رأيه، وبنور بصيرته، أن يتدارك الأمر، فجمع كبار الصحابة وأعلامهم، وذوي الرأي والبصيرة منهم، ليستشيرهم في كيفية الخروج من هذه الفتنة، فاجتمعوا على استنساخ مصاحف لإرسالها إلى الأمصار، فيؤمر الناس باعتمادها، والتزام القراءة بما يوافقها، وبإحراق كل ما عداها ويجمعهم على قراءة عامة الصحابة في المدينة وفي غيرها من الأمصار، وهي القراءة التي كتب عليها زيد في القرآن في زمن النبي وفي خلافة الصديق رضي الله عنه، وحتى تكون تلك المصاحف الأساس والمرجع المعتمد لحسم الخلاف وقطع النزاع والمراء.

فَعَمَلَ عثمان رضي الله عنه كان نسخا لمصحف أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث طلب من حفصة أن ترسل إليه الصحف، ثم طلب من الصحابة وهم: زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوا الصحف في مصحف. فعثمان رضي الله عنه نسخ ما كان مجموعا منه زمن الصديق في مصحف مجمع عليه يكون إماما للناس في تلاوة القرآن.

وأخرج ابن أبي داود من طريق سويد بن غفلة الجعفي قول علي رضي الله عنه: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيرا، فوالله ما فعل الذي فعل المصاحف إلا من ملأ منا جميعا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرا، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت. قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل².

وقد اختار عثمان لمهمة نسخ المصحف أربعة من الصحابة هم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن

1- صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جَمْعِ الْقُرْآنِ، رقم 4631.

2- كتاب المصاحف، ابن أبي داود، رقم 77. قال ابن حجر: إسناده صحيح، فتح الباري ج 8 / 634.

العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهؤلاء الثلاثة من قريش، ثم أرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نعيدها إليك، فبعثت إليه بالصحف التي جمع القرآن فيها على عهد أبي بكر رضي الله عنه، يقول زيد بن ثابت: "فأمرني عثمان بن عفان أن أكتب مصحفًا، وقال: إني مُدخل معك رجلاً لبيبًا فصيحًا، فما اجتمعتما عليه فاكتباه، وما اختلفتما فيه فارفعاه إليَّ"¹. وفي رواية عن مصعب بن سعد: فقال عثمان: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت. قال: فأَيُّ الناس أعرب -وفي رواية أفصح-؟ قالوا: سعيد بن العاص. قال: "فَلْيُمْلِ سعيد، وليكتب زيد"². وتسلمت اللجنة هذه الصحف ثم أخذت في نسخها، حسب المنهج الذي وضعه لهم عثمان رضي الله عنه، حيث قال للقرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم"³. وفي الترمذي، قال الزهري: فاختلفوا يومئذ في (التابوت والتابوه) فقال القرشيون التابوت، وقال زيدُ التابوه فرفعَ اختلافهم إلى عثمان فقال: "اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش"⁴.

إذا تبين لنا مما سبق أن سبب جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه يمكن إرجاعه إلى ما يلي:

- رفع الاختلاف والتنازع في القرآن الكريم، وقطع المراء فيه، وذلك باعتماد النسخة التي كانت عند أبي بكر رضي الله عنه.

- حماية النص القرآني من أي إضافة، أو نقص نتيجة وجود عدد من المصاحف بأيدي الصحابة حيث اشتملت على ما ليس بقرآن كالشروح والتفاسير ولذلك لما حُرقت كان ذلك تعميم لما نسخ من المصاحف.

وقد امتاز مصحف عثمان رضي الله عنه بمزايا عدة أهمها⁵:

● الاختصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحادًا.

1- جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف، ج 60/1.

2- فتح الباري، ابن حجر، ج 11 / 216.

3- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش، حديث رقم 3315.

4- التابوت والتابوه: أي اختلفوا في كتابتها بالتاء المجرورة أو المربوطة، ولا يذكر في التاريخ من اختلافهم إلا في هذه الكلمة الوحيدة. سنن الترمذي، الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، رقم 3104.

5- مناهل العرفان، الزرقاني، ج 1 / 260.

● إهمال ما نُسخَت تلاوته ولم يستقرَّ في العرصة الأخيرة.

● ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بخلاف صُحف أبي بكر رضي الله عنه؛ فقد كانت

مرتبَّ الآيات دون السور.

● كتابة المصاحف بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة.

● تجريد المصاحف من كل ما ليس قُرْآنًا؛ كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة

شرحًا لمعنى، أو بيانًا لناسخ ومنسوخ، أو نحو ذلك.

2- حمل الناس على مصحف واحد وحرق ما سواه

وبعد الفراغ من نسخ المصاحف أنفذ عثمان بن عفان بنسخ منها إلى آفاق العالم الإسلامي¹، وأرسل مع

كل مصحف من يوافق قراءته، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة

بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري². وتلقى المسلمون

في كل قطر من أقطار الإسلام قراءة إمامهم، وتفرغ قوم منهم بضبط القراءات حتى صاروا أئمة يرحل إليهم³.

وكان زيد بن ثابت في المدينة يتفرغ في رمضان من كل سنة لعرض المصاحف فيعرض الناس مصاحفهم عليه وبين

يديه مصحف أهل المدينة⁴.

وقد أمر الخليفة عثمان رضي الله عنه بعد إنفاذه المصاحف التي انتسخت إلى الأمصار بحرق كل المصاحف

سوى مصحفه، فقال: "إني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم"⁵، وبهذا العمل الجليل

استطاع عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يضع بذلك حدا لأي اختلاف يقع سواء في الرسم أو القراءة، ويجمع

الأمة في كل عصر وإلى قيام الساعة على التزام المصحف الذي أجمعوا عليه، وكان ذلك من مناقبه رضي الله

عنه، ومن عظيم توفيق الله عز وجل له، قال الزركشي: "ولقد وفق لأمر عظيم، ورفع الاختلاف، وجمع الكلمة،

¹ - اختلفت المصادر في تحديد عددها. فقال بعضهم سبع، وقال آخرون خمسا، غير أن الأغلبية قالت إنها كانت أربعة. ثم أمر عثمان بإرسال نسخة إلى الشام، والثانية إلى البصرة، والثالثة إلى الكوفة، وأمر بإرجاع الصحف التي كان قد استعارها من أم المؤمنين حفصة، وكان قد وعد بها بإرجاع الصحف.

² - رسم المصحف وضبطه، شعبان محمد إسماعيل، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى، 1412هـ، ص 19.

³ - جمع القران الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، صفحة 28.

⁴ - دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، الطبعة الرابعة عشرة، 1426هـ-2005م، ص 87-89.

⁵ - فتح الباري، ابن حجر، ج 9 / 21.

وأراح الأمة"¹، فاستجاب لذلك الصحابة رضي الله عنهم، فجمعت المصاحف والصحف وحرقت أو غسلت بالماء². وفي صحيح البخاري: "حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"³. ولقد ظفر الجمع العثماني برضى من شاهده من أصحاب النبي ﷺ والتابعين وارتاحوا لما قام به عثمان رضي الله عنه من جمع الناس على مصحف واحد، خصوصاً وأن إقدامه على هذا العمل لم يكن إلا بعد استشارته لأهل الحل والعقد من أصحاب رسول الله ﷺ. قال زيد بن ثابت: "فرايت أصحاب محمد يقولون: أحسن والله عثمان، أحسن والله عثمان"⁴، وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: "أدركت الناس حين شقق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعجب ذلك أحد"⁵. وروى سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب: "لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا"، وقال: "لو لم يصنعه عثمان لصنعتة"⁶.

وقد خالف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جمع عثمان وأنكر تولية زيد بن ثابت نسخ المصاحف دونه، قال ابن مسعود: "يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُعْزِلُ عَنْ نَسْخِ كِتَابِ الْمَصَاحِفِ وَتَوَلَّاهَا رَجُلٌ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَفِي صُلْبِ أَبِيهِ كَافِرًا"⁷، وعن أبي وائل قال: خطبنا ابن مسعود على المنبر، فقال: "وَمَنْ يَغْلُلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُلًّا مَصَاحِفُكُمْ، وَكَيْفَ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ لَيَأْتِي مَعَ الْعِلْمَانِ لَهُ ذُؤَابَتَانِ، وَاللَّهِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَ، مَا أَحَدٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي، وَمَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ، وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانًا تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي لِأَتَيْتُهُ"⁸، فرفض إحراق الصحف التي يملكها، وطلب من أهل الكوفة أن يخفوا ما بحوزتهم من صحف مكتوب عليها القرآن.

وبيان وجه اعتراض ابن مسعود كان لأسباب منها:

¹ - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 1/239.

² - مناهل العرفان، الزرقاني، ج 1/259.

³ - البخاري، الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم 4702.

⁴ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416هـ، ج 1/27.

⁵ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، دراسة وتحقيق نورة بنت حسن بن فهد المجيد، دار التدمرية، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م، ص 18.

⁶ - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، رقم 40.

⁷ - المصدر السابق، رقم 63.

⁸ - نفسه، رقم 55.

- الأول: أنه كان يرى نفسه جديرا بمهمة كتابة المصحف التي أوكلت إلى زيد بن ثابت، فكيف يُؤَلَّها زيد

الذي هو أقل فضلا وسابقة في الإسلام، وعلمًا بالقرآن، ويعزل عنها من هو أكثر منه فضلا وسابقة وعلمًا؟

- الثاني: أنه لم يجد مسوغا لترك قراءته إلى قراءة غيره من الصحابة فضلا عن أن يكون ذلك الصحابي

زيدا الذي لا يفوقه فضلا كما مر، في حديث أبي وائل: "وَكَيْفَ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ؟".

وكلا السببين لا يقدح في عمل عثمان رضي الله عنه ولا في مصحفه، إذ أنهما متعلقان بشخص عبد الله

وشخص زيد لذاتهما، وإنكار عثمان في الحقيقة لم يكن لجمع الناس على المصحف، وإنما أنكر أن يلزم هو بقراءة

غيره، وأنكر أن لا يكون من الكتبة. ويدل على هذا الأثر الآتي: عن فلفلة الجعفي قال : فرغت فيمن فزع إلى عبد

الله في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكننا جئنا حين راعنا هذا الخبر،

فقال: "إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، أَوْ حُرُوفٍ، وَإِنَّ الْكِتَابَ قَبْلَكُمْ كَانَ يَنْزَلُ،

أَوْ نَزَلَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ"¹.

كأنه يقول رضي الله عنه: لم تفزعون وقد أنزل على سبعة أحرف؟ إن أنتم قرأتم بحرفي أو بحرف غيري،

فقد أصبتم. ولعل هذا ما قصده ابن أبي داود حين بوب على الحديث بقوله: "باب رضاء عبد الله بن مسعود

لجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف"².

وذكر القرطبي نقلا عن أبي بكر الأنباري يُظهِر رضا ابن مسعود بصنيع عثمان "وما بدا عن عبد الله بن

مسعود من نكير فشيء نتجه الغضب، ولا يعمل به ولا يؤخذ به، ولا يشك في أنه رضي الله عنه قد عرف بعد

زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ وبقي على موافقتهم وترك الخلاف

لهم"³، وأكد الذهبي ما قاله الأنباري فقال: "وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان ولله الحمد"⁴.

وأَسباب محو المصاحف السابقة للمصحف العثماني وحرقيها ترجع إلى أن:

- المصاحف أو الصحف الموجودة قبل النسخ العثماني عند الصحابة وسائر الناس إما أنها كانت مكتملة

¹ - المسند، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رقم 4252، والمصاحف، ابن أبي داود رقم 66.

² - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، ص 193.

³ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية : 1353 هـ - 1935 م، ج 1/ 53.

⁴ - سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985 م، ج 1/ 488.

أو غير مكتملة: فغير المكتملة لا حاجة لها مع وجود مصحف كامل؛ والمكتملة تكون غير مرتبة غالبا كما أشار إليه حديث العراقي الذي جاء إلى عائشة -رضي الله عنها- فقال:.... يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَيْنِي مُصْحَفَكَ؟ قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أَوْلَفُ¹ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَنَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟...².

- كانت تلك الصحف أو النسخ غير كاملة أو غير مرتبة لأنها كتبت باجتهاد صاحبها، والوحي ينزل، فلا يمكن الترتيب بين الآيات فضلا عن السور، بل تحتاج إلى نسخ من جديد بعد أن يستقر الترتيب... أما المصاحف العثمانية فقد كتبت كاملة على وفق ما كان في عهد أبي بكره فهي كاملة مرتبة.

- خوفا من إدخال أحدهم كلمة أو جملة في المصحف السابق للمصحف المعمم ثم يدعي أنها من القرآن، ولذا طلب مروان بن الحكم إحراق نسخة أبي بكر التي كانت مع حفصة، فعن سالم: أَنَّ مَرْوَانَ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى حَفْصَةَ يَسْأَلُهَا الصُّحُفَ الَّتِي كُتِبَ مِنْهَا الْقُرْآنُ، فَتَأْتِي حَفْصَةَ أَنَّ تُعْطِيَهُ إِيَّاهَا قَالَ سَالِمٌ: فَلَمَّا تُوقِفَتْ حَفْصَةَ وَرَجَعْنَا مِنْ دَفْنِهَا، أَرْسَلَ مَرْوَانُ بِالْعَزِيمَةِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لِيُرْسِلَنَّ إِلَيْهِ بِتِلْكَ الصُّحُفِ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَأَمَرَ بِهَا مَرْوَانُ فَشُقِّقَتْ، فَقَالَ مَرْوَانُ: «إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ كُتِبَ وَحُفِظَ بِالصُّحُفِ، فَخَشِيتُ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَرْتَابَ فِي شَأْنِ هَذِهِ الصُّحُفِ مُرْتَابٌ، أَوْ يَقُولَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ شَيْءٌ مِنْهَا لَمْ يُكْتَبْ»³.

3- عدد المصاحف المنسوخة

بعد أن تم العمل بنسخ المصاحف، أعاد عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحف إلى حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، وأمر بتوزيع المصاحف على الأمصار، فأرسل إلى كل مصرى الأمصار بمصحف من المصاحف التي نسخت، واحتفظ عنده بمصحف سمي: المصحف الإمام، وعرفت المصاحف المنسوخة بـ "المصاحف الائمة" أو "المصاحف العثمانية" وقد اختلفت الروايات في عددها التي أرسلت إلى الأمصار المختلفة:

ذهب أبو عمرو الداني إلى أن هذه النسخ أربعة، حيث قال: "أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعلها على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحدة: الكوفة، والبصرة، والشام، وترك واحدا عنده. وقد قيل أنه جعله سبع نسخ ووجه من ذلك أيضا نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين، والأول أصح وعليه

¹ - "أؤلف القرآن عليه" أنسخه وأكتبه على نهج مصحفك. "غير مؤلف" غير مجموع ولا مرتب.

² - البخاري، الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم 4707.

³ - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، رقم 85.

وذكر السيوطي أن المشهور هو خمسة مصاحف، أرسلت إلى مكة، والشام، والكوفة، والبصرة، والمدينة، بالإضافة إلى النسخة التي أبقاها عثمان لنفسه، والتي عرفت بالمصحف الإمام²، وذكر أبو داود قال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: "كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة، والشام، واليمن، والبحرين والكوفة، والبصرة، وحبس بالمدينة واحدا"³.

وتقر الدكتور سحر أن هناك إجماعاً من المؤرخين القدامى والمحدثين على أن أربعة مصاحف اختصت بها المدينة ودمشق والكوفة والبصرة، وأن هناك خلافاً على مصاحف اليمن والبحرين ومكة ومصر⁴. وكانت المصاحف المنسوخة كلها مكتوبة على الورق الكاغد، إلا المصحف الذي خص به عثمان بن عفان نفسه فقد قيل: إنه كتب على رق الغزال⁵.

4- نتائج الجمع العثماني وفوائده

من أكبر نتائج جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه⁶:

- 1- القضاء على الفرقة والخلاف بين المسلمين في وجوه قراءة القرآن الكريم.
- 2- اتحاد الأمة على مصحف واحد، بصورة نهائية يوثق فيه ويعتمد عليه.
- 3- تعرف كثير من الصحابة -لأول مرة- على وجوه وآيات متعددة منسوخة التلاوة.
- 4- تعرف كثير منهم على وجوه ثابتة من الأحرف السبعة لقراءة القرآن الكريم.
- 5- توزيع المصاحف المجمع عليها رسمياً من قبل أمير المؤمنين وخليفة المسلمين.
- 6- اعتماد الأمة هذه المصاحف والتمسك بالقراءة بما يوافق رسمها وكتابتها.
- 7- الخلاص من الصحف والمصاحف التي لم تكن لها صفة رسمية وجماعية.

¹ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، ص 163.

² - الإتيقان، السيوطي، ج 1/132.

³ - كتاب المصاحف، ابن أبي داود، رقم 43.

⁴ - أضواء على مصحف عثمان رضي الله عنه ورحلته شرقاً وغرباً، سحر السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1991م، ص 18.

⁵ - الإتيقان، السيوطي، ج 1/132.

⁶ - جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان، عبد القيوم، ص 50.

أولاً: المصحف الإمام

1- تعريفه

المصحف الإمام: هو مصحف عثمان بن عفان الشخصي الذي احتفظ به لنفسه، ونُسخت منه المصاحف ووزعت في الأقطار الإسلامية، وسبب هذه التسمية الإمام هي مقولة عثمان رضي الله عنه "يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً"¹.

2- الوصف المادي للمصحف الإمام

لا يوجد وصف دقيق للمصحف الإمام وذلك بسبب اختلاف الروايات وتعددتها حول مصير المصحف العثماني أو المصاحف العثمانية الأصلية، فقد كتب على صحف كبيرة الحجم من الرق، وكان الرق مادة كتابة نادرة وغالية الثمن في ذلك العهد²، ويذكر ابن عبد الملك المراكشي أن شخصاً يدعى أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه³ ذكر أنه سمع عن والده أحمد، رأى بخط جده يقول ما يؤكد أن هذا الجد يعقوب قد رأى الإمام (مصحف عثمان) بنفسه في العراق ويقول: "حدثني أبي: رأيت الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه في شهر ربيع الأول سنة 223 هـ، قد بعث به أبو اسحاق أمير المؤمنين وهو المعتصم بالله ابن أمير المؤمنين أبي جعفر هارون الرشيد لتجدد دفتاه ويحلى، فشبرت طول المصحف، فإذا هو شبران وأربع أصابع مفرقة، وعددت سطور بعض ورق المصحف، فإذا في الورقة ثمانية وعشرون سطراً، ورأيت أثر دم فيه كثيراً في أوراق من المصحف كثيرة، بعض الورق قدر نصف الورقة، وبعض قدر الثلث، وفي بعض الورق أقل وأكثر، وعلى أطراف كثير من الورق"⁴.

¹ تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر الكردي، مطبعة الفتح جدة، الطبعة الأولى، سنة 1365هـ، ص 3.

² أجمع رأي الصحابة رضوان الله عليهم على كتابة القرآن في الرق، لطول بقائه، صبح الأعشى، القلقشندي، ج 475/2.

³ ذكر القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك أن يعقوب بن شيبه كان بارعا في مذهب مالك، وأنه ألف فيه تواليف جديدة، وكان من فقهاء بغداد البارزين على حد قول مالك، وقد اعتبر القاضي عياض، يعقوب بن شيبه أحد أبرز أئمة المسلمين وأعلام أهل الحديث. وقد بوى عن زيد بن هارون ويونس بن محمد، وهاشم بن القاسم ويحيى بن بكير، وكان ثقة، وسكن بغداد وحدث بها، كما عاش بسر من رأي (سامراء) فترة من الزمن، وكان يقف في القرآن، وكان ذلك سببة دفع أحمد بن حنبل إلى أن يرميه بأنه مبتدع. ولمزيد من التفاصيل عن يعقوب بن شيبه ارجع إلى القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، طبعة المملكة المغربية، 1970، ج 150/4 وما يليها.

⁴ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، ج 348/1.

ويرى صاحب كتاب سمر الطالين أن المصاحف العثمانية: "كتبت على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام للنبي صلي الله عليه وسلم على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية بموضعها، مجردة من النقط والشكل، والذي عليه الجماهير من السلف والخلف أنها مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها الرسول ﷺ على جبريل عليه والسلام ولم تترك حرفاً منها"¹.

ثانياً: المصاحف المتبقية المشتهرة بأنها عثمانية

اختفى مصحف عثمان الذي ذكرت النصوص أنه كان بالمدينة ودمشق والكوفة والبصرة، وضاع المصحف الإمام الذي بقرطبة بالبحر، وظهرت مصاحف أخرى تنسب إلى عثمان في أمكنة أخرى بأوصاف مختلفة، ومقاييس متنوعة.

إن هذه المصاحف المنسوبة إن وجدت لا بد أن الخط التي كتبت بها خط مدني بدائي، ولا أثر للصنعة فيه، ولا بد أن يكون بلا نقط ولا شكل ولا تحلية أو تذهيب أو تعشير. فحسب ما رود في الفصل الأول أن المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل، وعلامات الفصل بين السور وغير ذلك.

1- المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه بطشقند بأوزبكستان

إن مصحف سمرقند بعد الاحتلال الروسي لمدينة سمرقند سنة 1285هـ/1868م تم نقله إلى المكتبة العامة في "سانت بطرس بورغ"، وقام المستشرق الروسي "شبونين" (shebunin) بكتابة مقال عنه سنة 1308هـ/1891م عرف من خلاله بالمصحف، وفي سنة 1322هـ/ قام مستشرق روسي آخر يدعى "بيسارييف" (pissaref) بتمرير القلم على بعض الحروف والكلمات غير الواضحة في النسخة الأصلية قبل طبعتها طبعة طبق الأصل (facsimile copies) وسعى لإيجاد نسخة مقروءة منه، وبعد الثورة البلشفية سنة 1335هـ/1917م اجتمع مجلس الشورى الإسلامي في مدينة "أوفا" (ufa)، وتقرر من خلاله كتابة خطاب إلى الزعيم "لينين" طالبوا فيه بإعادة ذلك المصحف للمسلمين فتم تسليمه إلى الإدارة الدينية في طشقند سنة 1345هـ/1926م، ثم نقل بعدها إلى متحف "الآثار العتيقة" بنفس المدينة"².

¹ - سمر الطالين في رسم وضبط الكتاب المبين، على محمد الضباع، وزارة الأوقاف المصرية، الطبعة الأولى، 1357هـ، ص 15.

² - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قولاج (طيار آلي)، نسخة متحف طوب كابي سراي، منظمة المؤتمر الإسلامي

ويشير طه الوالي إلى أنه أثناء وجوده في مدينة "أوفا" دعاه "عبد الباري عيسايف" مفتي مسلمي الجزء الأوربي وسيربيا في الاتحاد السوفياتي سابقا ليريه ورقة مصحفية يحتفظون بها في الإدارة الدينية كانوا يضعونها داخل صندوق مكسو من الخارج بكسوة خضراء، يتبركون بها في المناسبات الدينية، وتلك الورقة كان أهل "أوفا" قد انتزعوها من المصحف العثماني قبل تسليمه للإدارة الدينية في مدينة طشقند، لاعتقادهم بأن حرمانهم من هذا المصحف سيعرض المدينة لنكبة كبيرة وضيق عظيم"¹.

وفي سنة 1425هـ/2004م تمت طباعته بأمر زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الإمارات العربية المتحدة، وبعد ذلك تم توثيقه ونسخ صحيفاته لأول مرة على أقراص مدمجة².

وللإشارة فإن هذا المصحف مكتوب على الرق بمساحة قدرها: 68×35 سم، عدد ورقاته 353 ورقة، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة 12 سطرا، وهو خال من النقط والشكل والتزيين، مكتوب بخط كوفي (مصحفي) قديم محقق ورصين، والملاحظ أن هذا المصحف تنقصه أوراق كثيرة في مواضع متعددة بلغ عددها تقريبا 420 ورقة³.

وقد تساءل بعض المؤرخين عن الطريق الذي وصل منه هذا المصحف إلى "سمرقند"، ولإزالة هذا الإشكال اقترحوا احتمالين اثنين: الأول أنه وصل إبان حكم القبيلة الذهبية (621 - 907 هـ/1223-1501م) وأنه كان هدية من الظاهر بيبرس الذي تحالف مع بركة خان رئيس هذه القبيلة وأول من أسلم من المغول وصاهره.

والافتراض الثاني: أن يكون هذا المصحف هو الذي رآه ابن بطوطة عند زيارته للبصرة ثم نقل إلى سمرقند على يد تيمور لنك (771-807 هـ/1369-1404م)⁴. يقول ابن بطوطة مشيرا إليه عندما زار مسجد علي بن أبي طالب بالبصرة: "وهذا المسجد من أحسن المساجد، وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع، وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه لما قتل، وأثر تغييره

(IRCICA)، مطبعة نمونة، استنبول، الطبعة الأولى: 2007م، ص 73.

¹ - القرآن الكريم في بلاد روسيا، الوالي طه، مجلة المورد، المجلد التاسع، العدد الرابع، بغداد، 1980م، ص 35.

² - مصحف طشقند، طبع تحت إشراف كبار علماء مصر والشام، دار طلاس، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2004م.

³ - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قولاج، ص 74.

⁴ - أضواء على مصحف عثمان، سحر السيد، ص 28.

الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى: ﴿قَسِيكَ كَمِيتَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾¹.

وفي شأن إعجابه يقول الدكتور عبدالحفيظ خبطة: "وبتبعنا لهذا المصحف، نلاحظ أنه مجرد من الإعجام الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي، الشيء الذي يقوي احتمال نسبته إلى زمن سيدنا عثمان، لكن وبالرغم من ذلك فإنه لا يرقى إلى زمن الخليفة المذكور، لأن أثر الصنعة ظاهرة عليه، وهو شبه ما يكون بمصحف القيروان الأزرق، ينظر (شكل: 8-ج) وكذا بمصحف جامعة كوبنهاغن الأسود لأن خطوطه تبدو مستقيمة وكأنها رسمت بمسطرة³ ينظر (شكل: 8د).

ويرى المستشرق الروسي "شبونين" (shebunin) وهو أول من درس هذا المصحف بأنه ليس من مصاحف عثمان رضي الله عنه، وإنما هو نسخة كتبت أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني الهجريين، أما "جيفري" و"إي مندلسون" فقد نقلوا عن "شبونين" رأيه هذا، ثم ذهبوا إلى أن النسخة ربما تكون قد كتبت في أوائل القرن الثالث الهجري في مدينة الكوفة لما تحويه من الخصائص الإملائية⁴.

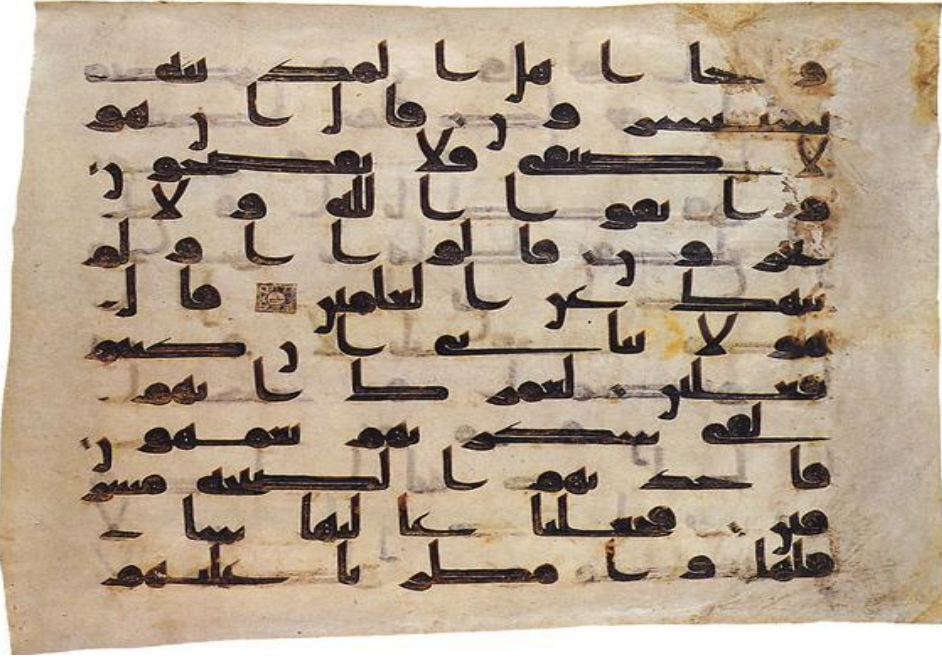


¹ - سورة البقرة، الآية 136.

² - تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، رحلة ابن بطوطة، دار إحياء العلوم بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ ص 197.

³ - المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب خلال العصرين المريني والسعدي مساهمة في دراسة أصناف الخط المغربي وأقلامه، عبد الحفيظ خبطة، دكتوراه تحت إشراف الدكتورة ماجدة كريعي، والدكتور موسى العوني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس سايس، 2010- 2012 م، ص 59.

⁴ - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قولاج، ص 77.



المصحف العثماني بطشقند بأوزبكستان

المرجع: مخطوطات / مصحف طشقند www.sunna.info/souaar

شكل (1)

2- المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه بالمشهد الحسيني بالقاهرة

يوجد بالمكتبة المركزية للمخطوطة الإسلامية في جامع السيدة زينب بالقاهرة نسخة شبه كاملة من القرآن الكريم، يتكون من: 1087 صحيفة من الرق من القطع الكبير، وقياسها 68×57 سم، وعدد الأسطر 12 سطراً، وارتفاع المصحف 40 سم، ووزنه 80 كغ، ومكتوب بمداد داكن، وبخط مكي يناسب القرن الهجري الأول، خال من النقط والزخارف الخطية، وتوجد فواصل بين السور على شكل رسوم نباتية متعددة الألوان.

ولقد شاع بين الناس أن هذا المصحف هو أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان إلى الأمصار الإسلامية وأن عليه قطرات دمه، إلا أن هذا الزعم غير صحيح، فالمصادر التي تحدثت عنه والدراسات التي أجريت عليه تستبعد أن يكون أحد المصاحف العثمانية. يذكر أبو العباس أحمد بن علي المقرئ (764-845هـ): "أن رجلاً من أهل العراق قدم إلى مصر في الخامس من محرم وأحضر معه مصحفاً ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأنه الذي كان بين يديه يوم الدار، وكان فيه أثر الدم، وذكر أنه استخرج من خزائن الخليفة العباسي "المقتدر"، ودفع المصحف إلى القاضي "عبد الله بن شعيب" المعروف بـ "ابن بنت وليد"، فأخذه أبو بكر الخازن وجعله في الجامع (جامع عمرو بن العاص)، وشهره وجعل عليه خشباً منقوشاً، وكان

الإمام يقرأ فيه يوما، وفي مصحف أسماء بنت أبي بكر يوما، ولم يزل على ذلك إلى أن رفع هذا المصحف واقتصر على القراءة في مصحف أسماء، وذلك في أيام "العزیز بالله" الفاطمي، لخمس خلون من المحرم سنة 378هـ (أي ظل يقرأ فيه حوالي سبعة وسبعين عاما)¹ ويعلق المقرئ على هذا الخبر بأن قوما أنكروا صحة نسبته إلى عثمان رضي الله عنه: "وقد أنكروا أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، لأن نقله لم يصح، ولم يثبت بحكاية رجل واحد"². وقد رآه المقرئ بنفسه في جامع عمرو بعد أكثر من أربعة قرون وقرأ بعض الكتابات التي كانت عليه دون ما يدل على نسبته. يقول: "ورأيت أنا هذا المصحف وعلى ظهره مما نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حملة المبارك مسعود بن سعد الهيتي لجماعة المسلمين القراء للقرآن التالين له، المتقربين إلى الله جل ذكره بقراءته، والمتعلمين له ليكون محفوظاً أبداً ما بقي ورقه ولم يذهب اسمه ابتغاء ثواب الله عز وجل، ورجاء غفرانه، وجعله عدة ليوم فقره وفاقته وحاجته إليه، أناله الله برأفته وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من نظر فيه... فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عنى به، وكان ذلك في يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل"³.

وينفي محمد عبد العظيم الزرقاني أن تكون المصاحف الأثرية التي تحتويها خزائن الكتب والآثار في مصر أنها مصاحف عثمانية حيث يقول: "فإننا نشك كثيراً في صحة هذه النسبة إلى عثمان رضي الله عنه لأن بها زركشة ونقوشاً موضوعة كعلامات للفصل بين السور ولبيان أعشار القرآن ومعلوم أن المصاحف العثمانية كانت خالية من كل هذا ومن النقط والشكل أيضاً"⁴. وإذا كان الزرقاني يشك في هذه النسبة فإن صلاح المنجد يجزم جزماً قاطعاً بعدم صحتها، حيث يقول: "ونعتقد أن هذا المصحف ليس من مصاحف عثمان، ولا مصاحف القرن الأول قطعاً"⁵.

¹ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقرئ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1987م، ج 2/ 255.

² - نفس المصدر والجزء والصفحة.

³ - المواعظ والاعتبار، المقرئ، ج 2/ 255.

⁴ - مناهل العرفان، الزرقاني، ج 4/ 404.

⁵ - دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، 1779م، ص 53.

وتذهب الدكتور سحر السيد في تفسيرها لهذا اليقين بأن هذا المصحف لا علاقة له بالمصحف العثماني، وإنما هو عبارة عن مصحف استنسخ من أحد المصاحف العثمانية كمصحف الشام مثلاً، فإن حركه استنساخ المصاحف كانت قد نشطت كثيراً في العصر الأموي¹.

ولقد ظل هذا المصحف محفوظاً في خزانة كتب المدرسة الفاضلية التي بناها القاضي الفاضل "عبدالرحيم البيساني العسقلاني" سنة 580هـ بالقاهرة، ثم نقله السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري إلى القبة التي أنشأها تجاه مدرسته، وأعيد تسفيره سنة 874هـ/ 1469م²، وبقي فيها حتى سنة 1275هـ- 1858م، ثم نقل مع آثار نبوية أخرى إلى المسجد الزينبي ثم إلى خزانة الأمتعة بالقلعة³. وفي سنة 1304هـ/ 1886م نقل إلى ديوان الأوقاف ثم إلى المشهد الحسيني⁴.

وقد قام بترميم هذا المصحف محمد سيف الدين شاذلي خبير الترميم ورئيس قسم الحفائر بكلية الآثار جامعة القاهرة سابقاً، وابتدأ ترميمها من عام 1990م إلى 1993م⁵.

وفي عام 2009 قام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسىكا) بتركيا بإصدار نسخة طبق

الأصل (Facsimilee) من مصحف المشهد الحسيني بتحقيق ودراسة الدكتور طيار آلي قولاج⁶.

¹ - ينظر: أضواء على مصحف عثمان، سحر السيد، ص 25.

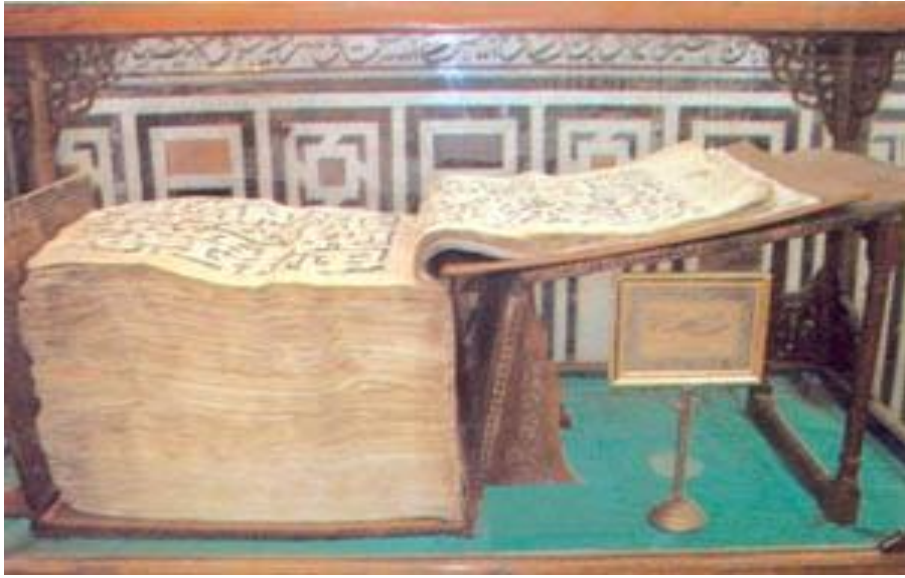
² - دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد، ص 53.

³ - المواعظ والاعتبار، المقرئ، ج 2 / 366.

⁴ - الآثار النبوية، أحمد تيمور، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1951م، ص 38.

⁵ - الضبط المصحفي نشأته وتطوره، عبد التواب الأكرت، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2008م، ص 50.

⁶ - مصحف المشهد الحسيني بالقاهرة، أحمد شاكر، ضمن سلسلة مقالات تعريفية بالمصاحف القرآنية.



المصحف العثماني بالمشهد الحسيني بالقاهرة شكل (2)

المرجع: مخطوطات مصحف القاهرة / <https://abgad.wordpress.com/2012/05/24/cairo/>

3- المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه باستنبول

يوجد في "استانبول" مصحفان، واحد بمتحف "الآثار التركية والإسلامية" تحت رقم: 457، والثاني في متحف "الأمانات المقدسة ب"طوب كابي سراي" ¹ تحت رقم: H.S.32، وكلاهما مكتوب على الرق بحبر داكن، وبمقاس مختلف وأسطر مختلفة، وهما منقوطان معا وفق القواعد الإملائية والحركات الإعرابية، التي يعود وضعها إلى عهد علي بن أبي طالب على يد أبي الأسود الدؤلي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على بطلان

¹ - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه، نسخة مصحف طوب كابي سراي، دراسة وتحقيق طيار آلي قولاج نشر من طرف منظمة المؤتمر الإسلامي ((إرسیکا IRCICA)، مطبعة نمونة، استانبول، الطبعة الأولى، 2007.

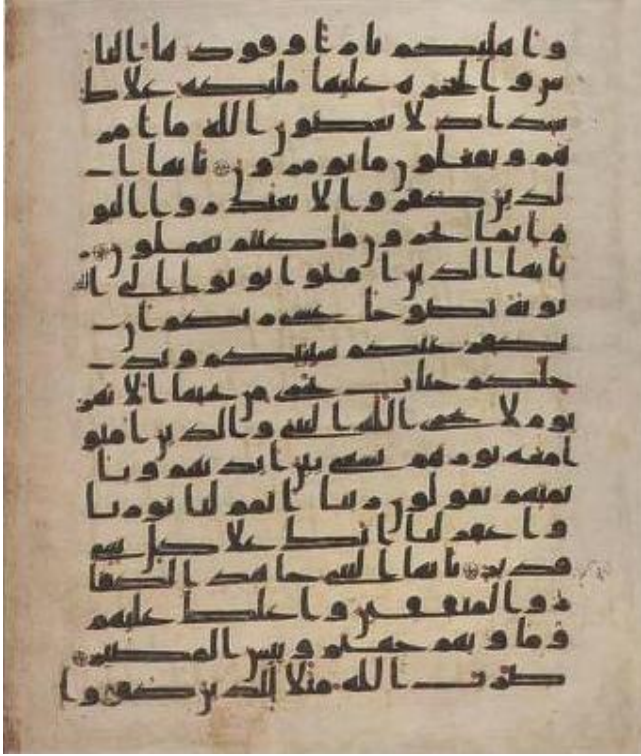
نسبتهما إلى عثمان رضي الله عنه، يضاف إلى ذلك أن الرقش وبعض الزخارف النباتية التي تزيينها، وكيفية رسم التراجم كفواصل السور، والأخماس والأعشار، وفواصل الآيات المقتبسة من مصحف طوب كابي سراي. كلها عناصر أبعد ما تكون عن مزايا المصاحف العثمانية، رغم الإشارة التي وردت في آخر صحيفات المصحف المحفوظ بمتحف "الآثار التركية والإسلامية"، من أنه كتب بخط الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد أجريت دراسة حول المصحف المحفوظ بمتحف "طوب كابي سراي" برعاية "مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول (إرسیکا IRCICA) تحت عنوان: "المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه، نسخة متحف طوب كابي سراي" ونشر كاملاً، يقع نص المصحف الشريف في (408) ورقات بمقاس 46×41 (40×32) سم، وسمكه 11 سم، وبشكل عام تضم كل صحيفة 18 سطراً، إلا الأوراق الأولى التي تبين أنها كتبت في وقت لاحق يتفاوت عدد سطورها بين 16 و19 سطراً.

ويذكر قولاج: "أنه بعدما تسلم نسخة المصحف وتصويرها بكاميرا رقمية ونقلها إلى الكمبيوتر قرأ على بداية المصحف مقالة بالعثمانية للتعريف به محررة في 20 جمادى الأولى سنة 1226هـ/1811م، ومما جاء فيها: قد تمت كتابته على يد سيدنا عثمان نفسه، وكان محفوظاً في القاهرة منذ زمن طويل، وقام محمد علي باشا والي مصر بإرساله هدية إلى السلطان محمود الثاني (ت 1255هـ/1839م) في عام 1226هـ/1811م، واستقر الرأي على حفظه في دائرة البردة الشريفة بردة النبي محمد ﷺ داخل سراي طوب قابي"¹.

وبعد إخراجه لنص المصحف الموجود بمتحف "سراي" ونشره، فإن همته متجهة نحو مصحف متحف الآثار التركية والذي سيجعل له عنواناً: "المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه، نسخة متحف الآثار التركية والإسلامية"². هذا بعدما تقرر لديه أن كلا من المصحفين لا يمتان بأي صلة إلى عثمان رضي الله عنه، يقول: "وكم تمنينا أن يكون تقديمنا لهذا النص المقدس بين أيديكم مقروناً باسم "مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه" إلا أننا وجدنا في نهاية البحث أنه لم يكن مصحف سيدنا عثمان الخاص، ولم يكن واحداً من المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار... أما النسخة المحفوظة من المصحف الشريف في متحف الآثار التركية والإسلامية..... فقد توصلنا ومن الآن ومع الأسف إلى أن تلك النسخة ليست هي الأخرى من مصاحف سيدنا

¹ - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قولاج، ص 79.

² - نفسه، ص 23.



صفحة نموذجية



المصحف العثماني بطوب كابي سراي باستانبول

المرجع: المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان، تحقيق: طيار التي قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، 2007

4- المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه ب "سانت بطرس بورغ" بروسيا

يحتفظ معهد "المخطوطات الشرقية" في مدينة سان بطرسبورغ بنسخة مخطوطة من القرآن الكريم، حظيت على مدى قرون عديدة بتبجيل مسلمي آسيا الوسطى باعتبارها أول نسخة للنص المقدس.

وقد قام الباحث الروسي في القرآنيات "يفيم رضوان" بدراسة مستفيضة لهذا المصحف خلص من خلالها إلى أنه هو المصحف الإمام بعينه، وأشار إلى وجود بقع سوداء عليها آثار دم في بعض صحيفاته، وقال في حديثه لصحيفة "جازيتا" الروسية: "إنه أقدم وأكمل نسخة للقرآن الكريم". وهو حسب رأيه: "من الآثار العلمية الهامة، لأنه أول نسخة للقرآن على أساسها فيما بعد إنجاز كل النسخ اللاحقة، وقد كتبت كلها على رق مصنوع من جلد الضأن، وهو كبير الحجم، حيث أن كل ورقة منه أخذت من جلد شاة كاملة، والملاحظ أنه بعد نسخ هذا

¹ - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قولاج، ص 24.

المصحف كان يتم ترك أماكن فارغة بين السور وبع حوالي 50 إلى 70 سنة أضيفت في هذه الأماكن الفارغة بعض الزخارف البسيطة، وكتبت أسماء السور وعدد الآيات، كما أضيفت في المرحلة نفسها، تعديلات نحوية في بعض الصحفيات بالحبر الأحمر، لأن النحو كان في ذلك الوقت في بداية ظهوره¹.

وذكر "رضوان" بعد دراسة وجمع المخطوطة ورقة ورقة أن دبلوماسيا روسيا من أصل عربي اشترى جزءا من هذه المخطوطة في أواخر القرن التاسع عشر، وفي عام 1937 حصل عليها المستشرق الروسي الأكاديمي أجنتي كراتشكوفسكي، وهي موجودة في المجموعة الأكاديمية في مدينة بطرسبورج، وهي التي بدأ الباحث في دراستها، ثم اكتشف أن الجزء الآخر منها موجود في قرية صغيرة جنوبي أوزبكستان قرب الحدود الأفغانية².

ويلق الدكتور "خبطة" على نسبة المصحف لعثمان رضي الله عنه فيقول: "إن هذا الادعاء قديم، لاحظناه من خلال بعض الروايات المصدريّة التي سقناها آنفا في هذا الشأن.... فإن كل بلد توجد فيه نسخة من مصحف منسوب زعما إلى عثمان رضي الله عنه، يحاول أهله إلصاق صفة "المصحف الإمام" به، عن طريق قصة بقع الدم هذه التي ذكرها "يفيم" لبني عليها أطروحته، وهذا ما يرويه أهل مصر أيضا عن المصحف المحفوظ بالمشهد الحسيني، حيث يذكرون أنه يحتوي هو الآخر على آثار تشبه بقع الدم"³.

وقد تم سك هذا المصحف وإخراجه على شكل رقائق ذهبية، جمعت في مصحف سمي بـ "المصحف الذهبي"، وهو يتكون من 162 رقيقة من الذهب الخالص من عيار: 999، يصل وزنه إلى ما يقارب 14 كغ، وارتفاع الصفحة يساوي 14 سم، وعرضها حوالي 10 سم، أما وزن الصحيفة الواحدة فيساوي حوالي 75 جراما. وقد أعد هذا المصحف في دجنبر من سنة 1427هـ/2006م، واحتاج دار سك العملات بموسكو التابع لوزارة المالية الروسية سنة ونصف لإعداد هذه النسخة، وعرضت النسخة الأولى والوحيدة "للمصحف الذهبي" لأول مرة في متحف "بوشكين" الوطني للفنون الجميلة بموسكو⁴.

¹ - رحلة مصحف عثمان من سمرقند إلى سان بطرس بورغ، يفيم رضوان، ذكر في هذا المقال: كيفية دخول هذه النسخة إلى روسيا والمراحل التي مر بها.

نشرت النسخة العربية من المقال في موقع "روسيا ما وراء العناوين" بتاريخ 2015-09-16 ينظر موقع <https://quranmss.com/tag>

² - جريدة نوافذ، مقال بعنوان أقدم نسخة للقرآن الكريم في موسكو، الأحد 6 رمضان 1426 الموافق 09 أكتوبر 2005. نقلا عن موقعها

<http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-12-62401.htm>

³ - المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، عبد الحفيظ خبطة، ص 63.

⁴ - موسكو تعرض رقائق من "مصحف عثمان"، جريدة الشرق الأوسط، السبت 14 جمادى الثاني 1428هـ 30 يونيو 2007 العدد 10441.

ورداً على مقال لعللي هاشم¹ تحت عنوان: "هدية بوتين لخامنئي: مصحف عثمان من قرطبة إلى طهران" وبعض المواقع الإخبارية²، التي نشرت خبراً عن إهداء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نسخة خطية للقرآن الكريم، وصفت بأنها "أقدم" نسخة في روسيا إلى المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي في اجتماع خاص عقد بينهما، قبيل انطلاق قمة الدول المصدرة للغاز في طهران.

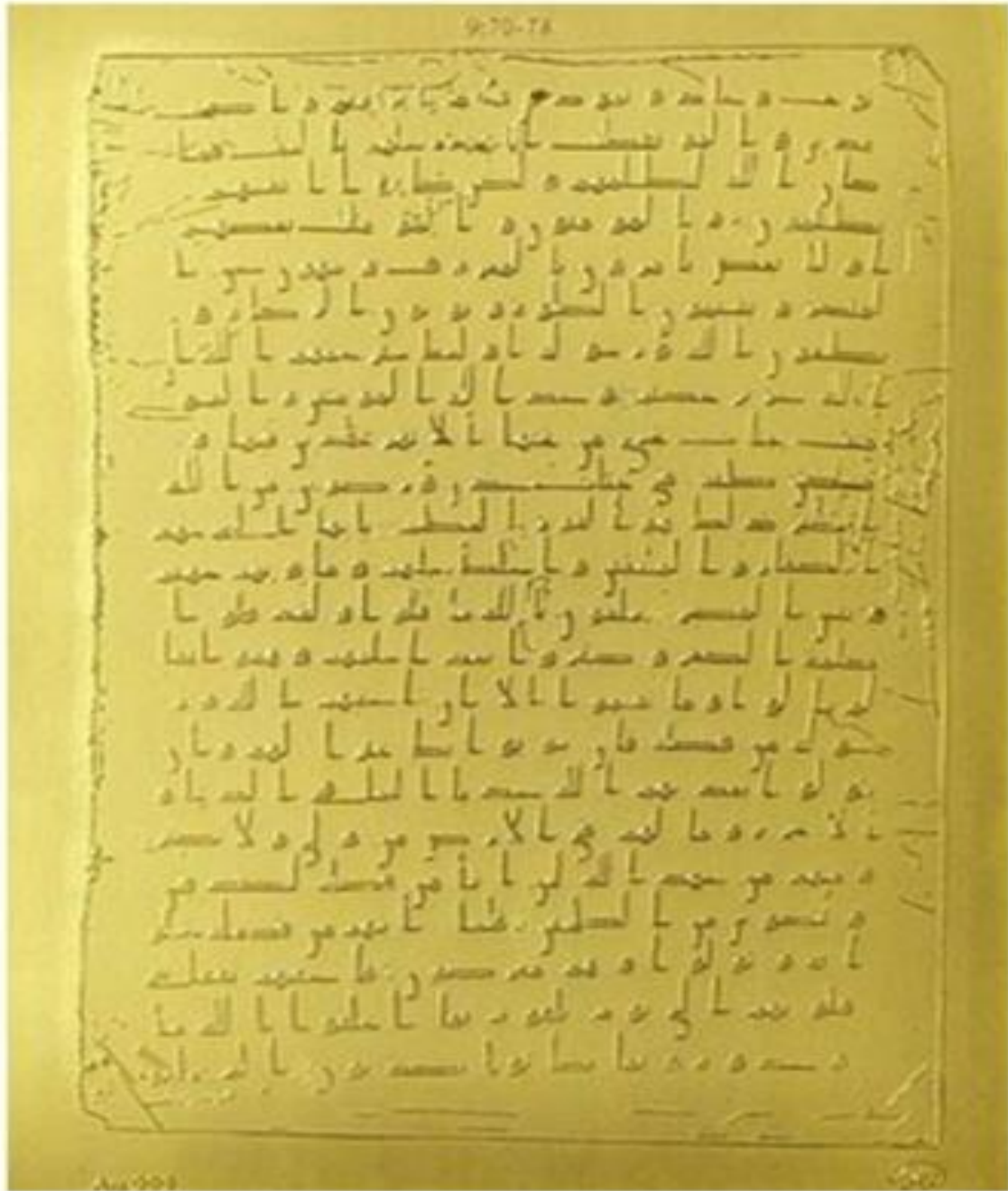
يقول أحمد وسام: "إن النسخة القرآنية التي أهديت إلى خامنئي هي عبارة عن نسخة طبق الأصل (فاكسميلي) وهذا النوع من النسخ يكون مطابقاً في حجمه للنسخة الأصلية المكتوبة على الرق أو غيره من مواد الكتابة، أما الأصل نفسه فما زال في روسيا ولم يخرج منها قطعاً (...).

والذي تبين لي بعد التدقيق في الصورة المنشورة لخامنئي وهو يطالع النسخة المهداة إليه أن الأوراق تعود إلى مخطوطة قرآنية مكتوبة بالخط الحجازي أو المائل -وهو أقدم أشكال الخط العربي المعروفة- تحتفظ بها اليوم المكتبة الوطنية الروسية بسانت بطرسبورغ تحت رقم (17 Marcel) وهي عبارة عن 17 ورقة تحصلت عليها المكتبة من وريثة المستعرب الفرنسي مارسيل - واسمها ديسنوير Desnoyer - عام 1864م ضمن مخطوطات قرآنية أخرى، ومارسيل هذا هو الذي استحوذ عليها - أو سرقها بمعنى أدق - واسمه الكامل جان جوزيف مارسيل (1776-1854)، ومخطوطة مارسيل 17 (17 ورقة) ومنجانا 1572ب (7 أوراق) ومخطوطة متحف الفن الإسلامي في الدوحة برقم 67 (4 أوراق) = 28 ورقة، كلها تعود إلى مصحف واحد أصله الجامع العتيق أو جامع عمرو بن العاص في الفسطاط"³.

¹ - علي هاشم، مدير قناة الميادين أونلاين، 2015-11-25 20:49، ومما جاء فيه: "لم تكن هدية عادية تلك التي قدمها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للمرشد الإيراني آية الله علي خامنئي. النسخة طبق الأصل عن القرآن العثماني، ينسب إلى الخليفة الإسلامي الراشد الثالث، عثمان بن عفان، ويحمل آثاراً من دمائه على حد قول أحد أهم الباحثين العالميين في النسخ القرآنية القديمة، وهي نسخة تعود في التاريخ إلى زمن الإسلام الأول".

² - قناة الجزيرة، 2015-11-24، بوتين يهدي خامنئي أقدم نسخة خطية للمصحف بروسيا.

³ - حقيقة النسخة القرآنية التي أهديت إلى خامنئي، أحمد وسام، مقال منشور على موقع «ساسة بوست» بتاريخ 9 ديسمبر 2015.



المصحف العثماني في متحف بوشكين للفنون الجميلة أحد أبرز المتاحف الروسية والعالمية المرجع وكالة الأنباء

الروسية نوفوستي نقلا عن الموقع www.majddoc.com/main.aspx?function?ng=category&id=509&la

شكل (4 أ)



فواصل
السور

الاكم للمام

ترجم منوعة من المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه (نسخة طوب كابي سراي)

فواصل المائة آية (مائة)



فواصل المائتي آية (مائتين)



أخماس



أعشار



فواصل الآيات



ومما سبق يستخلص أن هاته المصاحف الأربعة المذكورة لا تعدو أن تكون منسوخة عن المصاحف الأم التي أرسلها الإمام عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، وأغلب الباحثين يقرون ذلك، إذ من المتعذر اليوم العثور على مصحف كامل كتب في القرن الهجري الأول أو الثاني وعليه تاريخ نسخه واسم ناسخه، وإنها في الغالب غير مجردة تماما من العلامات التي ظهرت في وقت متأخر، يقول الزرقاني: " فإننا نشك كثيرة في صحة هذه النسبة إلى عثمان رضي الله عنه؛ لأن بها زركشة ونقوشة موضوعة كعلامات للفصل بين السور، ولبیان أعشار القرآن، ومعلوم أن المصاحف العثمانية كانت خالية من كل هذا، حتى من النقط والشكل أيضا"¹.

¹ - مناهل العرفان، الزرقاني، ج1/397.

1- المصحف في قرطبة

لم يخص عثمان رضي الله عنه أهل المغرب بنسخة من المصحف الإمام، إذ كان المغرب في خلافته لم يفتح بعد، وإنما وصل الفتح إلى مصر، ثم منها إلى برقة وقبرص وبعض بلاد النوبة، غير أن وصول نسخ مما نسخ منه أمر محتمل، ومن ذلك ما تقدم ذكره مما انتسخ لعقبة بن نافع منه بمدينة القيروان بإفريقية.

ولقد عم الحجاج بن يوسف الثقفي عامل بني أمية في عهده (ت 95 هـ) جميع الأمصار الكبرى بنسخ من مصحف عثمان في عهد ولايته كما فعل مع بلاد مصر، إذ أرسل منه نسخة إلى المسجد الجامع بالفسطاط في ولاية عبد العزيز بن مروان عليها، فأنف الأمير من ذلك وقال ممتعضاً: "أبيعث إلى جند أنا فيه بمصحف؟"¹.

ويقوي ما ذكرناه من وصول بعض ذلك إلى المغرب ما بقي من آثاره إلى المائة السابعة. فقد ذكر العلامة أبو البركات العبدري في رحلته أنه وقف في القيروان عندما زار جامعها عام 688 هـ على نسخة ذكر عنها أنها مما بعث به الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى المغرب وأنها بخط عبد الله بن عمر رضي الله عنهما².

ولا شك أن النسخ من هذه المصاحف الرسمية كانت في حوزة الفاتحين، فإن الأخبار الدالة على ذلك وفيرة، فقد جاء أن الجيش الفاتح للأندلس لما هبت عليهم ريح عاصف وضربت المراكب بعضها ببعض دعا الجنود الله تعالى وتقلدوا المصاحف³.

وقيل عن التابعي الجليل الذي دخل المغرب والأندلس فاتحاً حنش الصنعاني إنه كان إذا أراد الصلاة من الليل أوقد المصباح وقرب المصحف⁴.

ثم تتابع وصول المصاحف من مختلف الأمصار المشرقية ولا سيما من بلاد الشام بعد فتح الأندلس، قال الداني: "وصل إلى مصحف جامع عتيق كتب في أول خلافة هشام بن عبد الملك (105-125 هـ) وفيه الحركات

¹ - فتوح مصر وأخبارها، ابن عبد الله عبد الحكم، تحقيق: محمد الحجيري، دار النشر بيروت، 1416 هـ / 1996 م، ج 1 / 132.

² - الرحلة المغربية، محمد العبدري البلنسي، تقديم: سعد بوقلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428 هـ / 2007 م، ص 103.

³ - فتوح مصر وأخبارها، ابن عبد الله عبد الحكم، ج 1 / 226.

⁴ - رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسیر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي،

تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية 1414 هـ / 1994 م، ج 1 / 121.

والهمزات والتنوين والتشديد نقط بالحمرة..¹

وإن نسخة من المصحف العثماني كانت بجامع قرطبة في أيام الأمويين بالأندلس، قال المقري: "وفي الجامع المذكور في بيت منبره مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- الذي خطه بيده، وعليه حلية ذهب"².

وهذا الذي ذكره المقري إنما جرى فيه على ما هو شائع عند أهل الأندلس من كون المصحف الذي كان بقرطبة هو المصحف الشخصي لعثمان -رضي الله عنه- الذي قتل وهو يقرأ فيه.

لكن الشريف الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق" حين وصفه لجامع قرطبة ذكر البيت الذي عن يمين محرابه وقال: "ففي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله، فيه أربع أوراق من مصحف عثمان بن عفان، وهو المصحف الذي خطه بيمينه -رضي الله عنه- وفيه نقط من دمه، وهذا المصحف يخرج في صبيحة كل يوم جمعة، ويتولى إخراجه رجلان من قبة المسجد، وأمامهم رجل ثالث بشمعة. ثم قال في وصف عنايتهم به: "وللمصحف غشاء بديع الصنعة، منقوش بأغرب ما يكون من النقش وأدقه وأعجبه، وله موضع المصلى كرسي يوضع عليه، ويتولى الإمام قراءة نصف حزب منه، ثم يرده إلى موضعه"³.

ويرجح بعض الباحثين بناء على وصف الإدريسي له في أواخر المائة الخامسة أن ما ذكره هو الأقرب إلى الصواب، وأن مصحف الأندلس المذكور إنما "اكتسب شهرته ورفيع مكانته من تلك الصحف الأربع التي انتزعت من المصحف الأصلي واصطبغت بنقط دمه، ومن هنا عظم أهل قرطبة مصحفهم وبجلوه وتوارثت الأجيال في قرطبة هذا الشعور العميق بالتعظيم لهذا المصحف"⁴.

وظل هذا المصحف محفوظا بموضعه من جامع قرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ) إلى أن شرع ابنه الحكم المستنصر (350-366هـ) في الزيادة المنسوبة إليه في الجامع من جهة القبلة في 8 جمادى الآخرة سنة 354هـ فأمر أن ينقل المصحف المذكور إلى دار صاحب الصلاة الثقة المأمون محمد بن يحيى بن عبد العزيز

¹ - المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1407م، ص 87.

² - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، 1388 - 1968، ج 86/2.

³ - نزهة النزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج 575/2.

⁴ - أضواء على مصحف عثمان، سحر السيد، ص 130.

المعروف بابن الخراز احتراسا به ومبالغة في الحرص عليه إلى أن يفرغ البناؤون من عملهم¹.

2- انتقاله إلى مراكش

منذ أن فك الموحدون الحصار على قرطبة التي حوصرت لمدة ثلاث شهور من قبل -Alfonso VII- وخشيتهم لتعرض المصحف العثماني للضياع تزداد خصوصا وأنه سبق للنصارى أن اقتحموا قرطبة سنة 540 وعاثوا فيها فسادا لمدة تسعة أيام وانتهكوا حرمة المسجد الجامع وعبثوا بالمصحف الإمام عمل السلطان محمد عبد المومن بن علي على نقل المصحف الإمام وتولى مهمة نقله الأميران أبو سعيد عثمان وأبو يعقوب يوسف وذلك ليلة السبت الحادي عشر من شوال سنة 552 هـ².

وقد كتب الوزير أبو بحر محمد بن عبد الملك بن طفيل (ت581هـ)، الفيلسوف المشهور، صاحب رسالة "حي بن يقظان" رسالة تخلد حادثة عظيمة، هي دخول المصحف العثماني إلى المغرب في بداية عهد الموحدين، في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة في أيام أميرهم عبد المؤمن بن علي.

قال ابن طفيل: "وصل إليهم أدام الله سبحانه تأييدهم قمرا الأندلس النيران، وأميرها المتخيران، السيدان الأجلان أبو سعيد وأبو يعقوب أيدهما الله، وفي صحبتهما مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وهو الإمام الذي لم يختلف فيه مختلف، وما زال ينقله خلف عن سلف، قد حفظ شخصه على كثرة المتناولين، وذخره الله لخليفته المخصوص بمن سخر لخدمته من المتداولين، وله من غرائب الأنباء ومتقدم الإشعار بما آل إليه أمره من الإيماء ما ملئت به الطروس، وتَحَقَّظَ من أهل الأندلس الرأى والمرؤوس، فتلقى عند وصوله بالإجلال والإعظام، وبودر إليه بما يجب من التبجيل والإكرام، وعكف عليه أطول العكوف والتزم أشد الالتزام، وكان في وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لأولي الألباب، وبلاغ في الإغراب والإعجاب، وذلك أن سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين، أدام الله له عوائد النصر والتمكين، كان قبل ذلك بأيام قد جرى ذكره في خاطره الكريم، وحركته إليه دواعي خلقه العظيم، وتراءى مع نفسه المطمئنة المرضية، وسجاياه الحسنة الرضية، في معنى اجتلابه من مدينة قرطبة محل مثواه القديم، ووطنه الموصل بحرمة

¹ - المرجع السابق، ص 131.

² - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك، تحقيق: إحسان عباس- محمد بن شريفة- بشار عواد، الطبعة 1، 2012م، ص 159.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، ج 135/2.

للتقديم، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه، ويستوحشوا لفقدان إضاءته في أفقهم وإشراقه، فتوقف عن ذلك لما جبل عليه من رحمته وإشفاقه، فأوصله الله إليه تحفة سنية، وهدية هنية، وتحيّة من عنده مباركة زكية، دون أن يكدرها من البشر اكتساب، أو يتقدمها استدعاء أو اجتلاب، بل أوقع الله سبحانه وتعالى في نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بإرساله إلى مستحقه، والتبرع به إلى القائم إلى الله تعالى بحقه، ما أطلع بالمشاهدة والتواتر على صحته وصدقه، وعضدت مخايل برقه سواكب وذقه، وكان ذلك من كرامات سيّدنا ومولانا الخليفة معدوداً، وإلى أمره - الذي هو أمر الله - مردوداً، وجميع عند ذلك بحضرة مراكش - حرسها الله تعالى - سائر الأبناء الكرام، والسادة الأعلام، بدور الآفاق، وكواكب الإشراق، وأهل الاستئصال للمقامات الرفيعة وذوو الاستحقاق. فانتظم عند ذلك هذا القصيد مشيراً إلى اجتماع هذه الدراري الزاهرة، والتتأم خطوطها على مركز الدائرة، ووصول المتقدم ذكره، المشهور في جميع المعمور أمره، وهو هذا:

دَرَارِيٌّ مِنْ نَوْرِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْمَجَرَّةِ أَسْعَدُ

وساق قصيدة منها ما يتعلق به الغرض:

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامِ خَلِيفَةً بِهِ شَرِبُوا مَاءَ الْحَيَاةِ فَخُلِدُوا
وَحَيَّاهُ مَا دَامَتْ مَحَاسِنُ ذِكْرِهِ عَلَى مَدْرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُنْشَدُ
بِمُصْحَفِ عُثْمَانَ الشَّهِيدِ وَجَمْعِهِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ بِالْحَقِّ يُعْضَدُ
تَحَامَتُهُ أَيْدِي الرُّومِ بَعْدَ انْتِسَافِهِ وَقَدْ كَادَ لَوْلَا سَعْدُهُ يَتَبَدَّدُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَمَرَّسَ صَارِخٌ بِدَعْوَتِهِ الْعُلْيَا فَصِينُ الْمُبَدَّدُ
وَجَاءَ وَلِيَّ الثَّأْرِ يَرْغَبُ نَصْرَهُ فَلَبَّاهُ مِنْهُ عَزْمُهُ الْمُتَجَرِّدُ

وقال بعد تمامها: ثم إنهم أدام الله سبحانه تأييدهم، ووصل سعودهم، لما أرادوا من المبالغة في تعظيم المصحف المذكور، واستخدام البواطن والظواهر فيما يجب له من التوقير والتعزير، شرعوا في انتخاب كسوته، وأخذوا في اختيار حليته، وتأنقوا في استعمال أحفظته، وبالغوا في استجادة أصونته، فحشروا له الصنّاع المتقنين، والمهرة المتفننين، ممن كان بحضرتهم العلية، أو سائر بلادهم القريبة والقصية، فاجتمع لذلك حدّاق كل صناعة، ومهرة كل طائفة؛ من المهندسين والصواغين والنظّامين والحلائن والنقاشين والمرصّعين والنجارين

والزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين، ولم يبق من يوصف ببراعة، أو ينسب إلى الحذق في صناعة، إلا أحضر للعمل فيه، والاشتغال بمعنى من معانيه، فاشتغل أهل الحيل الهندسية بعمل أمثلة مخترة، وأشكال مبتدعة، وضمّنوها من غرائب الحركات، وخفيّ إمداد الأسباب للمسببات، ما بلغوا فيه منتهى طاقتهم، واستفرغوا فيه جهد قوتهم، والهمة العلية - أدام الله سموها - تترقى فوق معارجهم، وتتخلص كالشهاب الثاقب وراء موالجهم، وتُنيف على ما ظنّوه الغاية القصوى من لطيف مدارجهم، فسلكوا من عمل هذه الأمثلة كل شعب، ورأبوا من منتشرها كل شعب، وأشرفوا عند تحقيقها وإبراز دقتها على كل صعب...

ومما صنع للمصحف العظيم من الأصونة الغريبة، والأحفظة العجيبة: أنّه كسي كلّ بصوان واحد من الذهب والفضة ذي صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضاً، قد أجري فيه من ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الأول مثال، ولا عمّر قبله بشبهه خاطراً ولا بال، وله مفاصل تجتمع إليها أجزاؤه وتلتئم، وتتناسق عندها عجائبه وتنتظم، قد أسلست للتحرك أعطافها، وأحكّم إنشاؤها على البُغية وانعطافها، ونظم على صفحته وجوانبه من فاخر الياقوت ونفيس الدرّ وعظيم الزمرد ما لم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في أفرادها، وتتوارثه على مرور الزمن وترداده ...

ثم ذكر بعد تمام هذا السرد أن أمراء الموحدين بعد الفراغ من تحلية المصحف نهضوا إلى زيارة قبر المهدي بروضته بمدينة تينملل في جبل درن قال: وحملوا في صحبتهم المصحف العزيز ومعه مصحف الإمام المهديّ المعلوم رضي الله تعالى عنه في التابوت الموصوف، إذ كان قد صنع له غرفة في أعلاه، وأحكمت فيه إحكاماً كمل به معناه، واجتمع في مشكاته فعاد النور إلى مبتداه.

وختم القرآن العزيز في مسجد الإمام المعلوم ختمات كادت لا تحصى لكثرتها¹.

قال ابن رشيد بعد إيراد ما تقدم وجدت الرسالة في "المصحف العظيم" والحمد لله رب العالمين².

ومن الرسالة يتضح أن المصحف العثماني قد صنع له قالب من السندس الأخضر وفوقه قالب آخر من الذهب والفضة والياواقيت، يوضع على حمالة مصحف أيضاً مصنوعة من أجود أنواع الخشب، منقوشة بمختلف الزخارف، وتوضع فوق كرسي مخصص لها، ويوضع الكل في داخل صندوق كبير منقوش أيضاً ومزخرف،

1- نفح الطيب، المقري، ج 607/1.

2- نفسه، ج 2 / 136.

له دفتان، ويتم فتحه بمفتاح خاص، بمجرد إدارته فيه تنفتح الدفتان إلى الخلف، وينسحب الكرسي إلى الخارج حاملا المصحف، من دون الحاجة إلى لمسه بالأيدي، ويغلق أيضا بالطريقة نفسها. ولا شك أنها طريقة رائعة لحفظ المصحف الشريف من كثرة اللمس والتحريك، وما يترتب على ذلك من إضعاف رقوق المصحف وتعرضها للتلف¹.

3- المصحف في تلمسان وفاس:

لما استقل بنو حفص بالحكم في تونس واستقل يغمراسن بن زيان في تلمسان توجه السلطان الموحي المعتضد بالله أبو الحسن على بن المأمون بجيش كبير ليرد الأمير الزياني يغمراسن بن زيان إلى طاعة الدولة الموحدية وكعادة أجداده الأمراء الموحدين استصحب معه نسخة المصحف العثماني المكرم إلا أن الأمير الموحي قتل على مقربة من تلمسان في آخر صفر سنة 646 هـ² فاحتل جيش الموحدين ووقع النهب في خزائن السلطان واستولى العرب وغيرهم على معظم المعسكر ونهب المصحف الكريم ولم يدرك منه بوه مدى القيمة التاريخية والروحية لهذا المصحف، فدخلوا به تلمسان وعرضوه للبيع ونودي عليه بسوق الكتب بتلمسان بسبعة عشر درهما، وضاعت منه أوراق، فلما علم أبو يحيى يغمراسن بن زيان أمير تلمسان من بني عبد الواد بذلك بادر بانتزاع المصحف المكرم من أيدي منتهبيه وأمر بصون والاحتياط عليه والقيام بحقه³.

وتوارث ملوك بني عبد الواد نسخة المصحف الإمام، ولم يرو عنه أي خبر بعد كل التفاصيل التي أوردها المؤرخون فيما يتعلق بطريقة وصوله إلى قصر بني زيان في تلمسان ولا أين أودعوه هل في مسجد من مساجد المدينة على غرار بني أمية في قرطبة، أم أنهم حذوا حذو الموحدين فاحتفظوا به في قصر المشور مقر حكمهم وسكناهم، فكأن ستارا سميكا من الصمت أسدل على المصحف من يوم وصوله إلى تلمسان، إلى أن انتزع من أيدي ملوك تلمسان. فحتى المؤرخون الذين تحدثوا بإسهاب عن تاريخ بني زيان كابن خلدون في "بغية الرواد في ذكر الملوك لبني عبد الواد"⁴ والمؤلف المجهول لـ "زهر البستان في دولة بني زيان" لم يشيروا أبدا إلى هذا الأثر

¹ - رسالة ابن طفيل الأندلسي وقصيدته في أمر المصحف العثماني، محمد الأمين بن محمد المختار، ملتقى أهل التفسير <https://vb.tafsir.net/tafsir22088/#.xtrdt-szbiu>

² - الذيل والتكملة، ابن عبد الملك الأنصاري، ص 167.

³ - تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، أبو عبد الله التَّنْسي، تحقيق: محمود أغا بوعيداد. الناشر: موفم للنشر، تلمسان 2011م، ص 118.

⁴ - بغية الرواد في ذكر الملوك لبني عبد الواد، أبو زكريا يحيى بن خلدون، تحقيق: بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، 2007م.

تدل كل الدلائل على أنه سقط فعلا في أيدي بني زيان وبقي مدة طويلة في تلمسان¹.

وهكذا ظل مصحف عثمان محفوظا في خزائن ملوك تلمسان من بني عبد الواد حتى قدم أبو الحسن المريني إلى تلمسان في أواخر شهر رمضان سنة 737 هـ (1337م)، وافتتحها سنة 738 هـ، فظفر بهذا المصحف، فاهتم به اهتماما خاصا، وعلق الأمير المريني على هذا الاستيلاء والظفر بقوله: "لو لم يحصل لنا من فتح هذه المدينة إلا حصول هذا المصحف الكريم تحت أيدينا..."².

وقد نوه ابن مرزوق بعناية هذا السلطان الجليل بهذا المصحف فقال: "ثم إذا فرغ وكمل رحيل الناس، ركب وقرعت الطبول، وتقدم بين يديه علمه المنصور، والمصحف الكريم العثماني وما معه من المساند. ثم لم يزل إمامنا -رضي الله عنه- يعمل فيه بعادة الموحدين من تقديمه أمامه، إلى أن أصابه البرتغاليون في واقعة طريف المعروفة في المصادر المسيحية بموقعة نهر سلاو في 7 جمادى الأولى سنة 741 هـ، وانتهت بهزيمة نكراء مني بها المرينيون، ولم يدخر السلطان المريني جهدا لاسترداد المصحف، فأرسل إلى البرتغاليين التاجر أبا على الحسن بن جى من مدينة أزمو ليرخص المصحف بما يطلب فيه من مال، ونجح أبو على الحسن في مهمته وأعادته إلى السلطان أبي الحسن المريني بفاس في سنة 745 هـ، وأنفق في اقتداء المصحف آلاف من الدنانير الذهبية. وهكذا أعيد المصحف الإمام إلى فاس بعد أن جرد البرتغاليون أغشيته ومزقوا ما كان على دفتيه من وشى وأحجار كريمة"³.

واستمر المصحف محفوظا في خزائن المرينيين. وقد أدركه العلامة ابن خلدون (ت 808هـ) حيث قال في شأنه: "وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين"⁴.

وقد تحدث ابن القاضي⁵ عن مصير المصحف العثماني في كناشة ضمنها الشيخ المقرئ الأستاذ إبراهيم

¹ - الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، محمود بوعباد، موفم للنشر، 2004م، ص 77.

² - المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، محمد ابن مرزوق التلمساني، دراسة وتحقيق ماريا خوسوس بيغرا، تقديم محمود بوعباد، مكتبة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، سنة 1981م، ص 461.

- نفح الطيب، المقرئ، ج 2/136.

³ - المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق، ص 461. ونفح الطيب، المقرئ، ج 2/136.

⁴ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ج 7/83.

⁵ - ابن القاضي المكناسي: هو الفقيه الصالح، المحدث النحرير، المؤرخ الرجال شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، المشهور عند المؤرخين بابن القاضي، ولد سنة (960هـ)، ونشأ في بيت علم، تتلمذ على يد أبي العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي (ت 995هـ)، وأبي

الهلاي كتابه "التبيان لمعركة أبي فكران" تحت عنوان: "أين يوجد مصحف الإمام"، قال فيه: "لقد وقفت على مجموع خطي نفيس يوجد بخزانتنا المسماة (مكتبة الداني) مرقوم تحت عدد 497 صحيفة 115 جاء فيه ما يلي: "الحمد لله وحده مقيدا بخط شيخنا الأستاذ سيدي عبدالرحمن ابن القاضي نفعا الله به ما نصه: "الحمد لله: مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي خطه بيمينه وكان بين يديه حين استشهد وقطر دكه منه على قوله تعالى: ﴿قَسِيكَ كَمِيتَهُمُ اللَّهُ﴾¹، وقوله: (وَعَقَرُوا النَّاقَةَ)²، وشأن هذا المصحف صار بعد موت عثمان -رضي الله عنه- إلى بني أمية أيام تملكهم، فلما قام عليهم بنو العباس واستولوا على الملك وقاتلوهم في كل موضع فر عبدالرحمن لن معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى المغرب فدخل الأندلس واستولى عليها فكانت شقيقته أم الأصبع تبعث إليه بدخائر قومه من الشام شيئا إثر شيء فكان من جملة ما بعثت به إليه: (المصحف العثماني). فأوقفه عبدالرحمن بجامع قرطبة، وكان الإمام يقرأ فيه بعد صلاة الصبح في كل يوم فكان هناك إلى أن استولى عبد المومن على الأندلس، فنقله إلى حضرة ملكه مراكش، فأزال غشائه الذي كان من جلد، وغشاء بنوعين عليهما صفائح الذهب نظم في مواضع منها أحجار نفيسة من الياقوت والزمرد من أرفع ما كان عنده، واقتفى أثره في ذلك بنوه، فما زالوا يتنافسون في زيادة الجواهر والأحجار حتى استوعبوا دفنه بذلك، وكانوا يحضرونه في مجالسهم في ليالي رمضان يباشرون القراءة فيه ويستصحبونه في حركاتهم متبركين به، ولهم في ذلك ترتيب حسن وذلك أنهم في سفرهم أول ما يتقدم بين يدي الأمير راية عظيمة بيضاء على أطول ما يكون من الفضاء، ويتلوها المصحف الكريم محمولا على أضخم يخت يوجد، مجعولا في قبة حرير مربعة بأعلاها جامور أبدع ما يكون، وعلى كل رأس كل ركن من أركان القبة راية صغيرة تخفق بأقل ريح ولو لم يكن إلا حركة الجمل في سيرهن

عبد الله محمد بن قاسم القصَّار الغرناطي (ت1012هـ)، وأبي إسحاق العلقي المصري الشافعي (ت997هـ)، والقاضي بدر الدين محمد القرافي (ت1008هـ)، وأبي زكرياء يحيى بن محمد الخطاب (ت995هـ) وغيرهم.

مصادر ترجمته: صفوة من انتشار من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الإفرائي، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2004م، ص 150.

الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفاسي الفهري، تحقيق: فاطمة نافع، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م، ص 124. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: عبد الله الكامل وحمزة بن محمد الطيب ومحمد حمزة الكتاني، دار الثقافة، الطبعة الأولى، سنة 1425 هـ / 2004م، ج 3 / 163.

¹ - سورة البقرة، جزء من الآية 136.

² - سورة الأعراف، جزء من الآية 76.

ويتلوهما بغل من أوفر البغال يحمل ربيعة كبيرة مربعة مغطاة بالحرير ضمت الموطأ والبخاري ومسلما والنسائي والترمذي وأبا داود. ويليهما الأمير في صدر الجيش والعساكر خلفه عن يمينه ويساره.

فلما كانت وقعة السعيد -من ملوك الموحدين- انتهب المصحف الكريم في جملة ما انتهب فأخذ ما كان عليه من الحلية الموجبة لفناء الدهر، وطرح عاريا فوجده رجل ودخل به تلمسان وهو غير عالم بمقداره وعرضه للبيع فكان السمسارينادي عليه بسوق الكتب بسبعة عشر درهما فرآه بعض من يعرفه فأسرع إلى أمير المسلمين يغمراسن وعرفه فبادر بالأمر فأخذه وأمر بصونه والاحتياط عليه والقيام بحقه.

فكان المرتضى متولي مراكش بعد السعيد، والمستنصر صاحب تونس، وابن الأحمر صاحب الأندلس يطيلون البحث ويكثر من الحرص في تحصيله، حتى ماتوا كلهم متأسفين عليه وبقي بعدهم في يد من اختاره الله له، إذ هم أهل البيت الذي أنزله الله عليهم فكانوا يتوارثونه.

قال (ابن القاضي): "ولم نجد له في وقتنا خبرا والغالب على الظن أن سبب ذهابه استيلاء بني مرين بتلمسان والله تعالى أعلم. انتهى من (الذروالعقيان) للإمام التونسي بلفظه. من خط شيخنا المذكور أدام الله النفع به"¹.

¹ - التبيان لمعركة أبي فكران مع وجوب اتباع رسم الإمام، إبراهيم الهلالي، سنة النشر: 1406هـ/1958، دون ذكر المطبعة ولا الناشر، ص 152.

أولاً: التعريف بعقبة بن نافع

لقد أيد الله عز وجل دينه برجال، اصطفاهم واختارهم من بين خلقه لنيل شرف المهمة الجليلة، رجال ارتقت نفوسهم إلى أعلى عليين من أجل نصره الدين، وطلب الشهادة أعلى مقاماته وذروة سنمه، رجال ودعوا الراحة والدعة والسكون وهجروا الفراش والسلامة وتركوا الديار والأهل والأحباب، وصارت ظهور الخيل مساكنهم، وآلات الجهاد عيالهم، وإخوان الجهاد رفقاءهم، فتوجت حياتهم بأسى ما يريدون: الشهادة في سبيل الله، ومن هؤلاء الرجال عقبة بن نافع الفهري.

هو عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ بن عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الظَّرْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ أَحَدِ الْقَادَةِ الَّذِينَ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ وَالْعَرَبِيَّةَ بِالْمَنْطِقَةِ الَّتِي تَعْرِفُ الْيَوْمَ بِالْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ، وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ الرَّسُولِ -ﷺ- بِسَنَةِ وَاحِدَةٍ¹، أَي فِي عَامِ 10 لِلْهِجْرَةِ الْمَوْافِقِ 631م.

بعد أن فتح عمرو بن العاص مدينة طرابلس، غزا عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفَهْرِي إِفْرِيْقِيَّةَ سَنَةِ 41هـ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْتَحْهَا². وَلَمَّا وُلِّي مُعَاوِيَةُ ابْنَ أَبِي سَفْيَانَ الْإِمَارَةَ وَجَّهَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفَهْرِي إِلَى إِفْرِيْقِيَّةِ غَازِيَا فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَافْتَتَحَهَا، وَاخْتَطَّ قَيْرَوَانَهَا³. وَقَدْ امْتَدَّتْ وَلَايَةُ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ الْأَوَّلَى عَلَى إِفْرِيْقِيَّةٍ مِنْ عَامِ 50هـ إِلَى 54هـ، وَفِيهَا بَنَى مَدِينَةَ الْقَيْرَوَانِ، وَقَدْ كَانَ مَوْضِعُهَا غَيْضَةً ذَاتَ طَرَفَاءَ وَشَجَرٍ لَا يُرَامُ مِنَ السَّبَاعِ وَالْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبِ الْقَتَالَةِ. يَذْكُرُ ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ "رَكِبَ بِالنَّاسِ إِلَى مَوْضِعِ الْقَيْرَوَانِ الْيَوْمَ، وَكَانَ غَيْضَةً كَثِيرَةً الْأَشْجَارِ مَأْوَى الْوُحُوشِ وَالْحَيَّاتِ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ ذَلِكَ وَإِحْرَاقِهِ، وَاخْتَطَّ الْمَدِينَةَ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْبَنِيَانِ"⁴.

كان اختطاط القيروان عام 51هـ، وبها أقام عقبة بن نافع فيما تلاه من أعوام، وأبرز أعماله بالقيروان بناء المسجد الجامع، وما لبثت جموع المؤمنين أن قصدته من كل حذب وصوب، فَعَمَّرَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَشَرَعَ حُقَاقَ الْقُرْآنِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ، وَهَكَذَا شَرَحَ اللَّهُ قُلُوبَ أَبْنَاءِ الْبَلَدِ الْأَصْلِيِّينَ لِلْإِسْلَامِ. أَمَّا تَارِيخُ

¹ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق: ج. س. كولان، إلفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج 1/ 19.

² - نفسه، ج 8/1. ينظر: محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3/ 532.

³ - إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، 1410هـ/ 1990م، ج 7/ 112. وينظر: البيان المغرب، ابن عذاري، ج 1/ 15.

⁴ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1433هـ/ 2012م، ج 4/ 57.

بنائه، فيقول ابن الأبار "وأول من بنى هذا الجامع الأشرف عُقبة بن نافع الفهري، وهو الذي اختط مدينة القيروان في سنة ثلاث وخمسين من الهجرة"¹.

وبعدما حقق عقبة غايته وفتح الشمال الإفريقي، قرر العودة إلى القيروان، فلما وصل إلى طنجة أذن لمن معه أن يتفرقوا، وتوجه مع 300 من أصحابه إلى مدينة «تهودة»، فلما رآه الروم في عدد قليل أغلقوا باب الحصن، واتفق كسيلة مع الروم للهجوم على عقبة وأصحابه، واستشهد عقبة وكل من معه في أرض الزاب سنة 63 هـ - 683م².

ثانياً: مصحف عقبة

يعتبر مصحف عقبة بن نافع الفاتح الأول أول مصحف تعرف عليه المغاربة مما نسخ من مصحف عثمان رضي الله عنه، وكان يميز بهذه النسبة عن أصله الذي هو "المصحف العثماني".

تعتبر نسخة المصحف من ذخائر مكتبة القيروان بتونس، ووصفت بأنها "نسخة مصحف شريف بخط مغربي، كتبه خديج بن معاوية بن سلمة الأنصاري سنة 47 هـ بمدينة القيروان، كتبه للأمير عقبة بن نافع الفهري، وفي أوراقه تذهيب كثير، وهذه النسخة ربما كانت هي النسخة التي كانت بيد الأمير عقبة في دار إمارته، ولعل آية ذلك ما ذكر من وجود تذهيب كثير في أوراقه مما يدل على مزيد الحفاوة بها، وهي حفاوة قل أن تأتي أسبابها لمن هو دون الأمير منزلة"³.

ولكن نسخة أخرى كانت تحمل أيضاً اسم "المصحف العقباني" كانت من ذخائر ملوك المغرب مما توارثه الأمراء لعدة قرون وإلى منتصف المائة الثانية عشرة من الهجرة. يقول الأستاذ محمد المنوني رحمه الله: "وقد استمر "مصحف عقبة" متداولاً بالمغرب إلى أن صار للسعديين، حيث ورد ذكره أيام أبي العباس أحمد المنصور، بمناسبة أخذ البيعة لولي عهده محمد الشيخ الملقب بالممامون، ثم جاء ذكره أيام السلطان العلوي المولى عبد الله بن السلطان المولى إسماعيل، لما بعث به هدية - ضمن مجموعة من المصاحف الكريمة- إلى الحرم النبوي

¹ - الحلة السيرة، ابن الأبار، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، 1985م، ج1/164.

² - نفسه، ج2/323.

³ - المصحف المغربي تاريخ وتطور، عبد الهادي احميتو، ص 33.

الشريف"¹، وفي هذا يقول الناصري: "ولما سافر الركب النبوي وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفا -بين كبير وصغير- كلها محلاة بالذهب، منبثة بالدر والياقوت، ومن جملتها "المصحف الكبير العقباني"، الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري، نسخه بالقيروان من المصحف العثماني"².

وقد أشار غير واحد من مؤرخي الدولة السعودية إلى وجود هذا المصحف العقباني في حوزتهم، وإلى مبلغ حفاوتهم به في المناسبات الرسمية. يقول محمد الصغير اليفرني عند حديثه عن أعمال الملك السعودي أحمد المنصور في حوادث سنة 922 هـ: "وفي شوال عام 922 هـ جدد المنصور البيعة لولده ولي عهده الشيخ الملقب بالمأمون على إخوته خصوصا، لأنهم كانوا في البيعة الأولى قبل البلوغ وبأشر المنصور البيعة له بنفسه، وحضر الأعيان وأهل الحل والعقد، وأحضر المصحف الكريم الذي هو "مصحف عقبة بن نافع الفهري" رضي الله عنه، وهو من ذخائر الخلفاء ..."³.

وقد أرخ العلامة محمد المشرفي لخروج المصحف العقباني من المغرب ضمن الهدية الملكية المذكورة فقال: "وفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف بعث مولاي عبد الله -هذا- إلى الحرمين الشريفين هدية نفيسة فيها ثلاثة وعشرون مصحفا -بين كبير وصغير- كلها محلاة بالذهب، مرصعة بالدر والياقوت، ومن جملتها "المصحف الكبير العقباني" الذي كان الملوك يتوارثونه بعد "المصحف العثماني" الذي كان عند بني أمية بالأندلس، وانتقل إلى هذه العدو على يد عبد المومن بن علي. وأما "المصحف العقباني" فهو مصحف عقبة بن نافع الفهري الصحابي المشهور فاتح المغرب، كان نسخه بالقيروان من المصحف العثماني وبقي متداولاً بين أهل المغرب إلى أن وقع بيد الأشراف السعوديين، وأخذ فيه المنصور العهد لولده الشيخ على إخوته، ولما وصل إلى هذا السلطان يعني: عبد الله بن إسماعيل العلوي غربه من المغرب إلى الحرم الشريف، فعاد به الدر إلى وطنه والإبريز إلى معدنه"⁴. وقال

¹ - مركز المصحف الشريف بالمغرب، مجلة دعوة الحق، العدد 105.

² - الاستقصا لأخبار دول المغرب، أحمد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء ج 159/7.

- القراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، 1410 هـ، ص 8-9.

³ - نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير الإفرائي، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة 1997م، ص 175.

⁴ - الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، محمد المشرفي، دراسة وتحقيق: إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، طبعة دار أبي رقراق للطباعة والنشر بالرباط، الطبعة الأولى، سنة 2005م، ج 2/9.

الشيخ المسناوي: "وقد وقفت عليه حين أمر السلطان المولى عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية، وظهر أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر، لبعد ما بينهما"¹.

وإن أغلب المصادر الذي تحدثت عن المصحف العقباني أو ذكرته لم تتحدث لنا عن وصفه وخصائصه ومميزاته، كل ما يذكر عنه أنه نسختين: نسخة بمكتبة القيروان بتونس، ونسخة بالمغرب تداولها أمراؤه واحتفوا به إلى أن أهدوه هدية إلى الحرمين الشريفين.

¹ - الاستقصا، أحمد الناصري، ج 2/130.

المطلب الأول: الاحتفاء الرسمي بالمصحف العثماني

عمل السلطان عبد المومن بن علي (487هـ- 1094م / 558هـ- 1163م) على نقل المصحف الإمام إلى مراكزه وذلك ليلة السبت الحادي عشر من شوال سنة 552 هـ¹. ولما أجازته إلى بر العدو احتفل في الاعتناء بكسوته وأبدلها وكانت من جلد، بألواح مصحفة بصفائح الذهب... ولا نظير.

إن عبد المومن بن علي وخلفاءه من بعده قد جددوا زينته وزادوا في تحليته ذهباً وفضة ولؤلؤاً، واستدعوا للقيام بهذا العمل الفني أشهر الفنانين وأحذقهم، وفي هذا يقول أحمد المقري: "فحشروا له الصناع المتفنين والمهرة المتفنين، ممن كانوا بحضرتهم العلية، أو سائر بلادهم القريبة والقريبة، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة، ومهرة كل طائفة من المهندسين والصواغين والنظاميين والجلالين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين، والمجلدين وعرفاء البنائين، ولم يبق من يوصف ببراعة، أو ينسب إلى الحذق في صناعة، إلا أحضر للعمل فيه، والاشتغال بمعنى من معانيه².

ولم يكتف السلطان الموحدون بكسوته بل جعلوا لنسخة مصحف الإمام محملاً خاصاً مصنوعاً من الخشب الرفيع مغشى كله بضروب من الترصيع وفنون من النقش البديع" كما صنع لذلك الوعاء كرسي يحمل به عند الانتقال وجعلوا الكرسي والمحمل والمصحف في صندوق خاص. كما اعتنوا أيضاً بكسوته فكسوه بصفائح الذهب المرصعة بالآلياء النفيسة والأحجار الكريمة من يواقيت وزمرد وجواهر وحشدوا غلافه على تلك الصورة الرائعة والصناعة المتميزة عدداً كبيراً من الصناع المتقنين والمهرة المتفنين في بلاد المغرب، وكانوا يحملونه على هودج تحمله ناقه حمراء قد كسيت بنفيس الديباج وأحياناً جمل أبيض. وعلى الهودج أربع علامات حمراء، ويتبعه الخليفة وابنه وراءه ثم يلي ذلك البنود والأعلام والطبول ثم الأمراء المدبرون للدولة.

وقد خلد الشعراء اهتمام الموحدين بالمصحف الإمام بقصائد كثيرة نذكر منها أبياتا لابن عياش يقول

فيها:

¹ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك الأنصاري، ص 159.

- نفح الطيب، المقري، ج 135/2.

² - نفسه، ج 607/1.

وَنُقِلَّتْهُ مِنْ كُلِّ مَلِكٍ ذَخِيرَةً كَأَنَّهُمْ كَانُوا بِرَسْمٍ مَكَاسِبُهُ
فَإِنْ وَرِثَ الْأُمَلَاكُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَكَمْ قَدْ أَخْلَوْا جَاهِلِينَ بِوَاجِبِهِ
وَكَيْفَ يَفُوتُ النَّصْرُ جَيْشًا جَعَلَتْهُ أَمَامَ قَنَاهُ فِي الْوَعَى وَقَوَاضِيهِ
وَأَلْبَسَتْهُ الْيَاقُوتَ وَالذُّرَّ حَلِيَّةً وَغَيْرُكَ قَدْ رَوَاهُ مِنْ دَمِ صَاحِبِهِ¹

وقد كتب ابن طفيل الفيلسوف المشهور رسالة رفيعة المستوى يخلد فيها دخول المصحف العثماني إلى المغرب في بداية عهد الموحدين، في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة في أيام عبد المؤمن بن علي الكومي، حاول ابن طفيل فيها أن يصف بعضاً من الاحتفاء المنقطع النظير بهذا المصحف باحتفاءٍ منقطع النظير². وإضافة إلى رسالة ابن طفيل نجد قصيدة ابن حبوس الفاسي يمدح فيها عبد المؤمن على إدخاله المصحف إلى المغرب ويكبر صنيعه فيه، حيث قال:

سَيَشْكُرُ الْمَصْحَفُ إِكْبَابَكُمْ عَلَيْهِ إِذْ أَوْجَدَهُ الْفَقْدُ
أَذَكَّرْتُمْ الْأَيَّامَ مَا أَغْفَلْتُ مِنْ بَرِّهِ إِذْ قَدَّمَ الْعَهْدُ
مَصْحَفُ ذِي الثُّورَيْنِ عَثْمَانُ مَا كَانَ لَكُمْ عَنْ صَوْنِهِ بُدُّ
مَا اخْتَارَ شَيْئًا مُؤَنَسًا غَيْرَهُ حِينَ أَتَى وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ

ثم ذكر له قطعة أخرى قال فيها مشيراً إلى أصالة هذا المصحف وسبقه لسائر المصاحف

هَذَا كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ بَخِطِّ عَثْمَانَ وَفِي دَخْلِهِ
خَيْرُ إِمَامٍ آخِرُ جَاءَهُ خَيْرُ إِمَامٍ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ
إِلَيْهِ يُنَى كُلُّ مَصْحَفٍ تَأَنَّقَ الْعَالَمُ فِي نَقْلِهِ
أَجْرَى ابْنُ عَفَانَ إِلَى نَصْرِهِ وَخَصَلَكُمْ زَادَ عَلَى خَصْلِهِ³.

إن احتفاء أمراء الدول المتعاقبة على المغرب وسلطينها وخصوصاً الموحدين والمرينيين على تقديم أحد المصاحف العثمانية أمام مواكبهم في حلة بهية وبشارات مثيرة وملفتة للنظر إنما هو لإضفاء هالة من المشروعية

¹-نفح الطيب، المقري، ج 1 / 607.

²- ينظر إلى نص الرسالة كاملاً ص 52.

³- المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق ص 455.

الدينية والهيبة السياسية على ملكهم وتكريس مشروعاتهم الدينية، ويعتبر السلطان عبد المؤمن بن علي الكومي أول من اهتم باستقدام المصحف العثماني من الأندلس وتعظيمه، وحشر الصانع المتقنين ممن كان بالحضرة وسائر بلاد المغرب والأندلس، وانتخاب كسوته واختيار حلة خاصة به، واتخاذ للغشاء محمل بديع يناسب غرابة الصنعة وبداعة الصبغة، وللمحمل كرسي على شاكلته.

وقد كان عبد المؤمن يأخذ معه هذا المصحف العثماني في كل تنقلاته ومزاراته، خاصة تلك التي يقوم بها إلى ضريح شيخه المهدي بن تومرت بتنمل¹.

¹ ينظر: هكذا أكسبت كسوة المصحف العثماني الشرعية الدينية للوك المغرب، د. محمد شقير، جريدة هسبريس، السبت 17 نونبر 2018.

المطلب الثاني: نسخ المصحف الشريف

أولاً: نسخ الملوك والسلاطين للمصحف الشريف

1- مصحف ابن تومرت

ذكر بعض المؤرخين¹ أن ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين (524هـ/1130م) نسخ بيده مصحفاً، وأن

هذا المصحف كان دون مصحف عثمان في الحجم ومحلّى بفضة مموهة بالذهب. وكان يتقدم مصحف عثمان في المواكب الموحدية ويعتبر الآن ضائعاً.

2- ربعات المرتضى الموحدي



سورة الفاتحة وأوائل البقرة من ربعة المرتضى الموحدي

المصدر: خزانة ابن يوسف - مراكش، رقم 432/1 نقلا عن خبطة: المصاحف السلطانية² شكل (6)

¹ - المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عهد الموحدين، ابن صاحب الصلاة، تحقيق: عبد الهادي التازي، الطبعة الثالثة، 1987، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ص 439، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد المراكشي، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة: الأولى، 1426هـ/2006م. ص 166. ونفح الطيب، المقري، ص288. والعلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، محمد المنوني، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية (مصورة بالأوفيسيت)، 1397هـ/1977م، ص 287 .

² - المصاحف السلطانية في المغرب وعلاقتها بتطور الخط المغربي وأصنافه، دراسة تاريخية- فنية، محمد عبد الحفيظ خبطة، منشورات المركز المغربي للدراسات التاريخية، فاس - الطبعة الأولى: 2014م، ص 131

كان أبو حفص عمر المرتضى بن السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن، المتوفى عام 665 هـ/1267م خطاطا بارعا في الكتابة المصحفية وغيرها، كتب بخطه مصحفا شريفا ثم حبسه على "جامع السقاية" الذي بناه بمدينة مراكش سنة 656هـ، وهي ربعة قرآنية كاملة.

كانت هذه الربعة¹ تتألف من عشرة أجزاء، يحتوي كل جزء منها على ستة أحزاب، وانتهى المرتضى من كتابتها سنة 654هـ/1256م، وقد كانت كاملة موجودة بمكتبة "ابن يوسف" بمراكش حتى سنة 1149هـ، ولم يبق منها اليوم إلا شذرات من الجزء الأول والثاني منه بخزانة ابن يوسف بمراكش مسجلا تحت رقم 432، والجزء الثاني بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 658، وهو مبتور الأول والآخر بنحو ورقتين، ويبتدئ هكذا: بالتورية ﴿فَانْلَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾²، ثم ينتهي عند ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا ابْتِغَوْهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾³، وقد ذيل بالخاتمة التالية: "كمل العشر الثاني من الكتاب العزيز، بحمد الله عز وجل وحسن عونه، وذلك يوم السبت السابع والعشرين لجمادى الثانية، عام أربعة وخمسين وستمائة، بحضرة الموحدين أعزهم الله تعالى: مراكش، حرسها الله تعالى وأهلها، وكتبه بخط يده الفانية: عبد الله تعالى⁴.

• أجزاء الربعة:

إن ما تبقى من أجزاء ربعة المرتضى الموحدي، وجدت متفرقة بين مجموعة من الخزانات والمتاحف المغربية، وهي كالتالي:

أولا: خزانة ابن يوسف- مراكش

- الجزء الأول: يتألف من 75 ورقة، وهو محفوظ بها تحت 432/1.

¹ الربعة في اللغة إناء مربع كالجونة وهي سليفة مغشاة بالجلد توجد عند العطار، والمراد بها هنا صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، تاج العروس (رب ع). وقال الزمخشري: "وفتح العطار ربعته وهي جونة الطيب، وبها سميت ربعة المصحف". أساس البلاغة (ربع)، دار صادر، بيروت، 1399هـ. وجاء في كتاب المصاحف: "لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها"، المصاحف، ابن أبي داود، ص 104. وهذه الربعة المتحدث عنها في نص "المصاحف" هي التي كان بها الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر الصديق ثم انتقلت إلى عمر من بعده. معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، ص 108. وقال محمد العربي الفاسي: "إن المراد بالربعة، صندوق مربع الشكل من خشب، مغشى بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز" وقد شاع استعمال هذا الإطلاق الأخير في المصحف المكتوب في أجزاء والموضوع في ربعة. ينظر: مركز المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، دعوة الحق، العدد 105.

² سورة آل عمران، جزء من الآية 93.

³ سورة المائدة الآية 83.

⁴ مركز المصحف الشريف بالمغرب، محمد المنوني، ص 78. وتاريخ المصحف الشريف بالمغرب مجلة دعوة الحق، العدد 4.

- الجزء الثاني: لم يبق منه سوى الورقة الأخيرة، التي تشتمل على تاريخ الانتهاء منه، وهو يوم الأحد 6

رجب من سنة 654، وهذه الورقة موضوعة ضمن محفظة تحت رقم 432/3.

- الجزء الخامس: ويتألف من 59 ورقة وهو محفوظ بالخزانة تحت رقم 432.

- الجزء السادس: ويتألف من سبع ورقات ضمن محفظة تحت رقم 432/2.

- الجزء التاسع: ويتألف من 77 ورقة، محفوظ بهذه الخزانة تحت رقم: 432.

وللإشارة، فإن الأجزاء الثلاثة الأخيرة (الخامس والسادس والتاسع)، قد خضعت حسب المنوني للترميم في

وقت سابق بالمكتبة الوطنية بالرباط¹.



نهاية الجزء الأول من ربعة المرتضى الموحي

المصدر: خزانة ابن يوسف - مراكش، رقم 432/1 نقلا عن خبطة: المصاحف السلطانية ص 132، شكل (6 أ)

ثانيا: المكتبة الوطنية - الرباط

- الجزء الثاني: مبتور الأول والأخير بنحو ورقتين، وهو محفوظ بها تحت رقم: ج 658، وميزة هذا الجزء

أنه ما زال مجلدا بسفره الموحي.

- الجزء التاسع: توجد منه أربع ورقات بهذه المكتبة، تحت رقم: 1278.

¹ - تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، مجلة دعوة الحق، العدد 4، ص 20-21.

- الجزء الرابع: ويتألف من 74 ورقة وهو مسجل تحت رقم: 47.1754.

- الجزء العاشر: ويتألف من 88 ورقة، وهو مسجل تحت رقم: 7.1757 أ.

وقد ذكر المنوني أن هذين الجزأين أيضا، سبق أن خضعا للترميم بمدينة باريس¹.
الأجزاء المفقودة:

- الجزء الثامن: هو الجزء الوحيد الذي فقد بأكمله، ولم تبق منه ولو صفحة واحدة، وقد علق عليه

المنوني بقوله: "لا يزال غير معروف"².



صحيفتان من الجزء السابع من ربعة المرتضى الموحي يظهر عليه أثر الترميم
المصدر: المكتبة الوطنية- الرباط رقم ج 1278. شكل (6 ب)

كتبت الربعة على الرق بخط مبسوط جلي، يميل في بعض صوره إلى الخط الأندلسي.

- عدد الأسطر في الصفحة الواحدة 9 أسطر

- تم استعمال الحبر الأسود في الكتابة

- استعملت ألوان أخرى في التشكيل:

¹ - تاريخ المصحف الشريف، المنوني، مجلة دعوة الحق، العدد 4، ص 20.

² - نفسه، ص 21.

* الأحمر استعمل في الضم، والفتح، والكسر، والمد.

* اللون الأخضر الداكن استعمل في السكون وهمزة الوصل.

* أما الهمزة القطعية فقد استعمل فيها اللون الأصفر المائل إلى البرتقالي.

- استعمل الحبر الذهبي في رسم فواصل الآيات. وهي على شكل دوائر ذهبية، تتقاطع مركزها خطوط

رفيعة رسمت بالحبر الأسود على شكل أقطار تجزء الدائرة إلى مثلثات مترتبة.



- شارات التعشير والتخميس والسجدات وشارات الافتتاح، استعملت فيها سائر الألوان وعلى رأسها

محلول ماء الذهب، بعضها على شكل دوائر ذهبية متوجة بأشكال هرمية، والبعض الآخر على شكل دوائر مزخرفة.



- عناوين السور كتبت بخط كوفي، استعملت عناوين السور كتبت بخط كوفي، وهو موشى بزخارف نباتية

داخل إطار مستطيل، مزخرف بمحلول الذهب المطعم بالحبر الملون كالأحمر والأزرق، وقد طوقت هوامش الكتابة

بضفائر متنوعة الأشكال، مجدولة مذهبة وملونة، وهي موصولة بشارات افتتاح ذهبية، محشوة بزخارف نباتية.



- البسملة كتبت بشكل يطغي عليه النمط الأندلسي، يربط بين الحاء والميم من كلمة "الرحمن"، وهذه

الخاصية تعد من أبرز صفات الخط الأندلسي - المبسوط¹.

- ويوجد على الجزأين الأول والرابع وثيقة عدلية بتحسيس هذه الربعة من لدن ناسخها عمر المرتضى على

جامع السقاية بمراكش بتاريخ رجب من سنة 656هـ ومذيلة بتصحيح الوقف بتوقيع المرتضى نفسه، بخط تحمل

بعض حروفه بعد المؤثرات الشرقية مما يدل على أنه كان يحسن الكتابة بالطريقتين المغربية والمشرقية².



صحيفات من الجزء السابع من من ربعة المرتضى الموحيدي

المصدر: مكتبة بريتش . لندن www.imagesonline.bl.uk/britishlibrary شكل (6 ج)

¹ - ينظر: المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، عبد الحفيظ خبطة، ص 103.

² - تاريخ الوراقة المغربية، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991م، ص 36.

3- مصحف أبي يعقوب يوسف المريني (685 - 706 هـ)

أمريوسف المذكور باستنساخ مصحف شريف، ثم بعثه إلى الحرم المكي مع ركب الحاج الذي جهزه لقضاء
الفرض عام 704 هـ.

يقول ابن خلدون واصفا هذا المصحف: "... واستجد أهل المغرب عزما في قضاء فرضهم، ورغبوا من
السلطان إذنه لركب الحاج في السفن إلى مكة، ... فسما للسلطان في ذلك أمل ودخله بحرم الله وروضة نبيه
الشوق؛ فأمر بانتساخ مصحف رائق الصنعة، كتبه ونمقه أحمد بن حسن الكاتب المحسن. واستوسع في جرمه،
وجعل غشاه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت، وجعلت منها
حصاة وسط المغلق تفوت الحصيات مقدارا وشكلا وحسنا. واستكثر من الأصونة فيه، ووقفه على الحرم
الشريف، وبعث به مع الحاج"¹.

وقد ذكر ابن خلدون رسالة يوسف المريني إلى بني أمغار بدكالة يلتمس منه فيها أن يعين ثلاثة رجال من
بينهم ليتوجهوا إلى بلاد الحجاز المشرفة، مع من يتوجه برسم حمل الربعة القرآنية، وكسوة البيت الكريم، وقد
كتبت هذه الرسالة في 11 صفر الخير عام 703 هـ، وقد وصل هذا المصحف إلى الحرم المكي ومعه صفوة من
علماء المغرب وعلى رأسهم أبو عبد الله القصار كبير علماء المغرب، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم اليقوري دفين
مراكش².

وقد وقف ابن مرزوق على هذا المصحف بالحرم المكي، فقال عنه: "وقد رأيت بمكة شرفها الله المصحف
الذي بعثه المولى أبو يعقوب بخط ابن حسن، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما
عليه، وبقي في قبة الشراب يقرأ فيه احتسابا، وقد قرأت فيه في أعوام"³.

¹ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ابن خلدون، ضبط: خليل شحادة، مراجعة:

سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج 7/ 298.

² - ورقات عن حضارة المرينيين، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 1420 هـ، ص
172.

³ - المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق، ص 476.



سورة الفاتحة من مصحف أبي يعقوب يوسف المريني، كتب برسم خزانته سنة : 705 هـ
المصدر: مكتبة مكتبة مقاطعة بافاريا . ألمانيا. (شكل 7)



سفر مصحف أبي يعقوب يوسف المريني
المصدر: مكتبة مكتبة مقاطعة بافاريا . ألمانيا. (شكل 7 أ)

<http://daten.digital-sammlungen.de/~db/0004/bsb00047627/images/index.html>

قَوْمِي لِلْمَكِّ دِينِ
 وَإِذَا فِيلَ الْمُحَرَّمِ
 تَرَكْتَهُمْ وَنَايُومِي
 لِلْمَكِّ دِينِ قِبَلَهُ دِينِ
 نَعْتَدُ مَا رِئُوسِهِمْ
 سَعْدًا لِلْمَكِّ دِينِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صحيفة من الجزء الأخير لمصحف أبي يعقوب يوسف المريني (سورة المرسلات)
 المصدر: مكتبة مقاطعة بافاريا. ألمانيا. (شكل 7 ب)



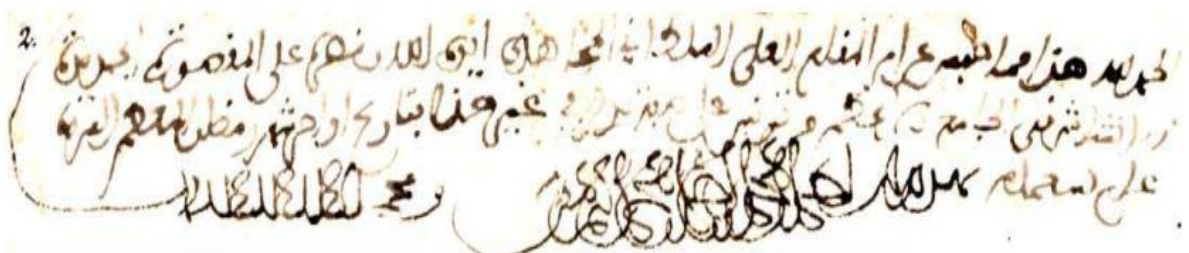
فاتحة زخرفية مذهبة لمصحف أبي يعقوب يوسف المريني من الجزء الأول

المصدر: مكتبة مكتبة مقاطعة بافاريا. ألمانيا. (شكل 7 ج)



فاتحة زخرفية مذهبة لمصحف أبي يعقوب يوسف المريني من الجزء الأول
المصدر: مكتبة مقاطعة بافاريا . ألمانيا. (شكل 7 د)

تم وقف هذا المصحف سنة 900هـ على الجامع الأعظم بتونس، كما ورد بوثيقة التحبيس المكتوبة على هامش إحدى الصحف الزخرفية، وهي مذيلة بتوقيع عدلين.



الكلمة الختامية لمصحف أبي يعقوب يوسف المريني من الجزء الأخير (شكل 7هـ)

وقد كان يتألف من عدة أجزاء، ضاع معظمها، ولم يبق منه الا الجزأين الأول والأخير، وهما محفوظان

حاليا بمكتبة مينشن (ميونيخ بألمانيا)، تحت رقم 2. Cod . arab.3.

- كتب الجزآن معا على رق مدبوغ جيد، بخط مبسوط جلي، يتسم بالبساطة والوضوح

- عدد الأسطر في معظم الصحفات 7 أسطر.

- تم استعمال الحبر الأسود الداكن في الكتابة.

- استعملت ألوان أخرى في التشكيل.

* الأحمر استعمل في الضم، والفتح والكسر، والمد، وعلامات الحذف.

* الأزرق في السكون والشدة.

* الأخضر في همزة الوصل.

* الأصفر في الهمزة القطعية.

- يتوفر هذان الجزآن على ست لوحات زخرفية مذهبة.

- يوجد في مستهل الجزء الأول اثنتان منهما، وهما متماثلتان ومتطابقتان، استعملت في رسمهما الزخارف

الهندسية، وبخاصة الأشكال الدائرية المتسلسلة وفق نمط حلزوني، وختم هذا الجزء بخاتمة زخرفية تتخللها زخارف هندسية مركبة.

- استفتح الجزء الأخير بفاتحة زخرفة مادة تتكون من صفحتين متناظرتين، ملئت تقاطعاتها ببعض

الوحدات الزخرفية النباتية المرسومة باللونين: الأحمر والأزرق، فضلا عن بعض النجيمات الذهبية التي وزعت بشكل متوازن داخل تلك الفضاءات، راجع شكل (10).

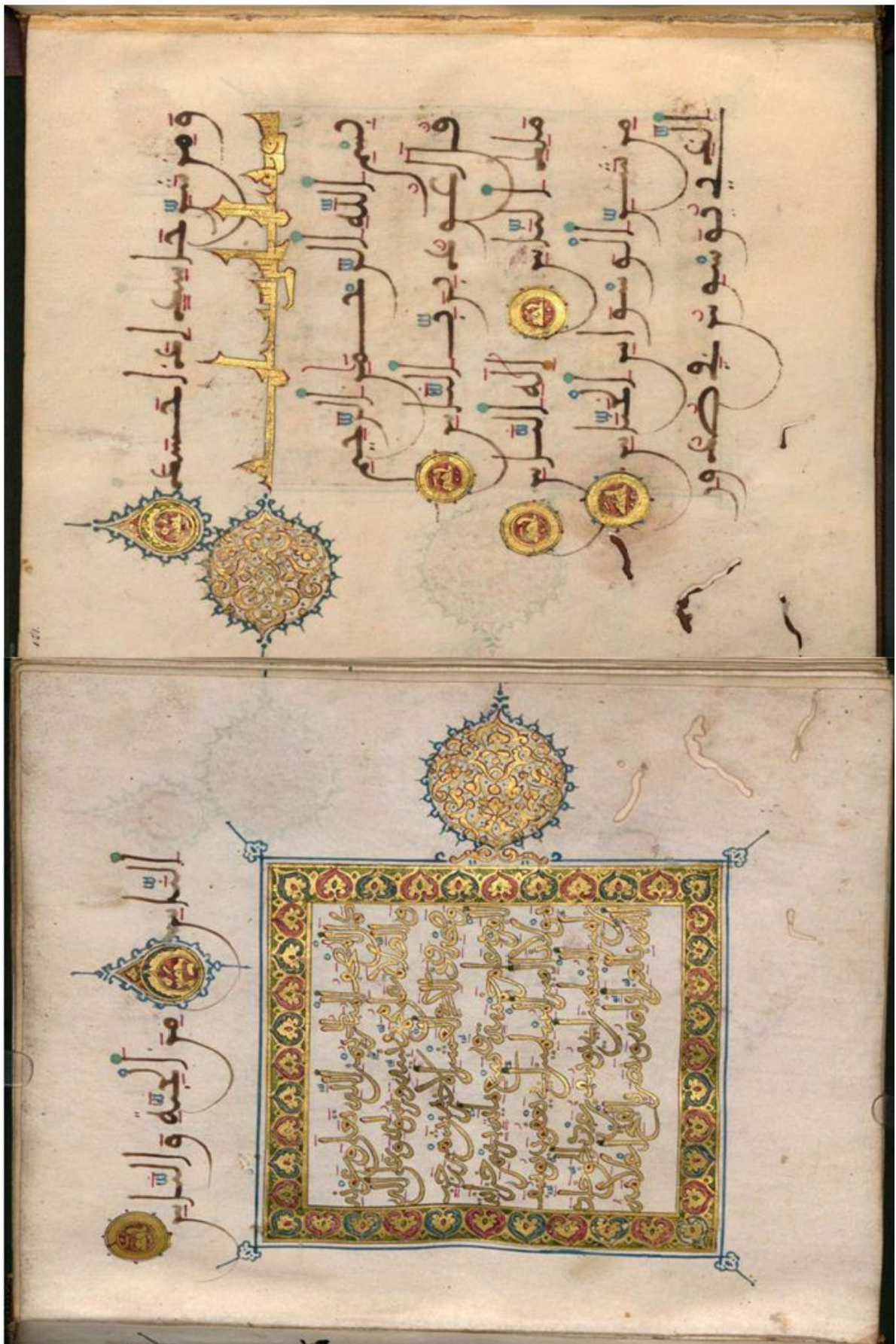
- وفي نهاية الجزء الأخير من المصحف، توجد صحيفتان متناظرتان، خصصت أولاهما للكلمة الختامية،

ويوجد فوقها مباشرة تنمة سورة "الناس" التي كتبت في الصفحة السابقة. وقد كتب في الكلمة الختامية مايلي:

"كمل المصحف المبارك، بمن الله تعالى عونه والصلاة على محمد نبيه ورسوله وعلى آله وصحبه، وذلك في العشر

الأواخر من شهر رجب الفرد عام خمسة وسبع مائة برسم خزانة مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب يوسف بن أمير

المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق خلد الله بالعز أيامه، ونصر بالفتح أعلامه". ينظر الشكل (10و).



الصحيفتان الأخيرتان من مصحف أبي يعقوب

المصدر: مكتبة مينيشتن (ميونخ) ألمانيا رقم arab3 * cod شكل (7 و)

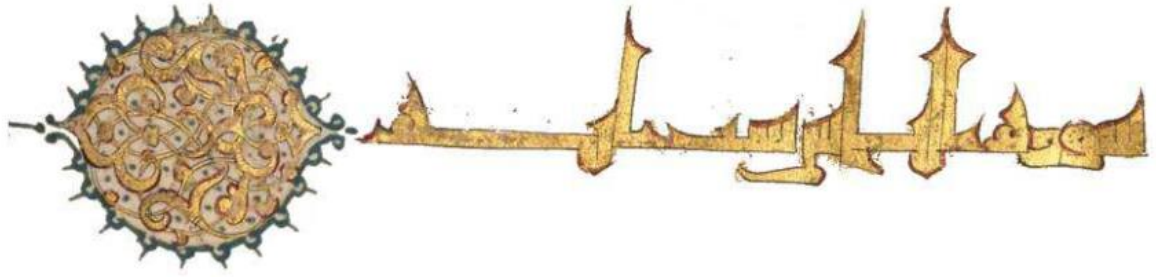


الصحيفة الأخيرة من الجزء الأخير لمصحف أبي يعقوب وهي عبارة عن زخارف نباتية مركبة في شكل دائري

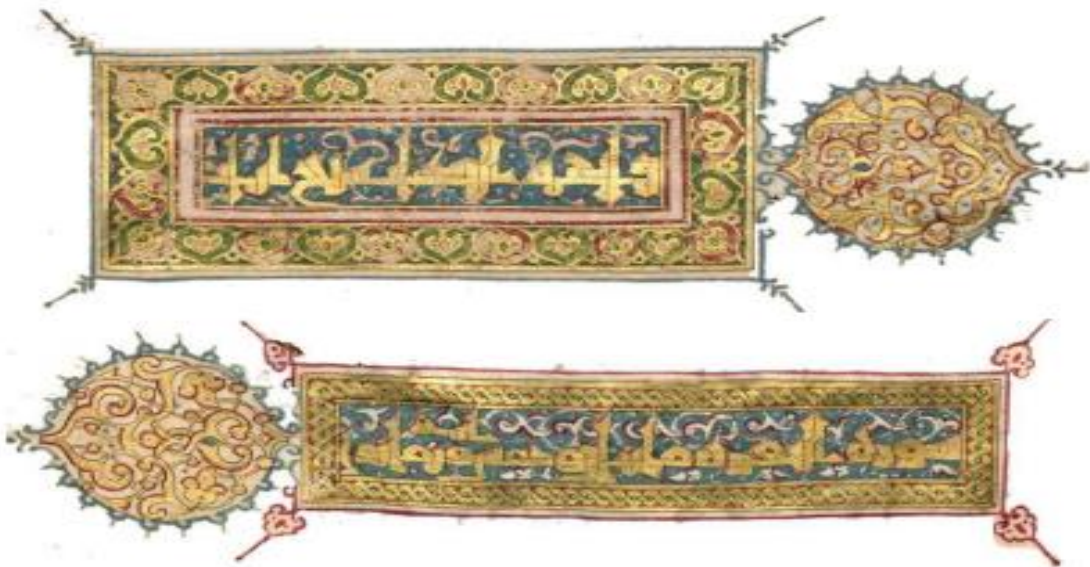
شكل (7ز)

- أسماء السور مزخرفة جيداً، وهي مكتوبة بالخط الكوفي المذهب، ولها أنماط مختلفة تجمع بين الأشكال

المحاطة بالإطارات الزخرفية، والأشكال المقتصرة على الخط دون تأطيره.



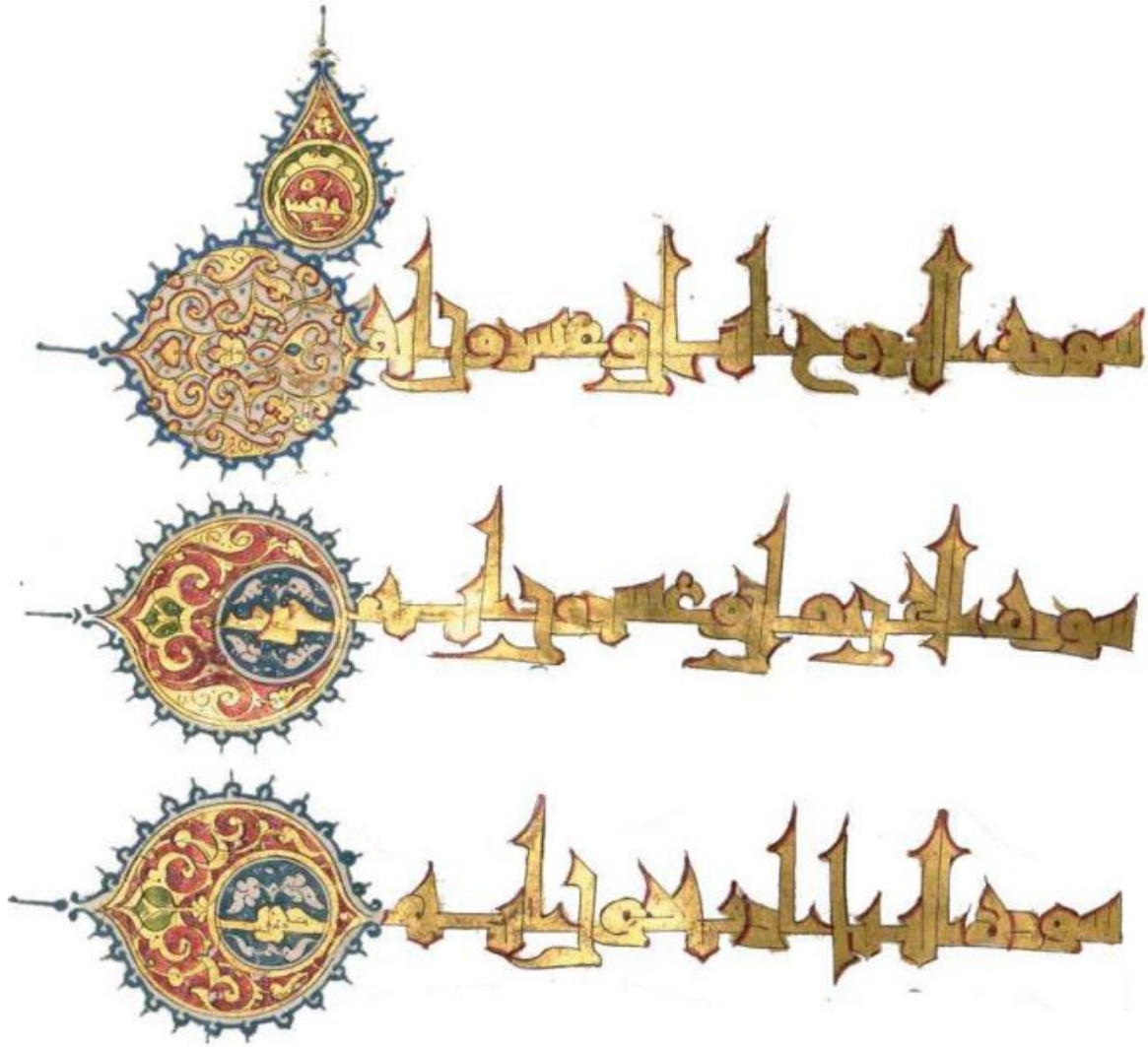
فواتح مجردة من الإطارات الزخرفية



فواتح محاكاة بإطارات زخرفية

- يضاف إلى ذلك، اتصال الأسماء بشارات افتتاح ذهبية بزخارف نباتية، وقد أدمجت بعضها بتراجم

كالأخماس والأعشار والأحزاب، وغيرها وذلك تبعاً لمقتضيات التجزئة عند المغاربة.



فواتح مدمجة تجمع بين شارات (ميداليات) الافتتاح الزخرفية وبين تراجم المصحف: كالأيات والأخماس والأعشار والأحزاب وغيرها، شكل (10 حـ)

- فواصل الآيات، تم تنويعها كما نلاحظه من خلال الصحفات المقترحة، فتارة رسمت على شكل دوائر

مذهبة، كتبت داخلها كلمة: "آية" بخط كوفي مذهب على أرضية حمراء. تحيط بإطارها الخارجي نقط تزيينية صغيرة، رسمت باللونين: الأحمر والأخضر تناوباً:



وتارة رسمت على شكل دوائر ذهبية أصغر حجما، تحيط بها - هي الأخرى - نقط تزيينية صغيرة، رسمت

باللونين: الأحمر والأخضر تناوبا:

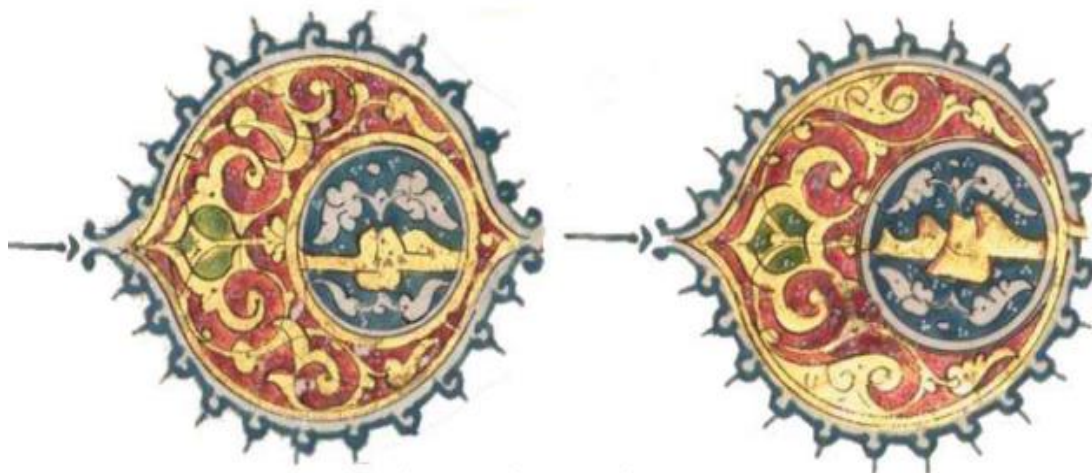


- تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب كتبت بخط كوفي مذهب في إطارات مستديرة أو هرمية، استعملت في

رسمها سائر الألوان، وعلى رأسها: الأحمر والأخضر والأزرق، فضلا عن محلول الذهب.



حزب



أشكال مختارة لبعض تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب الواردة في مصحف أبي يعقوب
شكل: (7ط)

- ويلاحظ في هذا المصحف أن الخطاط قد استغل فضاءات بعض الأحواض الحروف، كالنون والراء لرسم تراجم المصحف وفواصل آياته، مما خلق تناغما فنياً بديعاً.



كلمات مختارة من مصحف أبي يعقوب يوسف المريني تبين كيفية استغلال أحواض النون والراء، لرسم تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب
شكل: (7ي)

4- ربيعة أبي الحسن المريني

يعتبر مصحف أبي الحسن المتوفى عام 752هـ / 1351م، أشهر المصاحف المغربية كتبها برسم المسجد الأقصى بالقدس الشريف، وهي الوحيدة التي لا تزال معروفة من بين الربعات التي خطها بيده هذا السلطان، وتحفظ اليوم بالمتحف الإسلامي بالقدس الشريف، وقد كانت تتألف من 30 جزءا ضاع منها خمسة أجزاء، فعوضت بأجزاء مستحدثة بخط أحد المغاربة عام 1221 هـ، وهو الحاج مبارك بن عبد الرحمن المشونسي¹، وهذه الأجزاء هي (5،10،16،26)، أما الجزء الثلاثون فقد فقد في فترة الثلاثينات من القرن الماضي على الأرجح، وتمت سرقته من المتحف الإسلامي على الأغلب ما بين أوائل سنة 1931، وسنة 1932م، ونقل إلى مصر، ويشتمل هذا الجزء على قصار السور من سورة "النبأ" إلى سورة "الناس"، وبهذا لم يتبق من هذه الربعة بخطها الأصلي سوى 25 جزءا، يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة 745هـ².

وقد وصف كثير من المؤرخين والرحالة هذا المصحف، وذكرت بعض كتب التاريخ³، أن السلطان أبا الحسن المريني قد كتب -في الواقع- ثلاثة مصاحف شريفة وقفها على المساجد الثلاث: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى ثم شرع في كتابة مصحف رابع ليوقفه على الحرم الإبراهيمي في الخليل لكن الأجل لم يممه لإتمامه⁴. وقد عملت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب على طباعة جزأين من هذا المصحف عام 2006م كعنوان على عناية سلاطين المغرب بالمصحف الشريف.

¹ - أبحاث مختارة، الفقيه المنوني، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، 2000م. ص 365-399. وينظر عن وصفها: تاريخ المصحف الشريف

بالمغرب، المنوني، مجلة دعوة الحق، ص 22. والمصحف الشريف، عبد الله مخلص، صحيفة "الفتح" السنة الخامسة، العددان 237 و238.

² - مركز المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، مجلة دعوة الحق، ص 78. تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، مجلة دعوة الحق، ص 22.

³ - التاريخ، ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996. ونفع الطيب، المقري، ج 4/400. والمسند الصحيح الحسن لابن مرزوق، ص 476. والتاريخ لابن خلدون ج 7/314. .

⁴ - مظاهر يقظة المغرب الحديث، محمد المنوني، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، سنة 1405هـ / 1985م، ج 1/351.



صحيفات من ربيعة أبي الحسن المريني
المصدر: المتحف المقدسي بالمسجد الأقصى، رقم: م/ش/30 (شكل 8)

إن الاعتناء بالمصحف الشريف بلغ غايته في أيام السلطان أبي الحسن الذي برع في الوراقة المصحفية، وكتب بخطه عدة ربعات قرآنية حسب ما ذكره ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن، حيث قال: "كان دأب إمامنا -رضي الله عنه- العكوف على نسخ كتاب الله تعالى في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه حسبما قدمته في وظائف أعماله، لئلا يخلو له وقت من عمل صالح يتقرب به إلى الله، وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وكان قد أخذه عن كاتب وقته، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره المنجلي، وكان قد بلغ فيه الغاية، فتعلم أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه -رحمهما الله- وكان في النظر لوضعه الخط جمال لمبصره وتداول التناول من يده والمباشرة له بذلك جماعة، منهم:

- الإمام في الرسم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي طلاق المراكشي

- وأخوه أبو القاسم ابن أبي طلاق.

- والإمام الصالح المجيد أبو العباس أحمد بن خليفة، وكان من الصالحين.

وخدمت ذلك من يده مرات -رضي الله عنه- بل لازمت كتبه للربعة الموجهة لمكة والمكتوبة برسم بيت

المقدس، والمكتوبة برسم الخليل، وكنت المعين للتوجيه بها لو ساعد القدر، ولا راد لما سبق به القضاء¹.

وحسب ابن مرزوق؛ فإن هذا السلطان كتب خمس ربعات قرآنية، أوقف الأولى على مشهد شالة، والثاني

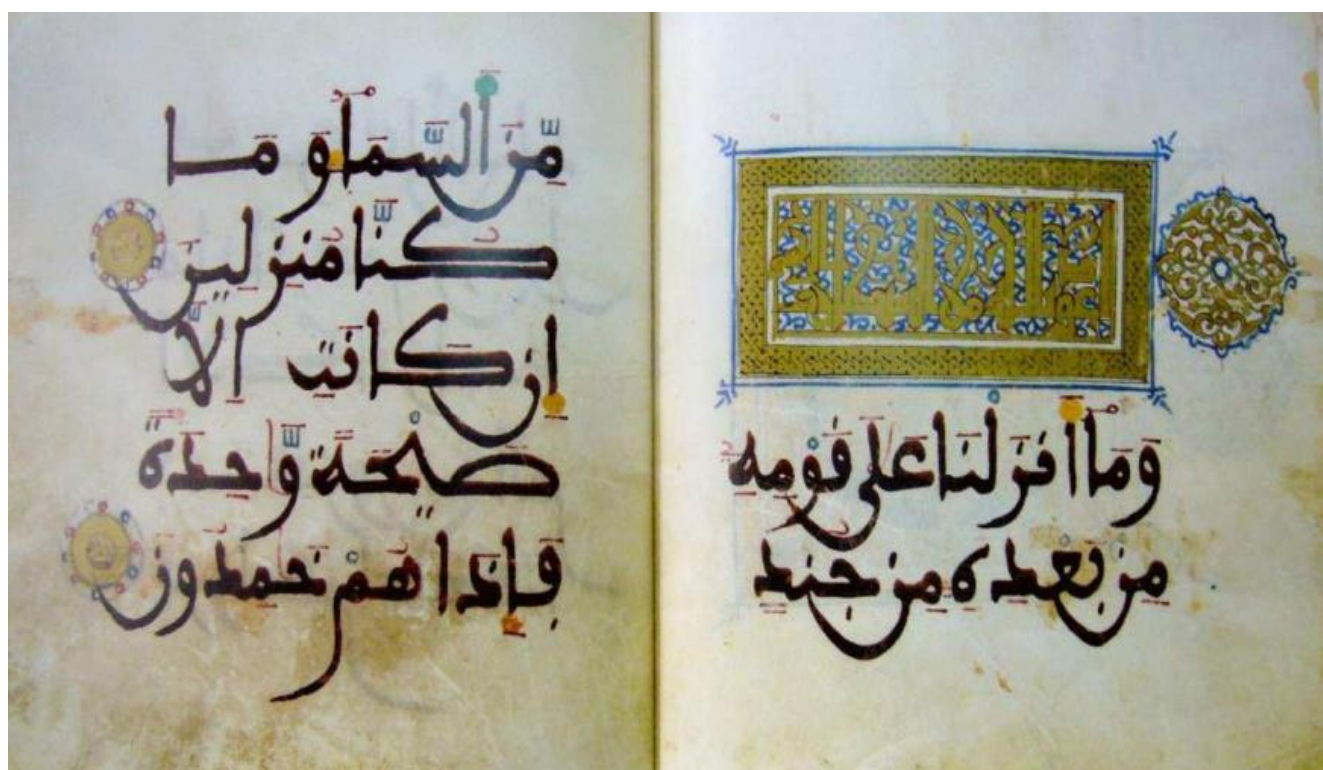
على المسجد النبوي، والثالثة على المسجد الحرام بمكة المكرمة، والرابعة على المسجد الأقصى بالقدس الشريف،

والخامسة شرع في كتابتها برسم المقام الخليلي فلم يتمها، وأتمها ابنه السلطانان من بعده: أبو عنان ثم أبو

فارس².

¹ - المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق، ص 474.

² - المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق، ص 475..



صحيفات من ربيعة أبي الحسن المريني

المصدر: المتحف المقدسي بالمسجد الأقصى، رقم: م/ش/30

(شكل 8 أ)

وستحدث بشيء من التفصيل عن هذه الربعات الموقوفة ومواضعها:

- **الربعة المدنية:** ذلكم هو مصحف المسجد النبوي، الذي بعثه السلطان المريني عام 738 هـ، مع الركب الذي سيره لقضاء فرض الحج، وقد طارت شهرة هذا الركب كل مطار، (بما فيه من الربعة الكريمة)، التي كانت معظم القصد من بعثه. وإلى هذا المعنى يشير كلام السلطان أبي الحسن في رسالته للملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام: "ومعظم قصدنا من هذه الوجهة المباركة، إيصال المصحف العزيز، الذي خططناه بيدنا، وجعلناه ذخيرة يومنا لغدنا إلى مسجد سيدنا ومولانا، وعصمة ديننا ودنيانا، محمد رسول الله ﷺ بطيبة زادها الله تعالى تشريفاً، وأبقى على الأيام فخرها منيفاً"¹.

"وكان قد كتب الربعة التي حبسها بشالة ابتداء، ولما ورد عليه كتاب صاحب مصر-حسبما قدمناه، وعزم على أن يبعث أم ولد أبيه حين توفيت والدته رضي الله عنهما، وكانت هذه بمنزلتها عنده- كتب هذه الربعة المدنية، برسم أن يوجهها الى مدينة النبي ﷺ، وقد تقدم ذكر ما وجه برسم شراء الربيع، برسم سدنتها والقراءة فيها، فلما أكملها في شهر ربيع الاول من سنة أربعين "يعني بعد سبعمائة"، جمع الفقهاء لقراءتها وتفقد ما تعذر من ضبطها، -وذلك حين تعين الركب المتوجه صحبتها- في القبة الكائنة بروض القائد هلال بضفة وادي سطقسيف شرقي تلمسان المحروسة، وكان تمام ذلك يوم الجمعة قبل الصلاة... ولما حضرت ليلة المولد ضمن شعراء الحضرة هذا المعنى في قصائدهم المولديات، وكان مما استحسنت في ذلك قول الأستاذ أبي الحجاج يوسف الطرطوسي، وعلق بحفظي من كلمته بيتان، وهما:

يامصحفا ما رأى الرءاؤون في زمن شها له مصحفاً من نسخ سلطان

فضيلة مثلها في الدهر ما عرفت من عهد عثمان إلا لابن عثمان²

- **الربعة المكية:** ثم نسخ "أبو الحسن" الربعة الكريمة التي توجه بها الفقيه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن أبي مدين العثماني، سنة اثنين وأربعين وسبعمائة، وأصبحها هدية حافلة، وصلات لأهل الحرمين، واشترى ما حبس عليها، وحبس بفاس ريعاً خاصاً بها، وأسند النظر فيه لمن عينه كذلك، وهو الآن على ما هو عليه، وهذه

¹ - التاريخ، ابن خلدون، ج 314/7.

² - المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق، ص 476.

الربعة أحوج لأن يحبس على قراءتها، فإن التي بالمدينة استقر على القراء فيها حبس بظاهرها، وأولى ما صرفت إليه العناية اشتراء أملاك بالشام أو بالقاهرة برسم التحبیس عليها¹.

- الربعة المقدسية: ثم نسخ -رضي الله عنه- الربعة الكريمة التي توجه بها أبو المجد بن أبي عبد الله بن أبي مدين، وعثمان بن يحيى بن جرار، واصحبها -رضي الله عنه- كذلك هدية كبيرة، وصلات للمجاورين جمعة، للمسجد الأقصى، واستقرت به، وذلك سنة خمس وأربعين، وحبس عليها كذلك².

- الربعة الخليلية: ثم شرع في نسخة برسم الخليل، فوصلنا الى تونس -حاطها الله تعالى- حين قدمنا صحبتته، ولم يبق منها الا عدة أوراق وبقية تذهيب وضبط، وتقدمت بها من باجة الى تونس، وشرعت في جمع المسفرين لها وتقدم معي أبو القاسم بن أبي طلاق، فجمعنا الناس لتكملة الضبط³. ثم ذكر ما عاق من الأحداث عن إرسالها إلى الخليل. وقال أبو العباس المقرئ في النفح: "وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة، وهو الذي ببيت المقدس، وربعته في غاية الصنعة⁴. وقال المنوني: "كان المقرئ (ت 1041هـ) هو الذي أفاد ببقاء هذا المصحف إلى عصره، ثم من بعده لم يعد أحد المؤرخين أو الرحالين يجري ذكره، أو يبي له أثرا حتى بات يظن أنه ضاع فيما ضاع، وفقد في جملة ما فقد، وكان العلامة الكبير الوزير الحاج المختار السوسي يذكر أنه رأى في مكان ما ما يدل على أن هذا المصحف لا زال على قيد الوجود⁵. وتحدث بتفصيل عن الموجود والمفقود من أجزاء المصحف وما كتب بدلا من المفقود، والقراء وأعيان الوقف الموقوفة عليهم، وتاريخ إنشاء الوقف والوالي له. والشهود والإسجلات وغير ذلك مما يتعلق به"⁶.

وقد تحدث عن هذه الربعة الكريمة ابن خلدون فقال: "وأجمع السلطان على كتابة نسخة أنيقة من المصحف الكريم بخط يديه، ليوقفها بالحرم الشريف قرية إلى الله وابتغاء للمثوبة. فانتسخها وجمع الوراقين لمعانة تذهيبها وتنميقها، والقراء لضبطها وتهذيبها، حتى اكتمل شأنها. ووضع لها وعاء مؤلف من خشب الأبنوس

¹ - المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق، ص 476.

² - نفسه، ص 477.

³ - نفس الصفحة.

⁴ - المقرئ، نفح الطيب، ج 400/4.

⁵ - ورقات عن حضارة الميرانيين، المنوني، ص 216.

⁶ - نفسه، من ص 211 إلى 216.

والعاج والصندل فائق الصنعة، وغشي بصفائح الذهب، ونظم بالجوهر والياقوت، واتخذت له أصونة الجلد المحكمة الصنعة المرقوم أديمها بخيوط الذهب، ومن فوقها غلاف الحرير والديباج وأغشية الكتان، وأخرج من خزائنه أموالاً عيناً لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفاً على القراء فيها¹.

• وصف المصحف المقدسي

- استعمل أبو الحسن في الكتابة الحبر البني الداكن، واختار الخط المبسوط وهو خط جميل، جلي، وعريض يشغل مساحات كبيرة، كما يلاحظ من خلال هذه الربعة.
- عدد الأسطر في الصفحة الواحدة 5 أسطر.
- استعملت ألوان أخرى التشكيل:
- * الأحمر استعمل في الضم، والفتح، والكسر، والمد، وعلامات الحذف.
- * اللون الأزرق استعمل في السكون والشدة وهمزة الوصل.
- * أما الهمزة القطعية فقد استعمل فيها اللون الأصفر.
- افتتاحية السور كتبت بخط كوفي على أرضية موزقة مرسومة باللون الأزرق

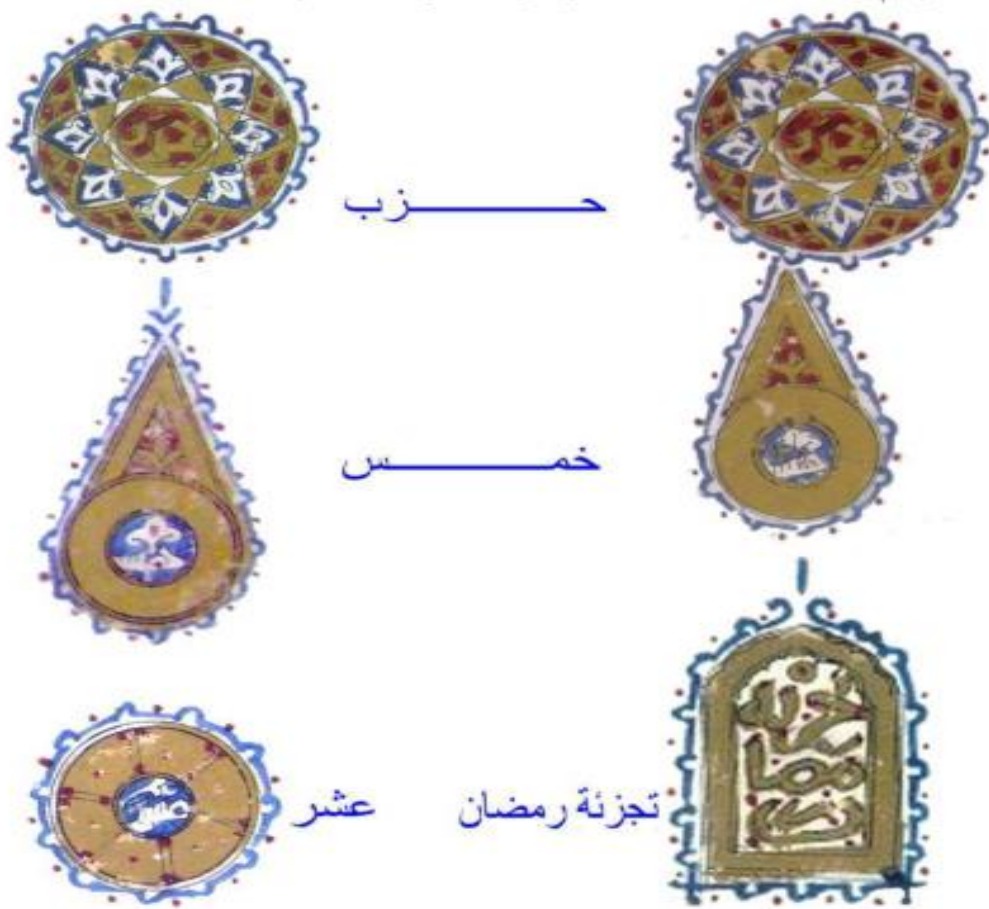


- يفصل بين الآية والأخرى بفواصل مذهبة، كتبت في وسط كل واحدة منها كلمة: "آية"، وهي مذهبة تحيط بها ثلاث دوائر، حيث يوجد بين تلك الدوائر المحيطة دوائر تزيينية صغيرة، رسمت باللونين: الأحمر والأخضر تناوباً.

1- التاريخ، ابن خلدون، ج 351/7.



- تراجم المصحف؛ استعملت فيها سائر الألوان، وعلى رأسها محلول ماء الذهب¹:



¹ - المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، خبطة، ص 246.



أنموذج للطوالع الزخرفية في مصحف أبي الحسن شكل (8ج)



أجزاء أربعة أبي الحسن معروضة في المتحف المقدسي بالمسجد الأقصى وخلفها الصندوق التي تحفظ فيه

شكل (8 د)

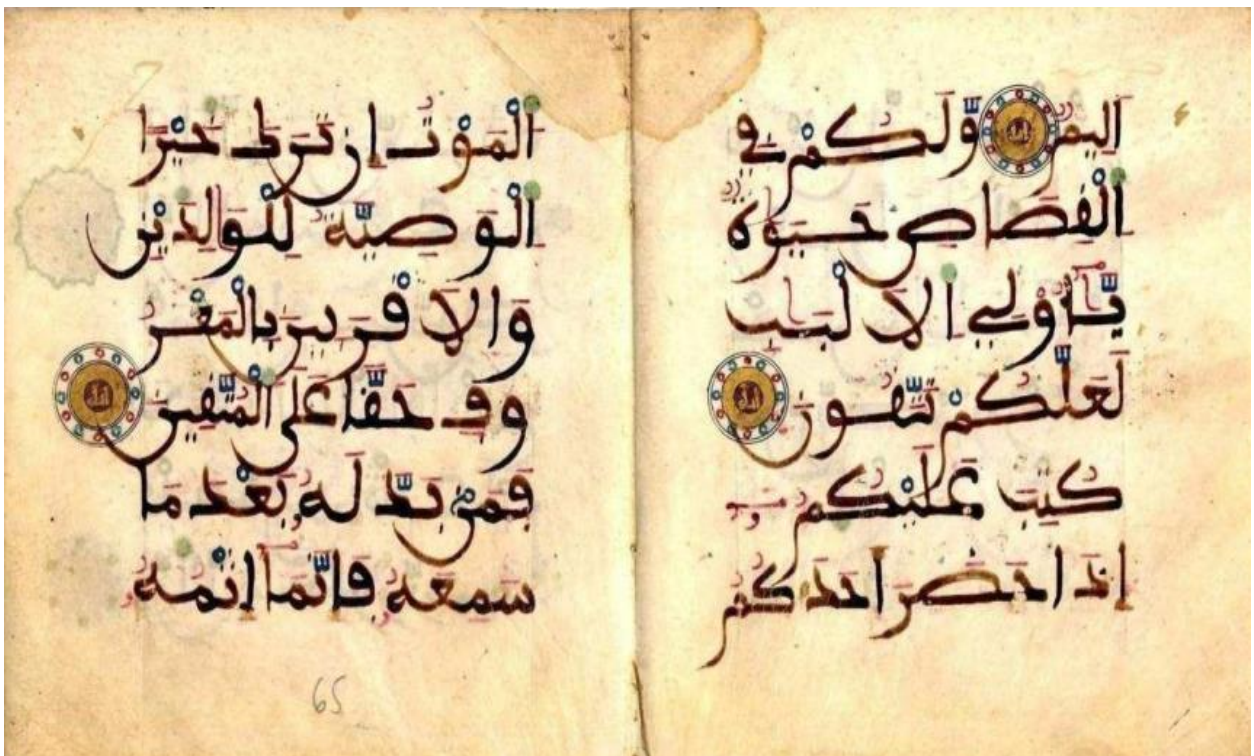


نماذج لبعض الرصائع المزينة لصندوق الربعة شكل (8 هـ)

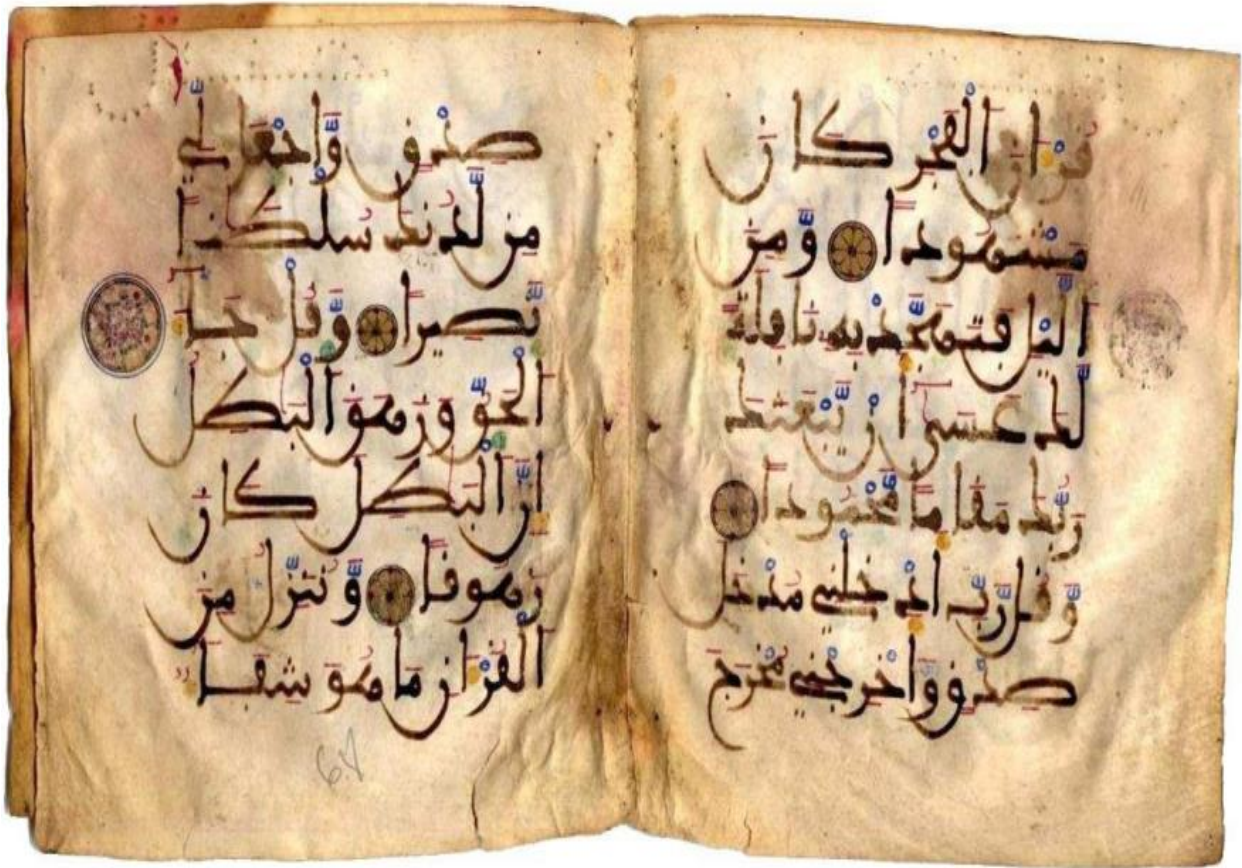


أجزاء مصحف أبي الحسن وهي محفوظة بإحدى خانات الربعة شكل (8 و)

5- ربعة أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني (710-731 هـ)



شكل (9)



صفحيّة من الجزء 16 من ربعة أبي سعيد عثمان المريني

المصدر: المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: ك 2849، ضمن ملف يحتوي على قطع قرآنية مختلفة. شكل (9 أ)

تتألف هذه الربعة من 30 جزءاً، لكنه ضاع معظمها ولم يتبق منها إلا الجزء السادس عشر، وهو محفوظ

الآن بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: ك 2849، ضمن ملف يحتوي على قطع قرآنية مختلفة.

- كتب هذا الجزء على رق مدبوغ جيد بخط مبسوط جلي يتسم بالبساطة والوضوح.

- عدد الأسطر في الصفحة الواحدة 7 أسطر.

- استعمل الحبر البني الداكن في الكتابة.

- استعملت ألوان أخرى في التشكيل:

* الأحمر استعمل في الضم، والفتح والكسروا المد وعلامات الحذف.

* بينما استعمل اللون الأزرق في السكون والشدة وهمزة الوصل.

* أما الهمزة القطعية فقد استعمل فيها اللون الأصفر.

- فواصل الآيات فقد تم تنويعها:

فتارة رسمت على شكل دائرة مذهبة، تحيط بها ثلاث دوائر، ويوجد بين تلك الدوائر المحيطة دوائر تزيينية صغيرة، رسمت باللونين الأحمر والأخضر تناوباً.

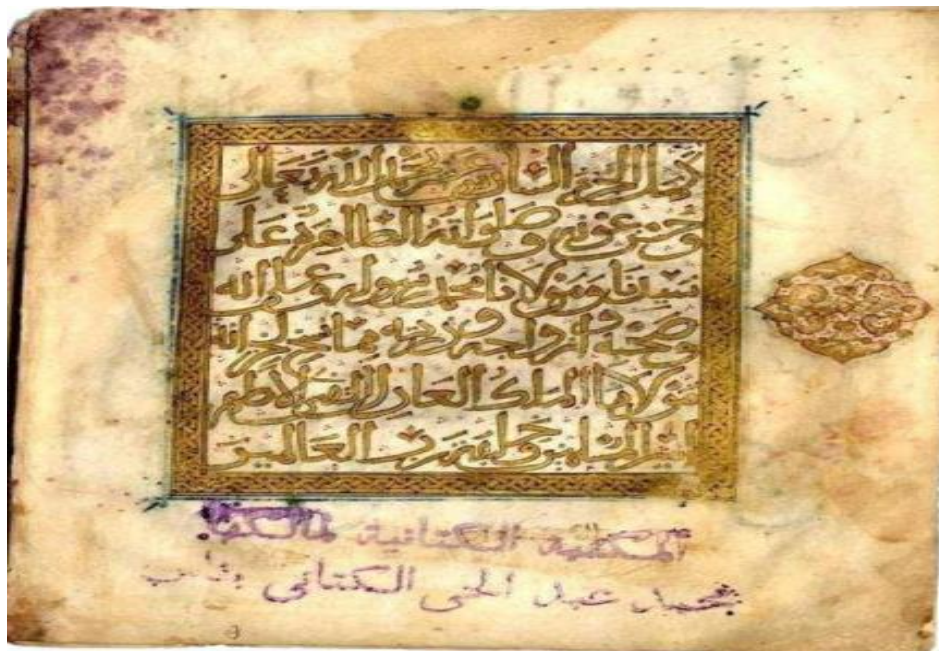
وتارة على شكل دوائر ذهبية تتخللها أشكال هندسية مثلثة، يفصل بينها خط رفيع رسم بالحبر الأسود.



- وقد ذيل الجزء السادس عشر بالخاتمة التالية:

في الصفحة الأولى: "كمل الجزء السادس بحمد الله تعالى وحسن عونه، وصلواته الطاهرة على سيدنا محمد رسوله، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته، مما نسخ لخزانة مولانا الملك العادل، التقي الأطهر أمير المسلمين، وخليفة رب العالمين".

في الصفحة الثانية: "أبو سعيد مولانا الملك الأشهر الخاشي لله تعالى، الخاشع المجاهد في سبيل الله، المقدس المرحوم أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أيد الله تعالى سلطانهم وعمر بوفور البشائر أوطانهم بمنه".
ورغم ذكر اسم أبي سعيد في هذه الخاتمة، إلا أنه لم يرد فيها تاريخ الانتهاء من كتابة الربعة، ومع ذلك نستطيع حصر تاريخها بين سنة 710 هـ، وسنة 731 هـ، وهي المدة التي حكم فيها أبو سعيد المغرب¹.



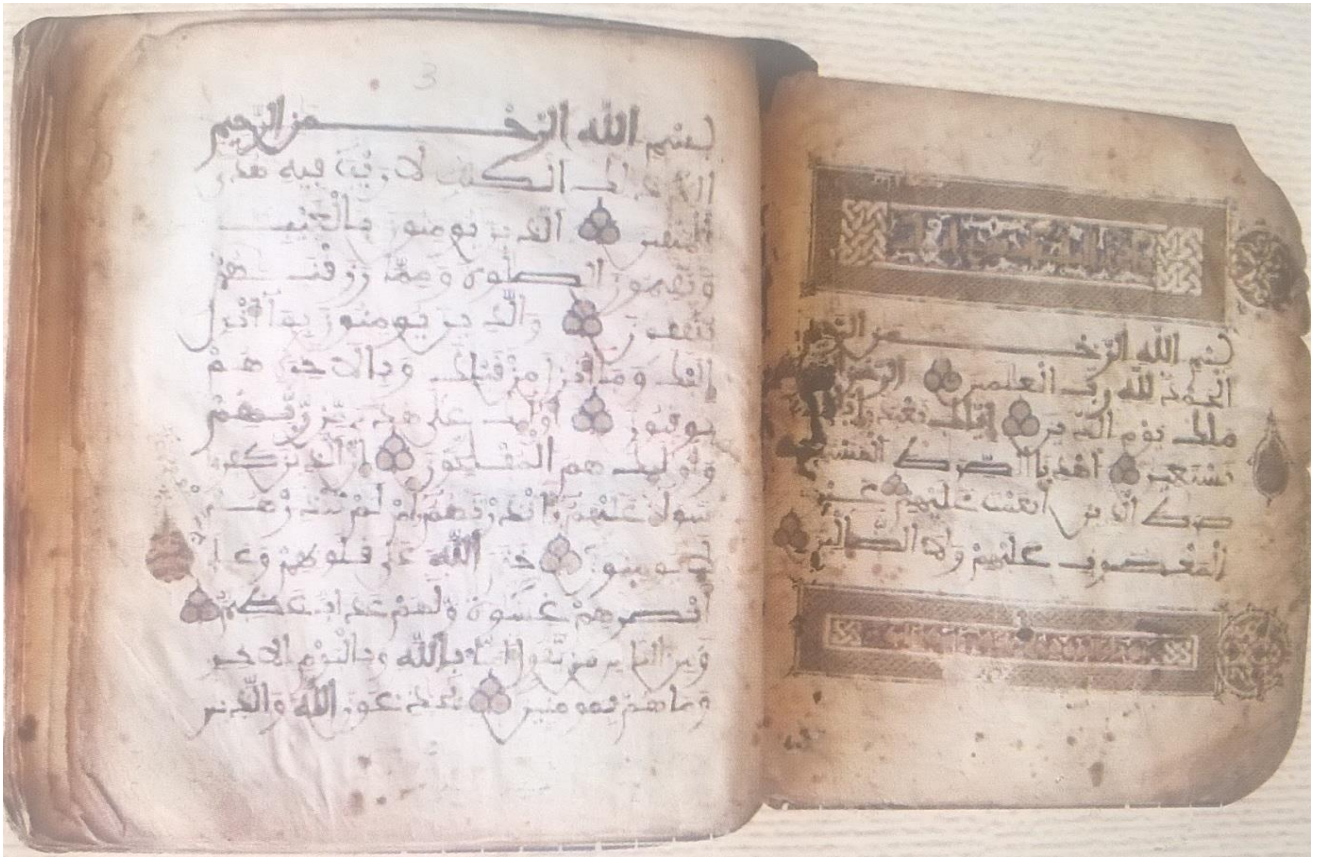
¹ - المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، خبطة، ص 211.



الكلمة الختامية من ربيعة أبي سعيد عثمان شكل (9 ب)

6- ربيعة بن أبي حمو موسى الثاني الزباني

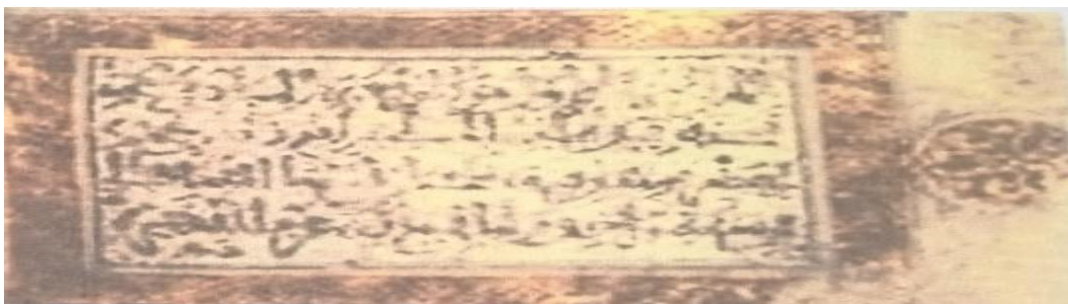




صحيفات من ربعة ابن أبي حمو موسى الثاني الزياني بخط يده.

المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: د1330، ضمن ملف يحتوي على قطع قرآنية مختلفة مكتوبة على الرق. (شكل 10)

هو ابن أبي حمو موسى الثاني الزياني سلطان المغرب الأوسط، توفي عام 805هـ/1402م، كتبها بخط يده بتلمسان قبل وفاته بأربع سنوات، والجزء الأول من الربعة هو الوحيد المتبقي بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 1330، محفوظ بها ضمن ملف يحتوي على قطع قرآنية مختلفة مكتوبة على رق الغزال بخط مغربي مبسوط، ومحلى بالذهب عند أول كل سورة وعلى رأس كل آية، وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى مرقوم بالذهب، وهو بخط أبي زيان نفسه، كتبه بتلمسان عام 801 هـ، وجاء في آخره: "كمل الجزء الأول من الربعة المباركة، نسخته بيده أمير المسلمين أبو زيان محمد، بحضرته مدينة تلمسان، أمنا الله تعالى، في سنة واحد وثمان مائة، عرف الله خيره".



خاتمة الجزء الأول من ربعة بن أبي حمو موسى الثاني الزياني شكل (10 أ)

- كتب المصحف على رق الغزال بخط مبسوط دقيق يميل إلى الخط الأندلسي.
- عدد السطر في الصفحة الواحدة 13 سطرا.
- تم استعمال الحبر الأسود في الكتابة.
- استعملت ألوان أخرى في التشكيل:
- * لأحمر في الضم، والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف.
- * الأخضر المائل إلى الزرقة في السكون وهمزة الوصل.
- * اللون الأصفر في الهمزة القطعية.
- فواصل الآيات عبارة عن ثلاث دوائر متراكبة بشكل هرمي، تبدو كإكليل مرصع:



7- مصحف الأميرة مريم السعدية بنت السلطان محمد الشيخ السعدي (967هـ)



كتب هذا المصحف برسم خزانة الأميرة مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدي¹، بتاريخ فاتح شعبان من سنة 967هـ، محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: ج 656، خال من اسم الناسخ، وهو مجلد تجليدا حديثا كما يبدو ذلك من خلال نوع الجلد المستخدم وكيفية تهيئته وبرسمها كانت كتابة مصحف شريف.

- رقم بخط مغربي رائع يميل إلى المبسوط
- عدد الأسطر في الصفحة الواحدة 17 سطرا.
- استعمل في كتابته حبر أسود مشرب بحمر، على ورق متصلب يميل إلى اللون البني.
- استعملت ألوان أخرى في التشكيل :
- * الأحمر في الضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف.
- * الأزرق تارة، والأخضر تارة أخرى في التشديد والسكون.
- * اللون الأصفر في الهمزة القطعية.
- * باللون الأخضر تارة وبلون الكتابة أحيانا أخرى رسمت الهمزة الموصولة.
- علامات الوقف للمبطل رسمت بلون أخضر زاه.
- فواصل الآيات رسمت بماء الذهب، فاتخذت أشكالا زخرفية معينة، فمنها:
- * فواصل الخمس التي استعملت "عند كل خمس آيات"، وهي على شكل فصوص زخرفية حلزونية.



* ومنها فواصل العشر التي استعملت "عند كل عشر آيات"، وهي على شكل دوائر ذهبية تتخللها أشكال هندسية مثلثة، محاطة من الجوانب بست نقط يتناوب تلوينها بين الحمرة والزرق، كما يفصل بينها خط رفيع رسم بالحبر الأسود.



¹ - ورد ذكرها في الاستقصا، الناصري، ج 5 / 68.

* الفواصل التي استعملت للآيات، وهي على شكل أزهار ثلاثية الأوراق، تم تشكيل وريقاتها عن طريق عقدها، حيث تظهر على شكل دائرتين قاعديتين تعلوهما ثلاثة، وتحيط بها أربع نقط زرقاوان عموديان، وحمراوان أفقيان.



- تراجع الأخماس والأعشار والأحزاب، كتبت بخط كوفي في إطارات مستديرة أما السجديات، فقد كتبت بخط الثلث المغربي في إطارات مربعة الأضلاع.





مجموعة من الشارات التي استعملت في مصحف الأميرة مريم السعدية شكل (11 أ)

- أسماء السور كتبت كلها بخط كوفي مذهب ملون، وهي موصولة بشارات زخرفية مختلفة الأشكال:



- ويستثنى من ذلك، اسم سورة "الفاتحة" الذي اختار الخطاط أن يكتبه بخط الثلث المغربي على أرضية

زرقاء، يحيط بها إطار على شكل ضفيرة زخرفية مرسومة بماء الذهب.



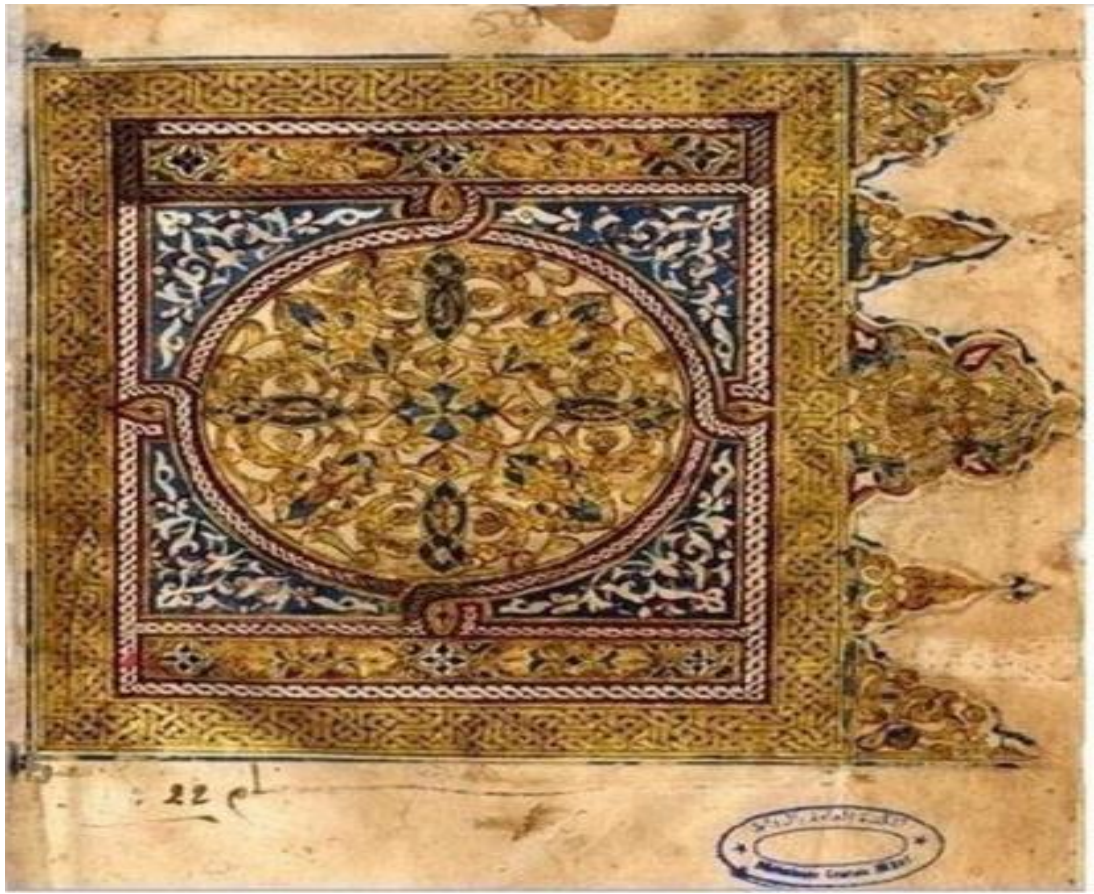
يتوفر هذا المصحف على ست لوحات رائعة: إثنان في أوله، وأربعة بآخره، وقد زخرفت اللوحتان الأوليان

مع الخامسة والسادسة بالذهب والألوان، أما اللوحتان الخامسة والسادسة فقد اختلفتا عن سابقتهما في

الزخرفة والألوان.



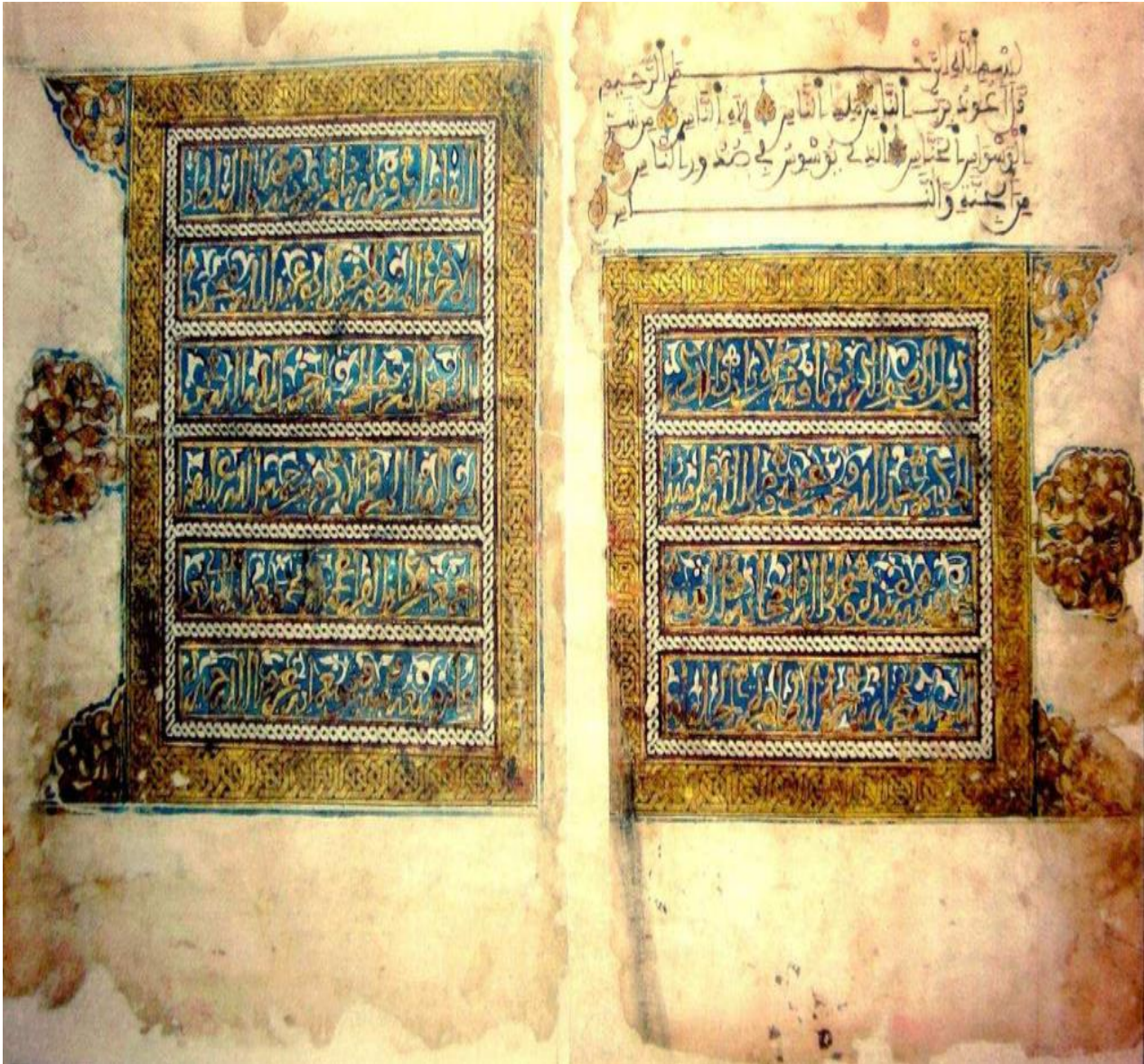
اللوحتان الأولى والثانية من مصحف الأميرة مريم السعدية شكل (11 ب)



اللوحان الخامسة والسادسة من مصحف الأميرة مريم السعدية شكل (11 ج)

أما اللوحتان الثالثة والرابعة فقد خصصتا للكلمة الختامية التي كتبت بخط ثلثي مغربي مذهب على

أرضية زرقاء.



الكلمة الختامية لمصحف مريم السعدية شكل (11 د)

وهذا نص الكلمة الختامية كاملاً:

كامل المصحف الكريم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبد، وعلى آله وأصحابه وءال بيته، المنتسخ لخزانة الحرة الطاهرة، الجليلة الفاضلة، فريدة زمانها، مريم بنت مولانا السلطان الأمجد، المنصور المؤيد، أبو "كذا" عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني أحسن الله إليه، بن موالينا الشرفاء الأكرمين، رحمة الله عليهم أجمعين، وكان الفراغ منه فاتح شعبان، الذي من عام سبعة وستون وتسعمائة، عرفنا الله خيره".

8- مصحف الأمير محمد عبد القادر بن السلطان محمد الشيخ السعدي 968 هـ

كتب المصحف برسم خزانة الأمير محمد عبد القادر بن السلطان محمد الشيخ السعدي، بتاريخ أوائل

رمضان من سنة 968هـ، وهو محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم: ج 606، خال من اسم الناسخ.



مصحف الأمير محمد عبد القادر السعدي شكل (12)

المصدر: المكتبة الوطنية تحت رقم: ج 606

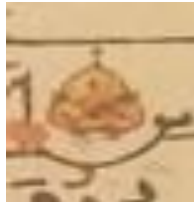
يلاحظ من خلال الصفحة الأولى التي كتبت فيها سورة "الفاتحة" وأوائل سورة "البقرة" والصفحة

الأخيرة التي كتبت فيها سورة "الناس"، أن هذا المصحف:

- قد كتب بحبر أسود على ورق سميك غير ناصع البياض بخط مغربي مبسوط رائق.
- استعملت ألوان أخرى في التشكيل:
- * الأحمر في الضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف.
- * الأزرق في التشديد والسكون.
- * اللون الأصفر في الهمزة القطعية.
- * باللون الأخضر رسمت الهمزة الموصولة.
- وتتخلل الكتابة تراجم صغيرة، مزخرفة بالذهب المصور باللون الأحمر، والمنقط بالألوان، حيث جاءت:
- فواصل الأخماس على شكل صغير شبه حلزوني، تحف به ثلاث نقط زرقاء.

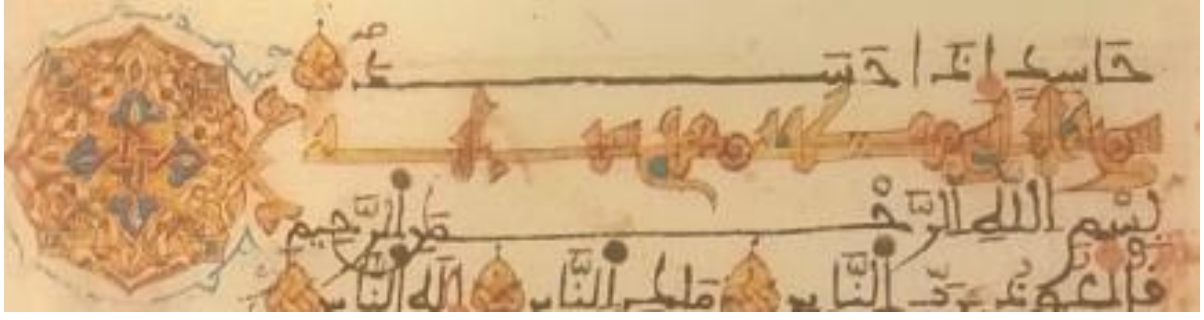


- فواصل الأعشار رسمت على شكل دوائر تحيط بها ثمانية نقط زرقاء.



- التجزئات الأخرى فقد وضعت تراجمها على هيئة مثلث يتكون من ثلاث دوائر صغيرة تحيط بها أربع نقط
- ثلاثة زرقاء وواحدة بالأحمر.

- أما عناوين السور فكتبت بالخط الكوفي دون إطار، باستثناء سورتي الفاتحة والبقرة فهما بخط الثلث
- النسخي ملون بالأزرق ومموه بماء الذهب.



اسم سورة الفلق دون إطار مزخرف



اسم سورة البقرة داخل إطار مزخرف بخط الثلث ملون بالأزرق مموء بماء الذهب

إن هذا المصحف يشبه مصحف الأميرة مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدي في كل ألوان التشكيل، ماعدا في علامات الوقف للهيبي التي رسمت بلون أحمر في هذا المصحف، بينما رسمت باللون الأخضر الزاهي في مصحف الأميرة السعدية.

- توجد في افتتاحية المصحف أربع لوحات مزخرفة زخرفة متنوعة، وفي آخره تأتي الكلمة الختامية، من الصفحة الأخيرة منه، وقد ابتدأت كتابتها من الصفحة الأخيرة منه، وشغلت نصف مساحتها، ثم تم استكمالها في أربع صحيفات مرفقة على نفس النمط الزخرفي والكتابي.



في الجزء الأول من الصفحة : أواخر سورة الفلق وسورة الناس
وفي الجزء الثاني من الصفحة: بداية خاتمة المصحف

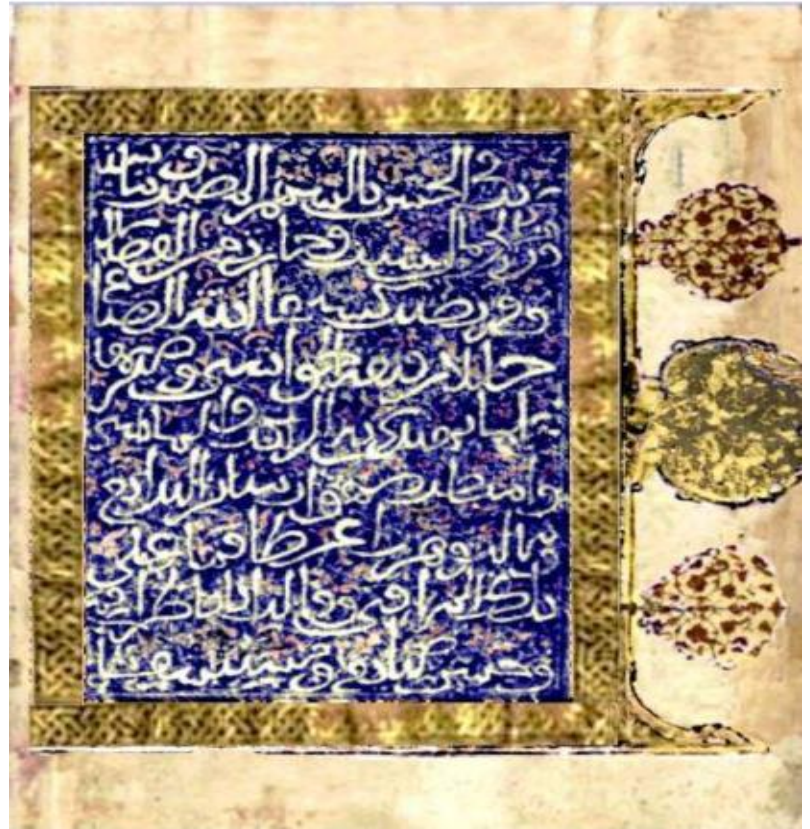
شكل (12 أ)

وتعتبر كلمته الختامية من أطول الكلمات الختامية التي تضمنها مصحف مغربي، وقد شغلت خمس لوحات

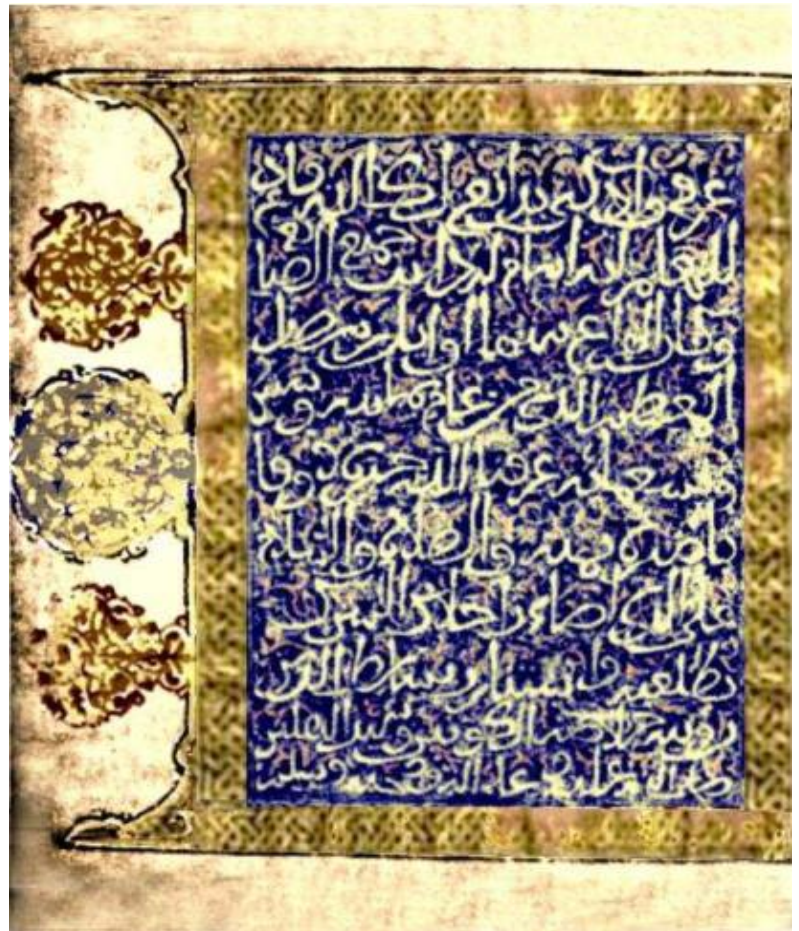
مزخرفة، وقد ابتدأت كتابتها من آخر صفحة لسور القرآن الكريم.

- وهذا نص الكلمة الختامية: "كملت النسخة المباركة، المكتتبة بقصد خزانة مولانا الإمام، الذي شيد من معالم الفخار ما وهى واندرس، وأحیی من مراسم المجد ما عفى وانطمس، وثنى أزمة نجائب عزمه عن دواعي الصبا ولم يستمله لذلك مهب جنوب ولا نسيم صبا فارتشف في ريعان شبابه رضاب أركان المعالي، وانتسخ منها عين المقدم والتالي، فجاء بحمد الله نادرة الأيام والليالي، وواسطة أسلاك اللائى، إن قلت الندى فخاتم طيه، أو البيان فمن سنا قلمه تتفجر ينابيعه، ومن رياض بلاغته تتدفق منابعه، أو السياسة فهو قطب رحاها، وبدر ليلها وشمس ضحاها قد أخذ الشجرة الهاشمية العلوية بدوبتها، ومن الولادة الفاطمية بأغصانها ومنابتها، مولانا محمد ابن مولانا عبد القادر، أمدّه الله بيسره وتوفيقه في الموارد والمصادر، ولما حليت هذه النسخة بالانتساب لمعناه، وازدهرت شرفا بحلولها حضرة مغناه، وأضيفت إلى اسمه ومسماه، لحظتها أحداق النظار بأنواع المحاسن والمقاصد، وبضروب الإجادة وأصناف المحامد. ضربت في الحسن بالسهم المصيب، وماست في ثوب من الجمال قشيب، وحازت من الفضائل أوفر نصيب، كستها ابنة الصنع حلال رقيقة الحواشي، وصيرتها علما يهتدي به الراكب والماشي، وامتطت صهوات سائر البدائع ومالت، وهزت أعطافها على تلك المراقي وقالت: أيا ناظرا رقي وحسن صنائعي، ومستنشقا عرفي وأذكي بدائع. لك الله فادع للمعلم إنه إمام له دانت جميع الصنائع. وكان الفراغ منها أوائل رمضان المعظم، الذي من عام ثمانية وستين وتسعمائة، عرفنا الله خيرَه ووقانا ضيره بمنه، والصلاة والسلام على الذي أضاء أحلاك الشرك بطلعته، واستنارت بسائط الدين برؤيته، خلاصة الكونين، وسيد الثقلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ضربت في الحسن بالسهم
المصيب، وماست في ثوب من
الجمال قشيب، وحازت من
الفضائل أوفر نصيب، كستها ابنة
الصناع حلال رقيقة الحواشي،
وصيرتها علما يهتدي به الراكب
والماشي، وامتطت صهوات سائر
البدائع ومالت، وهزت أعطافها
على تلك المراقي وقالت: أيا ناظرا
رقي وحسن صنائي، ومستدشقا



عرفي وأذكي بدائع. لك الله
فادع للمعلم إنه إمام له دانت
جميع الصنائع. وكان الفراغ
منها أوائل رمضان المعظم،
الذي من عام ثمانية وستين
وتسعمائة، عرفنا الله خير
ووقانا ضيره بمنه، والصلاة
والسلام على الذي أضاء أحلاك
الشرك بطلعته، واستنارت
بسائط الدين برؤيته، خلاصة
الكونين، وسيد الثقلين، صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم.



اللوحة 4 و 5 من الكلمة الختامية لمصحف الأمير عبد القادر شكل (12 ب)





صحيفتان من مصحف عبد الله الغالب السعدي

المصدر: مكتبة بريتش. لندن، رقم: 18969 imagesonline.bl.uk/britishlibrary

شكل (13)

أمر أبو محمد عبد الله الغالبين السلطان محمد الشيخ السعدي بكتابة هذا المصحف برسم خزانته، حيث تم الانتهاء منه سنة 975، لكن هذا المصحف قد آل أمره إلى المكتبة الوطنية بلندن (بريتيش)، وهو الآن محفوظ بها تحت رقم: 18969، وقد نشرت المكتبة بعض صحيفات منه على موقعها الإلكتروني بشبكة الانترنت¹.

- وحسب ما ورد في موقع المكتبة، فإن هذا المصحف الشريف يقع في 400 صفحة، والصحيفات الأصلية للمصحف تبتدئ من الصفحة 13، عند قوله تعالى: ﴿فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾، الآية رقم 126 من سورة "البقرة"، وقبل هذا توجد 12 ورقة بخط حديث.

- كتب هذا المصحف على الورق بخط مبسوط مغربي رائع

- عدد الأسطر في الصفحة الواحدة : 17 سطرا.

- تم استعمال الحبر الأسود الداكن في الكتابة.

- استعملت ألوان أخرى في التشكيل:

* الأحمر في الضم والفتح والكسر والمد.

* الأخضر في السكون والتشديد وهمزة الوصل.

* اللون الأصفر في الهمزة القطعية.

- فواصل السور رسمت بماء الذهب، فاتخذت أشكالا زخرفية معينة:

* فمنها ما هو على شكل فصوص زخرفية حلزونية:



* ومنها ما هو على شكل أزهار ثلاثية الأوراق، تم تشكيل وريقاتها عن طريق عقدها.

¹- ينظر: المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، خبطة، ص 274. [www/imagesonline.bl.uk/britishlibrary](http://www.imagesonline.bl.uk/britishlibrary)



*ومنها ما هو على شكل دوائر ذهبية تتخللها أشكال هندسية مثلثة، يفصل بينها خط رفيع رسم بالحرير الأسود.



- هوامش المصحف مغطاة بشارات ذهبية في عدة أشكال تبعا لكل صفحة، وتبعا كذلك للتقسيمات المختلفة، فالثمن والرابع... يوضع في الهامش مزخرفا وكذلك أوائل الأحزاب. إضافة إلى زخارف أخرى توازي كل 5 آيات وكل 10 آيات.

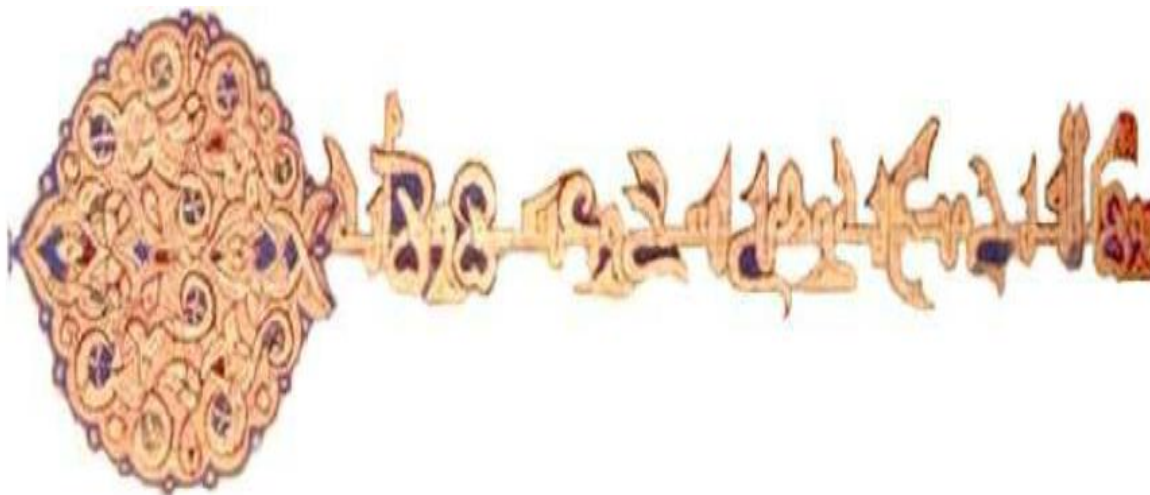


بعض تراجم مصحف عبد الله الغالب شكل (13 أ)

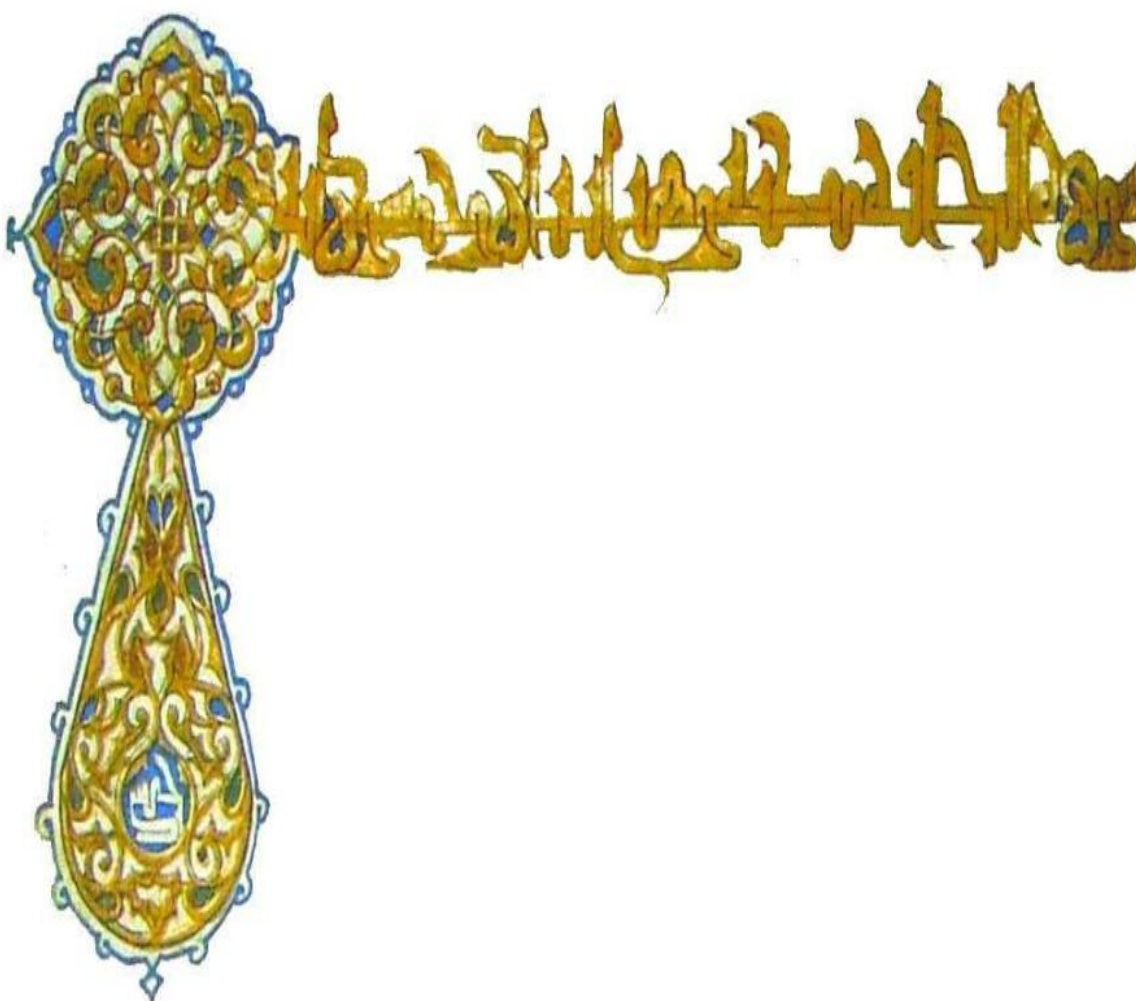
وحسب الدكتور خبطة فإن السعديين قد تفوقوا في النمط التركيبي أو التجميعي للشارات الزخرفية بشكل لم يسبقوا إليه..... وقد أدرجنا بعضا من تلك التراجم والشارات التي قد تتراتب أو تتراكب وفق نسق زخرفي بديع لم أقف على مثيلتها فيما درسناه من مصاحف، ما عدا في مصحف مريم السعدية¹.

¹ - المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، خبطة، ص 275.

- عناوين السور، كتبت بخط كوفي مذهب، وقد ملئت المساحات الداخلية لعراقات لبعض الأحرف بلون ازرق قاتم، بينما تتصل عناوين السور بشارات ذهبية محشوة بزخارف نباتية.



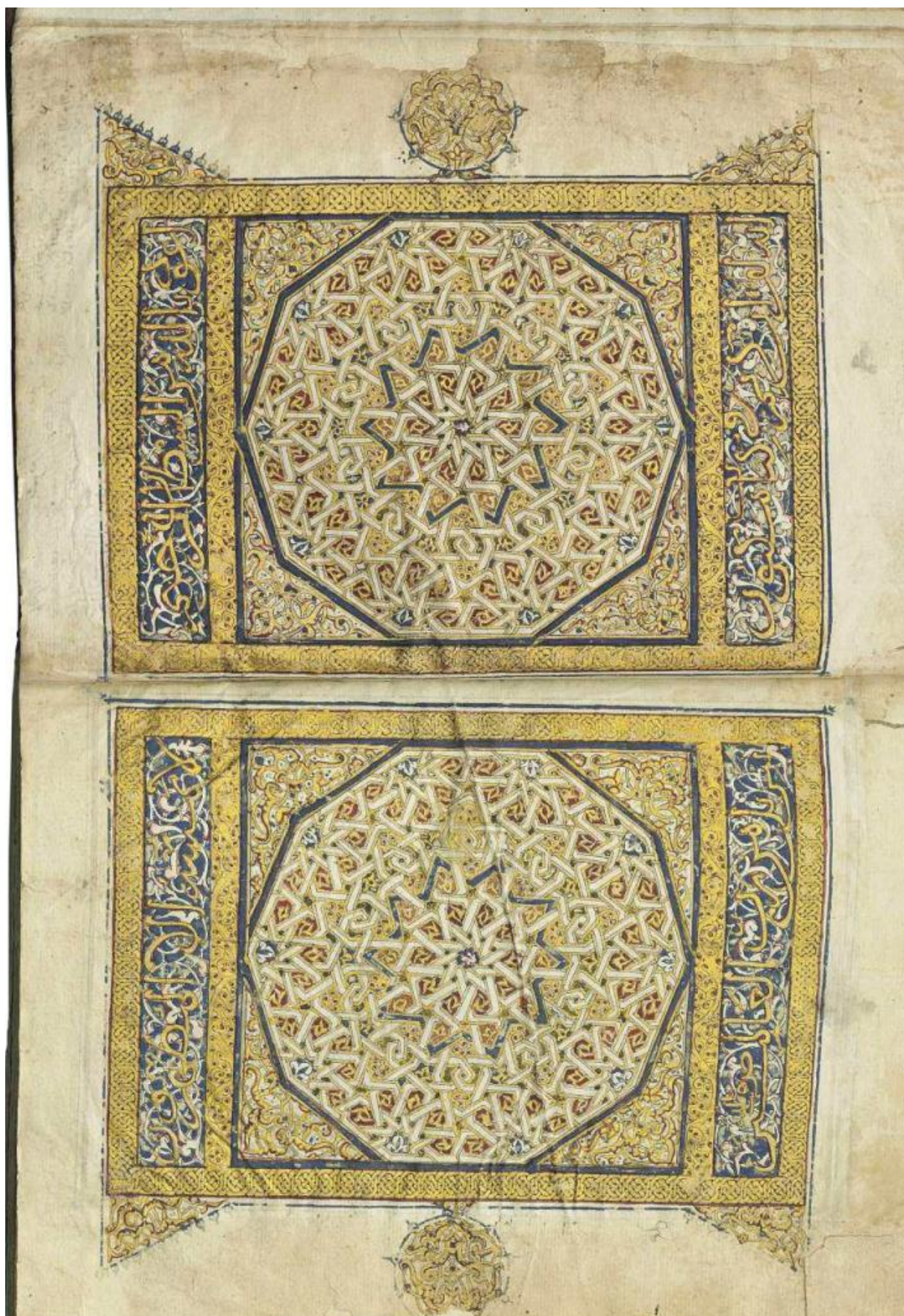
- ونلاحظ في بعض فواتح السور، أنه تم إدماج شاراتها الزخرفية مع تراجم المصحف كالأخماس والأعشار وغيرها وذلك تبعاً لمقتضيات تجزئة المصحف الشريف عند المغاربة.



- ويتوفر هذا المصحف على فاتحة زخرفية بديعة مرسومة بالذهب والألوان، وظفت في حشواتها تقاطعات الزخرفة الهندسية التي اتخذت أشكالاً نجمية متراكبة، تتخللها نجيمات صغيرة زرقاء اللون.



الفاتحة الزخرفية لمصحف عبد الله الغالب السعدي
شكل (13ب)



الفتحة الزخرفية لمصحف عبد الله الغالب السعدي

شكل (13 ج)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم



إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون

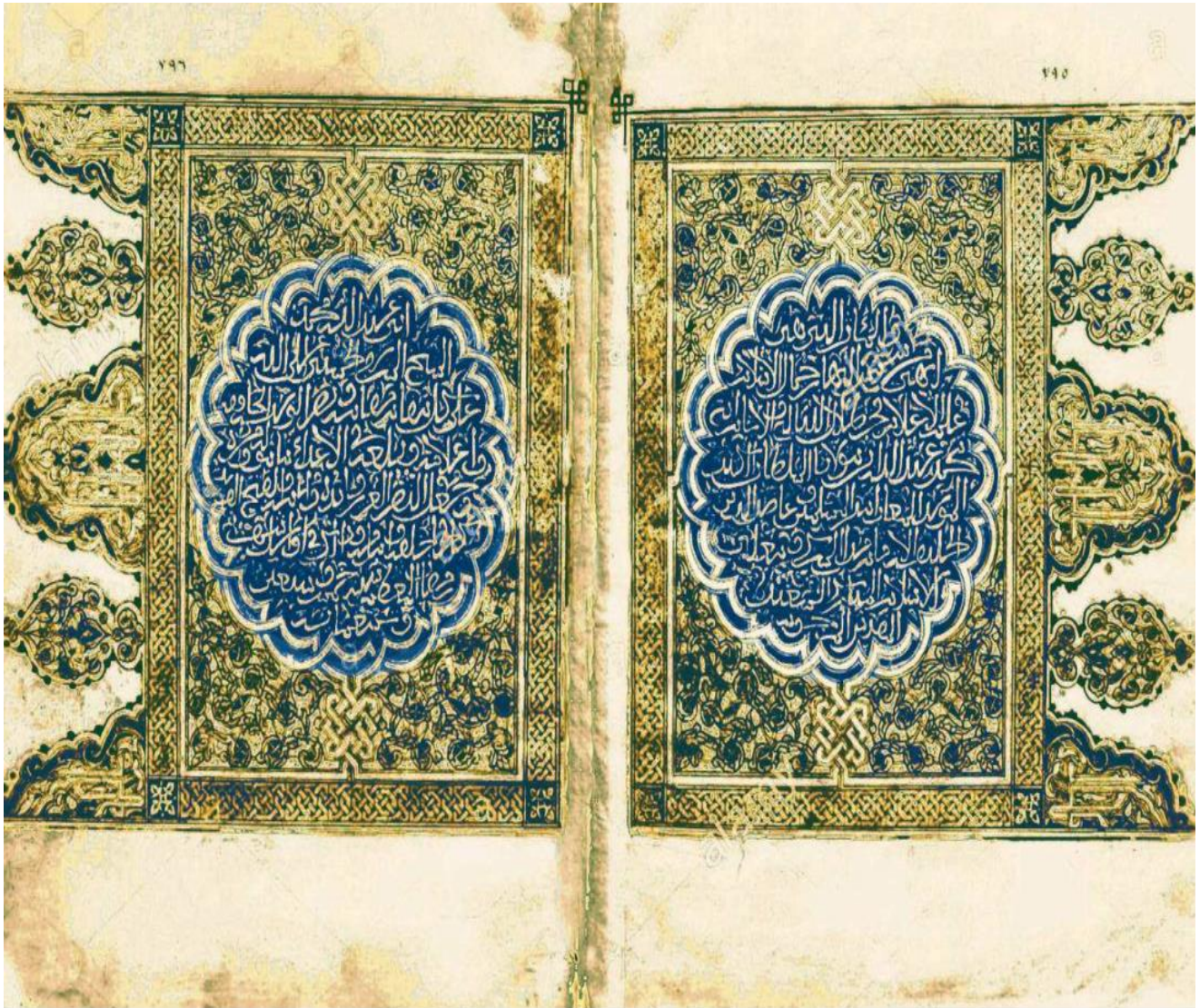


لا يمسسه إلا المطهرون

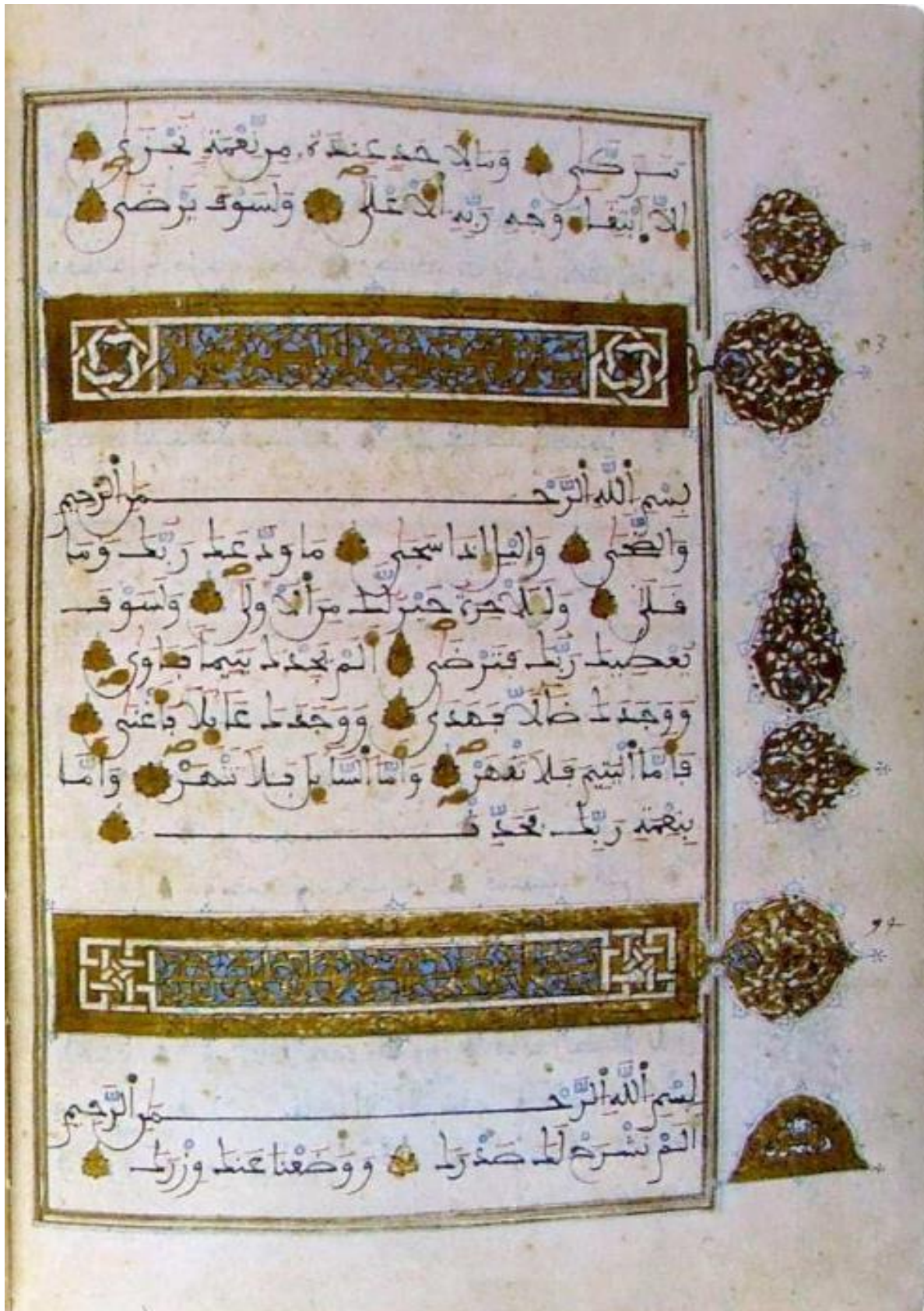


تنزيل من رب العالمين. صدق الله

وقد كتبت الكلمة الختامية بخط أبيض واضح، على صفحة زرقاء، ونصها ما يلي: كملت النسخة المباركة- ولواهب العون الحمد بلا غاية، والشكر بلا نهاية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما- المنتسخة برسم الخزانة السعيدة: خزانة مولانا السلطان الكبير، الجليل الشهير، الأعلى العادل، الفاضل الكامل، الأعطف الأرف الأوفى، الأمضى الأكفى جمال الإسلام، علم الأعلام، فخر ظلال الليالي والأيام، أبي محمد عبد الله، بن مولانا السلطان الكبير، المؤيد المعان، أمير المسلمين، وعاضد الدين، الخليفة الإمام، مذل الشرك ومعلي الإسلام، المبارك السعيد، المقدس المرحوم، أبي عبد الله محمد الشيخ، الشريف الحسني، أعلى الله على كل مقام مقامه، ونصر ألويته الخافقة وأعلامه، وبلغه في الأعداء مأموله ومرامه، وجعل النصر العزيز قائده وإمامه، والفتح القريب مكافحا خلفه وأمامه، وذلك في أوائل رمضان المعظم، سنة خمس وسبعين وتسعمائة.



جزء من الكلمة الختامية لمصحف عبد الله الغالب السعدي شكل (13 د)





صحيفتان أنموذجيتان من مصحف أحمد المنصور سنة : 1008هـ / 1599م

المصدر: مكتبة دير الأسكوريال. إسبانيا، رقم : 1340 شكل (14)

هذا المصحف مكتوب برسم خزانة أبي العباس أحمد المنصور الذهبي، المتوفى سنة 1012هـ / 1603م،

ووافق تمامه يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني، عام 1008 هـ / 1599م، بجامع قصر البديع الذي ورد باسم: "الديوان

الكريم، من قصور الإمامة العلية"، على حد تعبير الخاتمة التي ذيل بها المصحف، ويحفظ هذا المصحف الشريف في القسم العربي من مكتبة الأسكوريال بإسبانيا، تحت رقم 1340.

يتكون المصحف من 265 ورقة، وهناك زخارف لأمعة في اللوحات ذات الأرقام 1 و 2 و 264 و 265،

وخصصت اللوحة 264 للكلمة الختامية التي كتبت مذهبة بخط محقق على صفحة ذات خلفية زرقاء.

- كتب بخط مغربي مبسوط رائق على ورق فاتح اللون.

- عدد الأسطر في الصفحة الواحدة: تتراوح بين 16 و 19 سطرا.

- استعمل الحبر الأسود الكتابة.

- استعملت ألوان أخرى في التشكيل:

* الأحمر استعمل في الضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف.

* الأزرق استعمل في السكون والتشديد.

* استعمل ماء الذهب في الهمزة القطعية.

* رسمت همزة الوصل باللون الأخضر أو لون الكتابة.

* رسمت علامة الوقف بماء الذهب.

- فواصل السور رسمت كذلك بماء الذهب، فاتخذت أشكالاً زخرفية معينة:

* فمنها فواصل الخمس التي استعملت "عند كل خمس آيات"، وهي على شكل فصوص زخرفية حلزونية:



* ومنها فواصل العشر التي استعملت "عند كل عشر آيات" وهي على شكل دوائر ذهبية تتخللها أشكال هندسية

مثلثة، محاطة من الجوانب بنقط يتناوب تلوينها بين الحمرة والزرقاء، كما يفصل بينها خط رفيع رسم بالحبر

الأسود:



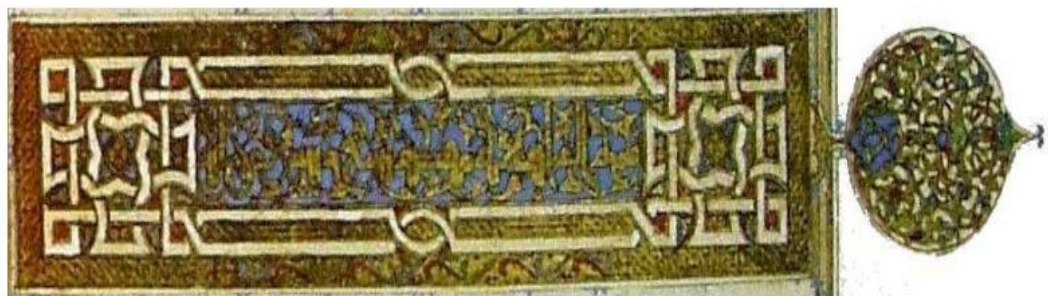
*ومنها الفواصل التي استعملت للآيات، حيث تظهر على شكل دائرتين قاعديتان تعلو هما ثالثة، ويحيط

بها أربع نقط: زرقاوان عموديان، وحمراوان أفقيين:



- أسماء السور مزخرفة جيدا تحيط بها إطارات هندسية متنوعة الأشكال والعناصر، وهي مكتوبة بخط

كوفي، على أرضيات مختلفة الألوان:



- أما تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب فقد كتبت بخط كوفي في إطارات مستديرة أو هرملية وربما ترسم

على شكل رصيبة متسلسلة ومنوعة من التراجم من أعلى الصفحة إلى أسفلها:

- أما تجزئة تجزئات المصحف والسجدة، فقد كتبت بخط الثلث المغربي في إطارات مربعة الأضلاع.



وختم المصحف بكلمة ختامية والتي كتبت مذهبة بخط محقق، على صفحة ذات خلفية زرقاء، ونصها

ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله، انتسخ هذا المصحف الكريم، والذكر

الحكيم، المشتمل على كلام الله تعالى القديم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم

حميد، الضارب بسيف الإعجاز في صدر كل ذي لسان جديد، المتحدي بعشر فواحد، فأفحم المعاند العنيد،

المزري في محكم نظمه وانسجام سلسبيل تنسجه بكل عقد نضير، وبحرفي البسيط مديد، المنزل على من أوتي

جوامع الكلم، من تكونت لأجله العوالم، ولولاه لم يصل الله عليه صلاة لا تحد بلسان ولا قلم، برسم الخزانة العلية الكريمة النبوية الحسنية الإمامية، الأحمدية المنصورية، وهو المصحف الشريف الذي أخل زهر الخمائيل تفويفاً، وأضحى للخزانة العلية اماماً، تم به مصنفاتها مزينة وتشريفها، كلما رمقته عيونها أطرقت من هيبتة، فتكاد تموت في جلدتها، وإذا استفتحت تألقت أنوار فواتحه م تألق الحياة في عقدتها، منمق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر، المتعاهد السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر تنويها وتعظيماً لكلام الله تعالى المنزه عن كلام البشر، ووافق تمامه يوم الأربعاء الثالث عشر، من ربيع الثاني، عام ثمانية بعد ألف سنة بجامع الإيوان الكريم من قصور الإمامة العلية، خلد الله شريف آثارها، وأنار جهات البسيطة بساطع أنوارها، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وسلم تسليماً¹.



خاتمة المصحف

مكتبة دير الأسكوريال. إسبانيا، رقم : 1340 شكل (14 أ)

¹ - المصاحف والكتب المخطوطة، خطبة، ص 288.



كتب هذا المصحف برسم بن السلطان الأمير العلوي علي سيدي محمد بن عبد الله حفيد السلطان المولى اسماعيل، بخط مغربي عام 1142 هـ/1730-29 م، محلى ومنقوش بالذهب والألوان، وهو معدود من ذخائر دار الكتب المصرية، وم محفوظ بها تحت رقم 25. وحول هذا المصحف يحدثنا الأستاذ عبد الهادي التازي فيقول: "لقد وقفت بمعرض دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة على هذا المصحف العلوي

- جميع أوراق هذا المصحف محلاة بالذهب واللازورد والياقوت، وقد كتب على الطريقة المغربية.

- يعرف بالأحزاب وأنصاف الأحزاب والربع والثلث بالذهب كذلك والألوان،

- يكتب اسم الجلالة في جميع الصحف بالذهب الخالص.

- تجليد مغربي رفيع.

- عدد ورقاته 263.

- كتبت في آخره هذه الكلمات: سعد الزمان ودنا المنا ** وساعد الإقبال وأجابت الآمال

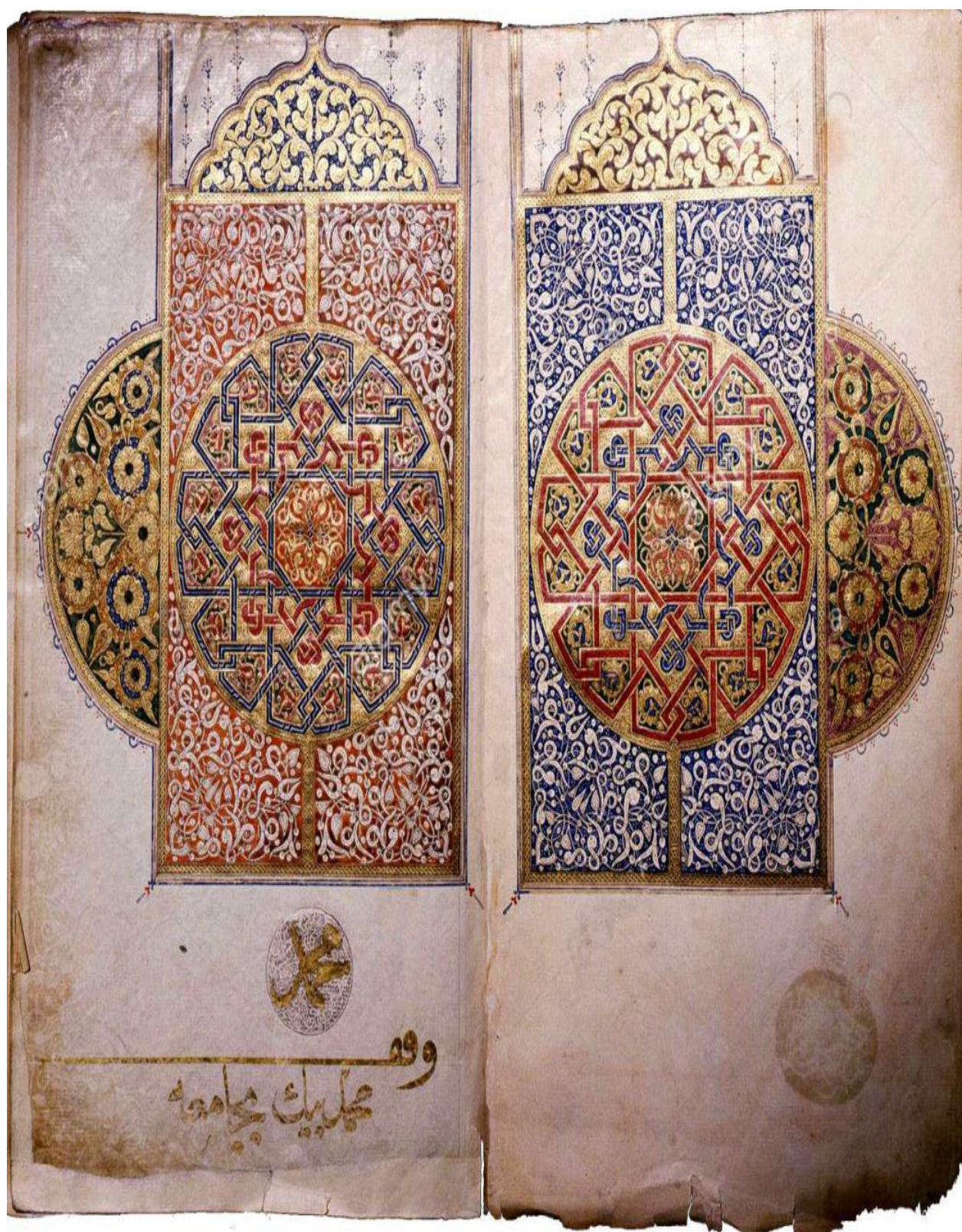
استعمل ماء ونظرا لما هو معروف من أن الملوك والأمراء المغاربة كانوا من قديم يهدون مثل هذه التحف إلى الحرمين الشريفين، فإني أعتقد أن هذا المصحف أهده الأمير مولاي علي لأحد المساجد الثلاثة : المسجد الحرام بمكة المكرمة، مسجد الرسول بالمدينة المنورة، المسجد الأقصى بالقدس الشريف. وفي طريقه شطر الجهة التي أرسل إليها تعثرت الخطوات لسبب ما من الأسباب... حيث وجدناه في حوزة محمد أبو الذهب الذي كان انفرد بحكم مصر عام 1188 هـ/ 1773 م وكان مهتما بجمع الكتب لخزانة الجامع الذي بناه في هذا التاريخ قبالة الباب الرئيسي للأزهر الشريف.

وقد تسلمه بعد أن أتلقت الصفحة الأخيرة منه التي كانت -على ما يظهر لي- تحمل وثيقة التحبيس على الجهة التي كان المصحف في طريقه إليها... وقد قام أبو الذهب -رحمه الله- بتحبيس المصحف المغربي على خزانة جامع السالف الذكر. وبعد غياب أبي الذهب، وغزو نابليون لمصر (1798) اختفى المصحف العلوي من خزانة الجامع حتى عثر عليه في متحف اللوفر بباريس سنة 1868، وقد تمت استعادة هذه التحفة الثمينة إلى القاهرة.

يوجد المصحف الآن بمبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب شارع الكورنيش- بولاق، ضمن مواد معرض

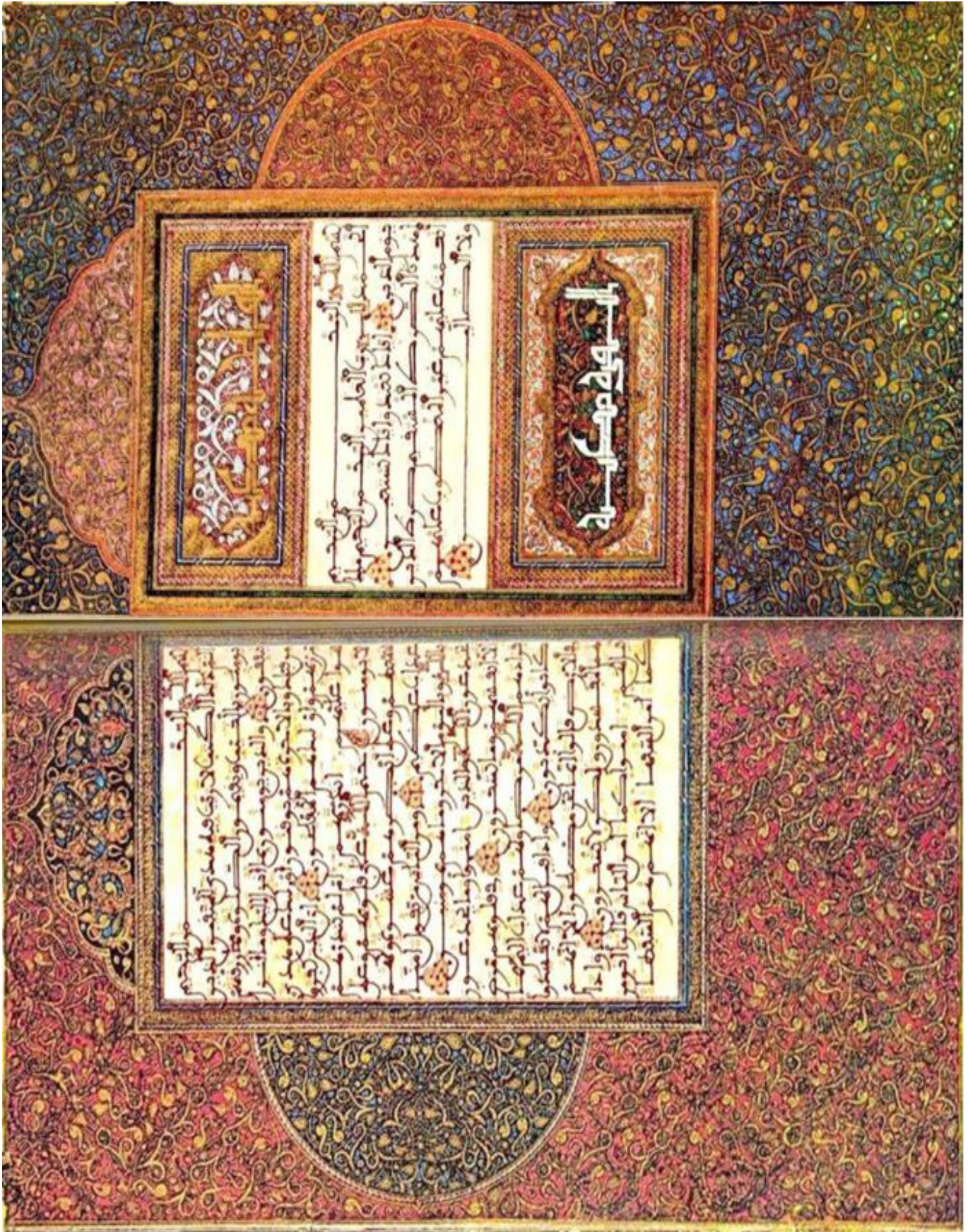
دار الكتب المصرية. وهو آية من آيات الفن في دقة الصنع وتناسق الألوان الجذابة بتذهيبها وتحليتها وتطريزها"¹.

¹ - عبد الهادي التازي، مجلة دعوة الحق، العدد 234 جمادى 1 جمادى الثانية 1404 / مارس 1989.



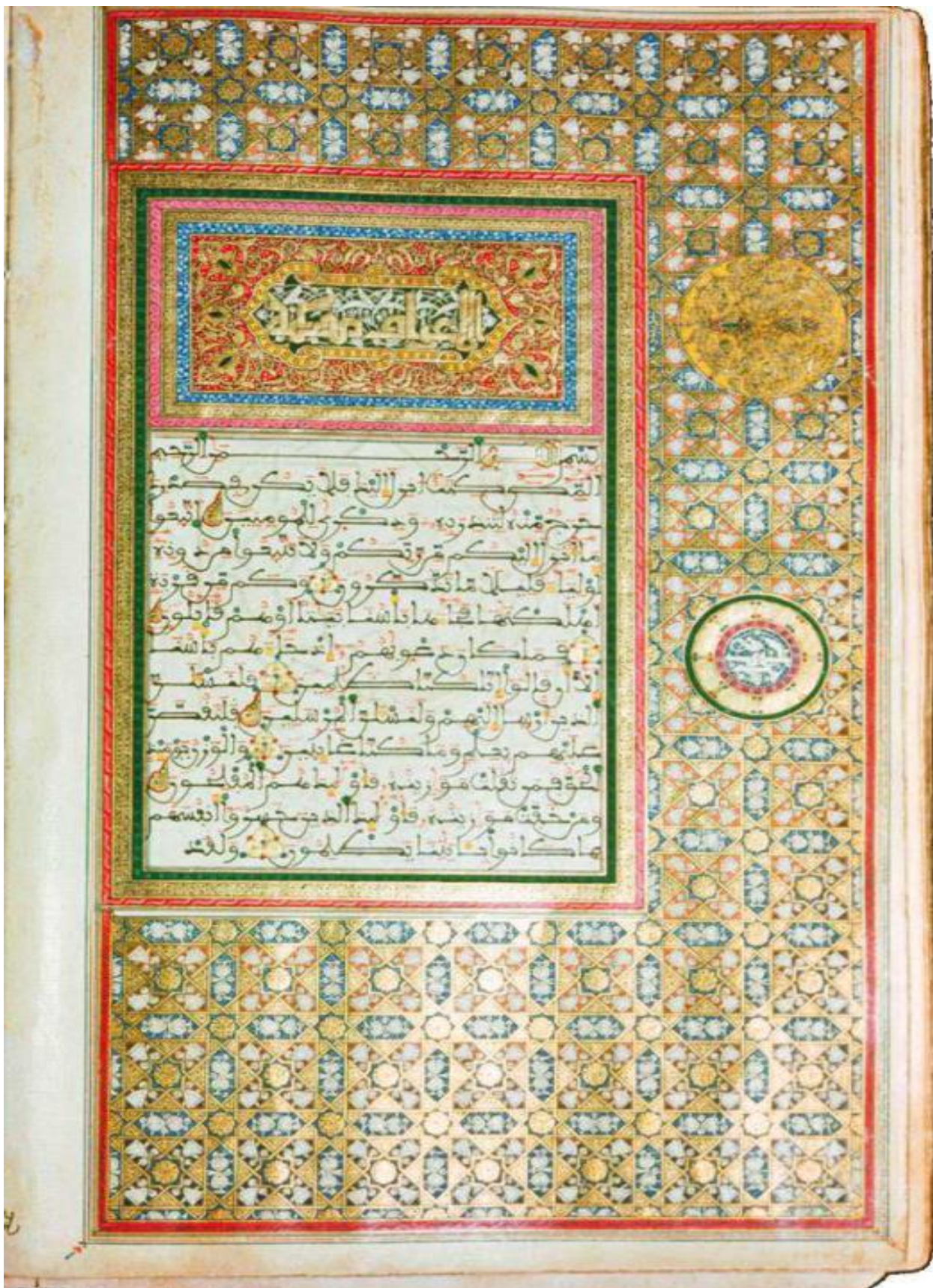
فاتحتان زخرفيتان لمصحف السلطان العلوي كتب في آخرهما " أن المصحف قد وقفه: محمد بيك بجامعه"

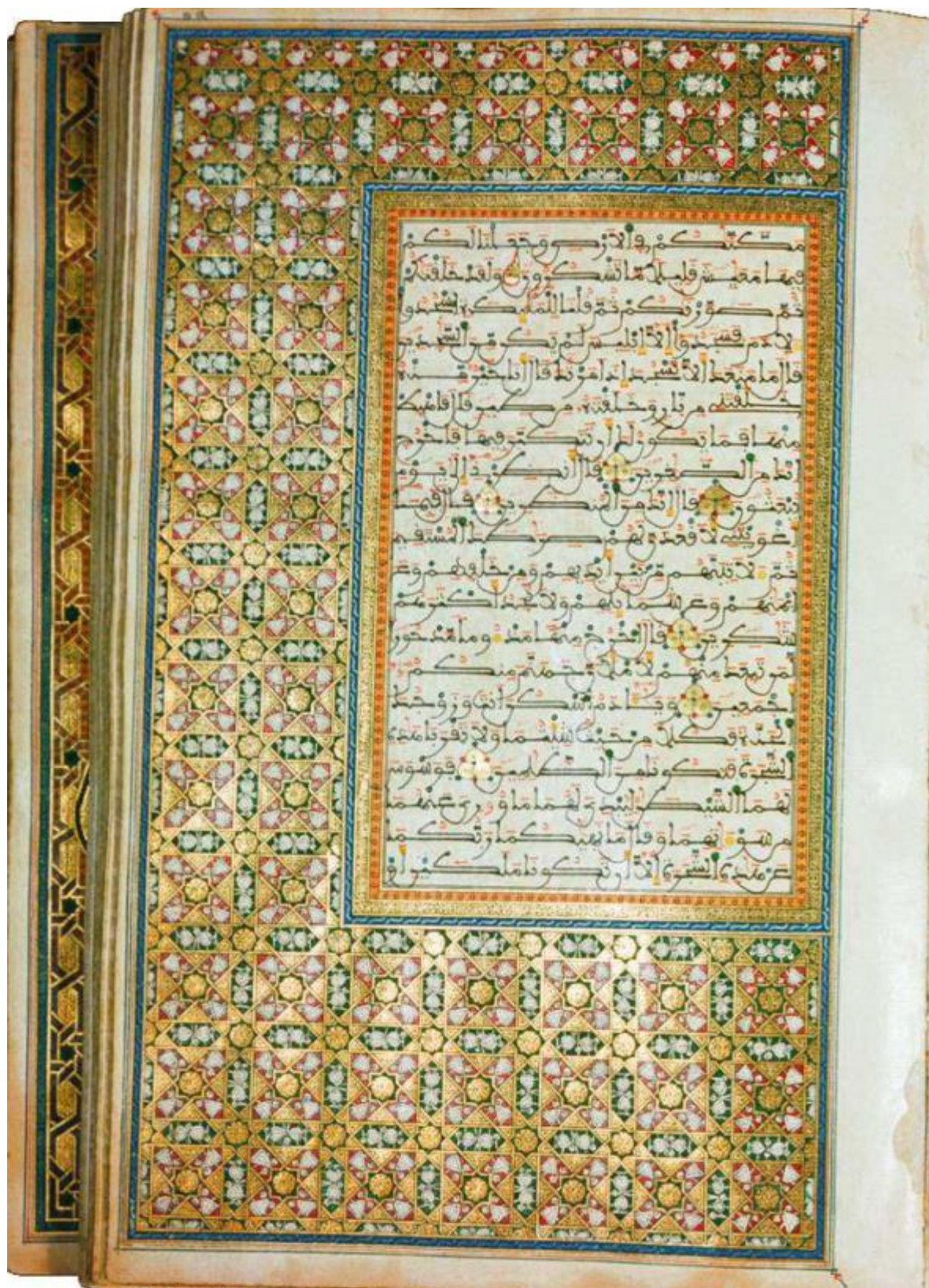
شكل (15 أ)



صحيفتان من مصحف الأمير علي العلوي المحفوظ في دار الكتب بالقاهرة تحت رقم 25.

شكل (15 ب)



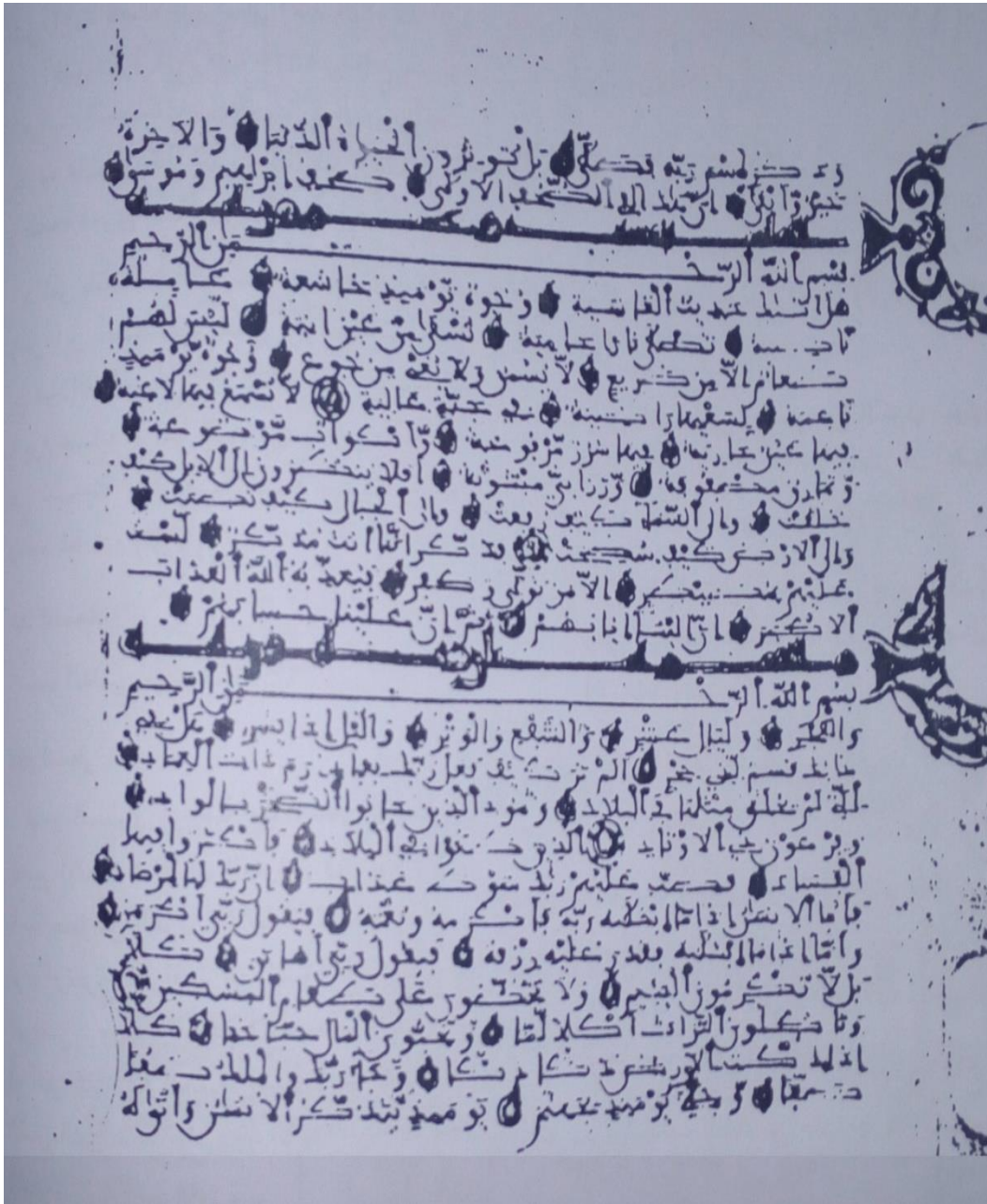


صحيفتان لسورة الأعراف من مصحف الأمير علي العلوي المحفوظ في دار الكتب بالقاهرة تحت رقم 25.

شكل (15 ج)

هو عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل الأنصاري، من أهل بلنسية يكنى أبا محمد، ويعرف بابن غطوس، شهر بالإتقان لضبط المصاحف وعني بذلك أتم العناية، مع براعة الخط وحسنه، يتنافس فيما كتب من ذلك هو وابنه¹. وسنتحدث عن مصحفين لابن غطوس:

المصحف الأول:



ظهر صحيفة من مصحف ابن غطوس سنة 557 هـ - 1162 م

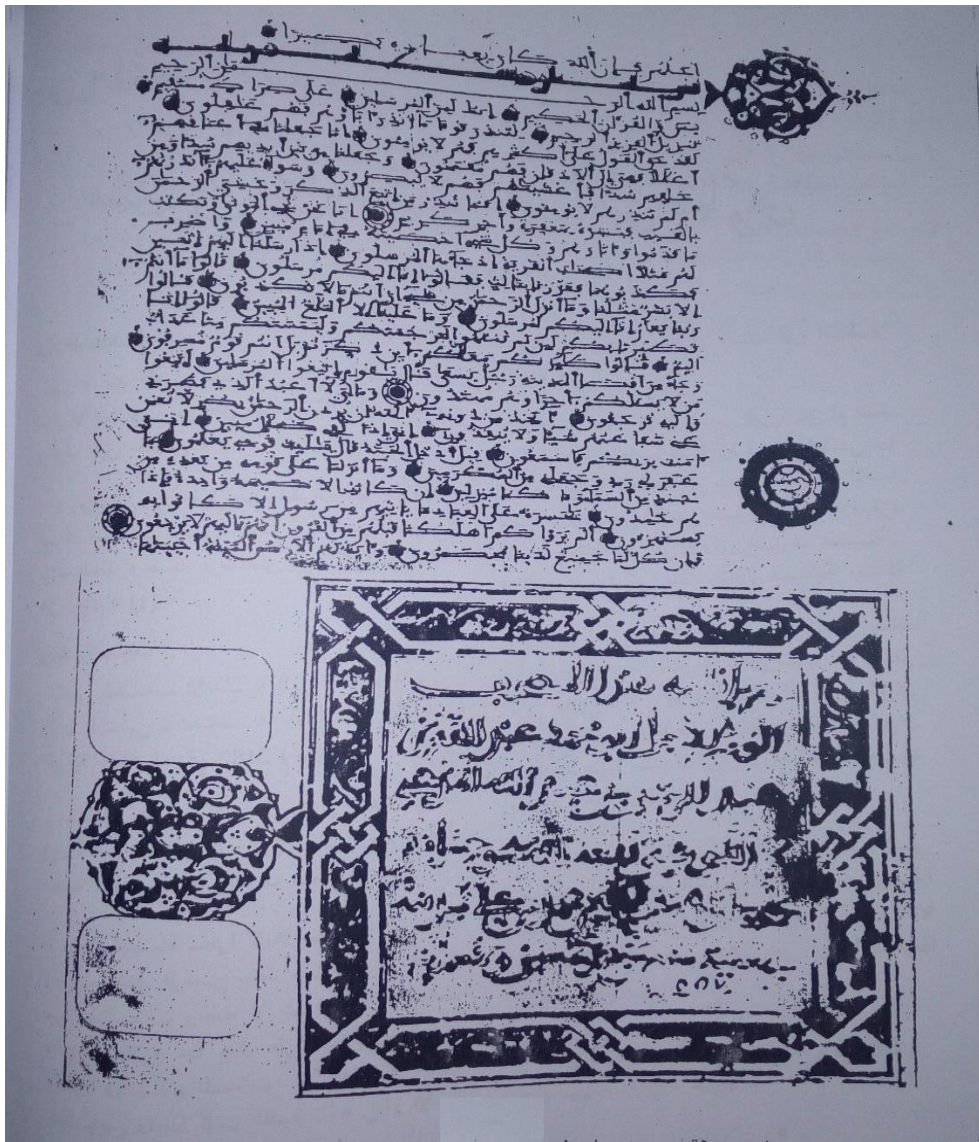
دار الكتب والوثائق المصرية شكل (16)

¹ - التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415 هـ، ج 2/836.

يعتبر مصحف ابن غطوس¹ الذي كتبه سنة 557هـ - 1162م أولى المصاحف الأندلسية التي وصلت إلينا من القرن السادس، تحتفظ به دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة برقم 3182، مصحف كامل، كتب على الرق بخط أندلسي مبسوط على ما يوافق رواية ورش عن قراءة نافع التي تمتاز بتليين الهمزات وضم ميمات الجمع، وعدد أوراقه 140، وحجم خطه 10,50×11,50، رسم في أول صفحة منه مربع دوزخارف هندسية.

- فواصل الآيات زخارف على هذا الشكل  ، ولكل خمس آيات فاصلة على شكل إجازة  ، وعند كل آيات دائرة مزخرفة، وفي الهوامش طرر للأحزاب والسجادات.
- وبعد سورة "الناس" رسمت زخارف ذات أشكال مغربية في إطار مستطيل ثم في صفحة أخرى يليها، مربع كتب عليه: "أمر بإقامة هذا المصحف / الوزير الأول الأجل أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد الله المدحجي ثم اللوشي نفعه الله به يوم حسابه على يد عبد الله بن محمد ابن علي بمدينة بلنسية سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

¹- ينظر: خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري، محمد الشريف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر، 1975م، ص 259.



ظهر صحيفة من مصحف ابن غطوس وتوقيعه سنة 557هـ - 1162م

دار الكتب والوثائق المصرية شكل (16أ)

المصحف الثاني: كتبه سنة 558هـ - 1163م ويوجد بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 18791 من قسم

المخطوطات، مجموعة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب مصحف كامل يحتوي على: 135 ورقة، ومسطرته 27

ومقياس الخط 11,5×12 وهو أطول في العلو، وحجم الورق 16×17,5، وقد كتبه على الرق بعد سنة واحدة من

المصحف السابق، ورسم في آخر صفحة بعد سورة "الناس" مستطيل ذو إطار زخرفي ورد به التوقيع بخط

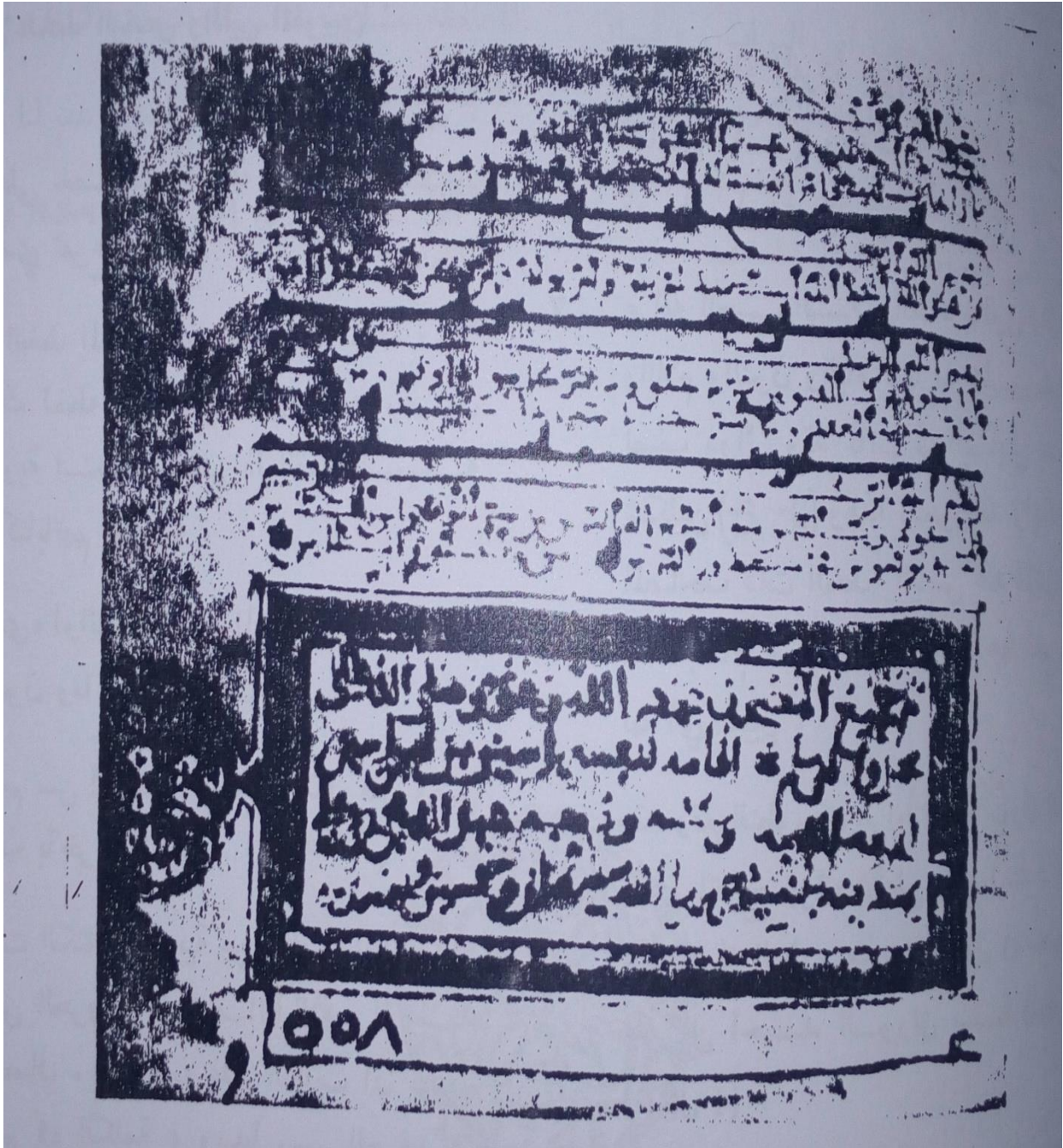
الذهب المسور بالحبر، ونصه كالآتي: "تم جميع المصحف بحول الله وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم

أقامه لنفسه ياسين ابن ياسين نفعه الله به وكتبه وذهبه عبد الله بن محمد بن علي بمدينة بلنسية حرسها الله

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة¹.

¹ - خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، ص 233.

تطابق خط المصحف الثاني مع المصحف الأول إلا أنه وقع الاختلاف في محتوى الصحف وفي عدد الصحف، ولقد تم في هذا المصحف إغفال فواصل الآيات والاكتفاء بالأخماس والأعشار.



آخر صحيفة من مصحف ابن غطوس سنة 558هـ – 1163م

المكتبة الوطنية بتونس شكل (16 ب)

13- مصحف محمد بن عبدالله "ابن غطوس"

1- تحفظ المكتبة التونسية بهذا المصحف تحت رقم 13727، وقد كتب على الرق وعدد أوراقه 136

وحجمها 15×16 سم، وحجم الكتابة 10×11.5 سم، ومسطرته 26، خطه أندلسي مبسوط، كتبت هذه النسخة

سنة 610 هـ – 1213م.

أشكال الفواصل والأخماس مثل مصحف والده، وورد في آخر المصحف مربعان متقابلين بإطارين، زخارفهما مضفرة خصصهما للتوقيع، وهي بخط لين ونصهما: "ثم جمع المصحف بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً، وكتبه وزهبه محمد ابن عبد الله بن محمد بمدينة بلنسية حرسها الله سنة أربع وستين وخمسائة".



الصحيفتان الأخيرتان من مصحف ابن غطوس، كتبه بخط أندلسي دقيق

المصدر: مكتبة جامعة استنبول، قسم يلدزرقم: A6754 شكل (16 ج)

2- أعلنت "دار الكتب الوطنية التونسية" ¹ مؤخراً عن اكتشاف نسخة ثالثة من مصحف ابن غطوس الذي كتب قبل تسعة قرون واستغرق في كتابته ستة أشهر على الأقل بحسب المؤرخين، وقد جاء الإعلان بعد عرضها على متخصصين أكاديميين في تاريخ الخط، وخطاطين محترفين، ومفهرسي مخطوطات للبيين من صحة نسبتها إلى ابن غطوس، وقد ضمت اللجنة كل من الخطاط عمر الجمي، والأكاديمية المتخصصة في تاريخ الخط فاطمة الجزيري، والمفهرسة المتخصصة بالمخطوطات حياة العبدلي.

¹ - العربي الجديد، تونس، 17 مارس 2018 ، مصحف ابن غطوس.. العثور على نسخة ثالثة 17/3/2018 <https://www.alaraby.co.uk/culture/2018/3/17>



المصحف كُتب بالخط المغربي المبسوط على الرق، بحبر بُني فاتح، أما حركات الشدّ والجزم فباللون الأزوردي، وعلامات الإعراب الأخرى بالأحمر، والهمزة بالبرتقالي.

ووضع أشكالاً مستديرة في هوامش الصحفات؛ وزينها بـ "زخرفة على أشكال هندسية جميلة متناهية الدقة ومذهبة، كإشارة لعلامات الأثمان والأرباع وأنصاف الأحزاب. وكان يكتب اسمه في آخر صحيفة من المصحف بمداد الذهب مع تاريخ النسخ". وقد جرى عرض المصحف المخطوط في فبراير الماضي على لجنة للتحقق من أنه مكتوب بخط ابن غطوس.

14- ربعة القندوسي

محمد بن أبي القاسم القندوسي الفاسي، المتوفى عام 1278 هـ/ 1861م، كان له خط حسن جيد، كتب مصحفاً في اثني عشر مجلداً قل أن يوجد نظيره في الدنيا¹، كتب مصحفاً في اثني عشر جزءاً، في كل جزء خمسة

¹- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، محمد الكتاني، ج 3 / 14.

أحزاب، وقع الفراغ من كتابتها يوم الجمعة آخر شوال عام 1266 هـ / 1850م، كتبت بخط عريض وحروف بارزة مبسطة، بين كلمتين أو أربعة في السطر، وقد بلغ عرض الخط في أكثر الأجزاء نصف سانتيم، وذلك ابتداء من الجزء الخامس حتى نهاية القرآن الكريم، وهو محفوظ بالخزانة الحسنية تحت رقم 12613¹.



آيات من مصحف القندوسي

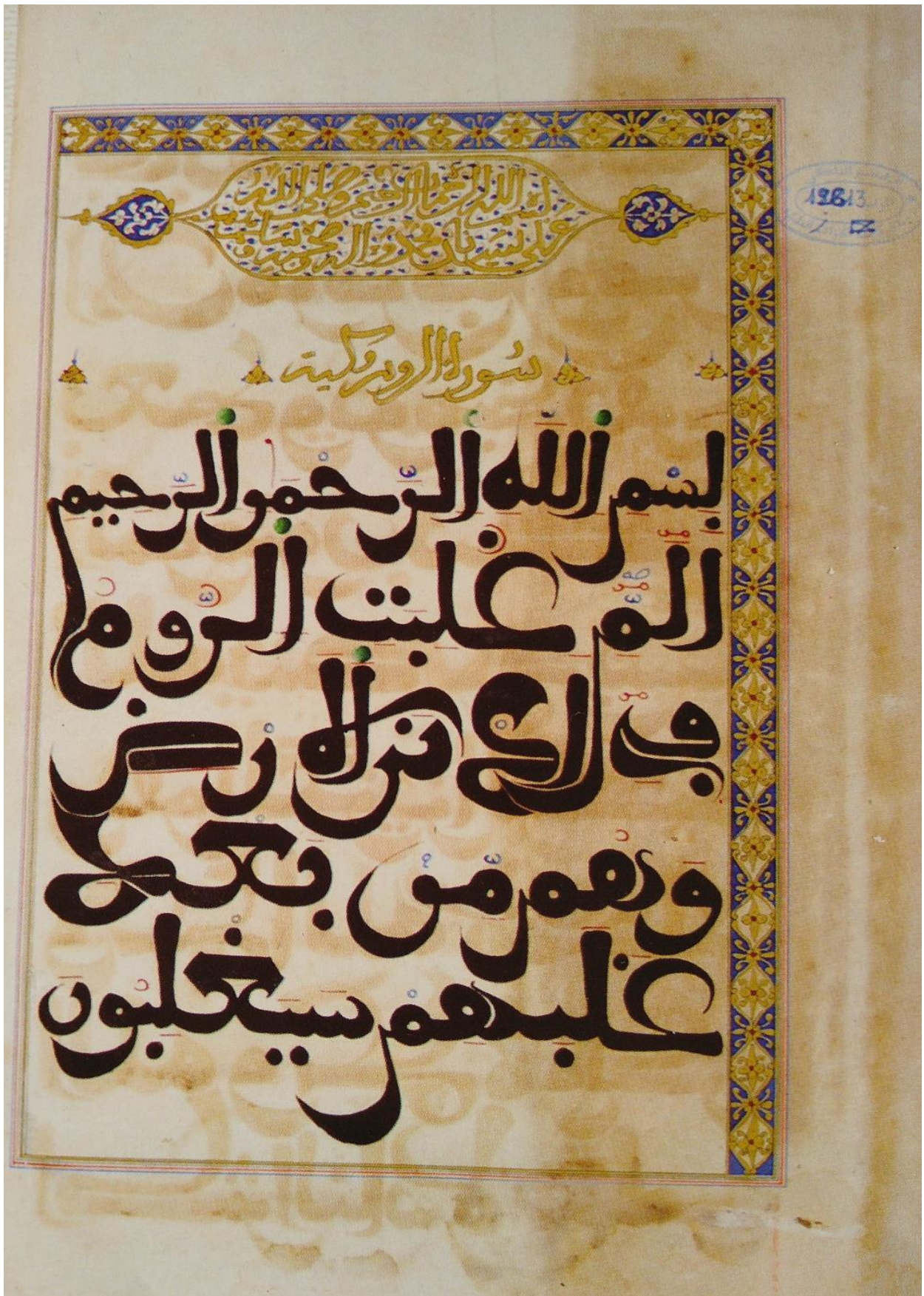
المصدر: Abdelkarim IFRAQ :Corans exceptionnels ; Le cas d'Al Qandussi

approche codicologique, Paris 2009 p32. شكل (17)

- فهرس الفهارس والأوثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة 1402 / 1982، ج1/ 196-199.

- تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 173.

¹ - مركز المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، دعوة الحق، العدد 105.



صورة من مصحف محمد بن القاسم القندوسي

شكل (17 أ)

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني، المتوفى بالقاهرة عام 781 هـ/ 1379م، هذا المصحف كتب بخط أندلسي عتيق على رق الغزال في حجم متوسط مربع في أوائل القرن السادس بمدينة بلنسية بالأندلس عام 559هـ، خطه أحد بني حزب الله، الأسرة الشهيرة بالعلم، ثم تقلبت به الأيام إلى أن حل بتلمسان فاصطحبه الإمام ابن مرزوق الخطيب في هجرته إلى مكة المكرمة حيث جاور بيت الله، يتلو كتاب الله، فأخرج فيه اثني عشر ألف ختمة تجاه الكعبة المشرفة كما كتب حفيده (الحفيد ابن مرزوق) بخطه الرائق في أول النسخة منها إلى سقوط كلمة ﴿إِلَيْكَ﴾ من قوله تعالى في سورة "الملك": ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا﴾² من قلم الناسخ، وعدم تفتن القارئ الخطيب رغم هذه المدة الطويلة، والختمات المتكاثرة. حتى استدركها الحفيد بخطه بمداد مغاير في المصحف المذكور كما شرح ذلك أبو العباس المقري. ومما جاء في ترجمته: "ولقد رأيت مصحفا بتلمسان عند أحفاده، وعليه خطه الرائق الذي أعرفه..."³، ومن حسن الحظ أن هذا المصحف صار إلى المغرب، وهو محفوظ بمكتبة المعهد العالي بتطوان، حيث وقفت عليه هناك عشية الثلاثاء 17 رجب عام 1378 هـ الموافق 27 يناير سنة 1959م⁴.

وعند محاولات للبحث عنه قيل لي بأنه يوجد في كلية أصول الدين بتطوان، وحينما ذهبت إلى هناك واتصلت بالإدارة قيل لي بأنه هُجر إلى الرباط، ولما سألت عنه لم أجد له عنوانا أو مكانا.

ثانيا: نساخون عرفوا بتفرغهم لنسخ المصحف الشريف

إن من اهتمام أهل المغرب بالمصاحف ورسمها وإعرابها بالنقط وعنايتهم بشأنها أن كان لهم نساخ مهمتهم نسخ المصاحف وإعرابها بالنقط والشكل، ونشرها بين الناس حسبة لله تعالى، وإن كان بعضهم اتخذها صنعة. وإنه لا يتسع المجال لتقصي مشاهير نساخ المصاحف المغربية في القدم والحديث عبر العصور، فضلا عن الطمع

¹ - المخطوطات والوثائق العربية بالخزانة العامة وخزانة الجامع الكبير بتطوان، محمد الأمين بوخبرة، كتاب المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي، وضعية المجموعات وآفاق البحث، مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء، ص 178.

² - سورة الملك، الآية 4.

³ - المقري، نفح الطيب، ج 217/3.

⁴ - مركز المصحف الشريف، المنوني، ص 79.

في تقدم كشف واف أو شبه واف عن جمهورهم أو جميعهم، ولكني أسوق أسماء طائفة من كان لهم شفووف زائد وشهرة واسعة قاصدا بهم التمثيل لا الحصر.

1- النساخون للمصحف

- حكم بن عمران الناقط القرطبي. لعله أقدم من أخذ عنه ضبط المصاحف بعد شيخه الغازي بن قيس الأندلسي (ت 199هـ) وقف على طريقته أبو عمرو الداني في استعمال الألوان الاصطلاحية في الضبط في القرن الثالث الهجري بقرطبة من بلاد الأندلس، فقال في كتاب "المحكم في نقط المصاحف": "ورأيت في مصحف كتبه ونقطه حكم بن عمران الناقط: ناقت أهل الأندلس، في سنة سبع وعشرين ومائتين، الحركات نقطا بالحمرة، والممرات بالصفرة، وألفات الوصل المبتدأ من بالخضرة، والصلات والسكون والتشديد بقلم دقيق بالحمرة، على نحو ما حكيناه عن نقاط أهل بلدنا..."¹.

- أحمد بن عمر بن أبي القوى الوراق القرطبي: ذكره أبو عمرو الداني وقال: "كان أهل قرطبة يأخذون عنه، ويقرأون عليه القرآن قبل دخول أبي الحسن الأنطاكي (ت 377 هـ) الأندلس ويعتمدون عليه، وكان يكتب المصاحف وينقطها، وكان الناس يتنافسون في ابتياعها لصحتها، وحسن ضبطها وخطها."².

- خلف بن سليمان أبوالقاسم القرطبي المعروف بابن الحجام، كان يكتب المصاحف وينقطها، أخذ ذلك عن أبي الحسن الأنطاكي، توفي سنة 397 هـ.³

- سليمان بن محمد المعروف بابن الشيخ القرطبي (ت نحو 440هـ/1048م) كان خطاطا بديع الخط، فكتب بخطه مصاحف كثيرة، واستمر على ذلك من أول نشأته بقرطبة، وحتى وفاته بطليطلة بعد ذلك⁴.

- سليمان بن إبراهيم بن محمد بن خالد الأنصاري الأندلسي، كان يكتب المصاحف ويجيدها، كان حيا سنة 535 هـ.⁵

¹ - المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، ص 87.

² - الصلة، ابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبعة دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الثانية، 1989م، ج 1/11

- سهى بعيون، كتابة المصاحف في الأندلس (ملخص البحث)، مجلة البحوث والدراسات القرآنية العدد السابع، السنة الرابعة، ص 155.

³ - الصلة، ابن بشكوال، ج 1/158.

⁴ - نفسه، ج 1/198.

⁵ - الذيل والتكملة، ابن عبد الملك الأنصاري، ج 4 / 60.

- الصديقي: عابد بن مسعود بن عابد البريشثري نزيل بلنسية، توفي عام 536 هـ / 1141-1142 م، قال عنه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة: "كان مصحفيا بارع الخط، مجيد الضبط، مقتدى به في ذلك، متنافسا يما يكتب منه ومتغالي به"¹.
- محمد بن موفق المكتب المعروف بابن الخراط. قال ابن الأبار: "وكان صَنَعَ اليد عارفا بمرسوم الخط في المصاحف، معروفا بالضبط وحسن الوراقة، يغالي فيما يكتب مع التجويد والإتقان، توفي سنة 563 هـ"².
- حسن بن عبد الله بن عبد العزيز بن إسماعيل أبو علي التجيبي البلنسي، يعرف بالقشتليوني نسبة إلى قرية بغرب بلنسية، أخذ عن تلميذ أبي داود أبي الحسن بن هذيل، كان يكتب المصاحف وينقطها³.
- محمد بن موسى بن حزب الله أبو عبد الله البلنسي، ويعرف بابن جلادة. روى عن أبي الحسن بن هذيل تلميذ المؤلف أبي داود، وكان يكتب المصاحف ويضبطها. قال ابن الأنباري: "ويتنافس فيما يوجد بخطه منها إلى اليوم، ووقفت على بعضها بضبطه سنة 559 هـ"⁴.
- محمد بن محمد بن واجب القيسي أبو عبد الله البلنسي، كان صنيع اليد في هجاء مرسوم المصاحف، بارع الخط، صاحب تهذيب وإتقان وتجويد. توفي سنة 586 هـ⁵.
- أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح بن مكحول الإشبيلي الفاسي، المتوفى عام 570 هـ / 1175 م، قال عنه في جذوة الاقتباس: "استوطن مدينة فاس وكان يضبط المصاحف"⁶.
- ابن غطوس الأب: عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري البلنسي، القرن 6 هـ / 12 م، وكان حسب ابن الأبار: "اشتهر بالإتقان لضبط المصاحف، وعني بذلك أتم العناية، مع براعة الخط وحسنه يتنافس الناس فيما كتب من ذلك"⁷. ولحسن الخط فإن مصحفا شريفا كتب بخطه لا يزال بقيد الوجود، ضمن مجموعة المؤرخ
-
- 1- الذيل والتكملة، ابن عبد الملك الأنصاري، ج 98/1.
- 2- التكملة، ابن الأبار، ج 33/2.
- 3- الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، شكيب أرسلان، الطبعة الأولى، المطبعة الرحمانية، مصر، 1355 هـ / 1936 م ج 3 / 102.
- 4- التكملة، ابن الأبار، ج 266/1. وينظر: الحلل السندسية، ج 3 / 92. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى، 1404، ج 2 / 621.
- 5- نفسه، ابن الأبار، ج 495/2.
- 6- نفسه، ج 2 / 543.
- 7- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 م، ج 1 / 272.
- 7- التكملة، ابن الأبار، ج 105/2.

التونسي محمد حسني عبد الوهاب، وقد صار بعد وفاته لدار الكتب الوطنية التونسية تحت رقم 187911، وهو مكتوب على الرق بمدينة بلنسية عام 558هـ¹.

- محمد بن حريز المعروف بابن تاخمسيت الفاسي المتوفى 608هـ/1212م، كان يكتب المصاحف الشريفة بخطه الحسن، ويهديها للمحتاجين لها².

- محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل الأنصاري البلنسي المعروف بابن غطوس، والمتوفى في حدود عام 610 هـ/ 1213م، انقطع إلى كتابة المصاحف الشريفة حتى شاع عنه أنه كتب ألف نسخة من القرآن الكريم، وكان متقدما في براعة خطها، إماما في جودة ضبطها، وتنافس الناس على طبقاتهم الملوك فمن دونهم، فيما يوجد من خطه، وقد خلف في ذلك أباه وأخاه وكانوا جلهم مثلا مضروبا في إتقان الصنعة التي اشتهروا بها³.

قال الصفدي: وقد رأيت أنا بخطه مصحفا أو أكثر، وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم، ولكل ضبط لون من الألوان لا يخل به، فاللازورد للشدات والجزمات، وللضمات والفتحات والكسرات، والأخضر للهمزات المكسورة، والأصفر للهمزات المفتوحة إلخ⁴. وقال المقري في "نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب": "لكن خط الأندلس الذي رأيته في مصاحف ابن غطوس الذي كان بشرق الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عندهم له حسن فائق، ورونق أخذ بالعقل، وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد"⁵.

- أحمد بن حسن وهو الذي كتب وزخرف ربعة يوسف المريني الأنفة⁶.

- موسى بن عيسى بن خليفة اللخمي. كان يكتب المصاحف ويضبطها ويحيد ذلك، توفي 610هـ⁷.

1- مركز المصحف الشريف بالمغرب، المنوني ص 5.

2- التشوف إلى رجال التصوف، ابن الزيات، تحقيق: أحمد التوفيق، كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثانية، 1997 رقم 213. وتاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 35. والعلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، المنوني، ص 273.

3- التكملة، ابن الأبار، رقم 927. والذيل والتكملة، الأنصاري، رقم 812.

4- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ- 2000م ج 3/ 451.

5- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر، 2002 ج 231/6.

6- نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، ج 3/ 151.

7- علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني، محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، العدد السادس والسابع، السنة الثامنة: 1965م ص 62.

8- التكملة، ابن الأبار، ج 2/ 157.

- محمد بن عبد الله بن خيار أبو عبد الله الميروقي، كان يعلم القرآن، ويكتب المصاحف، ويؤم الناس في صلاة الفريضة بمسجده من داخل قرطبة، توفي 623 هـ¹.
- محمد بن محمد بن يحيى بن خشين أبو عبد الله، من أهل جزيرة شقر، كان يكتب المصاحف، ولم يكن أحد من أهل زمانه يدانيه في المعرفة بنقطتها، والبصر برسمها مع حسن الخط، والإتقان، حافظاً للأشعار والأخبار توفي في حدود 630 هـ².
- ابن مفصل، كان ورعاً، كتب سبعين مصحفاً كاملاً، وكان يرفض أن يجري قلمه بغير الآيات القرآنية³.
- محمد بن إسماعيل بن أبي الفوارس من أهل قرطبة. قال ابن الأبار: "حكى القبشي أنه كان من أكتب الناس للمصاحف" وقال: "يحكى عنه أنه كان يكتب المصحف في جمعيتين أو نحوهما"⁴.
- محمد بن الحسن بن إبراهيم أبو عبد الله الأنصاري الغرناطي المعروف بابن بداوة، كان من أبرع الناس خطاً، وأجودهم ضبطاً لكتاب الله⁵.
- محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد العزيز أبو القاسم المرسي، ولي الصلاة والخطبة في جامع بلده. وكان يكتب المصاحف، ويجيد نقطتها، ويعرف رسمها، مع براعة الخط، وحسن الوراقة، توفي 633 هـ⁶.
- نصر المصحفي النقاط من أهل طليطلة، كان يقرأ القرآن وينقط المصاحف⁷.
- محمد بن إبراهيم المهري أبو عبد الله البجائي الإشبيلي المعروف بالأصولي، نزيل مراكش، والمتوفي عام 612 هـ/1233 م، كان يكتب المصاحف ويضبطها فيجيد⁸.
- محمد بن مفضل المالقي، القرن 13/7، يقال إنه كتب سبعين مصحفاً كاملاً، وفي الخزانة العامة بالرباط من هذه المصاحف الشريفة واحد يحمل رقم 739 ج، كتبه على الرق بمدينة مالقة عام 686 هـ⁹.

1- التكملة، ابن الأبار، ج 619/2.

2- نفسه، ج 631/2.

3- مصور الخط العربي، ناجي زين الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2009 م، ص 332.

4- التكملة، ابن الأبار، ج 373/2.

5- نفسه ج 561/2.

6- التكملة، ج 634/2.

7- نفسه، ج 744/2.

8- نفسه، رقم 1070.

9- مختصر كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، مصور الخزانة العامة. د 1708.

- أحمد بن سعد بن بشير أبو جعفر القزاز الغرناطي (ت 675 هـ). قال ابن عبد الملك: "كان آخر المكتبين، متقدما في المعرفة بهجاء المصحف وضبطه، مبرزاً فيهما علماً وعملاً، لم يكن في عصره ولا بعده من يضاهيه في ذلك ولا من يقاربه"¹.
- أبو يحيى ابن فاخر العبدري السلاوي، المتوفى قبيل عام 701 هـ، ذهب البعض إلى أنه كتب ما يقرب من عشرين مصحفاً شريفاً².
- أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن النفزي الرندي الأصل ثم الفاسي المعروف بالسراج، والمتوفى عام 759 هـ، وهو والد يحيى السراج الإمام الشهير، وكان مصحفاً مكثراً، حتى أنه كتب بخطه نحو 300 مصحف شريف³.
- محمد بن محمد بن عنون الأصيلي ثم الفاسي، كتب بخطه أربعة قرآنية كريمة من 30 جزءاً، بقي منها 15 جزءاً في خزانة القرويين بفاس رقم 879، وكتب على أغلب الأجزاء الباقية تحبيرها من طرف ناسخها عام 949 هـ، وخطه فيها مغربي جميل مشكول بالألوان المختلفة، مع كتابة تراجم السور بخط كوفي مذهب⁴.
- محمد بن علي العدي الأندلسي الفاسي، المتوفى بها عام 975 هـ، قال عنه المنجور: "وكان له خط رائع، ونسخ نسخاً عديدة من كتاب الله عز وجل للسلطين وغيرهم، والناس يتغالون في نسخه، وكان يقصد بتصحيح نسخ القرآن من حيث المتن والرسم والضبط"⁵.
- محمد بن أبي القاسم القندوسي الفاسي، سبق التعريف به.
- عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني مستوطن فاس، والمتوفى بها عام 1027 هـ، وراق مصحفي كتب بخطه ما ينيف على سبعين مصحفاً شريفاً⁶.

¹ - الذيل والتكملة، ابن عبد الملك الأنصاري، ج 1/118.

² - جريدة السعادة، عدد 8032، بتاريخ الجمعة 12 ربيع الأول عام 1370، ص 3.

³ - سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس، محمد الكتاني، ج 2/65. وينظر: تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 62.

⁴ - تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 67-68.

⁵ - الفهرس، أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والنشر، 1396م.

⁶ - سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني، ج 2/329. تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 94.

- الخطاط الجزيري عيسى بن الشريف الحسني التطواني (ت 1169هـ)، كتب القرآن الكريم كله في صفحة كاغاد واحدة بخط رائق، وكتب على لوحة سورة "طه" بالخط المشرقي، مع تطويق الكتابة بزخرفة التوريق، ثم أعاد نفس الكتابة والزخرفة منسوجتين في لواء بأشر إعداده بيده. وبخطه أيضا سائر الكتابات المرقومة على بيوت دارالباشا أحمد بن علي الريفي بتطوان وعلى المباني الأخرى لهذه البلدة¹.

- ابن مومو محمد التهامي بن الطيب بن محمد بن العربي بن عبد القادر المكناسي. كان بارعا في كتابة المصاحف، منها مصحف شريف في حجم صغير بخط مغربي يميل للبسط، دقيق مليح مجدول، مشكول في غالبه بالحمرة، والشدات والسكون باللون الأزرق، والهمزات ونقط ألفات الوصل بالصفرة، وعلامات القطع بالحمرة أيضا، وأسماء السور بالخط الكوفي، توازيها زخرفة صغرى بالهامش. فرغ من نسخته عام 1191هـ².

- الحاج محمد بن أحمد بن أبي القاسم الغماري الزيادي (كان حيا عام 1258هـ)، كتب بخطه مصحفا شريفا في جزئين، ورمز بين سطوره لقراءة (سما) على اصطلاح الشاطبية. فرغ منه ظهريوم الأحد 21 جمادى الثانية 1258هـ³.

- الحاج المعطي التادلي الفاسي، المتوفى عام (1262هـ) قال عنه الكتاني في السلوة: "وكان له خط رائق حسن، فكان ينسخ المصاحف والدواويل ويبيعها ويتقوت منها، حتى نسخ منها عددا كثيرا"⁴، وكتب بيده خمسمائة مصحف، حسبما أفاده القاضي عبد الهادي الصقلي في كتابه: "ذكر من اشتهر أمره وانتشر"⁵.

- التادلي: محمد بن عبد القادر بن علي الرباطي، توفي (1260هـ)، يقول عنه ابنه أبو إسحاق إبراهيم التادلي: "وكان والدي عالما، قرأ النحو والفقه والطب، وكان متقنا للخط، فكان يضرب المثل بخطه، وجل كتبه التي كتبها: المصاحف ودلائل الخيرات، وعندي من ذلك مصحف ودليل، وكان يرسل الدلالات للمدينة المنورة يرسلها كل سنة... ويبذل في كتابتها أموالا، ويتقن تراجمها بأنواع الألوان والزخارف، وكل لفظ سيدنا محمد، أو اسم الجلالة

¹ - تاريخ الوراقة، المنوني، ص 125.

² - لا يزال هذا المصحف بقيد الوجود بالخزانة العامة تحت رقم ج 736. تاريخ الوراقة المغربية، ص 149.

³ - يوجد مخطوطا بالمكتبة العامة بالرباط برقم 1202 حرف (ج). وقراءة "سما" رمزيشاربه إلى نافع وابن كثير وأبي عمرو.

⁴ - سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني، ج 25/3.

⁵ - وفيات الصقلي : ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر، عبد الهادي الصقلي، تقديم وتحقيق أحمد العراقي،

فاس : مطبعة أنفو برانت، 1422هـ/2001م، ص 42.

مكتوب بلون يخصه، وكثيرا ما يجعل اللفظ سيدنا محمد وحدها جهة ورقة تخصها، أو اسم الجلالة...¹.

- سليمان بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الفاسي جنون، من الوراقين المزخرفين البارعين، ولحسن الحظ خلف نموذجا من تفوقه في مهنته، في مصحف شريف من حجم صغير، ذيله بالتصريح بأنه هو كاتبه ومزوقه، فجاء آية في الجمال، يزدان عند بدايته بلوحتين، وعند نهايته بلوحتين، وكلها قمة في الروعة: زخرفة وتلوينا وتهديبا وإبداعا. وتجاوزت الزخرفة باطن المصحف الشريف إلى جوانبه الخارجية، فزينت من جهاتها الثلاث بتنميق وتلوين يتجاوب مع العمل الداخلي، ثم جاء التجليد يتناسب في جماله وتذهيبه مع منمنمات المصحف الشريف. أما خطه فكان جميلا مبسوطا مع تضيق الكتابة، مشكولا مجدولا مذهبا، وأتمه عام 1290 هـ.²

- الفقيه العدل سيدي محمد بن علي السوسي النسب السلوي الدار، كان خطه في غاية الحسن التهذيب والتنقيح، عليه طلاوة وهجة، تفرد بذلك وليس في وقتنا من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك، لما خصه الله به من البهاء والنور وكمال الصناعة الهندسية في الكتابة من النظم والاتساق وبديع التركيب، وفي غاية التساوي في الأبعاد، يسحر الناظر، ويأخذ بالخاطر-رحمه الله-³.

- محمد بن الحاج محمد الريفي التمساني، المتوفى بطنجة عام 1313هـ/1896م، كان يكتب المصاحف وغيرها بخط دقيق على ورق رقيق، فينجز منتسخته في حجم صغير جدا، يسعه داخل اليد، وكان له خط حسن.⁴

- ابن سودة: محمد الطالب بن عثمان التاودي، الفاسي، المتوفى عام 1354هـ، "كتب عددا من المصاحف الكريمة في أحجام متنوعة وأشكال بديعة"⁵.

- العلوي: عبد الكبير بن الشريف اسماعيل بن الحسن، الإسماعيلي المكناسي، المتوفى عام 1359هـ، من منتسخته مجموعة من المصاحف الشريفة⁶.

¹ - تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 203.

² - نفسه، ص 260.

³ - نظم لائل السمط، الرفاعي، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد العراقية، المجلد 15 العدد الرابع، 1986م، ص 183.

⁴ - زهر الأس في بيوتات أهل فاس، عبد الكبير الكتاني، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، الناشر: مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة: الأولى، 1422هـ / 2002م، ج 1 / 369.

⁵ - نفسه، ص 266.

⁶ - نفسه، ص 291.

- الحلو: الحاج محمد بن الحاج عبد السلام بن الحاج التهامي المريني الفاسي، المتوفى عام 1373هـ، "نسخ خمسين مصحفا"¹.

- الدمنتي: محمد، المتوفى حوالي 1390 هـ، كان يشتغل في كتابه بالجديدة بنسخ المصاحف الشريفة في مختلف الأحجام والأشكال، فيتخير لها الورق الأبيض الناصع، ويسطره بواسطة المسطرة الخشبية التقليدية، فضلا عن تفننه في تلوين الكتابة بالأصباغ المختلفة².

- أحمد بن عبد الوالي بن أحمد الرعيني أبو جعفر. كان متقناً لتجويد القرآن، قال صاحب الإحاطة: «وكان ممن تطوى عليه الخناصر معرفة بكتاب الله، وتحقيقا لحقه وإتقاناً لتجويده، كان يكتب المصاحف، فقال: «والله ما كتبت قط يميني إلا كتاب الله، فأحب أن ألقاه على سجيتي بتوفيقه إن شاء الله وتسديده»³.

- محمد الصفريوي من مواليد 1894 بفاس، تاجر، من حفظة القرآن الكريم، وعالم بالتجويد، قرأ على يديه عدد كبير من القراء بفاس. توفي في دجنبر 1962، كتب مصحفين أثريين: مصحف أهدي للزاوية التيجانية لأنه كان يتبع طريقتها ومصحف جزأه إلى أربعة أجزاء ووزعه علينا نحن أبناءه الأربعة⁴.

- أحمد بن الحسن زويتن الفاسي (ت 1381هـ - 1961م) أحد الخطاطين المعاصرين المبدعين في خط المبسوط. وهو كما قال عنه الأستاذ محمد المنوني: "وراقيساهم في زخرفة الكتب بتزويق متوسط، على أنه عَلم لامع في جودة الخط ووفرة منتسخاته. وهو الذي رشح لكتابة المصحف الشريف المطبوع على الحجر بالقاهرة باعتناء الفاضلين: الحاج المهدي الحبابي ومحمد الحبابي الفاسيين عام 1347هـ - 1929م. وقد أعيد طبعه بنفس الخط عام 1349هـ، ثم كتب الخطاط نفسه مصحفا شريفا ثانيا برسم مكتبة الحاج عبد السلام بن شقرون بالقاهرة حيث طبع بها على الحجر أكثر من مرة⁵.

- الجهاوي محمد بن الحسين السوسي نزيل تطوان، وهو الخطاط البارع الذي رشح عام 1387م - 1967م.

¹ - زهر الآس في بيوتات أهل فاس، عبد الكبير الكتاني ص 295.

² - نفسه، ص 299.

³ - الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ، ج 1/ 194.

⁴ - حسب ما ذكر لي كتابة ولده الدكتور عبد الرحيم الصفروي حين التقيت به في ملتقى المعاريف الدولي للخط المغربي المنعقد في الدار البيضاء أيام 8-9 دجنبر 2018.

⁵ - تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، العدد، 15، 1969، ص 12.

لكتابة المصحف الحسني" فكتبه بخط مغربي مبسوط مرونق حيث صور بالأوفيسط. ثم كتب مصحفا شريفا ثانيا بخط واضح يجمع بين الأوضاع المغربية والمشرقية، فيستطيع قراءته المغربي والمشرقي على السواء. وما تزال نسخ "المصحف الحسني" بخطه البديع آية ومثالا يحتذى في جمالية الخط المغربي الأصيل الجامع بين الفخامة والحسن البديع¹.

- محمد المعلمين الخطاط بالديوان الملكي بالرباط. وقد شارك في كتابة "المصحف المسيع" المشتغل على خطوط سبعة من الخطاطين المغاربة الذين وقع عليهم اختيار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، فظهر خطه في القسم الأول من المصحف الشريف المذكور متميزا بمزيد الجمالية، ثم أسندت إليه كتابة "المصحف المحمدي" فكان الفراغ منه في رمضان عام 1431هـ، وتولت "مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف" بمدينة المحمدية الإشراف على المرحلة الأخيرة من مراجعته وطبعه في أحجام عدة، ووزعت نسخه على مساجد المغرب.

- محمود أمزال: أحد الخطاطين السبعة الذين كتبوا المصحف الحسني المسيع ولد سنة 1962.

يقول عن نفسه في حوار مع جريدة التجديد²: "فيما يخص بداياتي مع فن الخط، ذلك أنني نشأت منذ نعومة أظفاري في أسرة محبة للخط العربي والعناية به. فكان والدي الحاج محمد أمزال رحمه الله من أجود الخطاطين في عصره، وقد تعلق وهام بالخط العربي منذ ريعان شبابه حينما كان طالبا في القرويين، وشجعه آنذاك عمي الأستاذ أحمد أمزال أطل الله عمره، الذي كان هو من شرع قبل والدي رحمه الله بإتقان هذا الفن الرفيع.

كان يستهويني أن أرسم على أبواب المساجد بعض الآيات القرآنية أو البسملة، فكان والدي هو من أرخ لهذا الميلاد، حين كتب خلف لوحة بأحد رسوماتي عبارة "كتبه محمود أمزال سنة 1968"، وكان عمري آنذاك ست سنوات، ولم تزل فكرة تخطيط المصحف الكريم تراودني منذ نعومة أظفاري، ففيما أذكر أنني لما كنت بقسم الشهادة الابتدائية، وكان مقررا أن نحفظ سورة "الرحمن" وسورة "الواقعة" وسورة "الحديد". كنت أحب أن أخط هذه السور على شكل مصحف صغير في حجم لا يتجاوز 6 سنتيمترات على 10 سنتيمترات، وأزخرفها

¹ - المصحف المغربي تاريخ وتطور، عبد الهادي احميتو، ص 78.

² - جريدة التجديد يوم 05 - 09 - 2011.

وأجعل لها دفتين وأكتب عليها قرآن كريم ثم أهديها لبعض أفراد عائلتي كتذكاري. والآن وقد أشرفت على الخمسين سنة من عمري، لازلت أحب وأتمنى بكل صدق أن يكتب الله لي شرف كتابة المصحف الكريم كاملاً.

- محمد المصلوحي: ولد الخطاط محمد نهاية خمسينيات القرن الماضي بمكناس، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا، شعبة الآداب المزدوجة، حصل أيضاً على شهادة الإجازة في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وكان موضوع البحث يدور حول: "الأثر الإسلامي في إبداع الخط العربي".

أسهم في إنجاز المصحف الحسني المسبع الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة 1417هـ/1997م، وذلك من خلال كتابته للسبع السادس من المصحف.

وفي سنة 2004 التحق بالديوان الملكي العامر بالرباط كخطاط، وأطر العديد من المعارض منها معرض فن الخط العربي المقام بقاعة الاودية بالرباط، 2001 ومعرض فن الخط العربي المقام بالمجلس العلمي بالرباط، 2002، بالإضافة إلى معرض فن الخط العربي المقام بمقر منظمة الإيسيسكو بالرباط. وهو عضو دائم في لجنة تنظيم المسابقة الوطنية لفن الخط العربي لاختيار أجود الخطاطين المغاربة سنة 1991 بوزارة الثقافة¹.

- جمال بنسعيد: خطاط مغربي ولد بالرباط يوم 25 دجنبر 1966، أحد خطاطي المصحف الحسني المسبع، عضو مؤسس لجمعية الصنائع النفيسة لفنون الخط، وحاصل على الإجازة في خطي الديواني الجلي والديواني، فاز بالجائزة الأولى للمسابقة الدولية الثامنة لفن الخط العربي (صنف الخط المغربي)، التي نظمها بأبوظبي مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية (ارسيكا)، وهو خطاط بوزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة – القصر الملكي – الرباط².

- عبد الإله أمزال: خطاط مغربي بالديوان الملكي وبوزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة، أسهم في كتابة المصحف الحسني المسبع.

- الإمام الوردني، أحد الخطاطين السبعة الذين كتبوا المصحف الحسني المسبع.

- محمد الليث، أحد الخطاطين السبعة الذين كتبوا المصحف الحسني المسبع.

¹ - الخطاط المغربي محمد المصلوحي: قصة رجل بنى نفسه بنفسه، بوحود التودغي، نشر في تليكسبريس يوم 02 - 02 - 2013.

² - وكالة المغرب العربي يوم 11 - 06 - 2010.

- محمد بو عزة المعلمين، خطاط مغربي من مواليد 1947م، وهو خطاط في الديوان الملكي، حصل على جائزة مسابقة إرسিকা بإستانبول، وشارك في مسابقات محلية عديدة، كتب ثلاثة مصاحف، وأعد كراسة لفن الخط العربي، تسلم وساما ملكيا، وكان عضوا في لجنة التحكيم في مسابقات عديدة.

- بلعيد الحبيب حميدي، من مواليد 1959م، أخذ عن التركي حسن جلبي، وعلي ألب أرسلان، حكم في كثير من لجان التحكيم الدولية، وشارك في مهرجانات دولية في فن الخط، حصل في استنبول على إجازات في خمسة خطوط خلال فترة زمنية قصيرة، وكتب خمسة مصاحف برواية ورش، وكتب مصحف مطبعة المعارف برواية ورش بالرسم العثماني.

حصل في سنة 1997 على الإجازة الأولى في الثلث والنسخ، وفي سنة 2000 على الإجازة في الجلي والديواني وفي سنة 2005 حصل على الإجازة في النستعليق، وبذلك أصبح أول خطاط عربي مسلم يحصل على إجازات في خمسة خطوط رئيسية في فن الخط، وهي خطوط «الثلث والنسخ الجلي والديواني النستعليق». ويقول بلعيد عن نفسه: وفي 2008 أقمت نهائياً في القاهرة وبدأت التدريس في إطار المشروع الخيري الذي يهدف إلى تعليم أصول الخط عن طريق منح الإجازات.

- عبد العزيز مجيب: من مواليد سيدي بنور سنة 1964، خطاط وفنان تشكيلي، يشغل منصب مدير المركز الثقافي بسيدي بنور. من أعماله:

- 2010: الفوز بجائزة محمد السادس الوطنية للتميز في فن الخط المغربي في دورتها الثالثة.
- 2012: المشاركة ضمن سبعة خطاطين مغاربة في كتابة المصحف الأثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي المبسوط وفق رواية ورش عن نافع.
- 2014: الانتهاء من كتابة المصحف الثاني بالخط المغربي المبسوط الميسر
- 2016: تأطير ورشة حول كتابة المصحف بالخط المغربي برواق مكتبة السلام الجديدة بالمعرض الدولي للنشر والكتاب بالبيضاء.
- 2016: المشاركة في الملتقى الدولي الأول لفن الخط العربي والكتابية الاعتيادية بفندق إيدوانفا بالبيضاء من تنظيم مقاطعات المعاريف.

- عبد الرحيم كولين: من مواليد 24 أبريل 1967 بالدار البيضاء، موظف بالجماعة الحضرية للدار البيضاء، ونائب أمين المال للنقابة المغربية للفنون التشكيلية. من أعماله:

• 2009: الانتهاء من كتابة المصحف الشريف بالخط المغربي المبسوط (رواية ورش).

• 2012: المشاركة ضمن سبعة خطاطين مغاربة في كتابة المصحف الأثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي

المبسوط وفق رواية ورش عن نافع.

يقول في حوار له مع جريدة التجديد "استغرقت مني كتابة المصحف الشريف خمس سنوات تقريبا، توزعت ما بين الكتابة وإعادة كتابة بعض الصحفيات والتصحيح. تمكنت من كتابة جزء "عم" برواية ورش وتم طباعته بتونس سنة 2008، وفي سنة 2009 أنهيت كتابة القرآن الكريم بالخط المغربي المبسوط (رواية ورش) للدار العالمية للكتاب .. وأذكر في هذا المقام، أنه بمجرد ما انتهيت من الصحفيات الأولى من سورة "البقرة"، تفضل الناشر بنسخها وتوزيعها على بعض الأصدقاء والمعارف من المغاربة والمشاركة لاستقراء آراءهم، فاستحسنوا الكتابة بهذا الشكل"¹.

- عبد العزيز دوغمي: من مواليد 1968، خطاط وفنان تشكيلي ونحات، مدرس الخط الرقعة والأعمال اليدوية بمؤسسة الخنساء، شارك ضمن سبعة خطاطين مغاربة في كتابة المصحف الأثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي المبسوط وفق رواية ورش عن نافع، وله مشروع كتابة جزء عم للأطفال بخط مبسوط واضح طور الإنجاز².

- رشيد زرطا: من مواليد مدينة خنيفرة سنة 1975، خطاط وفنان تشكيلي، شارك سنة 2012 ضمن سبعة خطاطين مغاربة في كتابة المصحف الأثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي المبسوط وفق رواية ورش عن نافع، وفي نفس السنة حصل على المرتبة الأولى في جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي (الدورة الخامسة)، وشارك في عدة معارض جماعية وحصل على عدة شواهد³.

- عمر أدلا: مواليد 1972 بمدينة ميدلت، ضابط صف بالقوات المسلحة الملكية: خطاط وفنان تشكيلي.

¹ - التجديد يوم 12 - 09 - 2011.

² - نشرة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، ع 2، رجب 1433هـ/2012م.

³ - نفسه.

من أعماله:

• 2002: المشاركة في المسابقة الوطنية الثالثة لفن الخط العربي حول كتابة سورة "القدر" بمقر المجلس العلمي المحلي بالرباط.

• 2012: الانتهاء من كتابة المصحف الأثري بالألوان بتنسيق مع مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الكريم رفقة ستة خطاطين مغاربة.

• 2018: المشاركة في مهرجان المعاريف الدولي الدورة الثانية تحت شعار "الخط المغربي بين التقليد والتجديد" احتفالاً باليوم العالمي للغة العربية والحصول على العديد من الشواهد التقديرية والتشجيعية من مختلف الجهات¹.

- عبد المجيد الأعرج: من مواليد 1979 بتازة، فنان تشكيلي وخطاط. حصل سنة 1998 على الرتبة الأولى على الصعيد الجهوي في مسابقة للخط العربي المنظمة من طرف المندوبية الإقليمية للتربية الوطنية بعمالة تازة. عين على إثرها خطاطاً لمصلحة الجوازات بنفس العمالة، وفي سنة 2002 شارك في المسابقة الوطنية الثالثة لفن الخط باسم المرحوم هاشم البغدادي باسطنبول بتركيا وحصل على المكافأة الثانية، وفاز سنة 2011 بالجائزة الثانية "التميز" في جائزة محمد السادس الفن الخط المغربي، وفي 2012 شارك ضمن سبعة خطاطين مغاربة في كتابة المصحف الأثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي المبسوط وفق رواية ورش عن نافع².

- عبد الصمد محفاظ: من مواليد الدار البيضاء سنة 1987، خطاط وفنان تشكيلي. من أعماله:

• 2009: الفوز بالجائزة التشجيعية في مسابقة محمد السادس لفن الخط المغربي، ومكافأة في الخط الديواني «مسابقة إرسিকা» بتركيا.

• 2012: المشاركة ضمن سبعة خطاطين مغاربة في كتابة المصحف الأثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي المبسوط وفق رواية ورش عن نافع³.

¹ - نشرة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، ع 2، رجب 1433هـ/2012م.

² - نفسه.

³ - نفسه.

- عمر الهادي: ولد يوم 1 يناير 1959 بمدينة جرادة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ورغم إعاقته الحركية التي تسكن جسده منذ سنوات طفولته الأولى، لم يستسلم إلا لشغفه الكبير في إنجاز كتابة مصحف محمدي بخط المبسوط. واختار فجر يوم الجمعة من عام 2015 للبداية في كتابته لقداسة هذا اليوم عند المسلمين. واستمرت عملية خط القرآن ثلاث سنوات.

استخدم في كتابته جلد الماعز، وكان قلمه عبارة عن مكواة كهربائية صممها بنفسه تتكون من 3 أقلام، وهي تجربة جديدة لم يسبق -في نظره- أن كتب بها أحد من قبل، لذلك اعتبره "إنجازا"، ووضع له غلافًا من الجلد والنحاس. يزن هذا المصحف حوالي مائة كيلوغرام، وتتوزع آياته على 565 صفحة، فيما يبلغ طوله 55 سنتيمترا أما العرض فيصل لـ 36 سنتيمترا.

- الخطاط الدكتور عبد الرحيم الصفريوي، طبيب جراح، وأستاذ سابق بكلية الطب بالرباط، من مواليد 1948 بفاس، حامل لكتاب الله ومتقن لعلم التجويد، ورث الخط المغربي الأصيل عن أبيه الحاج محمد الصفريوي، كتب مصحفا بالخط المغربي المبسوط على الطريقة الأثرية، ومصحفا ثانيا بالخط المجوهر المغربي لم يتمه بعد.

- عبد العلي داني من مواليد الرباط بتاريخ 03 مارس 1979 أستاذ التعليم الابتدائي بسلا، حاصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية تخصص أصول الفقه. يقول عن نفسه: "كتبت المصحف أول مرة سنة 2003 بمنزلة تازناخت ضواحي ورزازات جنوب المغرب حيث كنت أعمل هناك أستاذا. بقي المصحف مخطوطا على الورق بعد أن صححه الشيخ عبد الحميد بوالراحت (أحد الحفاظ المجيدين بالمنطقة) إلى سنة 2014. حيث جاءت فكرة إعادة تصحيحه وتهيئته للطبع، وقد استغرق سنتين كاملتين من العمل المتواصل الذي كان يصل أحيانا لعشر ساعات يوميا. والمصحف الآن مكتمل من حيث الكتابة وجاهز للطبع وهو موافق ومطابق للمصحف المحمدي من حيث الرسم والعد.

برز في ميدان الخط عدد كبير من النساء حتى صرن خطاطات وناسخات ماهرات، وإن كنا لم نشر إلا

لأسماء محدودة منهن، إلا أن الأندلس أخرجت الكثير منهن، ممن جمعن إلى العلم والمعرفة البراعة في الخط والكتابة الحسنة لكثير من الكتب. فالربض الشرقي من قرطبة كان به مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها¹، وكن ينسخن المصاحف بخط بديع².

يقول صاحب المعجب: "وحتى نساء أهل الأندلس لم يعدم هذه الصنعة: كتابة المصاحف ونقطتها، فاحترفت مئات من نساء أهل الأندلس نسخ المصاحف وإعرابها بالنقط وغيرها من الكتب، وكن يبعنها إلى الوراقين بسبب ما تميزن به من الجودة والمهارة والإتقان في الكتابة"³.

وكتب ابن حزم عن النساء يقول: "وهن علمني القرآن ورويني كثيرا من الأشعار ودربني في الخط"⁴.

وممن برعن من النساء في الخط:

- البهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية. كانت خيرة عابدة زاهدة شديدة الرغبة في الخير، وكانت تكتب المصاحف وتحبسها، وإليها ينسب المصحف الذي برض الرصافة توفيت سنة 305هـ⁵.

- عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القُرطُبيّة. عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم أدبية، شاعرة، من أهل قرطبة، لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعادلها فهما وعلمها وأدبا وفصاحة وشعرا. كانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة، ولا ترد لها شفاعة عندهم. وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف. وعنيت بجمع الكتب، فكانت لها خزانة كبيرة. وماتت عذراء لم تتزوج⁶.

1- كتابة المصاحف في الأندلس، سبي يعيون، ص 158.

2- معالم تاريخ المغرب والأندلس، حسين مؤنس، الطبعة الخامسة، 1421هـ/2000م، ص 162.

3- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، 372.

4- طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية سنة 1987 م، ص 166.

5- الذيل والتكملة، ابن عبد الملك الأنصاري، ج 484/2.

6- الأعلام، الزركلي، ج 239/3، وينظر: الذيل والتكملة، ج 484/2. ونفع الطيب، ج 290/4. والصلة، ابن بشكوال، ج 654/2. والدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز، طبعة المطبعة الكبرى الأميرية مصر سنة 1312هـ، ص 292. وأعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ج 6/3.

- فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف بالشبلاري مولى بني أمية كانت كاتبة جزلة، استكملت أربعاً وتسعين تكتب على ذلك الكتب الطوال وتجيد الخط¹.

- فاطمة بنت علي بن محمد المنالي الزبادي، أخت الشيخ عبد المجيد الزبادي الشهير، والمتوفاة في عام 1142 هـ/1730م، فقد كتبت بخطها من القرآن الكريم، ما يربو عن 35 مصحفاً².

- فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف بالشبلاري مولى بني أمية كانت كاتبة جزلة، استكملت أربعاً وتسعين تكتب على ذلك الكتب الطوال وتجيد الخط³.

- عائشة بنت الحاج الشلح بن أحمد بن الحسين التكي (المتوكي)، الغشي الحسني: عام 1245 هـ/1830م، سيدة بدوية خطت بأناملها مصحفاً شريفاً يوجد بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 4225، وخطها بدوي واضح متوسط مشكول ملون، كتبت في آخره باللون الأحمر "كمل القرآن العظيم، بقدرة الجليل الكريم، بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، على يد خديمة ربها، الضعفة (كذا): عائشة بنت الحاج مبرك (كذا) الشلح التكي، غفر الله لها ولوالديها (كذا) ولمن نظري خطها، ولجميع المومنين والمومنات، والمسلمين والمسلمات: الأحياء منهم والأموات، اللهم اجعل آخر كلامنا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله"⁴. وقد جاء في هامش "آخر المصحف بمداد مغاير: عام 1237، وهو إشارة لتاريخ الانتساخ.

- آمنة بنت الحاج عبد اللطيف بن أحمد حجاج التطواني: عام 1812/1227 هـ⁵، خطها مغربي مبسوط واضح مليح، مشكول في غالبه، مجدول، منوع التلوين، وقد تركت "مصحفاً شريفاً" ذيلته هكذا: "كمل المصحف المبارك، الحمد لله حق لحمده (كذا)، والصلاة والسلام على محمد وآله: ضحى يوم الجمعة من شهر الله عاشوراء: يوم ستة وعشرين، عام سبعة وعشرين ومائتين وألف، على يد كاتبته الحقيرة الذليلة، المذنبية الخطيئة (كذا)، أمة الله وأقل أمته، وأحوجها إلى الله في ما مضى من عمرها وما بقي: آمنة بنت الحاج عبد اللطيف بن أحمد

1- الصلة، ابن بشكوال، ج 2/655.

2- قبس من عطاء المخطوط المغربي، محمد المنوني، المجلد الأول، ص 17. وتاريخ الوراقة المغربية، ص 122-124.

3- الصلة، ابن بشكوال، ج 2/655.

4- تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 207.

5- تاريخ تطوان، محمد داود، مراجعة وإضافات: حسناء محمد داود، جمعية تطاون أسمير، الطبعة الأولى سنة 2010م، ج 3/93.



صحيفتان من مصحف عائشة بنت الحاج مبارك رقم 4225

شكل رقم (18)

1- تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 206.



خاتمة مصحف عائشة بنت الحاج مبارك رقم 4225 رقم 4225

شكل رقم (18 أ)

المطلب الثالث: تأسيس الخزائن والمكتبات العامة ووقف المصاحف لها

إن من مظاهر العناية بالقرآن الكريم وقف المصاحف الشريفة على المساجد والجوامع عبر العصور في كل الحواضر المغربية. وتشهد على وفرة الأوقاف المخصصة لشراء المصاحف أو انتساخها "الوقفيات المدونة على صورة رسوم عدلية أو وثائق محفوظة في خزائن المساجد العتيقة إلى وقت قريب.

ويتوفر المغرب على رصيد مهم جدا من المصحف المخطوط، يعكس عمق الاهتمام بالقرآن الكريم لدى المغاربة عبر تاريخهم كتابة وزخرفة ودراسة. ويتميز هذا المصحف بغناه وتنوعه، سواء على المستوى المعرفي أو على المستوى الجمالي، ويتوزع بين خزائن المساجد الكبيرة والصغيرة والزوايا والمراكز العلمية:

ومن أمثلة هذه الوفرة ما كان بالخزانة التي كانت بجامع القرويين بفاس، ويرجع كثير منها إلى عهد الدولة المرينية في القرن الثامن الهجري. وقد اهتم المرينيون اهتماما بالغاً بإقامة المساجد وتشيد المدارس، وأوقفوا عليها مصاحف كثيرة، وكانت لهم أوقاف خاصة تصرف على القيمين عليها وعلى صيانتها، وبعضها كان وقفاً على قراء مخصوصين يقرأون فيها في أوقات مخصوصة.

1- خزانة المصاحف بالقرويين

تعد "خزانة القرويين" من أهم الخزانات العامة في المغرب، بل في العالم كله، وقد اغتنت هذه الخزانة بما يحبسها عليها السلاطين والعلماء وأهل الإحسان عبر تاريخها الطويل الممتد منذ منتصف القرن الثامن الهجري إلى اليوم، ويعود زمن تأسيس خزانة مصاحف القرويين، إلى عصر السلطان أبي عنان المريني، وقد وصف المؤرخ ابن القاضي في الجدوة صنيعة في ذلك بقوله: "وأما "خزانة المصاحف" التي في قبلة الجامع فأمر بها أبو عنان وأعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط وكتب فوق هذه الخزانة. ما نصه: "الحمد لله، أمر بعمل هذه الخزانة السعيدة مولانا أمير المسلمين، المتوكل على رب العالمين، عبده فارس- أيد الله أمره، وأعز نصره - بتاريخ شوال سنة خمسين وسبعمائة ه¹. ثم سماها: خزانة المصاحف العامية، وقال عنها الجزناني: "فإنه صنعها لما سئل على الناس من تلاوة القرآن، في الوقت المتخير من الأزمان، بأن أعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط الهيبة الجميلة السنية، وأباحها لمن أراد القراءة فيها، بعد أن كتب على كل جزء منها بخط يده

¹ - ابن القاضي، جدوة المقتبس، جزء 74/1.

بتوقيفها مدى الأعوام، والليالي والأيام، وعين لها من ينفرد بإخراجها من هذه الخزانة وإبرازها، وردها لصيانتها في موضعها وإحرازها، وذلك عند الفراغ من حاجات الناس إليها"¹. إضافة إلى تمكين الناس من المصاحف لقراءة القرآن فإن الدكتور خبطة يضيف هدفا آخر يتمثل في حفظ التحف النادرة المكتوبة على الرق فيقول: "وكان المراد من تأسيس هذه الخزانة الخاصة بالمصاحف من طرف أبي عنان، حفظ تلك التحف النادرة المكتوبة على الرق، سيما وأن الورق بدأ يحل في أواخر هذا العصر محل الرق الذي أصبح الحصول عليه أمرا ليس باليسير، بسبب تنامي عملية النساخة في العصر المريني بشكل غير مسبوق"².

ومن أبرز نفائس الخزانة، «المصحف الأكبر» الذي حبسه السلطان أحمد المنصور الذهبي عليها عند تدشينها عام 1011هـ، و مصاحف كتبت على الرق (جلد الغزال) بخط كوفي قديم، وخط أندلسي وآخر مغربي مبسوط، وهذه المصاحف منها ما هو تام ومنها غير تام.

وهذه بعض النماذج لتلك المصاحف:



مصحف شريف مكتوب على الرق بخط كوفي قديم رقم 902

شكل (19)

¹ - جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، علي الجزناتي، ص 76.

² - المصاحف والكتب المخطوطة، خبطة، ص 175.



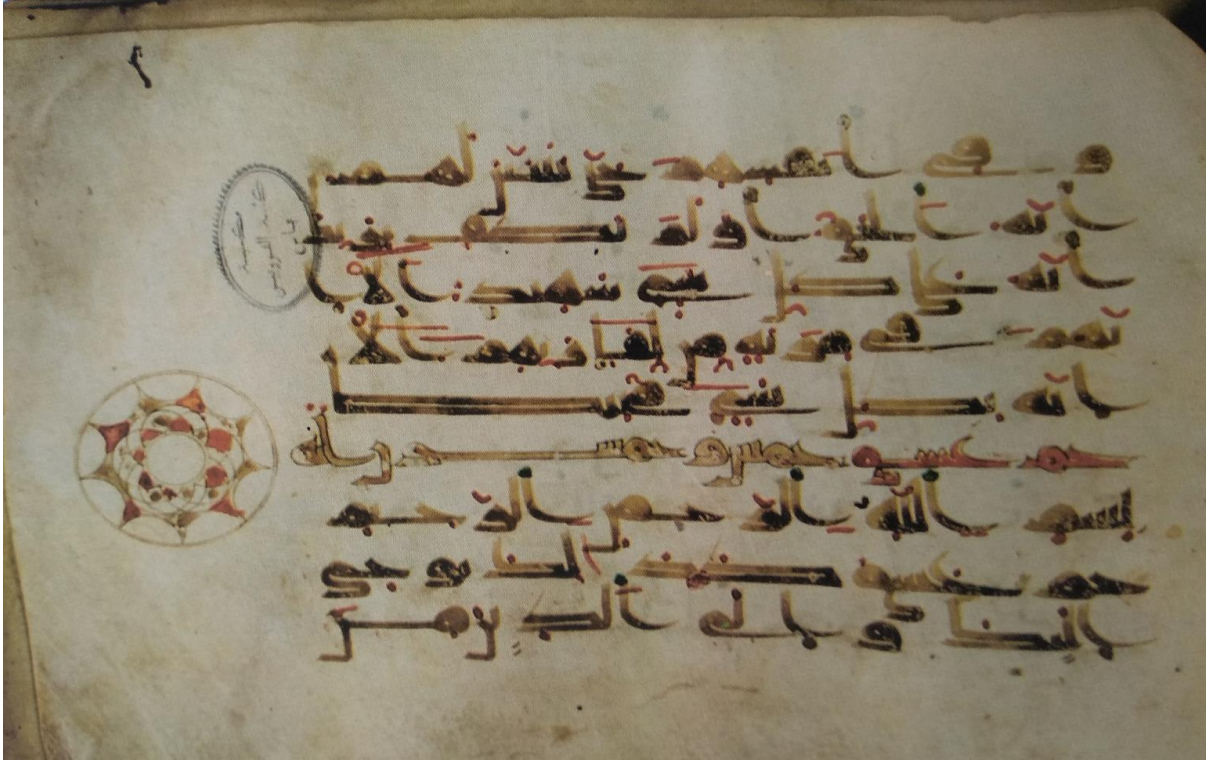
نسخة غير تامة من مصحف شريف مكتوب على الرق بخط مغربي مبسوط رقم 1967.

شكل (20)



نسخة غير تامة من مصحف شريف مكتوب على الرق بخط أندلسي مبسوط رقم 649.

شكل (21)



نسخة غير تامة من مصحف شريف مكتوب على الرق بخط كوفي مشكول رقم 906.

شكل (22)

2- خزانة ابن يوسف:

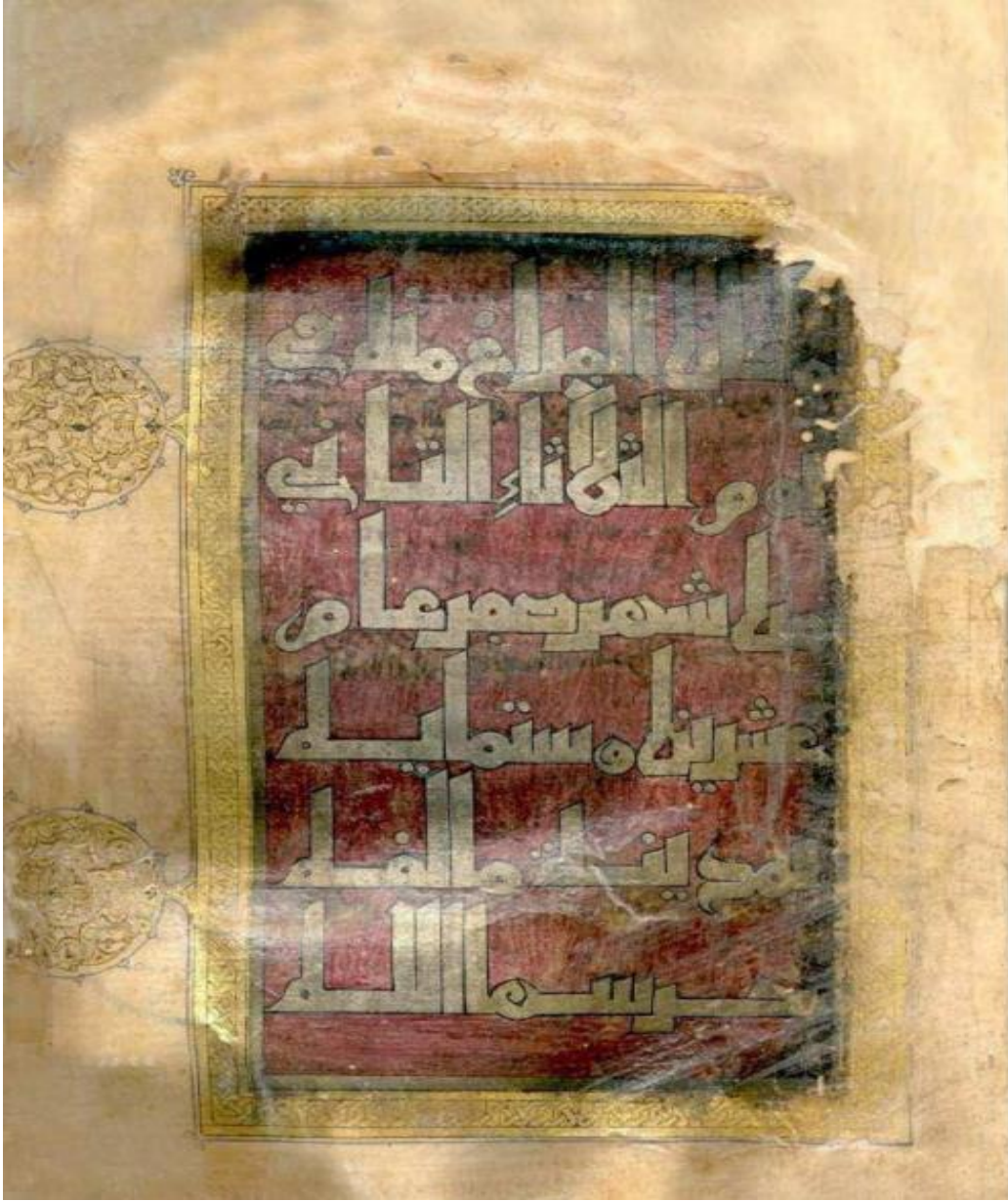
إن خزانة ابن يوسف تعد ثاني الخزائن المغربية العتيقة، المليئة بالمخطوطات الثمينة والمصاحف النفيسة، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى سنة 537 هـ حين شيد علي بن يوسف بن تاشفين الجامع الكبير بمراكش، وجعلت الخزانة العلمية بأحد مقاصيره، وبعد المرحلة الصعبة التي قطعها جامع ابن يوسف وخزائنه في عهد الموحدين الذين عملوا على طمس جميع آثار المرابطين استعادت خزانة ابن يوسف مع الجامع حياة نشيطة، وازدهرت بالخصوص مع السعديين الذين اتخذوا من مراكش عاصمة لهم، وتنافسوا في تزويد الخزائن العلمية بحاضرتهم بمختلف المؤلفات الثمينة القديمة.

وليس لدينا من المصادر ما يحدثنا عن هذه الخزانة ومحتوياتها، ولكن القرائن كلها تدلنا على أن دورها في هذا العصر وما بعده، لا يقل شأنًا عما مرت به الخزائن المسجدية من أدوار في تاريخ نشر الثقافة والمعرفة في جميع البلاد الإسلامية¹.

¹ - ينظر: خزانة ابن يوسف ومخطوطاتها نظرة تاريخية، الصديق بن العربي، كتاب المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي، وضعية المجموعات وأفاق البحث، مؤسسة الملك عبد العزيز دار البيضاء، من ص 77 إلى 93.

ومن أهم المصاحف التي احتوتها هذه الخزانة نجد:

- مصحف مالقة بخط أندلسي مبسوط وكان الفراغ منه عام 620هـ.



شكل (23)

- مصحف المرتضى الموحدي هذه الربعة تتألف من عشرة أجزاء، يحتوي كل جزء منها على ستة أحزاب، وانتهى المرتضى من كتابتها سنة 654هـ.



شكل (6 ب) مكرر

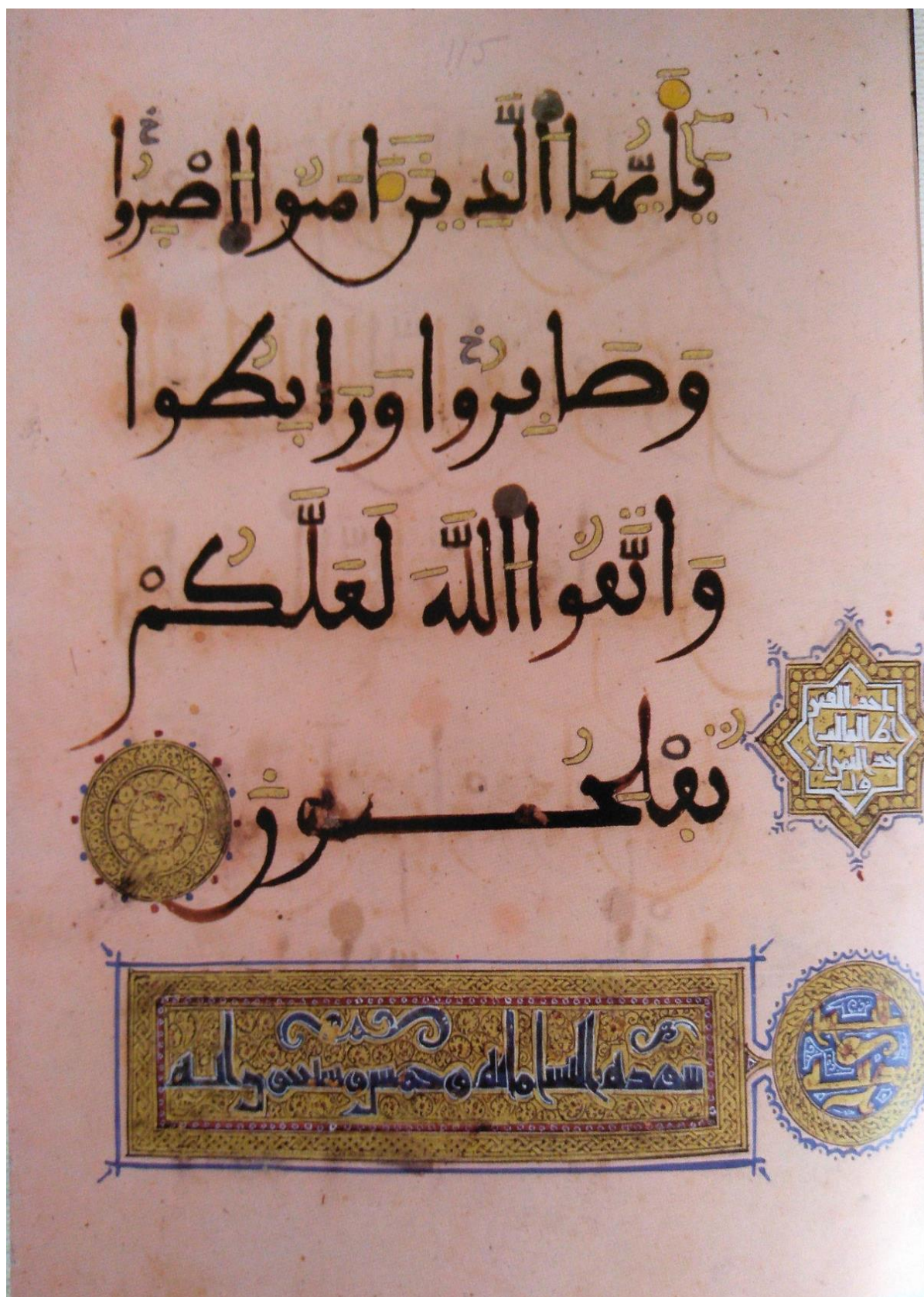
• مصحف يعرف بمصحف إشبيلية الذي كمل الجزء السادس عشر منه سنة 632هـ. محفوظا بها تحت رقم

1429.



شكل (24)

¹ - المصاحف السلطانية، خبطة، ص 152.



شكل (25)

¹- دليل معرض مصاحف المغرب، وزارة الثقافة المغربية، مطبعة دار المناهل، ص 101.

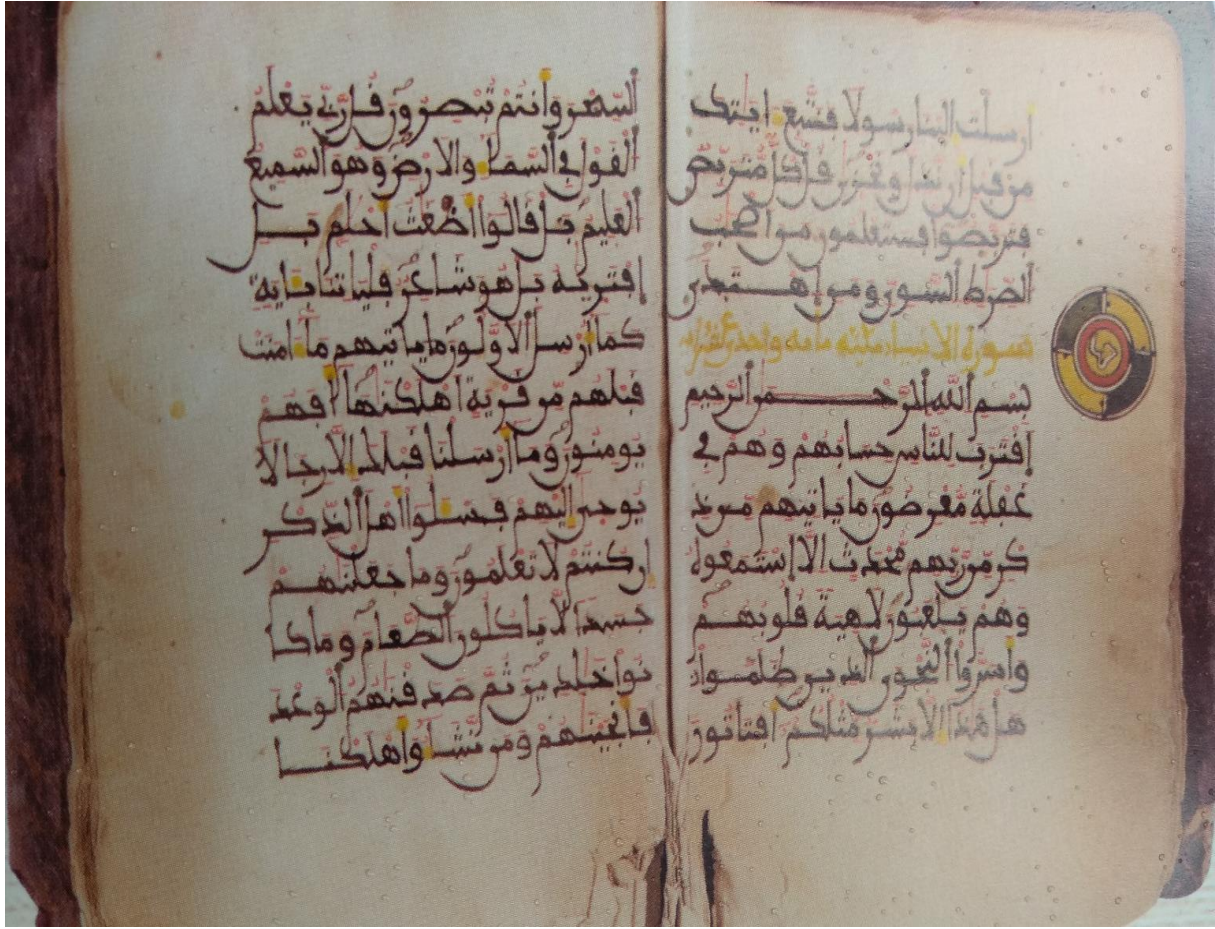
• مصحف من تحبیس عبدالله بن زیدان السعدي على جامع الأشراف، أواسط رمضان عام 1017هـ.

كتب بخط مغربي مبسوط، وكتبت أسماء سورته بخط كوفي، وهو خمسة أجزاء رقم 3/440



شكل (26)

- مصحف شريف بخط مغربي مبسوط، حبسه على جامع ابن يوسف الحاج محمد بن مبارك بتاريخ: 1058، رقم 11/441¹



شكل (27)

3- خزانة الجامع الكبير بمدينة مكناس

تعد خزانة الجامع الكبير بمدينة مكناس من أعرق الخزانات بالمغرب، إذ يرجع تأسيس خزانة الجامع الكبير بمدينة مكناس إلى عهد الدولة المرينية، الممتد من سنة 668هـ/1270م إلى سنة 869هـ/1465م.

ارتبطت خزانة الجامع الكبير بالمسجد وكانت فضاء لدراسة العلوم الدينية والعربية، وفرعا من فروع جامعة القرويين بفاس، وهي تقع داخل المدينة القديمة بحي يرجع تاريخه إلى عهد الدولتين الموحدية والمرينية، يسمى الآن شارع العدول، حذو أحد أبواب الجامع الكبير الغربية، المعروف قديما بباب الكتب، نقلت إليه الخزانة من مركزها القديم، الواقع في أعلا ساباط الأسبوع، الواقع مدخله في الصف الأول من الجامع الكبير، أوائل الخمسينات، حيث أصبحت مكتبة عامة تضم بالإضافة إلى قسم المخطوطات قسما هاما للمطبوعات.

¹ - دليل معرض مصاحف المغرب، ص 112.

ورغم عامل الزمن وتقلبات الظروف التي خضعت لها هذه الخزانة، فقد حافظت على جزء هام من ذخائرها النفيسة، موزعة بين مخطوطات المصاحف والقراءات والتفسير والحديث والسيرة النبوية والتوحيد والتصوف والأوراد والأذكار وفقه الأصول والأدب واللغة والنحو والبلاغة والمنطق والتاريخ والتراجم والطب والتوقيت والحساب وغيرها من مختلف العلوم والفنون¹.

وقد ذكر ابن غازي هذه الخزانة حين ترجم لأحد علماء مكناس، حيث قال: "أصابه الطاعون وهو يقرأ البخاري بالجامع الأعظم من مكناسة عند خزانة الكتب عام 818 هـ"². وهذا العالم هو ابن الفتوح محمد بن عمر التلمساني أصلاً المكناسي مقراً ووفاء.

يبلغ عدد المؤلفات الخطية الموجودة بالخزانة خمسمائة وأحد عشر مخطوطة (511)، وقد بلغ هذا العدد من المؤلفات بطريقة التحبیس، من طرف ملوك وخواص، أو شراء من وقَر غِلَّة الحبس.

ولتقريب الباحثين والدارسين ورواد الخزانات من مواد هذه الخزانة عمل الأستاذ عبد السلام البراق على وضع فهرس المخطوطات المحفوظة في خزانة الجامع الكبير بمكناس وذلك سنة 2004، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل.

ومن نوادر المصاحف المخطوطة بخزانة الجامع نجد:

- قطعتين من المصحف الشريف مكتوبتين على رق الغزل بخط كوفي متنوع مع كتابة فواتح السور بماء الذهب، يرجع تاريخ كتابتهما إلى عهد الدولة الموحدية.

- جزءا من مصحف شريف مبتور الوسط يبتديء من قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ﴾³ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾⁴ مكتوب في رق الغزال بخط مغربي جميل مشكول رقمه بالخزانة: 244.

¹ - وضعية مخطوطات خزانة الجامع الكبير بمكناس، محمد العراشي، كتاب المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي، وضعية المجموعات وآفاق البحث، مؤسسة الملك عبد العزيز دار البيضاء، صص 129 - 162.

² - الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، ابن غازي المكناسي، دراسة وتحقيق عطا أبورية و سلطان بن مليح الأسمرى، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الأولى، 2007م، ص 117.

³ - سورة الأنفال، جزء من الآية 41.

⁴ - سورة التوبة، جزء من الآية 94.

• جزء آخر من مصحف شريف يبتديء من قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾¹

إلى قوله: ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾²، مكتوب بخط أندلسي مشكول بالحمرة. رقمه: 245.

• جزء من مصحف شريف يبتديء من أول سورة من القرآن إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ فِي آيَاتِهِ

مَعْدُودَاتٍ﴾³، كتب بخط مغربي جميل مشكول بالأحمر والأخضر. رقمه 247.

• جزء من مصحف شريف يبتديء من سورة: "ص" إلى آخر سورة "الجاثية": ﴿قُلْ أَلَمْ يَكُنْ آيَاتُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾⁴، مخروم الأطراف خطه مغربي وسط مشكول بالأحمر والأزرق مع كتابة السور بماء الذهب. حبس

من لدن القائد سيدي الخياط الدكالي الهلالي على الجامع الأعظم الذي بناه السلطان المذكور برياض العنبر

بتاريخ 16 جمادى الثانية عام 1105هـ / 1694م رقمه: 243.



مصحف شريف بخط كوفي مع كتابة فواتح السور بماء الذهب رقم 231.

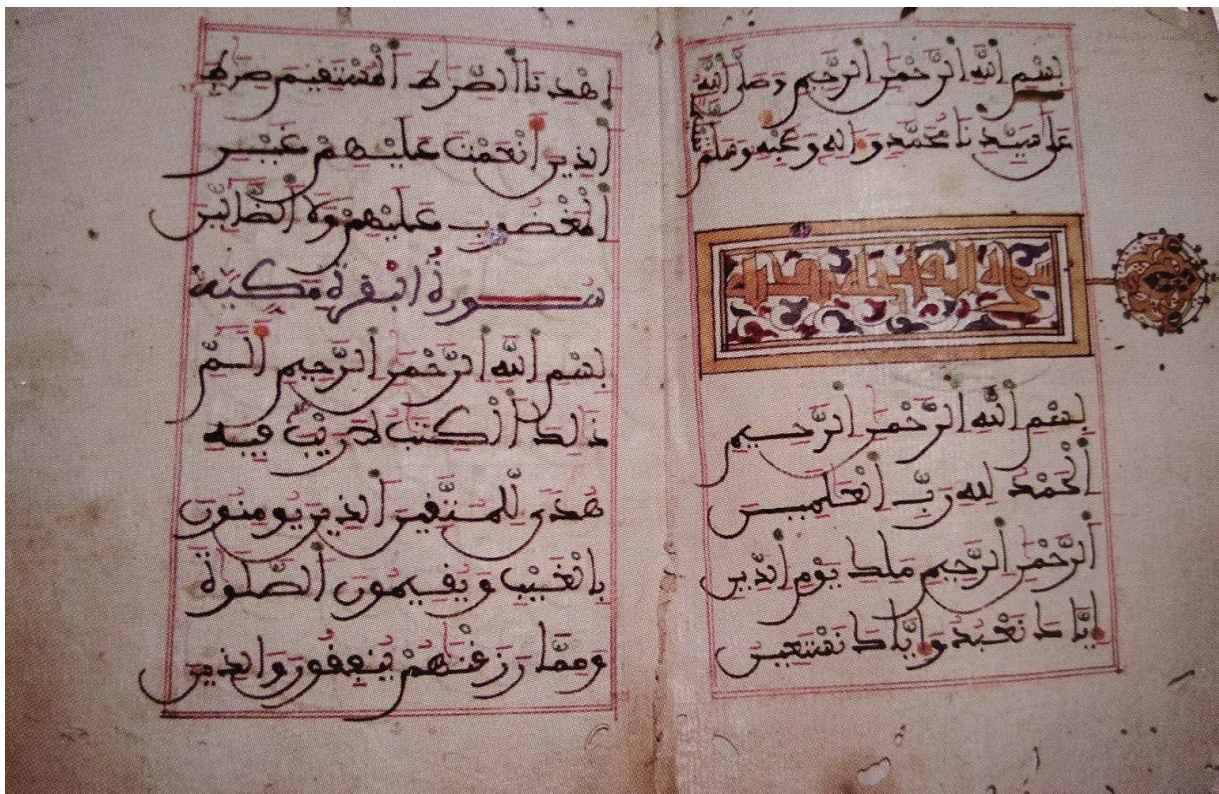
شكل (28)

¹- سورة البقرة، جزء من الآية 101.

²- سورة الأعراف، جزء من الآية 35.

³- سورة البقرة، جزء من الآية 201.

⁴- سورة الجاثية الآية 36.



مصحف شريف بخط مغربي مبسوط مشكول باللونين الأحمر والأزرق. رقم 247.

شكل (29)



مصحف شريف رقم 248. شكل (30)

4- خزانة الجامع الأعظم بتازة:

توجد خزانة المسجد الأعظم أو المسجد الكبير بمدينة "تازة" بالضبط بالصحن الخارجي للمسجد بالجهة اليمنى، والمسجد الأعظم من أكبر مساجد الغرب الإسلامي، وتقدر مساحة الخزانة بحوالي 3000 متر مربع، أنشئت في عهد الدولة الموحدية ما بين عام 527 و528هـ / 1133 و1134م، وذلك بغرض حفظ كتاب "الشفاء بالتعريف بحقوق المصطفى" للقاضي عياض السبتي المغربي (ت544هـ)، مع رسائل الموحدين الأصلية التي في مجملها للمهدي بن تومرت (ت524هـ)¹.

وقد جدّدت مرافق الخزانة على عهد أبي عنان فارس المريني سنة 757هـ، حسب ما هو منقوش حول إطار باب الخزانة القديم داخل المسجد، ولا زالت الأبيات ظاهرة على باب الخزانة القديم، وقد كتب عليها:

لي منزل بين الخزائن شامخ قد خص من بيت الإله بمنزل

حفظ لمجموع الشفاء عن أمر الخليفة فارس المتوكل

في عام سبعين بعد خمسين انقضت ومئين سبع في ربيع الأول²

وتعدّ هذه الخزانة أقدم مركز لحفظ الكتب المخطوطة عرفها المغرب - ولا تزال قائمة إلى الآن - بل يعتبرها عدد من الباحثين من أقدم الخزانات العلمية بالغرب الإسلامي³، فمنذ إنشائها حبّس عليها السلاطين وعموم الناس المخطوطات العلمية، فأصبحت الخزانة غنيّة بالموارد من الكتب العلمية، حيث تكونت بها ثروة علمية هامة صقل منها الكثير من العلماء والفقهاء فكّروهم وعلمهم، سواء الذين أقاموا مؤقتاً بمدينة تازة أو الذين قصدوها للنهل من منبعها العلمي الغني.

ولأهمية المخطوطات التي احتوت عليها الخزانة، وضعت لها عدّة فهراس علمية، بغرض إحصاء وضبط ما تتضمنه من مخطوطات وذخائر وكنوز علمية ومعرفية، ابتدّرها الأستاذ محمد المنوني رحمه الله بمختصر سنة 1973م⁴، ثم وضع لها محمد بن إبراهيم الكتاني الجذاذات ليجيء بعدهما عبد الرحيم العلمي فيحكم فهرستها

¹ - المسجد الأعظم بتازة: المعمار الخزانة العلمية المنبر الثريا، أمحمد العلوي الباهي، نشر في تازة سبتي يوم 13-02-2010.

² - كتاب علماء تازة ومجالسهم العلمية (مقاربة تاريخية)، أمحمد العلوي الباهي، مطبعة فضالة المحمدية، 2004م، ص 27.

³ - خزانة المسجد الأعظم بتازة العليا، من أقدم الخزانات العلمية بالغرب الإسلامي - بالمغرب، عبد الكريم بناني، "مجلة المخطوطات العربية" باب: خزائن وفهارس.

⁴ - فهرسة خزانة الجامع الأعظم بتازة مرقونة بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد: 3847د.

في جزأين¹، قامت بطبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1423هـ/2002م، ووصلت فهرست محتويات الخزانة حسب الأرقام التسلسلية إلى 908 بين مخطوط ومطبوع حجري ومطبوع، تشكّل فيه مادة الفقه نسبة تقارب 36%، يليه الحديث وعلومه بنسبة تفوق 10%، ثم المصاحف بحوالي 8%.

فعدد المصاحف المخطوطة في هذه الخزانة هو 54 مصحفاً، منها 5 مطبوع طبعة حجرية، و9 مصاحف مطبوعة.

5- خزانة المسجد الأعظم بمدينة وزان

ظهرت خزانة المسجد الأعظم بمدينة وزان على يد مولاي عبدالله الشريف (1005هـ/1089هـ) مؤسس الزاوية الوزانية التي ارتبط تأسيسها بالمساجد والزاويا بالمغرب، ولهذه الخزانة التي تأسست منتصف القرن الحادي عشر الهجري تاريخ عريق وفضل كبير في نشر العلم وإشاعة المعرفة. وشكل اهتمام الشرفاء الوزانيين بصيانتها وتنمية محتوياتها نقطة مضيئة في تاريخها الحافل بالعطاء.

وإذا كانت خزائن الكتب تكتسب قيمتها من تنوع محتوياتها ونفاسة الكتب التي تقبع بين جنباتها فإن خزانة المسجد الأعظم بوزان عامرة بالكتب في شتى العلوم والفنون ففيها بعد العدد الكبير من المصاحف عدد كبير من أمهات كتب التفسير والحديث والسيرة والعقائد واللغة والنحو والصرف والأدب والتاريخ والتراجم والمناقب والحساب والتنجيم والفلك والطب، وفيها عدد لا بأس به من الذخائر النفيسة والأعلاق النادرة التي تجعلها جديرة أن تشد إليها الرحال، وتضرب إليها أكباد مختلف وسائل النقل.

ولحصر هذه المادة العلمية والكشف عنها أنجز كل من بدر العمراني ومحمد سعيد الغازي تحت إشراف الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المسجد الأعظم بوزان، الجزء الأول سنة 1429هـ / 2008م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وقد بلغ عدد المصاحف في هذه الخزانة 57 مصحفاً مكتوباً بخط مغربي إما زمامي وإما مبسوط، وأغلبها نسخ غير تامة ومبتورة.

¹ - علماء تازة، امحمد العلوي الباهي، ص27.

تتوفر المكتبة الوطنية المغربية بالرباط حاليا على 240 نسخة مخطوطة من المصحف الشريف يؤرخ أقدمها بسنة 197 هـ/814م، وهذه نماذج نادرة من المصاحف الشريفة المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الوطنية:

- مصحف شريف مخطوط على رق الغزال¹ ويؤرخ بالقرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عدد أوراقه: 108 ورقة، مقياسه: 41 × 34 سم، مسطرته: 6 وكتبت آياته بالخط الكوفي القديم بحبر بني، حركاته الإعرابية عبارة عن نقط مختلفة الألوان، تفصل بين آياته زخارف مذهبة مربعة الشكل محاطة بنقط حمراء وزرقاء على شكل دائرة، أسماء السور وعدد آياتها كتبت باللون الأبيض داخل إطار مذهب وملون بالأحمر والأزرق. تم تفسيره بجلد أخضر مذهب تتوسطه ترنجة مذهبة. يتدئ بالآية 69 من سورة "هود"، وينتهي بقوله تعالى من الآية 74 من سورة "الحجر".



شكل (31)

¹ - المصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط تحت رقم: 1\ج وهو في ثلاثة أجزاء، بأعلى ورقاته تحبب مرقون بالإبرة، أما حالته فهو متآكل الأطراف.

- مصحف شريف مخطوط¹ مكون من خمسة أحزاب على ورق أخضر ممزوج بالحرير ويؤرخ بالقرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، عدد أوراقه: 78 ورقة، مقياسه: 21 × 5، 15 سم، مسطرته: 7. كتبت بخط مغربي مبسوط، الآيات مكتوبة بالفضة ومشكولة بالذهب، أسماء السور كتبت داخل إطار مزخرف ومذهب، الأنصاف كتبت داخل ميداليات بخط كوفي مذهب، فصلت الآيات بزهریات مذهب، وبالصفحة الأولى لوحة مذهب، تم تسفيره بجلد أحمر مذهب تتوسطه ترنجة خضراء. يبتدئ بقوله تعالى من سورة "مريم"، الآية 1، وينتهي بقوله تعالى من سورة "المؤمنين"، الآية 18.



شكل (32)

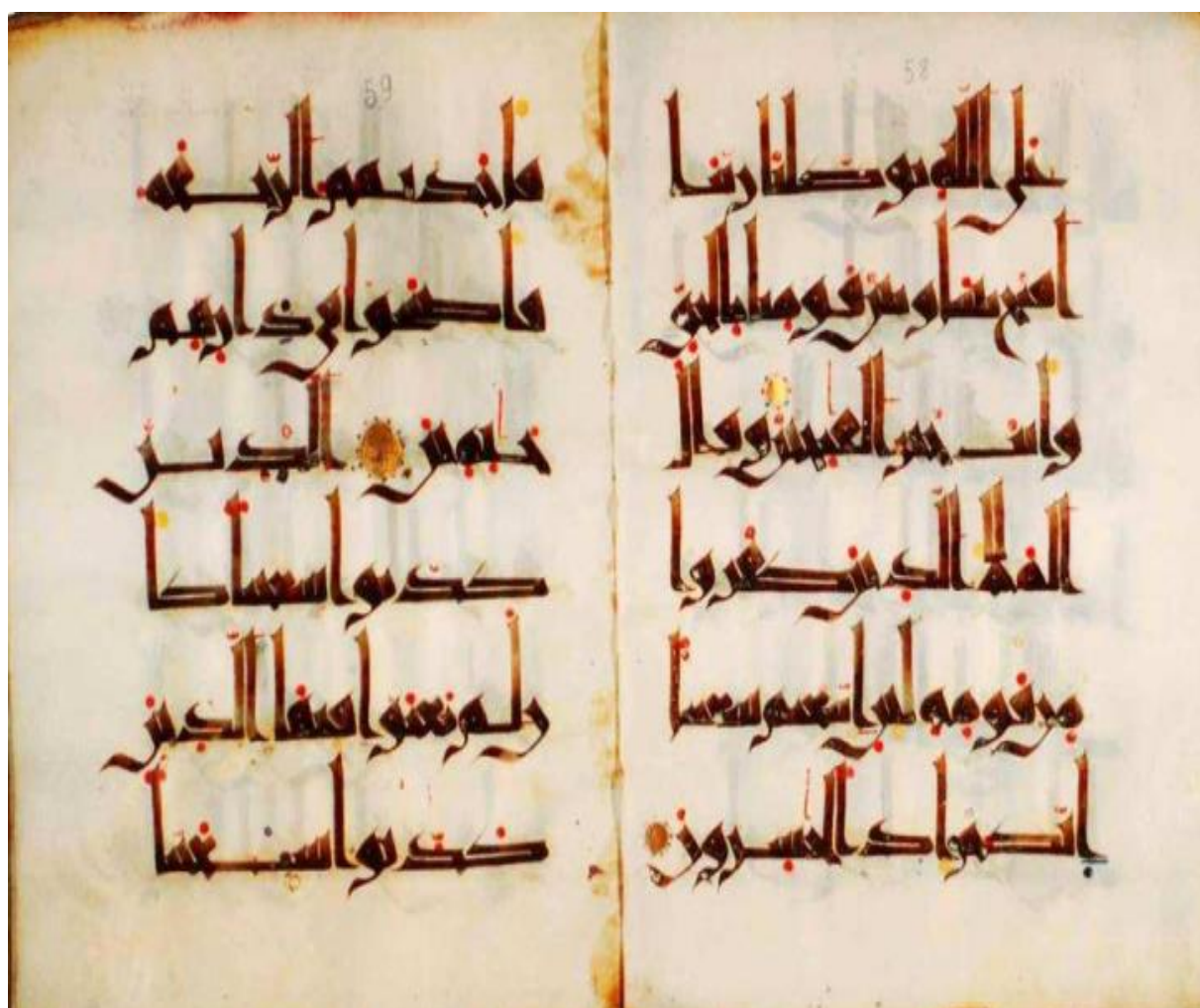
- مصحف، يرجع للفترة الإدريسية². كتب بالخط الكوفي المغربي، أواخر القرن 3 هـ مشكول بطريقة أبي الأسود، وهو مجرد من نقط تهجئة الحروف، ويقتصر على رسم الحركات الإعرابية، مثل الفتحة والضمة اللتين

¹ - المصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1304\د وهو نسخة نادرة المتبقية من مصحف مكون من 12 جزءا ضاعت كلها.

² - نفسه، تحت رقم: T.GI. TI1. GI. ويضم هذا المصحف عدة مجلدات، لا تحتفظ المكتبة الوطنية منها إلا بجزأين.

يشار إلى كل واحدة منهما بنقطة حمراء فوق السطر، والكسرة التي يشار إليها بنقطة حمراء فوق السطر، والشدة التي يشار إليها برأس حرف السين أو حرف (w) مصغرا، بينما تشير النقطة المدورة إلى الهمزة، حيث خصصت الصفراء منها للهمز القطعي، والخضراء للهمز الموصول.

والزخرفة في هذا المصحف تكاد تكون منعدمة، ولا نجدها إلا في فواتح السور على شكل زهيرات صغيرة، محاطة بنقط حمراء وزرقاء تتوزع بالتناوب في الساحة الداخلية للإطار الذهبي، كما نجدها على شكل زهيرات كبيرة مزينة للتعبير عن شارات الأعشار.



شكل (33)

- مصحف شريف مخطوط من القرن السابع الهجري (الرابع عشر الميلادي) وقد كتبت آياته بخط نسخي أندلسي "المبسوط المغربي" مع عناوين السور بالخط الكوفي المذهب¹.

¹ - المصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط تحت رقم: 608\ج



شكل (34)

- مصحف شريف مخطوط من القرن التاسع الهجري (السادس عشر الميلادي) وقد كتبت آياته بالخط المبسوط المغربي الذي يمزج بين الخطين الكوفي والنسخي¹.



شكل (35)

¹ - المصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط تحت رقم: 656\ج.

• مصحف شريف مخطوط من القرن العاشر الهجري (السابع عشر الميلادي) وكتبت آياته بالخط

المغربي المبسوط.¹



شكل (36)

7- المساجد والزوايا

لا يكاد يخلو مسجد أو زاوية في الحواضر والبادي عبر العصور من خزائن وربعات للمصاحف الموقوفة على القراء، ويرجع تاريخ بعضها إلى حدود (598هـ).

ومما ساعد على شيوع المصاحف الخطية قبل ظهور الطباعة الحديثة، شيوع فتاوى فقهاء المذهب بجواز اتخاذ الأجرة على كتابتها وبيعها أو على تعليم القرآن بصفة عامة، وإلى ذلك أشار أبو زيد عبد الرحمن الفاسي في "الأقنوم" بقوله:

وما على القرآن من أجور يعطى فجائز على المشهور

ثمن شغل بدن الشيخ فقط كبيع مصحف لِرَق ولخط².

¹ - المصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط تحت رقم: T.GI . TI1 . GI

² - الأقنوم في مبادئ العلم، عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، باب علم آداب القراءة، اللوحة 111، مخطوط المكتبة العامة الرباط (6585) عدد الأوراق: 285.

وقد خرج فقهاء المغرب المتأخرون جواز كتابة المصحف بماء الذهب على معنى الإجلال والتعظيم لكلام الله عز وجل، مخالفين بذلك ما كان شائعاً من القول بكراهة ذلك. ومن ذلك قول أبي عبد الله بن مرزوق التلمساني في حديثه عن تعظيم المصحف وحرمة: "ومن حرمة أن لا يكتب بالذهب، ولا يحلى به فيخلط به زينة الدنيا" ثم قال: "وهذا الذي منع إمامنا - رضي الله عنه - يعني السلطان أبا الحسن المبريني - من كتبه المصاحف بالذهب، ومن ترصيعها منظومة بالأحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ، وهذا هو الذي أوجب انتزاعه إياه بعد أن حلاه على هذا الوجه من (الرابعة) التي حبسها بشالة على جده المرحوم أبي يعقوب - رضي الله عنه - فبعد أن تحقق هذه الأخبار، وصح عنده وترجح لديه ترك ذلك، جمع العلماء وشاورهم فيه، فوقع وفاق جميعهم على نقضها، وأن تشتري بها أملاك تحبس على القراء بالضريح المذكور، إذ كان وضعها هنالك وقفاً على أن يقرأ فيها قراء أجريت لهم جرايات حسبما قدمنا ذلك.

فلما بيعت هذه الجواهر اشتري بها ما زادت منفعتها للقراء، وليعود النفع ويتضاعف بذلك على المقروء

على ضريحه، تغمده الله ورضوانه ونفعه بقصده¹.

وهذه لائحة بأعداد المصاحف المخطوطة الموجودة بالخزانات والمكتبات العامة²:

اسم المكتبة	عدد المصاحف المخطوطة
خزانة القرويين / فاس	119
خزانة ابن يوسف / مراكش	75
خزانة المسجد الأعظم / وزان	70
خزانة تامكروت "الناصرية" / زاكورة	48
الخزانة الصبيحية / سلا	3
الخزانة العامة والوثائق / تطوان	49
خزانة أبو سالم العياشي "الحمزية" / الريش	7
الخزانة الحسنية / الرباط	160
المكتبة الوطنية للمملكة المغربية / الرباط	240

¹ - المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق، ص 473 - 474.

² - مخطوطات القرآن الكريم بالمملكة المغربية نحو الفهرسة المعلوماتية والقراءة الافتراضية، لحسن تاوشيخت، بحث مقدم لمؤتمر جامعة طيبة الدولي بالمدينة المنورة حول: توظيف تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه (19-22/2/1435 هـ الموافق 22-25 ديسمبر 2013م)، بتصرف

اسم المكتبة	عدد المصاحف المخطوطة
خزانة المعهد الإسلامي / تطوان	2
مكتبة محمد السقاط / الدار البيضاء	62
خزانة ابن سودة / فاس	9
الخزانة الحبسية / أسفي	12
مكتبة الإمام علي / تارودانت	4
المعهد الإسلامي / سلا	3
مكتبة الأدوية / الرباط	2
خِزانة المسجد العتيق بقصبة الصويرة	2
خِزانة المعهد الإسلامي الحبسيّة بسلا	3
الخزانة الحبسية بالقصر الكبير	1
خِزانة المسجد الأعظم بطنجة	3
مكتبة عبد الله كنون	7
مكتبة داود بتطوان	5
متحف القصبة بطنجة	1

المطلب الرابع: أشكال المصحف وأحجامه

اتخذ المصحف الشريف في مظهره الخارجي أشكالا ثلاثة: شكل قريب من المربع، وشكل يزيد العرض فيه عن الارتفاع، وشكل يزيد الارتفاع فيه عن العرض.

أولا: المربع

إن هذا الشكل المربع غالبا ما كان يستعمل في المصاحف القرآنية، دون غيره من المخطوطات وربما ذلك راجع إلى قداسته بحكم ارتباطه بشكل الكعبة المشرفة -قبلة المسلمين-¹، والمصاحف التي كتبت بالشكل المربع هي مصاحف نادرة لم يتبق منها تقريبا إلا بضعة نماذج، من ضمنها:

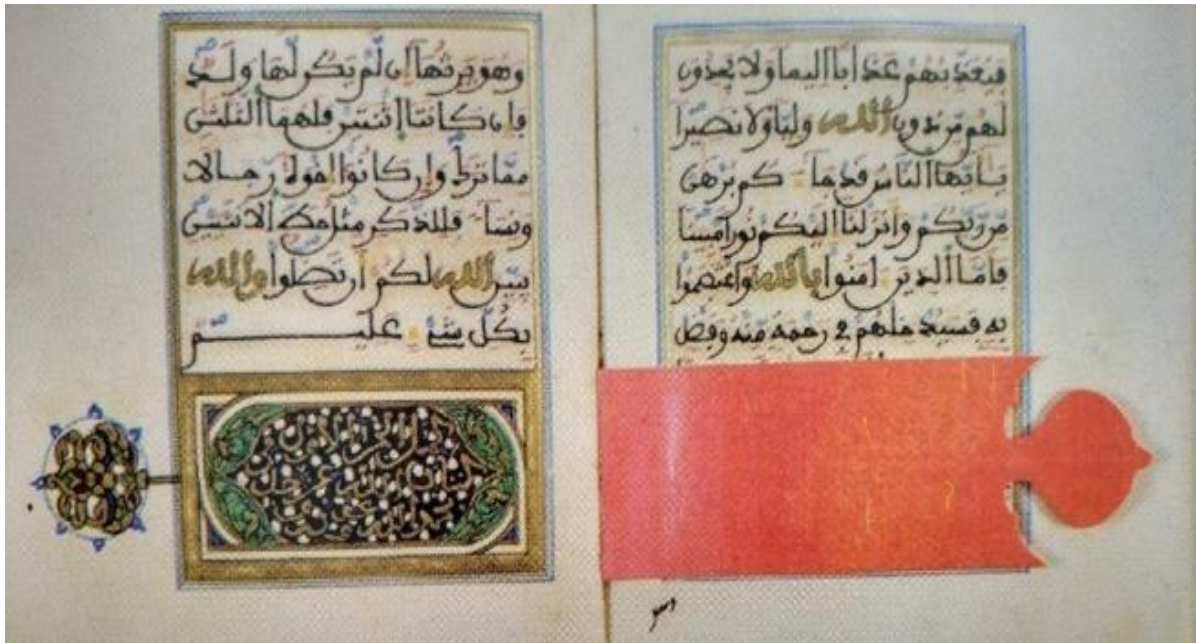
- مصحف مربع الشكل لابن غطوس (578هـ)، تحتفظ مكتبة جامعة استانبول بجزء منه تحت رقم A6754.



شكل (37)

- مصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط في ستة أجزاء، مقاسه: 11.5 X 11.5 د. 1336.

¹ - المصاحف والكتب المخطوطة، خبطة، ص 577.



شكل (38)

ج- مصحف مغربي مجوهر، مكون من 12 جزء محفوظ خزانة محمد الأمين بتارودانت، مقاسه 12X12¹.



شكل (39)

وقد كاد الغرب الإسلامي - وخاصة الأندلس والمغرب - ينفرد بهذا الشكل الذي يعتبر سمة مميزة في شكل المخطوطات المغربية، وعلى رأسها المصحف الشريف، ولكن سرعان ما عاد المخطوط في الأندلس إلى استعمال الشكل الطبيعي للمخطوط (الشكل العمودي)، أما في المغرب، فإن الشكل المربع للمخطوط بقي متداولاً إلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي، بدليل وجود بعض كتب الأوراد والأذكار في المغرب، ككتاب: "الحصن الحصين"

¹ - دليل معرض مصاحف المغرب، ص 142.

لمحمد بن الجزري، وكتاب: "دلائل الخيرات" لمحمد بن سليمان الجزولي¹.

ثانيا: المستطيل الأفقي

وهو الذي يميل الى الامتداد عرضا، أو بعبارة أخرى يكون ارتفاع الصفحة فيه أقل من عرضها، ومن هنا عرف عند مؤرخي الفن باسم "المصحف الأفقي" أو "المصحف السفيني" (نسبة إلى السفينة لأنه قريب في شكله من الشكل العام للسفينة). يميل هذا الشكل للامتداد عرضا.

وأغلب المصاحف التي درسناها تحمل ملامح هذا الشكل، وينحصر جلها في المصاحف القديمة التي كتبت بخط كوفي مصحفي قديم. وقد انتهى استعماله بانتهاء استعمال الخط الكوفي القديم في نسخ المصاحف وغيرها من المخطوطات، خاصة بعدما حل محله الخط اللين المتمثل أساسا في: "الخط المبسوط"، وقد عرف هذا الشكل عند مؤرخي الفن الإسلامي باسم الشكل الأفقي².

وذهب عبد العزيز مرزوق إلى: "أن سبب اتخاذ هذا الشكل الأفقي غير المألوف في الكتب؛ إنما يرجع -أغلب الظن- إلى رغبة أجدادنا في تمييز المصحف عن غيره من الكتب الدينية الأخرى، مثل: التوراة والإنجيل، وتمييزه كذلك عن غيرهما من الكتب، ولما كان هذا الكتاب السماوي فريدا في نوعه -لأنه كلام الله- فمؤلفه -في اعتقادنا معشر المسلمين- هو الله، فقد وجب أن يكون أيضا فريدا في مظهره، فيكون له هذا الشكل الذي ينفرد به بين الكتب جميعا"³.

ويذهب عبد الحفيظ خبطة في سبب اختيار المصحفين لهذا الشكل: أن طبيعة الخط الكوفي المتميز بامتداداته الأفقية، وإرسال حروفه، وقصر قوائمه المزواة -وخاصة في صنف المشق- هي التي فرضت هذا الشكل، بدليل أن شكل المصاحف المغربية قد تغير من المستطيل الأفقي إلى المستطيل العمودي أو المربع؛ بمجرد أن حل الخط المبسوط محل الخط الكوفي القديم في كتابتها، وذلك تبعا لطبيعة كل خط ومميزاته الفنية⁴.

ومن أمثلة لذلك نجد:

¹ - المصاحف والكتب المخطوطة، خبطة، ص 577.

² - المصحف الشريف: دراسة تاريخية وفنية، محمد عبد العزيز مرزوق، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1975 م، ص 62.

³ - نفسه، ص 63.

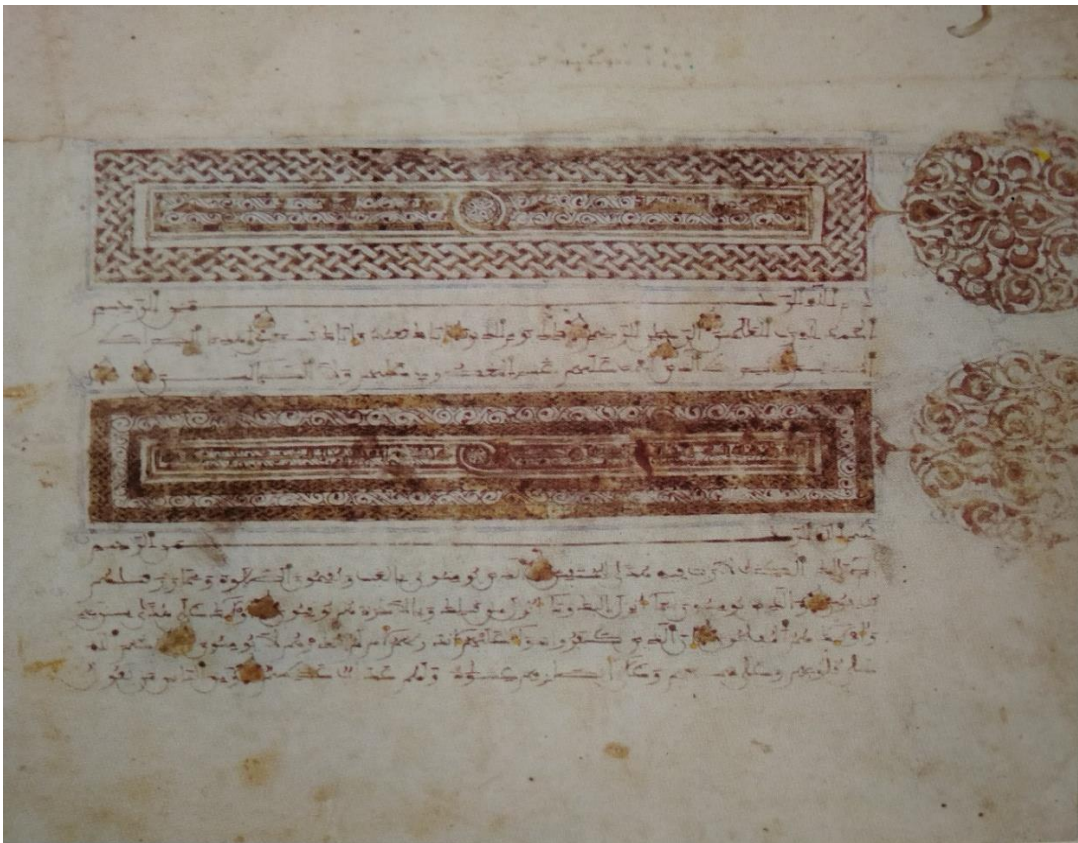
⁴ - المصاحف والكتب المخطوطة، خبطة، ص 583.

- مصحف محفوظ بخزانة القرويين تحت رقم 901، مقاسه 29 X 19.



شكل (40)

- مصحف مكتوب على الرق بخط أندلسي مبسوط، وكتبت عناوين السور بخط كوفي داخل إطار مزخرف بماء الذهب محفوظ بخزانة ابن يوسف تحت رقم 8/619، مقاسه 19 X 17.5.



شكل (41)

ثالثا: المستطيل العمودي

هذا الشكل يكون ارتفاع الصفحة فيه أطول من عرضها ولذلك عرف عند مؤرخي الفن باسم المصحف

العمودي¹، وهو الشكل المألوف في جميع الكتب قبل الإسلام، ولا يزال شائعاً حتى وقتنا الحاضر، وقد تمت استعارته من شكل: "الكوديक्स" (Codex) اللاتيني الذي كان عمودياً، ومعلوم أن الكوديक्स ظهر تاريخياً في نهاية العصر القديم؛ بعد انتقاله من: "الكتاب الملف" أو "اللفافة"، وكان اللاتينيون يطلقون عليه لفظ: (volumen)². وهذه بعض النماذج:

- مصحف القندوسي محفوظ بالخزانة الحسنية-الرباط تحت رقم 12313، مقاسه: 27 X 42.5.



ينظر شكل (17 أ)

- مصحف شريف، كتب على ورق صقيل سميك بمداد أسود بخط مغربي مبسوط، حركاته الإعرابية المتحركة كتبت بالحمرة، والساكنة والشدات بالزرقة، أما همزات الوصل فبالأصفر في حين كتبت همزات القطع بالأخضر، تفصل بين آياته مذهبات على شكل مثلث، واسم الجلالة كتبت بماء الذهب، محفوظ بالمكتبة الوطنية - الرباط تحت رقم ج3.

¹ - المصحف الشريف: دراسة تاريخية وفنية، محمد مرزوق، ص 63.

² - دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافية، أحمد شوقي بنين، ص 16.

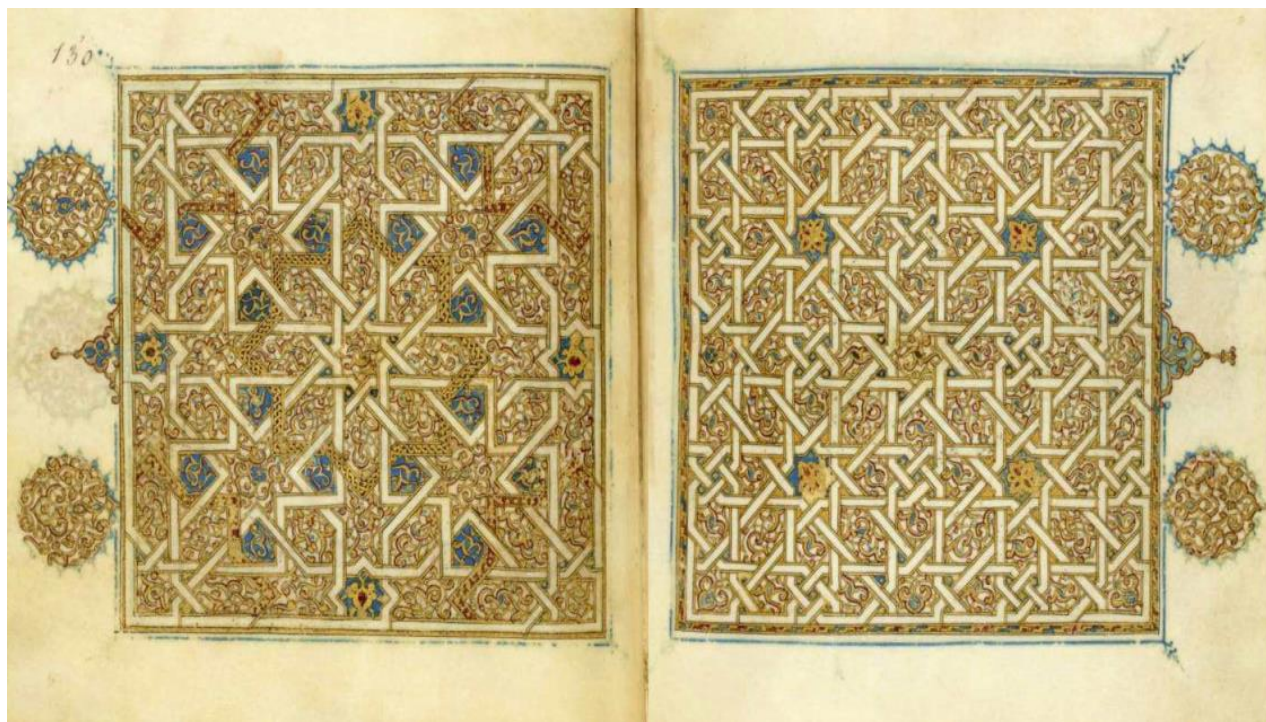
الْحَرَّتِ مُسْلِمَةً لَا شَيْئَ فِيهَا فَالُوا الرَّجِيَّتِ بِالْحَقِّ
 فَتَدَّخَوْهَا وَمَا كَاءَ وَيَفْعَلُونَ وَإِنَّ قَتَلْتُمْ نَفْسًا
 فَلَكُمْ أَتَمَّ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرَجَ مَا كُتِمَ تَكْتُمُونَ
 فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِ مَا كَدَّ يَدَايِهِ اللَّهُ أَمْوتِ
 وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ فَسَتْ
 فَلَوْ بَكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ
 فَسُوءًا وَإِنَّ مَرَّ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّخِذُ مِنْهَا إِلَّا نَعْرُوزًا وَمِنْهَا لَمَّا
 يَشْفَوْنَ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَفَتَكْمَعُونَ
 أَنْ يَوْمِنَا لَكُمْ وَفَدَّ كَانَ فِي يَوْمِنَاهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ
 اللَّهِ ثُمَّ تَحَرَّجُونَهُ مِّنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ
 وَإِنَّ الْفَوَاقِدِينَ أَمِنُوا فَالُوا أَمِنُوا إِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ
 إِلَى بَعْضٍ فَالُوا اتَّخَذُوا نَفْسَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
 لِيُجَاجِدُوا كُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَقْبَلًا تَعْقِلُونَ
 أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ
 وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانًا وَإِنَّهُمْ
 إِلَّا يَكْنُزُونَ قَوْلَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ

شكل (42)

المطلب الخامس: المصاحف المغربية الموجودة خارج المغرب

انتشرت مخطوطات المصاحف المغربية بمختلف أشكالها عبر متاحف ومكتبات العالم منها:

- مصحف يعود إلى سنة 1044 هـ محفوظ بالمكتبة الوطنية - باريس، تحت رقم Arabe7253.

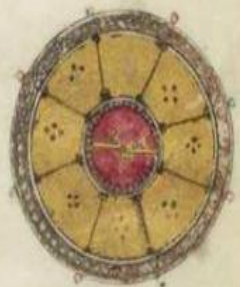


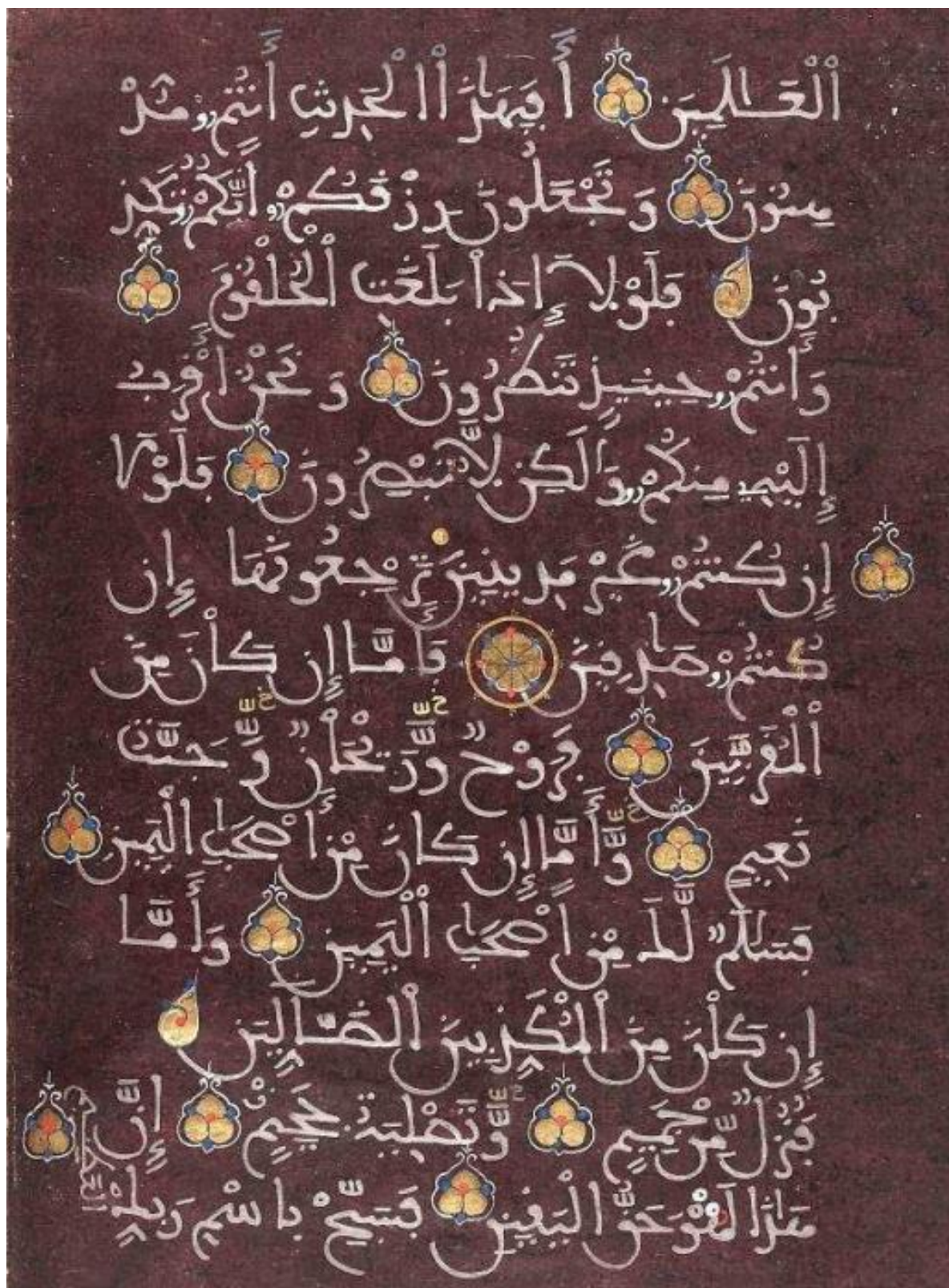
شكل (43)

- مصحف مغربي مكتوب على الرق بخط أندلسي مغربي مؤرخ في سنة 703 هـ، يرجع إلى عهد أبي يعقوب

يوسف بن يوسف المريني محفوظ بالمكتبة الوطنية - باريس تحت رقم: Arabe 385.

التمسوا عني قال موسى لعلهم ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 اعوذ بالله ان يكون من الجهل قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 لا تاركون ولا يصرون ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 ما توبوا قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 يتبعوا ما هم ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 الا انهم ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 يفعلون وان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 يتبعوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 فلو كنتم من تبعوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 لا تفرحوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 كما تعلمون ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 الله فمخوفون من دعاء ما علموه وهم يعلمون ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 دعاءهم ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 وتكم ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 الكسب الا ما ياتيهم ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 ثم يقولون هذا من عند الله ليسوا به فيما قبل لا يقولون لهم مما كسبوا فديهم ووزلهم
 مما كسبوا قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 الله كفارة ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 فمما كسبوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 الصالحين اولئك ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 لا تفرحوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 حشوا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمما كسبوا الا في الايام التي كنتم فيها معرضين
 وان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 ثم افروا فمما كسبوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة
 غيرهم فمما كسبوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة قالوا ان الله يامرهم ان يتبعوا دعوة







جملة سورة التي ذكر فيها الواقعة ومعها عرشف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

وَالْأَرْضِ تَحِيَّ وَثِيكٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ

وَالْبَاقُونَ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

مَوْلَاهُ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلْقَى فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ

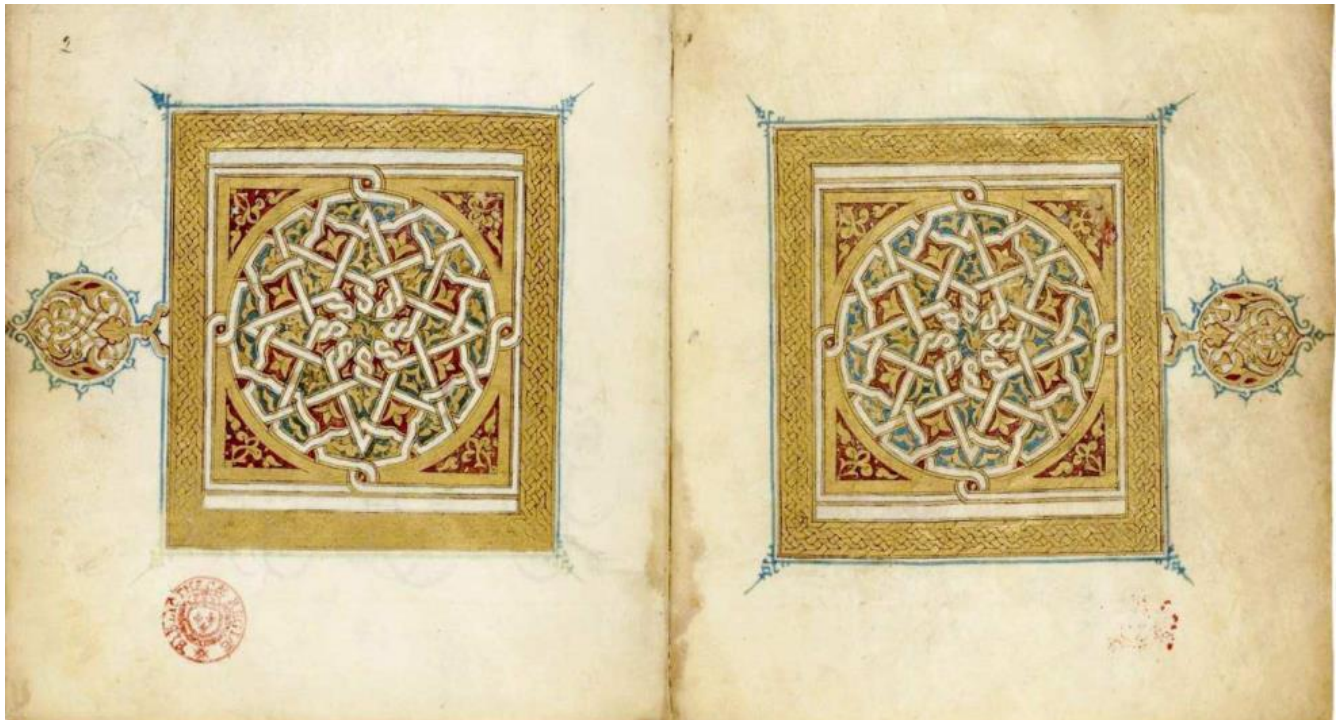
مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ
فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ إِنْ تَأْكُلُوا مِنَ ثَمَرِهِ

فَمَا تَعْلَمُونَ بِهِ



شكل (45)

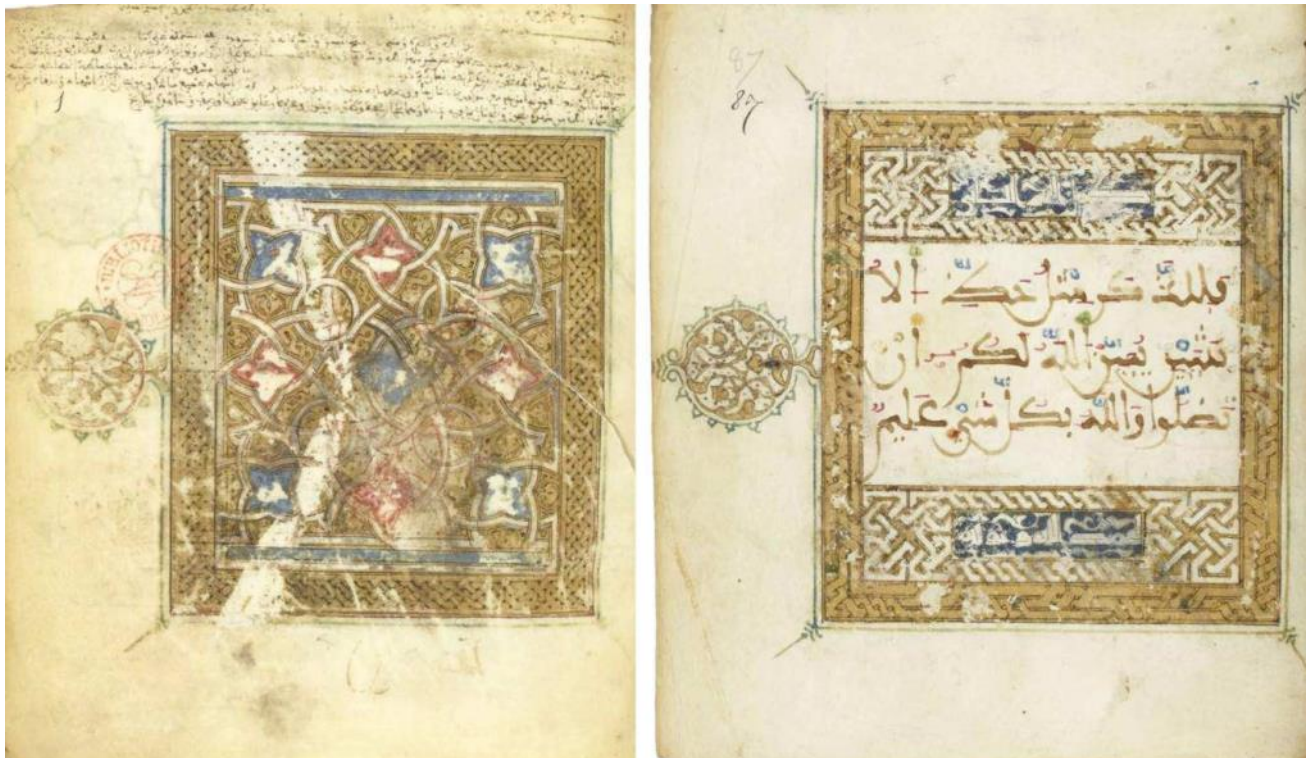
- مصحف مريني كتب على الرق (749هـ/1348م)، محفوظ تحت رقم 423 Arabe.





شكل (46)

مصحف مريني كتب على رق الغزال، محفوظ تحت رقم: ms941





شكل (46 أ)

- مصحف يعود إلى الفترة المرينية نسخ سنة 648هـ، محفوظ تحت رقم 217.





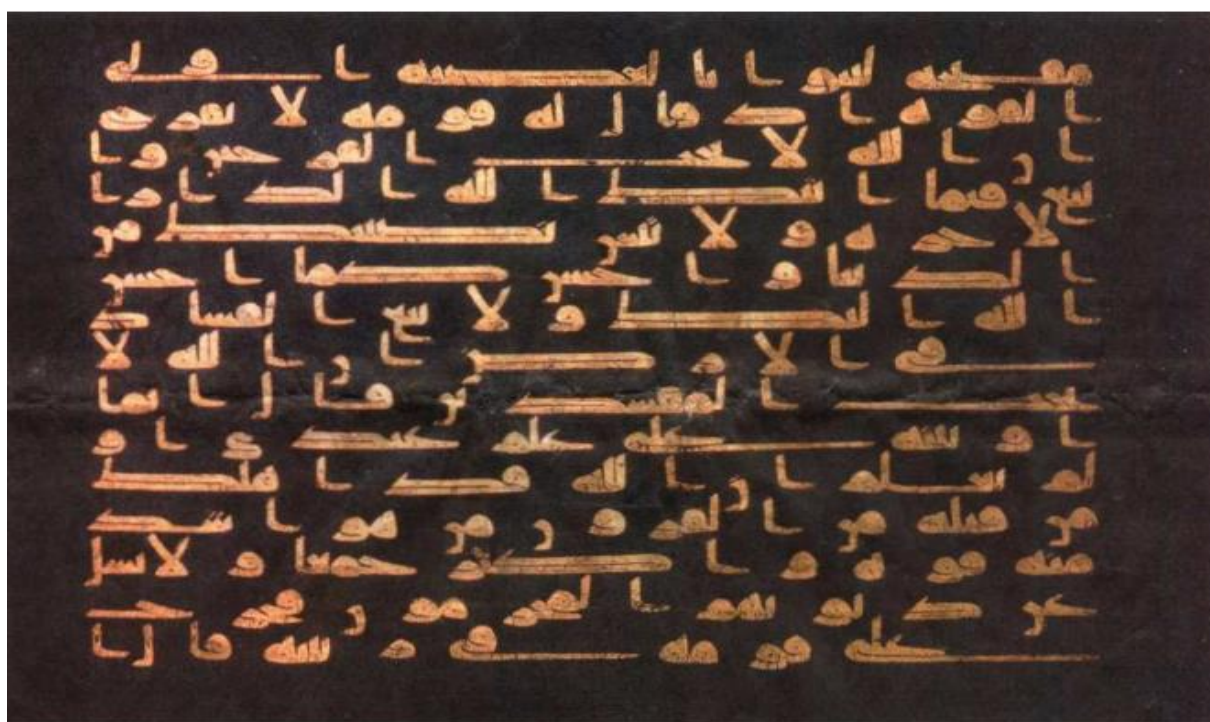
شكل (47)

- مصحف يرجع إلى العصر المريني محفوظ بمجموعة دافيد كونهان - الدانمارك



شكل (48)

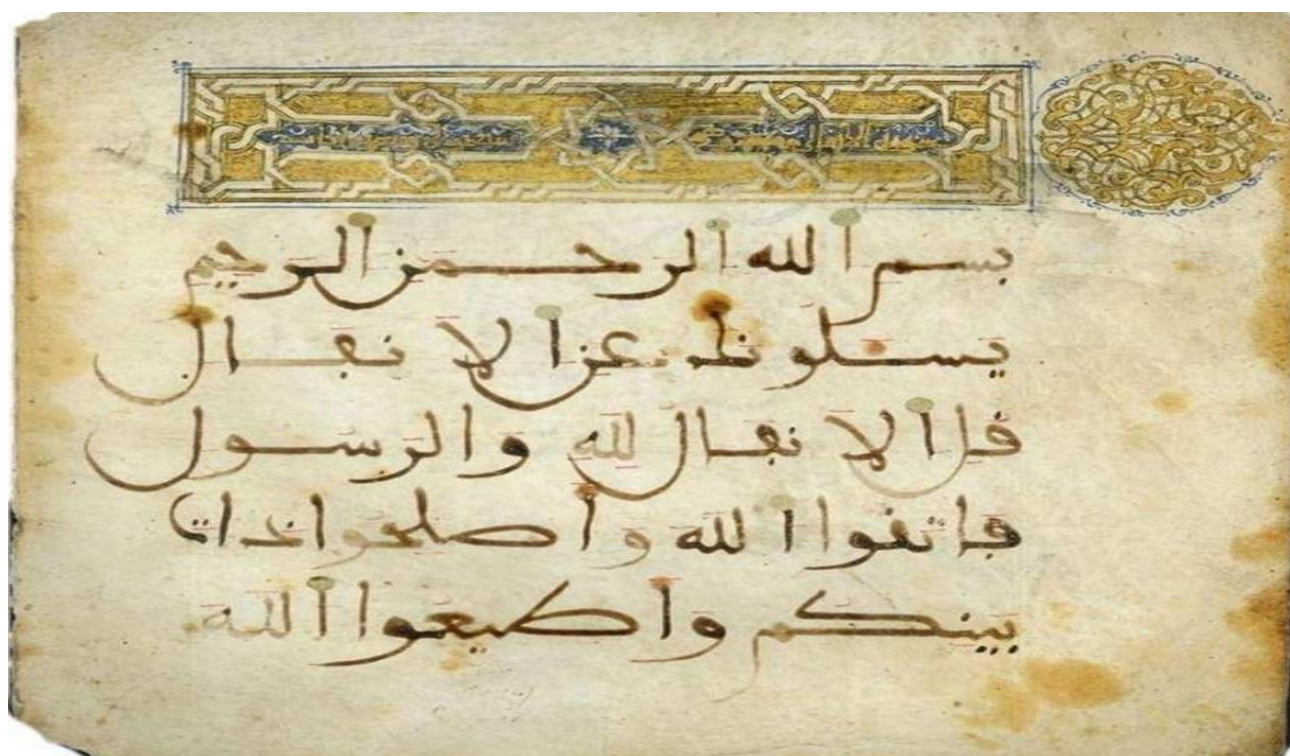
- مصحف كتب على ورق أسود نسخ في القرن 4 الهجري بخط كوفي قديم مجرد من التنقيط، محفوظ بجامعة كوبنهاغن - الدنمارك.



شكل (49)

3- سام فوغ - لندن

- مصحف مؤرخ في سنة 648هـ كتب في عهد أبي يوسف يعقوب المريني، معروض في مزاد علني صالة سام فوغ -لندن



شكل (50)

- مصحف كتب على رق أبيض محفوظ بصالة سام فوغ - لندن . بدون ترقيم



شكل (51)

4- مكتبة بريتيش - لندن

- صحيفات من مصحف مريني كتب على الرق مكتبة بريتيش - لندن تحت رقم 14562.





شكل (52)

- مصحف مريني كتب على الرق مكتبة بريتيش - لندن تحت رقم 14438.



شكل (53)



شكل (54)



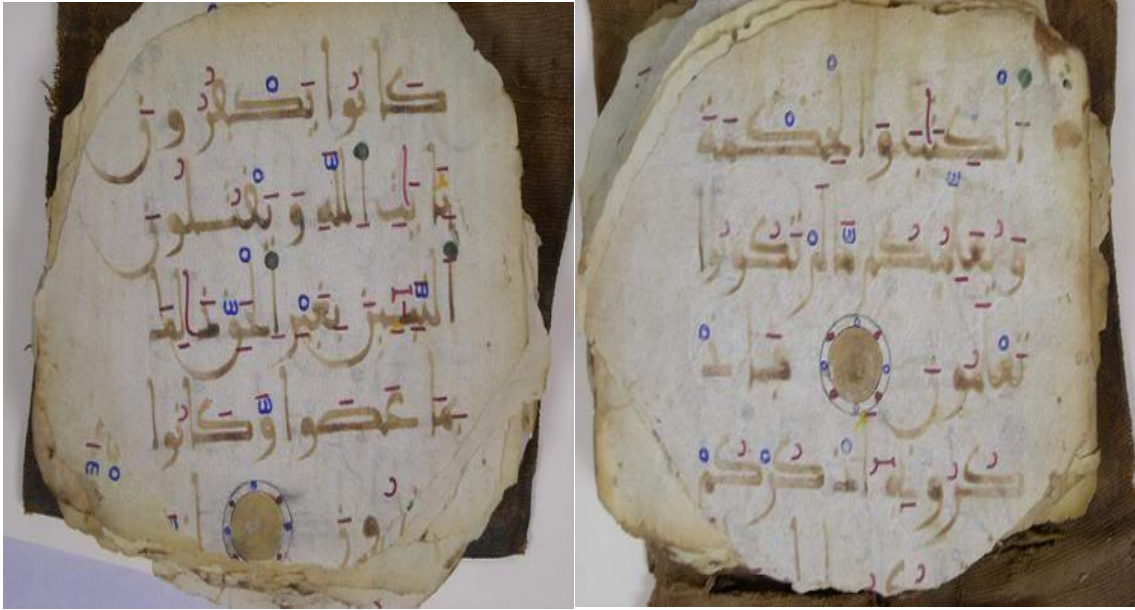
شكل (55)



شكل (56)

5- مكتبة ماما حيدرة بمالي

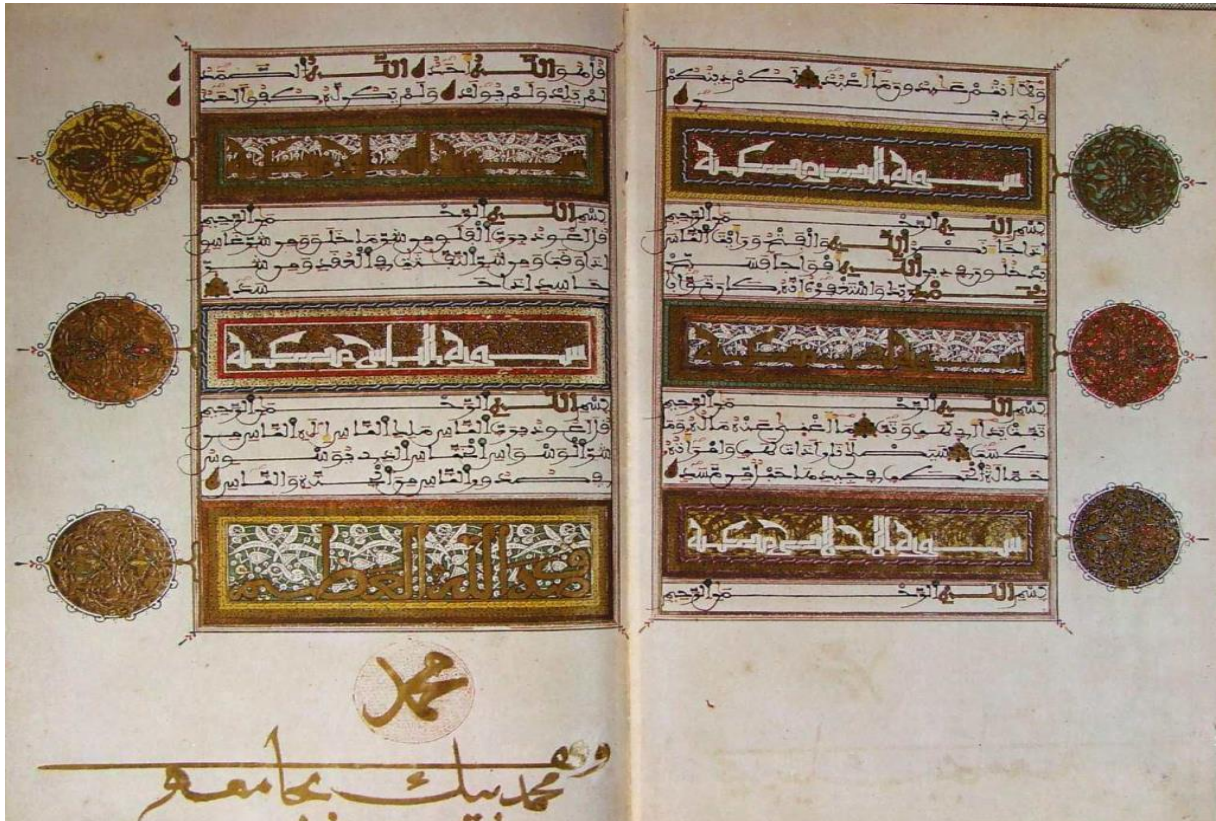
- مصحف يعود إلى عهد السعديين كتب على رق مصنوع من جلد السمك، محفوظ بمكتبة ماما حيدرة - تونبوكتو- مالي، تحت رقم 9167.

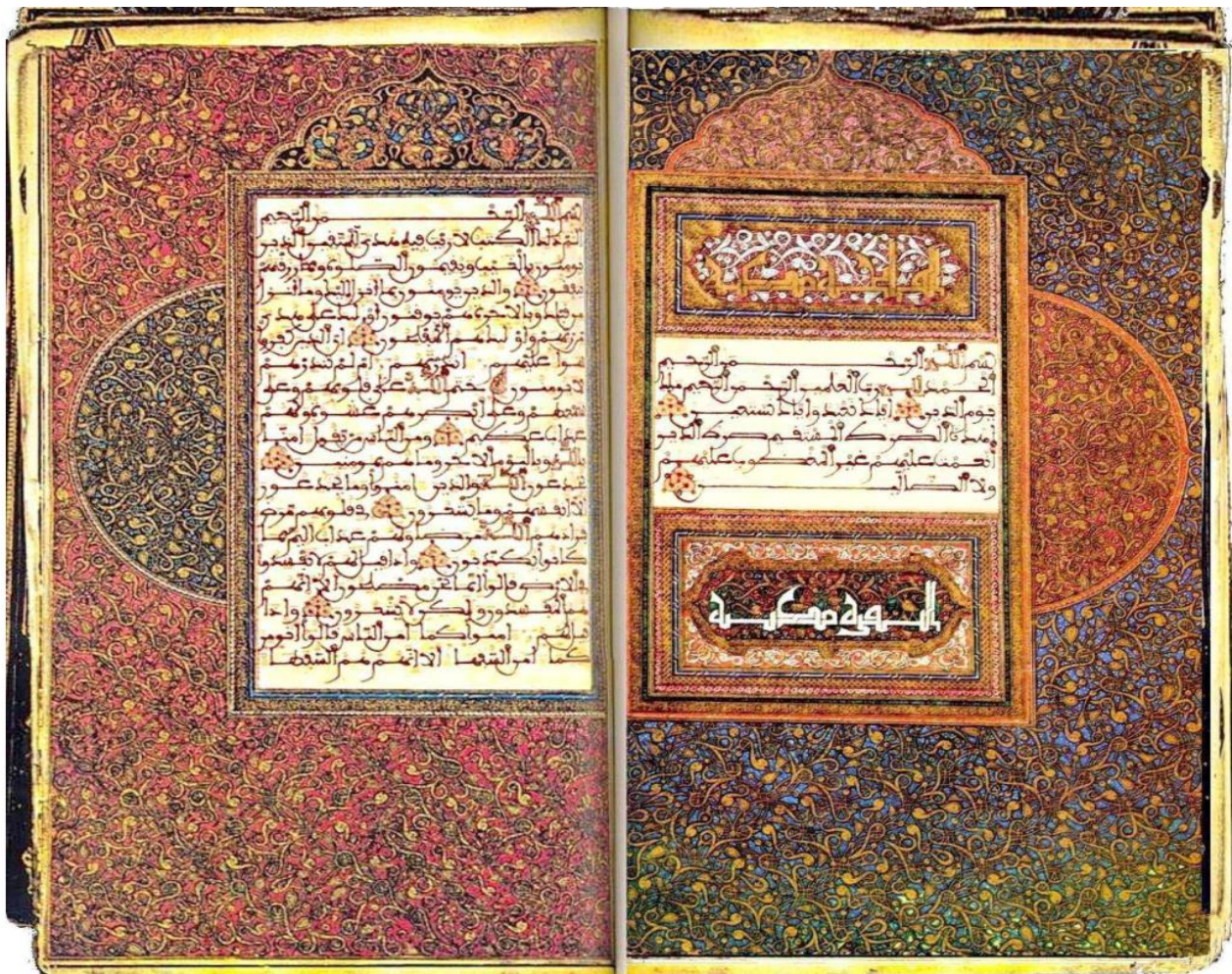


شكل (57)

6- دار الكتب - مصر

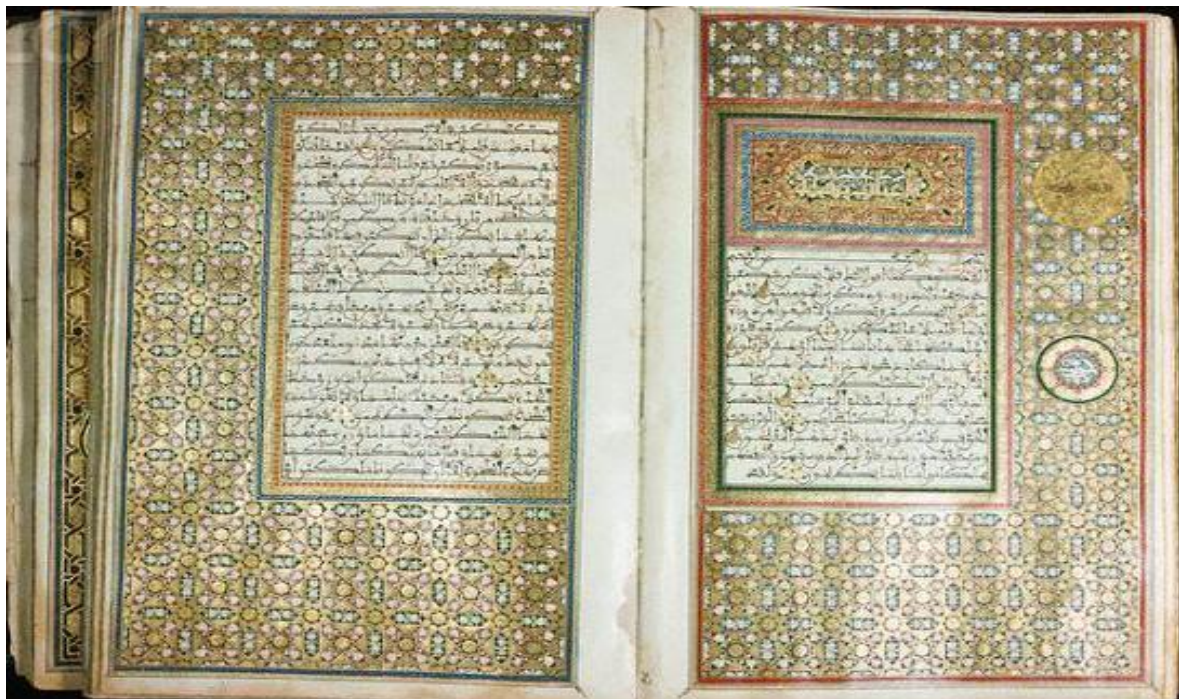
- مصحف مغربي كتب برسم خزانة السلطان العلوي عبد الله بن إسماعيل سنة 1142هـ، محفوظ بدار الكتب - مصر تحت رقم: مصاحف 25.





شكل (58)

- مصحف القاهرة - دارالكتب المصرية مصحف بديع كتب بخط مغربي كهدية لسلطان المغرب في القرن الثامن عشر الميلادي.



شكل (59)

- مصحف بالخط الأندلسي المبسوط يعود إلى عهد بن تاشفين، نسخ سنة 483 هـ. محفوظ بجامعة أوبسالا- السويد



شكل (61)

-مصحف يعود إلى عهد الناصر الموحدي يحمل تاريخ 597هـ، محفوظ بخزانة الفاتيكان تحت رقم
 .Vat.ar.214 fils



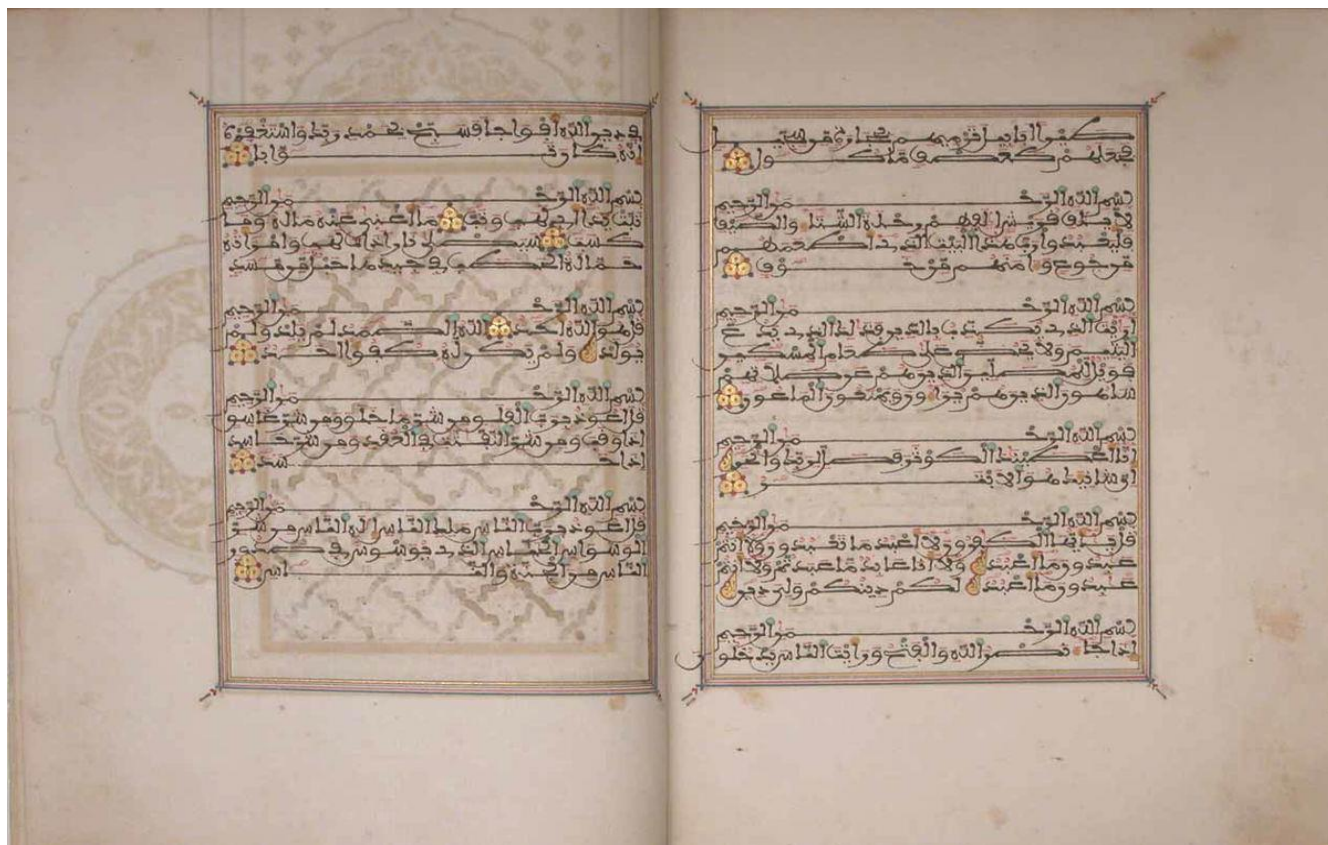
شكل (62)

10- متحف المتروبوليتان للفنون- نيويورك:

- مصحف مكتوب بماء الذهب الخالص على الرق بخط مبسوط جلي سنة 700هـ/1301م في عهد أبي يعقوب يوسف المريني محفوظ تحت رقم (37.21) 1937, Regers Fund.



وَحَلَّلَ أَمْوَالَكُمْ الَّذِينَ مِنْ
 أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا فِيهَا
 إِلَّا خَيْرَ الَّذِي تَقْتَرُونَ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
 وَالْمُتَصِلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ الْأَعْمَامُ
 لَكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
 وَاحِلَ الْكُفْرِ مَا وَرَاءَ الْكُفْرِ أَنْ
 تَتَّقُوا أَمْوَالَكُمْ مَحْصِينَ
 غَيْرَ مُسَبِّحِينَ وَلَا سَمْعِينَ بِهِ



شكل (64)



شكل (65)



شكل (66)

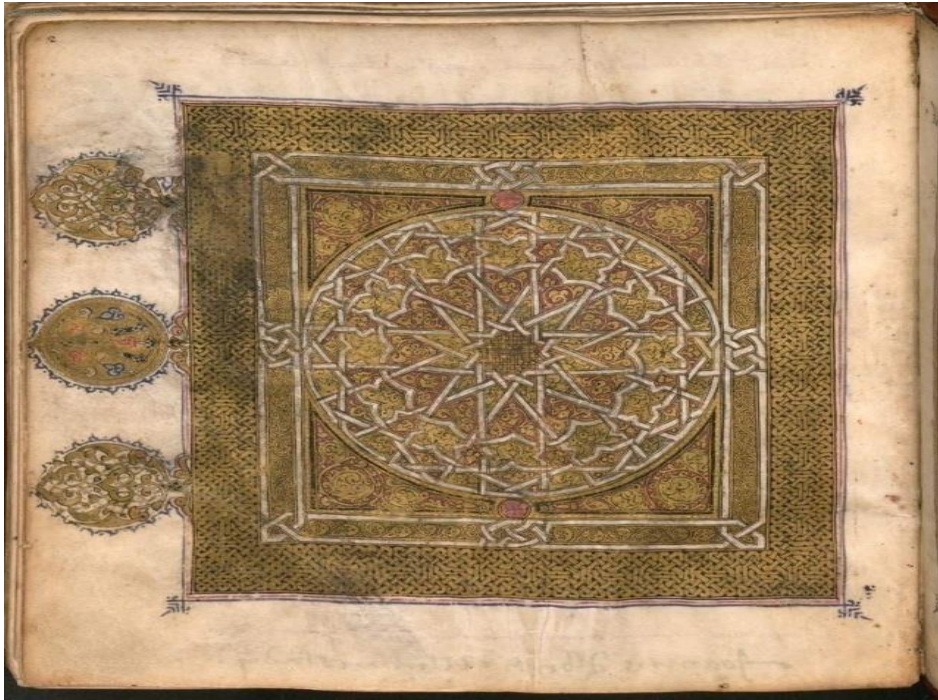
13-متحف برلين للفنون الإسلامية. ألمانيا

مخطوطة مصحف من القرن السابع الهجري محفوظة بالبرجرامون في متحف برلين للفنون الإسلامية. ألمانيا



شكل (67)

- مصحف يعود إلى العصر الموحدي كتب على الرق بخط أندلسي سنة 624 هـ، محفوظ بالمكتبة تحت رقم 5673.



- مصحف يعود إلى أبي يعقوب يوسف المريني والذي كتب برسم خزانته سنة 705هـ، محفوظ بمكتبة
مينشن (ميونخ) - ألمانيا تحت رقم Cod.arab.2.3.



- الجزء الأول والأخير لمصحف شريف كتب على رق مدبوغ بخط مبسوط جلي يعود لأبي يعقوب يوسف المريني، كتب سنة 705 هـ. وهو محفوظ بمكتبة مينشين (ميونخ)-ألمانيا، تحت رقم Cod.arab.2.3.

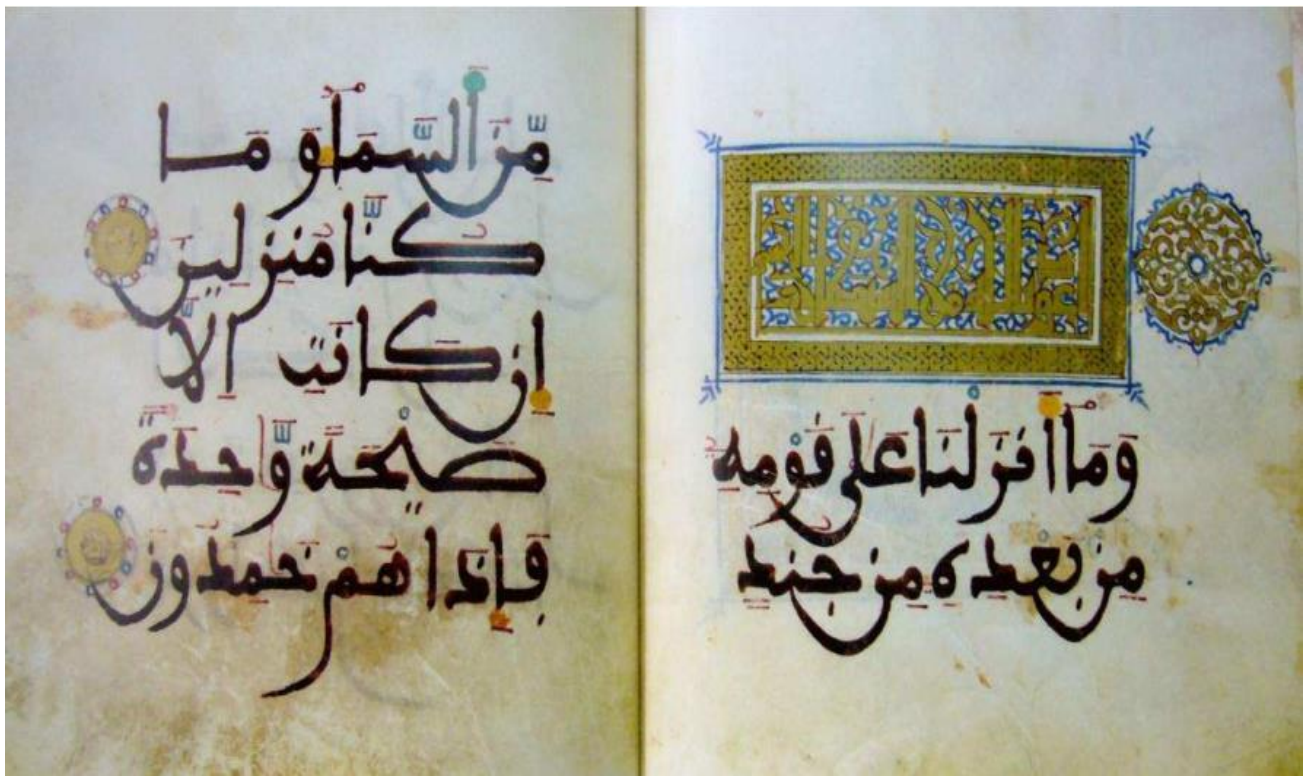


شكل (71)

15- المتحف المقدسي بالمسجد الأقصى

- مصحف مغربي يعود إلى أبي الحسن المريني محفوظ بالمتحف المقدسي بالمسجد الأقصى، تحت رقم م/ش/30.

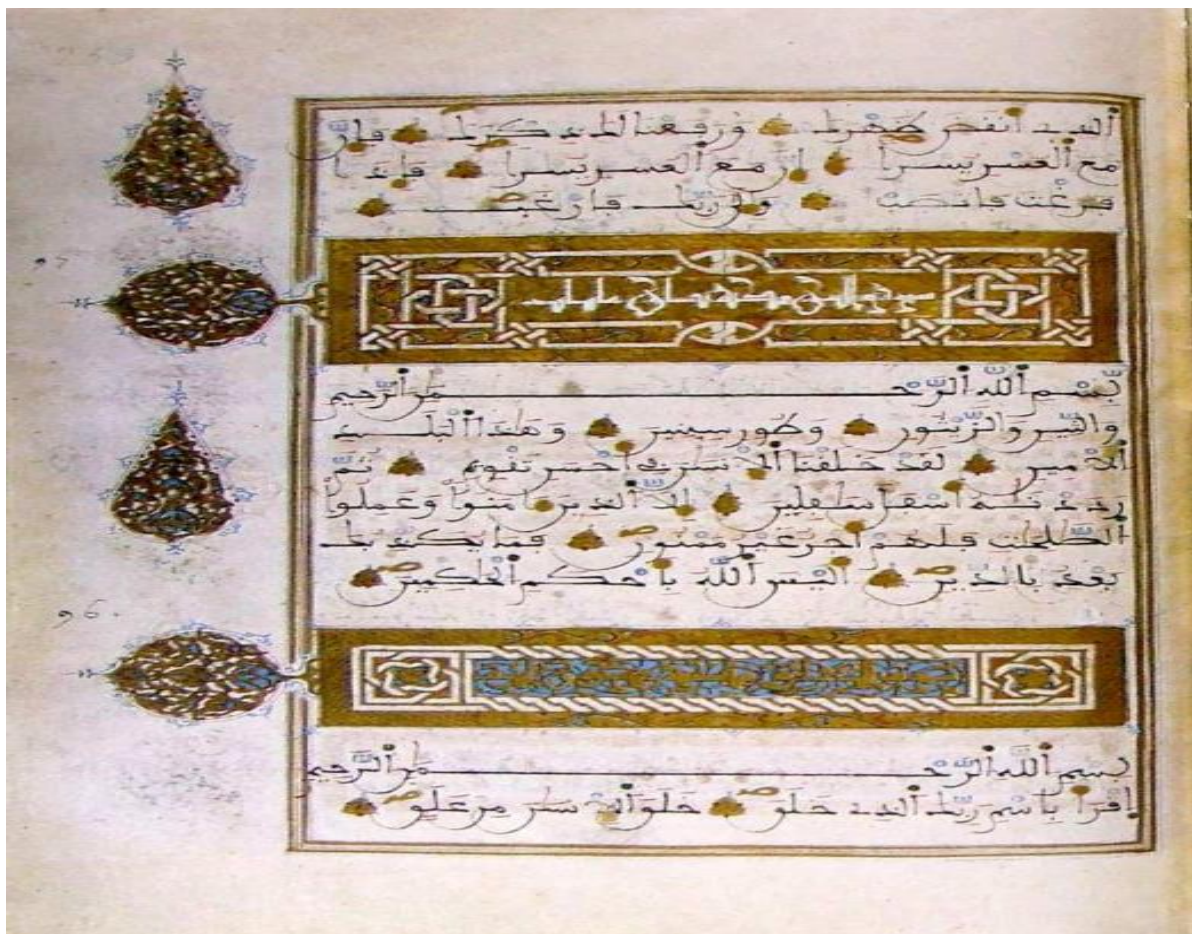




شكل (72)

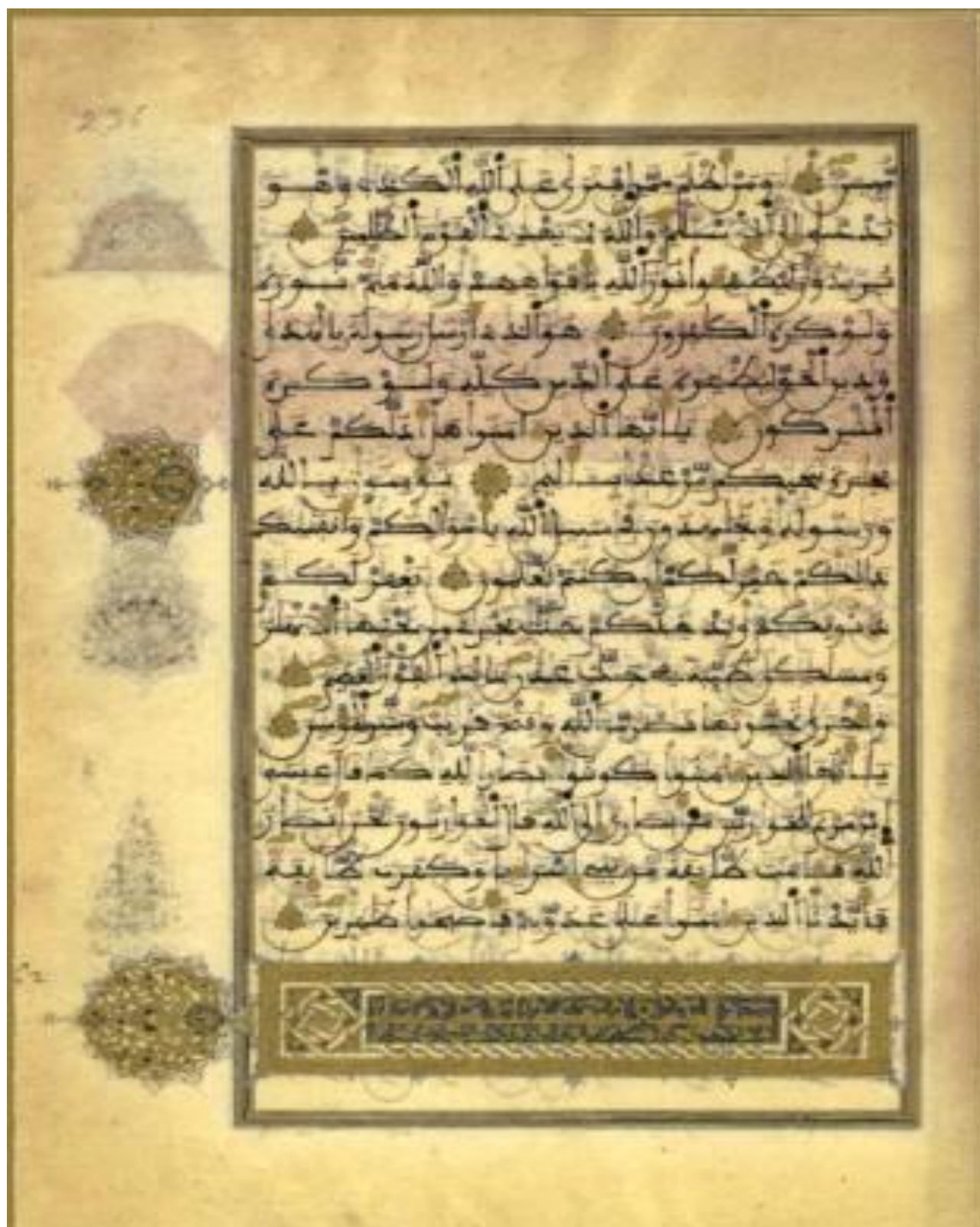
16-الأسكوريال، إسبانيا

- مصحف كتب برسم خزانة أحمد المنصور الذهبي سنة 1008هـ، محفوظ بالأسكوريال، تحت رقم 1340.



شكل (73)

- مصحف من مقتنيات مكتبة مولاي زيدان بالمغرب كتب في مراكش سنة 1008هـ، محفوظ بمكتبة الإسكوريال - إسبانيا.



شكل (74)

13-دار الكتب القطرية

- مصحف مغربي يعود إلى أوائل العصر المريني، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة دار الكتب القطرية، تحت رقم MS.1999.11.



شكل (75)

14-متحف كليفلاند-الولايات المتحدة الأمريكية

- مصحف مغربي محفوظ بمتحف كليفلاند للفنون-الولايات المتحدة الأمريكية



شكل (76)

- مخطوطة قرآنية تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري بخط مغربي كبير



شكل (77)

- مخطوطة مغربية كتبت في القرن السادس الهجري



شكل (78)

- صحيفتان من مصحف كريم كتب على الرق بالخط الكوفي يعود إلى القرن 6 محفوظتان تحت رقم MS

.M.539



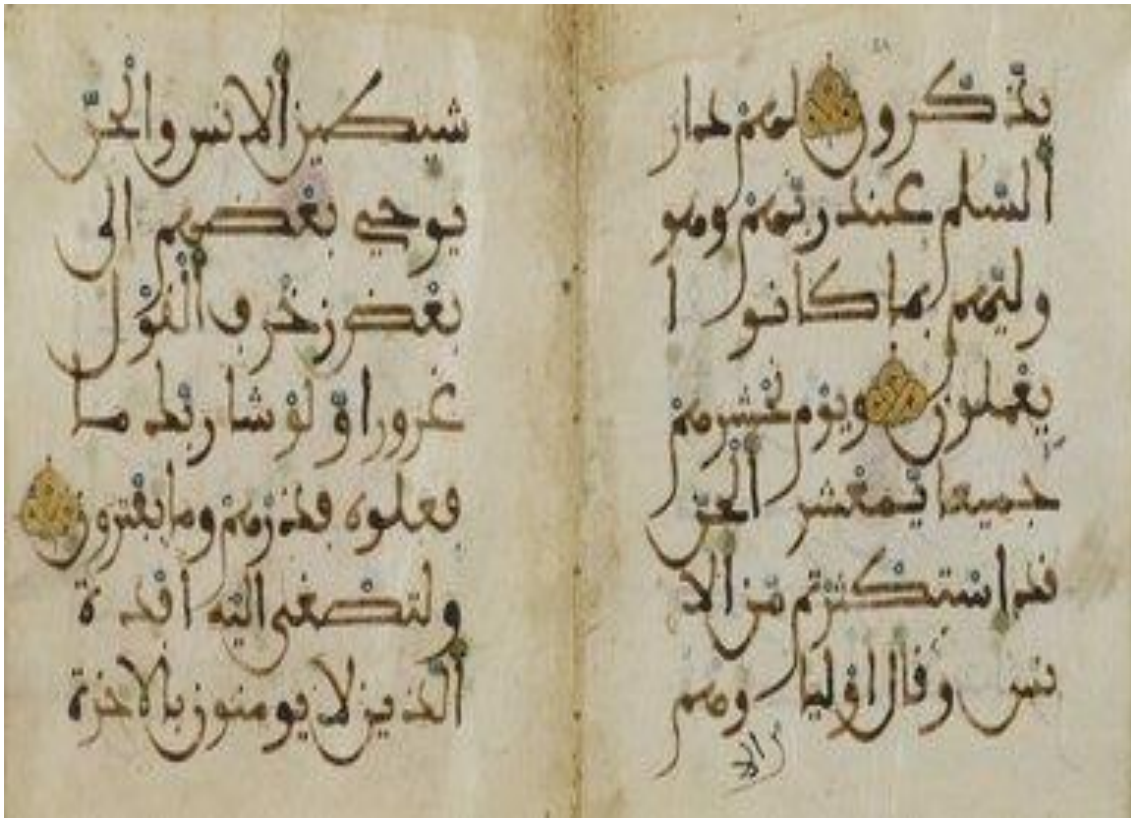
شكل (79)

- مصحف مغربي كتب بين القرنين 12/14 الميلادي محفوظ بالمكتبة تحت رقم MS M.1070.2.



شكل (80)

- صفحة مزدوجة لمخطوطة قرآنية مغربية كتبت على الرق تعود إلى القرن السابع الهجري بمتحف بروكلين



شكل (81)

- مصحف كتب على الرق كتب في أواخر القرن السادس الهجري، محفوظ بمكتبة الكونغرس واشنطن.



شكل (82)



شكل (83)



شكل (84)

- مصحف ابن غطوس المكتوب بالخط الأندلسي سنة 578هـ بمكتبة جامعة استنبول، قسم يلدز، رقم: A6754.



شكل (85)

22- المكتبة الوطنية الإسرائيلية

- مصحف مغربي تمّ نسخه في سنة 1147هـ 1734م، محفوظ بالمكتبة الوطنية الإسرائيلية. نسخة تعود إلى العام 1148هـ \ 1735 م، كُتب فيها القرآن بشكل مربع، وإنها من النسخ الأولى التي تدرج 17 سطراً في كل صفحة من القرآن الكريم، باستثناء سورة "الفاتحة"¹.



شكل (86)

¹ - وكالة الأنباء القرآنية الدولية (إكنا).

- مخطوطة قرآنية مغربية محفوظة من القرن السابع عشر بمكتبة جامعة لايدن - هولندا



- صحيفة من مصحف شريف غير معروف تاريخه، محفوظ بمتحف كوندية (شانتيني)- فرنسا.



- صحيفات من القرآن الكريم مذهبة ومزخرفة كتبت على رق الغزال بقلم عبد الله الخزرجي أبو عبد الله بن غطوس، محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة¹.



شكل (89)

- مصحف مكتوب على جلد الغزال، كتب في القرن الثامن، من مقتنيات: مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة



شكل (90)

¹ - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، صور المصاحف القديمة.

- مصحف مشكول بالألوان المعتبرة عند المغاربة، معروض بمكتبة آل سعود بالبيضاء دون ترقيم



شكل (91)

- مصحف مريني تظهر عليه آثار الأرضة محفوظ بمكتبة آل سعود بالبيضاء دون ترقيم



شكل (92)

العصل الثاني

الخصوصيات الجمالية للمصحف المغربي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: خضوع المصاحف المغربية

المبحث الثاني: المواد المستعملة في الكتابة

المبحث الثالث: تسخير (تجليد) المصحف

المبحث الرابع: التذهيب والزخرفة

المطلب الأول: تاريخ الخط العربي

إن عناية المسلمين بالخط لا تنفك عن رغبتهم في المحافظة على نص القرآن الكريم لأنها الوسيلة الأساسية التي حفظ بها، لذلك كان من الطبيعي أن تكون المصاحف الشريفة مناسبة لفن تجويد الخط وتحسينه، فكل ما لحق بالخط العربي من تطوير وتحسين وتجويد وتجميل كان نتيجة لصفة القدسية التي استمدها من كونه لغة القرآن الكريم. فالمصحف الشريف هو أول وأهم داع من دواعي تطوير الخط العربي.

أولاً: نشأة الخط العربي وتطوره

إن الخط العربي بدأ قبل الإسلام، وكانوا يطلقون عليه (الجزم) والجزم تعني تسوية الحروف، ومعنى تسوية الحروف تعني أنه تنظيم الحروف بشكل معين، ولهذا أطلقت على هذه الخطوط فيما بعد (الخطوط الموزونة) أي أنها قائمة على وزن.

والخط العربي بدأ في مكة المكرمة، وحينما أنزل القرآن على الرسول -صلى الله عليه وسلم- استقدم كُتَّاب مكة ليدونوا القرآن الكريم، فدونوه على خط (الجزم) وأطلق عليه المتأخرون اسم (الخط المكي)، وذكر ابن سعد في طبقاته¹ أن أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، ولذلك كانت أول مدرسة للكتابة في الإسلام² هي بعد معركة بدر لما طُلب من الأسرى الفداء، فالذين لا يستطيعون الفداء طُلب منهم أن يُعلموا عشر صبيان من صبيان المدينة المنورة فانتشرت الكتابة، انتشرت على هذا الخط الموزون المُسوِّي، وكانت هذه الكتابة هي كتابة المصاحف الأولى التي تمت في زمن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وطبعاً هذه المصاحف هي التي أرسلها إلى الأمصار، إلى الكوفة، إلى البصرة، إلى الشام، في المدينة وفي مكة، فصارت هي القدوة في الكتابة، فإذا الكتابة بدأت ونشأت كفن قبل الإسلام وجاء الإسلام ليؤكد هذا الفن.

وإن الأنواع الكثيرة من صور الأقلام العربية تعود جميعها إلى رافدين اثنين يتصف أحدهما بالجفاف لكونه مبسوطاً أو مربعاً أو مزوياً وهو الذي أطلق عليه " الخط الكوفي ". ويتصف الثاني . من ناحية أخرى باللين

¹ - الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م، ج 2 / 20.

² - ينظر: الحوار الذي أجرته قناة الجزيرة مع الباحث والخطاط يوسف ذنون، حاوره محمد كريشان 10-08-1999.

حيث جاء مقورا أو مدورا أو مقوسا، وهو الذي عرف باسم "الخط اللين أو النسخ"¹. وتفرع من هذين القلمين صور كثيرة على مر العصور الإسلامية، إذ تولد من الكوفي البسيط المبكر أنواع عديدة منها ذلك النوع الذي جمع بين الجفاف والليونة واستخدم في كتابة المصاحف، ومنها المورق، ومنها الكوفي المشرقي في خراسان وفارس، والكوفي المغربي في شمال إفريقيا والأندلس وما تفرع عنهما من أشكال: كالمزهر والمضفر والقرمطي -من الأول- والأندلسي والمغربي وغيرهما من الثاني.

ثانيا: تطور الخط العربي

مر تطور الخط العربي بمرحلتين أساسيتين: أولاها مرحلة التقعيد والتقنين، وثانيها مرحلة الضبط والشكل، على يد أساتذة تركوا بصماتهم واضحة على هذا الفن منذ قرون.

1- مرحلة التقعيد والتقنين:

إن تنوع تسميات الخط لا تدل على اختلاف جوهري بين تلك الخطوط، فهي لم تكن أنواعا بالمعنى المعروف، ولكن استخرجوا منها الثقيل والخفيف، وأكسبوها من خلال حسهم وتراكم تجاربهم الفنية، خصائص مختلفة ميزت الخطوط الأصلية الموزونة، وإن كان هناك اختلاف محدود بينها، فإن ذلك راجع بالأساس إلى تفاوت المهارات الفنية بين خطاط وآخر، يضاف إلى ذلك أن التسميات التي كانت تطلق على أصناف الخطوط الموزونة لم تكن مرتبطة بمنهج واحد².

- فمنها ما ارتبط اسمها بأسماء البلدان: كالحيري والحجازي (المكي والمدني)، والكوفي والبصري والشامي...

- ومنها ما ارتبط اسمها بأشكال القلم: كالثلث والمدور والمرصع والثقيل ...

- ومنها ما ارتبط اسمها بطريقة الكتابة: كالمشق والمحقق والمسلسل والمدمج ...

- ومنها ما ارتبط اسمها بأنواع الرقوق والصحائف التي كتبت عليها: كالطومار والرقاع

- ومنها ما ارتبط بحجم القلم الذي تكتب به: كقلم الجليل مثلا.

إن أول من كتب المصاحف في الصدر الأول ووصف بحسن الخط "خالد بن أبي الهياج"، وكان كاتباً للوليد

بن عبد الملك (86-89هـ/705-708م)، كتب له المصاحف والأشعار والأخبار، وهو الذي كتب في قبلة المسجد

¹ -جماليات الخط العربي وتطبيقاتها في التصميمات الجرافيكية والمطبوعات، مصطفى محمد رشاد، الطبعة الأولى، 2013م، ص 59.

² - المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، خبطة، ص 73.

النبوي بالذهب من ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ إلى آخر القرآن، وكان عمر بن عبد العزيز ممن اطلع على خطّه وأعجب به، وطلب منه أن يكتب له مصحفًا تفنّن في خطه، فقلّبه عمر واستحسنه إلا أنه استكثر ثمنه فردّه عليه¹.

- قطبة المحرّر: وممن اشتهر بتجويد الخط في العصر الأموي أيضًا قطبة المحرّر (ت 218هـ/833م) الذي ابتكر خطا جديدا يعتبر مزيجا من الخطين الحجازي والكوفي، وسمي هذا الخط بالخط "الجليل"، يقول عنه ابن النديم: "استخرج الأقلام الأربعة²، واشتق بعضها من بعض، وكان قطبة من أكتب الناس على الأرض بالعربية. وإليه ينسب تحويل الخط العربي من الكوفي إلى الخط الذي هو عليه الآن³.

- ابن مقلة: كان الوزير العباسي ابن مقلة (272-328هـ)⁴ أول من قرر للخط معايير يضبط بها، وقواعد هندسية على أساس رياضي سماها (نسبة فاضلة)، وأطلق على خطها لقب المحقق، وعنون الخط الذي لا يلتزم هذه النسبة باسم "الدارج" أو "المطلق". وقد عرف القلقشندي هذين النوعين بقوله: "فأما المحقق فما صحت أشكاله وحروفه على اعتبارها مفردة ... وهذا القسم هو الذي يستعمل في الأمور الجسيمة، ككتب العهود، والإسجلات، والتعليكات، التي تبقى على الأعقاب، والمكاتبات الصادرة عن الملوك إلى الملوك، الدالة على قدر المكتوب عنه والمكتوب إليه... وأما المطلق فهو الذي تداخلت حروفه، واتصل بعضها ببعض ... وهو خط مولد من المحقق يستعمل في تنفيذ ما لا يمكن تأخيرها، من المكاتبات المهمة والأمور العامة"⁵.

وهو الذي أكمل ما بدأه قطبة المحرّر من تحويل الخط الكوفي إلى الشكل الذي هو عليها لأنّ وأول من قدّر مقاييس وأبعاد النقط، وأحكم ضبطها وهندستها⁶.

¹ - الفهرست، ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية 1417 هـ - 1997 م، ص 9.

² - لم يحدد ابن النديم هذه الأقلام، ولعلّ منها قلم الطومار الذي كان يعبر عن عرض القلم الجليل، المعروف قبل قطبة. ينظر: فن الخط العربي، مولده وتطوره، حتى العصر الحاضر، مصطفى أغور درمان، ترجمة صالح سعداوي، إشراف: أكمل الدين إحسان أوغلي، الطبعة الأولى، استانبول 1411هـ/1990م، ص 19 و20.

³ - الفهرست، ابن النديم، ص 10.

⁴ - ابن مقلة: الكاتب والوزير أبو علي محمد بن مقلة، أخذ الخط عن الأحوال المحور، وكان أوحده الدنيا في كتابة قلم الرقاع والتوقيعات (ت 328هـ/940م) خطه يضرب مثلا في الحسن. وكان ابن مقلة وزيرا للخليفة الراضي بالله. وشي به فقطع الراضي يده اليمنى، ثم قطع لسانه وسجنه ومات في سجنه. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1993م ج 36/6.

⁵ - صبح الأعشى، القلقشندي، ج 3/22.

⁶ - تاريخ الخط العربي وأدابه، محمد طاهر الكردي، مكتبة الهلال، 1359 هـ / 1939 م، ص 80.

وظل الخط العربي يرقى ويتنوع حتى وصل إلى عشرين نوعًا على رأس المائة الثالثة من الهجرة، عندما انتهت

رئاسة الخط إلى الوزير أبي علي بن مقله (272-328هـ)، وأخيه الحسن بن علي (278-338هـ).¹

- الخطاب ابن البواب: استمرت رئاسة الخط لابن مقله حتى القرن الخامس، فاشتهر علي بن هلال الكاتب

البغدادي المعروف بابن البواب²، والمتوفى سنة 413هـ، فهدب وصحح خطوط ابن مقله، وأنشأ مدرسة للخط،

واخترع الخط المعروف بالخط "الريحاني"، وبلغ في جودة الخط مبلغًا عظيمًا، لم يبلغه أحد مثله³.

- الخطاط ياقوت المستعصمي: برز ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي في القرن السابع الهجري⁴، وتوفي

ببغداد سنة 698 هـ، هو من أشهر من جود الخط في ذلك الزمن، قلّد ابن مقله وابن البواب، وكان أديبًا شاعرًا

خازنًا بدار الكتب المستنصرية. يقول عنه طاش كبرى زاده: "وهو الذي طبق الأرض شرقًا وغربًا وسار ذكره اسمه،

وسار ذكره مسير الأمطار في الأمصار، وأذعن لصنعتة الكل، واعترفوا بالعجز عن مدانة رتبته فضلا عن الوصول

إليها، لأنه سحر في الكتابة سحرًا لو رآه السامري لقال: إن هذا سحر حلال"⁵.

وقد كتب المستعصمي "ألف مصحف، وفي خزائن استامبول عدد كبير من المصاحف التي كتبها بالنسخ،

والثلث، والمحقق، وقلم المصاحف، وزخرفها بمهارة وإبداع"⁶.

2- مرحلة الضبط والشكل:

إن اتساع رقعة البلاد الإسلامية، ودخول الناس في دين الله أفواجا حيث اختلط العرب بغيرهم من الأمم،

أدى إلى ظهور اللحن في ألسنة الكثيرين منهم. واحتياطا لوجود اللحن عند قراءة القرآن الكريم كانت الحاجة إلى

¹ - تطور كتابة المصحف الشريف وطابعته وعناية المملكة بطبعه ونشره ترجمة معانيه، محمد سالم شديد العوفي، مجمع الملك فهد، الرياض، 1421هـ، ص 6.

² - ابن البواب الخطاط البغدادي: هو أبو الحسن علي بن هلال (توفي 413هـ) اشتغل في صباه بتزيين الصور في البيوت. ثم انتقل إلى رسم وتذهيب ختمات المصاحف، ثم انصرف الكتابة الخطوط، فرسخ ما كان ابن مقله قد أبدعه من قلم النسخ والتوقيعات، وأحكم المحقق، وأتقنه ثم برع بالثلث وخفيفه. ينظر ترجمته في: معجم الأدباء. ياقوت الحموي، ج 446/5.

³ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج 2/ 32، ج 3/ 342.

⁴ - ياقوت المستعصمي بن عبد الله، هو مملوك الخليفة المستعصم، وكان بمستوى ابن البواب. كان مولعا بخطه واقتبس منه، وأخذ يقلده حتى استقام له الخط بجميع الأقسام، وبخاصة قلم الثلث، وبلغ خطه أعلى ما بلغه الخط العربي من جمال. معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، عفيف الهنسي، مكتبة لبنان ناشرون - الطبعة الأولى - 1995م، ص 165.

⁵ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1985، ج 1/ 84.

⁶ - معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، عفيف الهنسي، ص 166.

إيجاد طريقة توحد بها القراءة صحيحة سليمة للخط العربي.

- أبو الأسود الدؤلي: قال الأصفهاني: "أبو الأسود الدؤلي هو أول واضع للنحو بعدما رأى أن لغة العرب ذهبت لما خالطت العجم، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل، رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفروعا¹". وفي عام 67 هـ طلب أمير العراق زياد بن أبيه من أبي الأسود الدؤلي معالجة ظاهرة اللحن التي سرت في الألسن، فأحضر هذا الأخير كتابه وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فحي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضمنت فحي فانقط بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبع ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف بصيغ يخالف لون المداد"².

- نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر: قام الحجاج بن يوسف الثقفي بتكليف اثنين من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي هما نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر لإتمام عمل أستاذهما بما لا يترك مجالاً للبس أو اللحن. فإذا كان أبو الأسود قد جعل النقطة رمزا لحركة الحرف، فتحا وضما وكسرا، فإن تلميذه سيفصلا بالنقطة أيضا بين الحروف المهملة والحروف المعجمة، فأنتها إلى تنقيط الباء بنقطة في أسفلها، والتاء بنقطتين فوقها، والثاء بثلاث نقط فوقها، وهكذا فعلا ببقية الحروف المتشابهة، واختلفا في تنقيط حرفي الفاء والقاف: فقد قرر نصر (وهو من المشرق) وضع نقطة واحدة فوق الفاء ونقطتين فوق القاف. في حين قرر يحيى (وهو من المغرب) نقطة للفاء تحتها ونقطة للقاف فوقها³.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: ابتكر الخليل بن أحمد طريقة أبدل بها النقط علامات، وهذه العلامات هي: الفتحة والكسرة، والضممة، والتنوين والتشديد، وهمزتا الوصل والفصل، والسكون⁴ وبذلك استكمل الخط العربي مقوماته التي تلزم القراءة الصحيحة.

وازدادت العناية بتجويد الخط حدًا بعيدًا في العهد العثماني، فأنشئت في الآستانة سنة 1326 هـ أول مدرسة خاصة لتعليم الخط والنقش والتذهيب، وطوّروا خطوطا وزادوا أقلاما جديدة مثل الرقعة، والديواني،

¹ - الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه عبد علي المهنا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية لبنان، ج 12/ 346.

² - الفهرست. ابن النديم، ص 66.

³ - الخط العربي أرقى الفنون الإسلامية. أبو صالح أحمد الألفي، مجلة الفيصل، العدد 209. ص 76.

⁴ - نفس المرجع ص 75.

وجلي الديواني¹. وتفردوا أيضًا بخط الطغراء، وهو في أصله توقيع سلطاني، وخط الإجازة وهو يجمع بين النسخ والثلث، والهمايوني، وهو خط مُؤَلَّد عن الديواني.

ويعد الخط الكوفي أكثر الخطوط أهمية وشيوعاً في كتابة المصاحف حيث أدخل على حروفه المزواة بعض اللين والاستدارة، وظل الخط المفضل في كتابة المصاحف حتى بعد أن وصل الخط اللين المقوس إلى درجة مناسبة من التجويد والجمال.

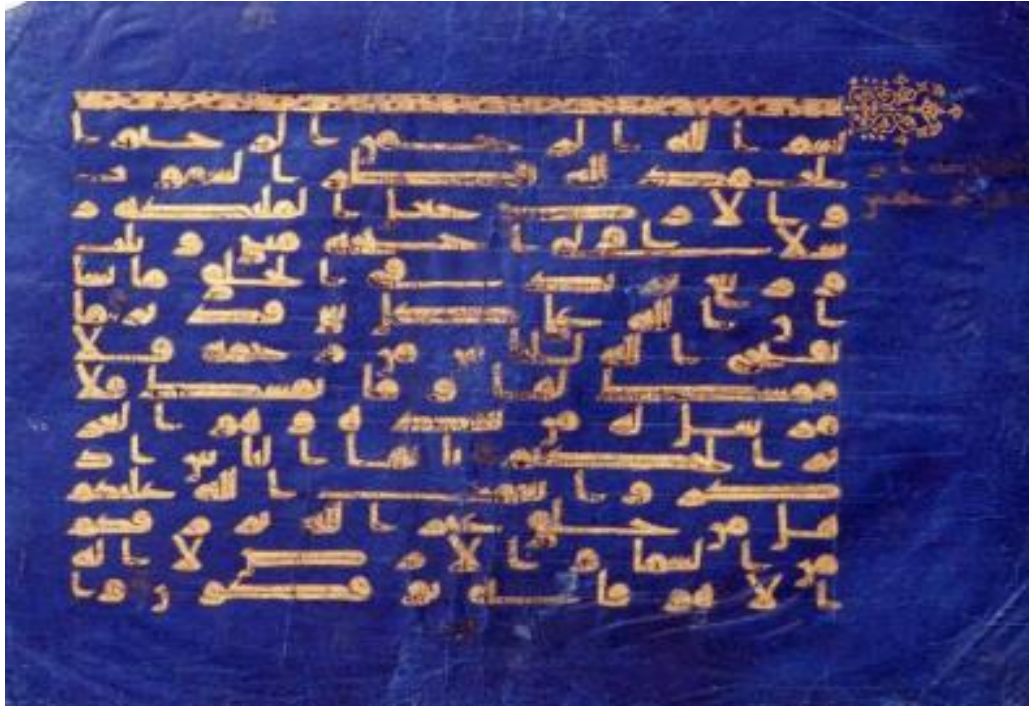


صحيفة من مصحف الأمير "المعز بن باديس"، نسخ على رق بني بخط كوفي على طريقة أبي الأسود الدؤلي سنة 410هـ. المصدر: متحف الفنون الإسلامية، وقادة (القيروان)، رقم: Rutbi 58 شكل (93)



صفحة من مصحف نسخ سنة: 413هـ، على ورق أبيض، بخط كوفي قديم على طريقة أبي الأسود الدؤلي المصدر: متحف الفنون الإسلامية، رقادة (القيروان)، رقم: Rutbi18 شكل (94)

¹ - تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي، ص 82.



صفحة من مصحف نسخ على رق أزرق في النصف الثاني من القرن: 4 الهجري، بخط كوفي قديم خال من التنقيط
المصدر: متحف الفنون الإسلامية، رقادة (القيروان)، رقم: Rutbi196
شكل (95)



صفحة من مصحف نسخ على ورق أسود نسخ في القرن: 4 الهجري، بخط كوفي قديم خال من التنقيط
المصدر: جامعة كوبنهاغن - الدنمارك، دون ترقيم
شكل (96)



صفحة من مصحف نسخ على رق أبيض في نهاية القرن: 4 الهجري، بخط قيرواني مبكر على طريقة أبي الأسود

الدولي المصدر: متحف الفنون الإسلامية، رقادة (القيروان)، رقم: Rutbi33

شكل (97)

المطلب الثاني: تاريخ الخط المغربي

أولاً: نشأة الخط المغربي

1- مفهوم الخط المغربي

يطلق مصطلح الخط المغربي على مجموع خطوط بلاد المغرب والأندلس، أو ما يسمى بالغرب الإسلامي، والتي تميزت تاريخياً بوحدة ذهنية ومذهبية وحضارية ذات خصوصيات معروفة، ويطلق أيضاً على الخطوط التي نشأت بالمغرب الأقصى وحافظ عليها أهله، وتلك التي انحدرت من الأندلس مع الهجرات المتتالية للأندلسيين فاحتضنها أهل المغرب وطوروها وتفننوا فيها على مدى قرون.

إن وصول الكتابة العربية إلى الغرب الإسلامي كان على يد الفاتحين المسلمين سنة 50 هـ / 670م، حين وجه معاوية بن أبي سفيان القائد عقبة بن نافع الفهري لفتح شمال إفريقيا حيث أنشأ مدينة القيروان. وقد أدخل الفاتحون المسلمون بعد استقرارهم في القيروان الخطين الخط الحجازي اللين والخط الكوفي اليابس اللذين كانا شائعين آنذاك، كما أدخلوهما في المصاحف المعتمدة كلياً على الخط الحجازي. ومن القيروان انتشر القرآن وخطه بين أهل المغرب، فتولد من الخط الكوفي العراقي الخط الكوفي القيرواني الذي أدى تطوره إلى ظهور الخط الإفريقي، وبعد فتح الأندلس وقيام دولة بني أمية بها تقبل الأندلسيون الخط القيرواني، فطوّروه وأدخلوا عليه ليونة جديدة جيدة، ميزته عن المؤلف وولدوا خطأً أسموه بالخط الأندلسي، بالرغم من أن المسلمين الأولين كانوا يكتبون بالخط المشرقي¹.

إن الملامح الأولى للخط المغربي نشأت بين المدارس الثلاث² مدرسة الخط، ومدرسة الخط الأندلسي، ومدرسة الخط المغربي، وخطاً أولى خطواته الحاسمة في المرحلة الأندلسية، ثم انتقل الخط إلى المغرب الأقصى بعد ذلك حيث ازدهرت أعمال النسخة والتدوين والزخرفة بريادة جامع القرويين، ثم انتشر بالتدريج وترعرع في

¹ - خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة، من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري، محمد الشريف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982 (أطروحة جامعية)، الجزائر، 1975م.

- الخط المغربي عند ابن خلدون، محمد المغراوي، مجلة الذخائر، العدد التاسع، السنة الثالثة، 1422هـ / 2002م.

- كتابة المصاحف في الأندلس، سهى بعيون، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة الرابعة، ص 144.

- الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، صالح إبراهيم حسن، دار الفیصل الثقافية السعودية، 1424هـ / 2003م، ص 276.

² - ينظر: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، عمر أفا - محمد المغراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1428 - 2007م، ص 32.

المجال الأوسع لبلدان الغرب الإسلامي وبعده بلدان جنوب الصحراء أو ما كان يعرف ببلاد السودان. وفي هذا المعنى يقول ابن خلدون: «أما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار منذ تلاشي ملك العرب ومن خلفهم من البربر... فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية... وتعلقوا بأذيال الدولة، فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفا عليه، ونسي خط القيروان والمهدية... وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها... وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس... وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريبا واستعمالهم إياهم سائر الدولة ونسي عهد الخط فيما بعد عن سدة الملك وداره كأنه لم يعرف»¹.

2- ظهور الخط المغربي

إن تطوير الخطوط المغربية مرتبثات مراحل²:

أ- المرحلة القيروانية³: يعتبر الخط القيرواني أحد تفرعات الخط الكوفي لطغيان الطابع الهندسي عليهما، ومن خصائصه أن تظهر حروفه قصيرة وقريبة من بعضها على خط التناسق، والنقط الموضوعة على كل الحروف النهائية، تمثل بياناً يميز الخط بين القيرواني وغيره. وقد استعمل هذا الخط في كتابة المصاحف التي ما زال بعضها موجودا في مدينة القيروان.

ب- المرحلة الأندلسية: حمل المغاربة مع الفاتحين كتابتهم الأولى إلى الأندلس، والتطورات التي حدثت بالقيروان تأثر بها الأندلسيون من خلال روابط العلاقات الثقافية الوطيدة فيما بينهم إلا أن الحضارة التي عرفت باستقرار المسلمين في الأندلس جعلت التبعية في تطور الكتابة إليها لا للقيروان⁴.

هذا، وقد احتل الخط الأندلسي المرتبة الأولى في أواخر عهد الموحيدي، وكان تأثيره قويا جدا في خطوط المغرب الأقصى، وكان أقوى تأثير للخط الأندلسي في الخط المغربي قد حدث في عهد بني مرين بسبب الأعداد

¹ - المقدمة، ابن خلدون، ص 507.

² - الخط المغربي، عمر أفا - محمد المغراوي، ص 32.

³ - المقدمة، ابن خلدون، ص 258.

- المصادر العربية لتاريخ المغرب: لمحة عن تاريخ الخط العربي في الغرب الإسلامي، المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1989م، ج 2/361.

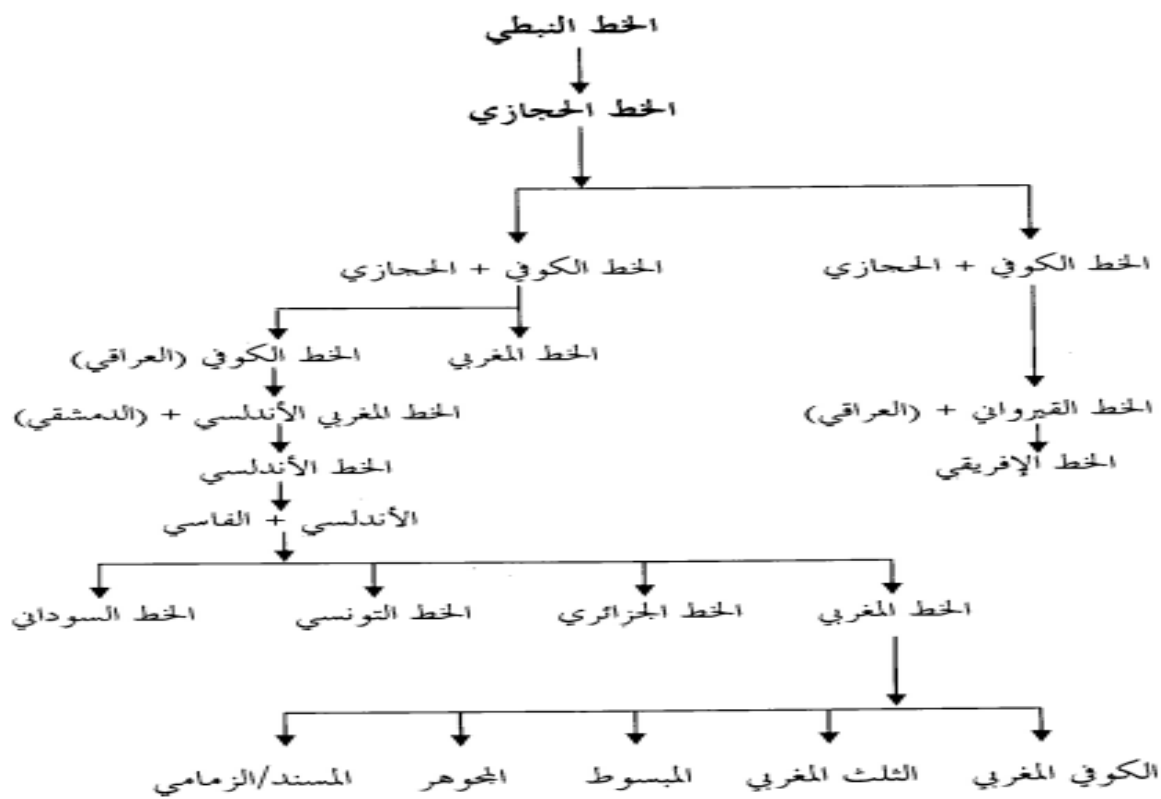
- الخط العربي في المغرب العربي الكبير، محمد الصادق عبد اللطيف، المجلة العربية، العدد 85، سنة 1984م.

⁴ - كتابة المصاحف في الأندلس، سهى بعيون، ص 145.

الكبيرة من المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا في فاس، وكان منهم علماء وكتاب وخطاطون. يقول ابن خلدون: "وأما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار في عدوة المغرب وإفريقية وتعلقوا بأذيال الدولة، فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفا عليه، ونسي خط القيروان والمهدية وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها"¹.

كان الخط يميل إلى الليونة في رسم حروفه، ويمتاز عن الخط المغربي بما يشيع في الاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف، والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينه. وقد تطور منه نوعان أساسيان أحدهما: فيه الزوايا سمي بالكوفي الأندلسي، والآخر: تكثر فيه الانحناءات والاستدارات سمي بالقرطبي والأندلسي، واستخدم في نسخ المصاحف والكتب وقد ساد هذا النوع في المغرب العربي كله حتى أواخر حكم الموحدين².

ج- المرحلة المغربية: مع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب في مرحلة مبكرة، منذ العصر الموحيدي، استمرت وتيرة تطويره محليا، وظهرت ملامح تميزه عن الخط الأندلسي تدريجيا حتى أصبح يعرف بالخط المغربي.



خطاطة تظهر التطور الذي عرفه الخط ببلاد الغرب الإسلامي وظهور الملامح الأولى للخط المغربي والمدارس التي أثرت فيه المصدر: عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 34. شكل (98)

¹ - المقدمة، ابن خلدون، ص 530.

² - تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، 1998م، ص 28.

ثانيا: مراحل تطور الخط المغربي

إن تطور الخط في المغرب كان ملازما لارتباط أهله باللغة العربية وسعيهم للحفاظ عليها باعتبارها لغة القرآن، والوعاء الذي به يوثقون تاريخهم وتراثهم وأعرافهم. فتطور الخط في المغرب هو تطور ذاتي من أبناء المغرب أنفسهم بعيدا عن الحركة الفنية في المشرق، وإن الوصف التاريخي للخط المغربي يرتبط بتطور الدول الحاكمة التي تعاقبت على حكم المغرب بدءا بالأدارسة، المرابطين، الموحدين، المرينيين، السعديين، والعلويين، إلى عهد الحماية الذي شهد فيه هذا الخط أزمة خانقة.

1- عصر الأدارسة

في هذا العصر عرف الخط الكوفي انتشارا واسعا في المغرب إلا أنه غلب عليه الطابع الشرقي، وهو الخط الذي سكت به النقود الإدريسية.



مصحف، يرجع للفترة الإدريسية. كتب بالخط الكوفي المغربي، أواخر القرن: 3 هـ مشكول بطريقة أبي الأسود الدؤلي.
المصدر: المكتبة الوطنية. الرباط، رقم: GI. TI1. GI. T. شكل (99)

2- العصر المرابطي – الموحدي

في هذه المرحلة طغى الخط الأندلسي على الخط القيرواني، وظهر خطاطون على الطريقة الأندلسية بين مغاربة وأندلسيين استوطنوا المغرب، وقد أدت مزاحمة الخط الأندلسي للقيرواني إلى حدوث منافسة بين الخطين¹. واستمر هذا الانتشار إلى عهد الموحدين، إذ يمكن التمييز في هذه الفترة بين نوعين من الخطوط

¹ - المقدمة، ابن خلدون، ص 367.

الرئيسية: الخط الكوفي المرباطي والخط الكوفي الموحدى إلى جانب أنواع أخرى من الخطوط، مثل المبسوط وخط الثلث المغربي.

وتعتبر الفترة الموحدية العصر الذهبي للوراقة المغربية، حيث نبغ وراقون مغاربة مجيدون، وقد تفنن أفراد في تنويع الخطوط وتفريعها إلى عدة طرائق مغربية ومشرقية، هذا الازدهار كان نتيجة اهتمام الملوك الموحديين أنفسهم بهذا الفن¹، إذ كان بعضهم يجيد أكثر من ثلاث خطوط كما هو الشأن للمرتضى الموحدى.



الصورتان تحملان نموذجا لأية نقشت بالخط المرباطي بإحدى قباب جامع القرويين العتيق بفاس، وهي قول الله عز

وجل: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾². شكل (100)

¹ - البيان المغرب، ابن عذارى، ج 3/ 320.

² - سورة غافر، الآية 56.



صفحة بالخط الأندلسي المبسوط المبكر من مصحف مرابطي يرجع عهده إلى عهد يوسف بن تاشفين. نسخ سنة 483 هـ.
المصدر: جامعة أوبسالا - السويد شكل (101)

3- العصر المريني

في هذا العصر بدأ الخط المغربي يأخذ شكله النهائي، بالرغم من التقدم الذي حققه الخط الأندلسي الذي انتشر بالمغرب وهيمنة مدرسة فاس في عموم منطقة الغرب الإسلامي في بداية الدولة المرينية، حيث بدأ متميزاً عن باقي الخطوط المتداولة في الغرب الإسلامي، وبدأت تتضح أصنافه وأنواعه وأساليبه. يقول ابن خلدون: "وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي قرب جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريباً واستعمالهم إياهم سائر الدولة"¹.

¹ - المقدمة، ابن خلدون، 367.

فالخط المغربي من حيث الإجابة ينقسم إلى: خط مغربي حضري استعمل في فاس وسبتة وتازة ومكناس ومراكش، وخط مغربي بدوي وهو خط عرف في جميع جهات جنوب المغرب وشماله، وخط يحتفظ بالسماط الأندلسية.

أما من حيث أصنافه فقد استقر في هذه الفترة في الأصناف الخمسة وهي كالتالي: الخط الكوفي، الخط المبسوط، الخط المجوهر، خط الثلث، والخط المسند.



صحيفتان من مصحف مريني استعمل في كتابته الحبر الأسود وماء الذهب
المصدر: خزانة القرويين- فاس، رقم 5. شكل (102)



مصحف نسخ في سنة 648 هـ بعد تولي أبي يوسف يعقوب المريني السلطة بسنة بخط مبسوط
المصدر: المكتبة الوطنية- باريس، رقم 217. شكل (103)

عرف هذا العصر تجديدا شمل عددا من مظاهر الحياة بالمغرب، وعلى رأسها الوراقة وتعليم الخطوط، فتم إنشاء لأول مرة في المغرب مدرسة لتلقين الكتابة وإنشاء درس لتعليم الخط في جامع المواسين بمراكش بإشراف الخطاط عبد العزيز بن عبد الله السكتاني¹، وقد عرف هذا العصر نشاطا في الخطوط المتعارفة في البلاد من المغربي إلى الأندلسي إلى المشرقي على تعدد أشكالها وتنوع أصنافها، ونىغ في هذا العهد خطاطون يكتبون خطوطا متنوعة في الحسن وأشهرهم السلطان أحمد المنصور الذي كان يجيد الكتابة بالخط المشرقي، واخترع أشكالا من الخط على عدد حروف المعجم كان يستخدمها في مراسلاته السرية للدولة، وقد ازدهرت الزخرفة الكتابية في هذا العهد وانعكست بصفة أكثر على المصاحف السعدية الشريفة² وأهمها:

- مصحف الأميرة الست مريم بنت السلطان محمد الشيخ. أنظر (شكل 11)

- مصحف الأمير محمد بن عبد القادر ابن السلطان محمد الشيخ. أنظر (شكل 12)

- مصحف السلطان عبد الله الغالب بن السلطان محمد الشيخ. أنظر (شكل 13)

- مصحف السلطان أحمد المنصور الذهبي ابن السلطان محمد الشيخ. أنظر (شكل 14)

ويتجلى ازدهار الخطوط المغربية في العهد السعدي في كتابة المصاحف، والآثار المعمارية، وفي الكتابة على القطع النقدية، وقد رافق ذلك اهتمام بالوراقة، وتعليم الخطوط، وتأسيس مدارس لتعليم فنون الخط وأساليب إجادتها³.

¹ - درة الحجال في أسماء الرجال، ابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1971م، ج 3/313.

² - تاريخ الوراقة المغربية، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1991م، ص 75-92.

³ - نكهة المغرب العربي في تجويد الخط العربي، عواطف كركيش، المجلة العربية العدد (511) أبريل 2019 م- شعبان 1440 هـ، السعودية.



مصحف كتبه أبو العباس أحمد بن محمد السفياي بمدينة فاس في أواخر الدولة السعدية 1025 هـ
المصدر: خزانة القرويين - فاس، رقم 3. شكل (104)

5- العصر العلوي

في هذه المرحلة اتضحت معالم الخطوط المغربية، وحافظت الخطاطة على تنوعها من التخطيط المغربي إلى الأندلسي، إلى المشرقي، ثم الكوفي، مع طبعها بالطابع المحلي. واشتهرت عدة مراكز حضرية وبدوية بإجادة الخط مثل: فاس ومكناس ومراكش والرباط وسلا، ومنطقة دكالة وبني زيان والأخماس، وجهات أخرى في شمال المغرب وجنوبه.

وبادر أحد الخطاطين المغاربة أحمد بن قاسم الرفاعي الرباطي(1841م) إلى الكتابة في موضوع الخط وقواعده، ووضعها رهن إشارة مريدي الخط المغربي وهي منظومة: "نظم لألي السمط في حسن تقويم بديع الخط" ثم شرحها في كتاب بعنوان: "حلية الكتاب ومنية الطلاب". وقد اهتم الملوك العلويون بالوراقة وكانوا ينتقون أجود الخطاطين لنسخ الكتب وكتابة المراسلات والظواهر في أغلب جهات البلاد.

وفي أواسط القرن الثالث عشر الهجري الموافق التاسع عشر الميلادي بدأ استعمال الخطوط المغربية في الطباعة الحجرية، وقد كان لظهور المطبعة الحجرية في هذه الفترة الأثر الطيب على تطور الخط المغربي، وشجع ذلك على تداوله على أوسع نطاق، فتفنن الخطاطون في كل أنواع الخطوط المغربية، وأبدعوا في إدخال تنوعات جديدة عليها، فازدهرت فنون الخط والوراقة.

ويصف عمر آفا هذا العصر بعصر التفنن في أنواع الخطوط وتجويدها، حيث تعرضت أصناف من الخطوط الأساسية إلى تنوعات أسلوبية عديدة ذات طابع محلي تفرعت إلى أنواع من الخطوط من الأصناف الخمسة المذكورة نفسها¹. (الكوفي المغربي، الثلث المغربي، المبسوط أو المستقيم، المجوهر، الزمامي أو المسند). وفي عمليات الطبع استعمل الخط المجوهر كأساس لعمليات الطبع، ووظف خط الثلث المغربي في العناوين. وفي عهد الحماية تغلب خط الثلث المغربي في كتابة الشهادات والأوسمة والنقود وكتابة أسماء الشوارع.

¹ - الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، عمر آفا - محمد المغراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1428 - 2007، ص 41.



مصحف كتب في صدر العصر العلوي 1090هـ بخط مغربي مبسوط مجدول، مشكول ملون

المصدر: المكتبة الوطنية - الرباط، رقم ج 373.

شكل (105)

6- مرحلة الحماية:

عرفت هذه المرحلة هيمنة اللغة الفرنسية والحرف اللاتيني في مجال التعليم والحياة العامة إثر الاحتلال

الفرنسي والإسباني للمغرب بداية القرن العشرين، وبالرغم من ذلك فقد حظي الخط المغربي بالاهتمام الكبير،

وعملت الحركة الوطنية على تلقين الطلاب في المدارس ومؤسسات التعليم الحر مبادئ اللغة العربية والخط

المغربي، فظهرت مذكرات تعليم الخط المغربي سنة 1949م، وظل الخط المغربي محط عناية واهتمام فاستعمل في كتابة الرسائل والظواهر وإصدار النقود المغربية واستنساخ بعض المؤلفات النفيسة وكتب به المصحف الحسني¹، والحسني المسيع الذي قام بإنجازه سبعة من الخطاطين المغاربة²، وبرز مجموعة من أعلام الخط المغربي كمحمد الرفاعي، عبد الكريم سكيح، عبد السلام بناني، عبد الكريم الوزاني، بلحسن الطنجاوي وغيرهم، هذا إضافة إلى تنظيم مهرجانات ومباريات ومعارض وورشات لفن الخط العربي والمغربي.

ثالثاً: أنواع الخط المغربي

إذا كان الخط المغربي في أول أمره صُيغ بصبغة مشرقية محضة تأثراً بحركة الفاتحين العرب، فإنه مع مرور الزمن قد شق طريق التطور ودخل مجال الإبداع والابتكار، وذلك لما لقيه من عناية فائقة امتدت إلى حدود ابتكار أنماط جديدة من الخطوط ذات طابع مغربي صرف يتمشى مع الخصوصيات المغربية ليصبح الخط المغربي متعدد الجماليات ويتسع إلى خمسة أنواع: الكوفي المغربي، الثلث المغربي أو المشرقي، المبسوط، المجوهر، والمسند أو الزمامي. استقرت هذه الأنواع منذ بدايات العصر المريني في القرن السابع الهجري/الثالث الميلادي³ وكلها أنواع في غاية من الأهمية، حيث ظل كل نوع منها يؤدي أغراضاً معينة، مساهماً بشكل أو بآخر في إغناء الرصيد المعرفي والثقافي والفني المغربي عبر كل الحقب التاريخية، فمنه ما استخدم لكتابة الآيات القرآنية، ومنه ما استعمل في نسخ الكتب، وهناك الذي استعمل في كتابة العقود والمواثيق.

1- الخط الكوفي المغربي:

الخط الكوفي المغربي هو خط هندسي بديع يتميز بخطوط مستقيمة وزوايا حادة، وهو من الخطوط التزيينية التي لا تستعمل في الكتابة العادية إلا نادراً، ومنه تطورت سائر الأنواع المغربية الأخرى. والخط الكوفي المغربي هو استمرار للكوفي المشرقي المنساب إلى المغرب بعد العصر الإدريسي عن طريق الأندلس⁴، فكسب بعمق

¹ - كتبه الخطاط أحمد بن الحسين السوسي الهاوي. معلمة المغرب، مج 15 / 5183 وما بعدها.

² - أسماء الخطاطين: محمد المعلمين، محمود أمزال، عبد الإله أمزال، محمد المصلوحي، إمام الوردني، جمال بنسعيد، محمد الليث.

³ - تاريخ الوراقة، المنوني، ص 47، وينظر: عمر آفا، الخط المغربي ص 57-64.

⁴ - الخط المغربي، عمر آفا، ص 57.

- عبقرية الخط العربي في الحضارة الإسلامية، حازم محمد نشر، وكالة الصحافة العربية، مصر 2015م، ص 71.

- الخط المغربي المبسوط والمجوهر قواعد وأشكال، محمد البندوري، منشورات أفروديت، الطبعة الأولى، 2012م.

- عبقرية الخط المغربي في التراث المغربي دراسة سيميائية، محمد البندوري، مؤسسة آفاق مراكش، 2016، ص 114.

خصوصياته المحلية التي تظهر من خلال النماذج المتوفرة على النقود التي ابتدئ بضرها في الثلث الأخير من القرن الهجري الثاني، وعلى رق الغزال في المصاحف القديمة، أو منقوشة على الحجر في أبواب المدن، وعلى الجبص في جدران المساجد والمدارس العلمية العتيقة وأضرحة الصالحين.

وقد دلت هذه النماذج على إبداع أهل المغرب الأقصى فيه، وتسمح لنا بالتمييز بين أنواع فرعية مثل الكوفي المربطي والكوفي الموحي والكوفي المريني وغيرها، ونستطيع أن نميز أيضا بينه وبين الكوفي الأندلسي الذي يميل قلمه نحو الرشاقة أكثر، والذي يمكن تصنيفه حسب أنواع فرعية متعددة أيضا.

2- الخط المبسوط أو المستقيم

يعتبر أكثر الخطوط المغربية راحة للعين بحكم وضوح حروفه واستقامة تركيبه وسهولة قراءته، وهو أشهر أنواع الخطوط المغربية، وتختلف وأحجام حروفه عن جميع المقاييس المتعارف عليها في الخط العربي، فبعضها طويل جدا مثل الواو والراء، وبعضها منفتح أكثر مثل العين الأولية، وتتميز بعض الحروف بوجود الدوائر النصفية تحت خط الكتابة، هذه الدوائر التي تشكلها أجزاء الحروف النازلة المنحنية كما هو الشأن بالنسبة لحروف النون والصاد والسين والياء. وفائدتها الجمالية أنها تعدل من هيئة النص وتجعله ينساب وفق إيقاع مرّن متسلسل في صعوده ونزوله. وبينما تكسر حروف الواو والراء التدوير المشار إليه، فإن حرف الميم يتخذ اتجاهها أكثر عمقا يحقق الاتصال بين مختلف أسطر النص المكتوب مع ميل أو تعريقة في آخره تُلطف من شكله العمودي الجاف¹.

وقد استعمل منذ القديم في كتابة المصاحف الكريمة وكتب الأدعية والصلوات، وعلى أساسه يتم التعليم في الكتاتيب القرآنية، وقد كتبت به أهم المصاحف المطبوعة بالمطبعة الحجرية بالقاهرة وفاس، وكان أولها طبع عام 1296هـ/1879م ولم يذكر اسم ناسخه، ومصحف الوراق أحمد بن الحسين زويتن الفاسي المطبوع على الحجر عام 1347هـ/1928م، والمصحف الحسني المطبوع سنة 1400هـ/1980م، والمطبوع سنة 1997م.

يتميز الخط المبسوط بوضوح حروفه وامتدادها، لهذا كان المغاربة يكتبون به المصاحف ثم توقف استخدامه لاحقا في النصوص المطولة، وذلك لما يتطلب رسم حروفه من تأن مقارنة مع الخطوط السريعة،

¹ - انظر مقال: جماليات الخط المغربي: تاريخ وفن، د. محمد المغراوي، مجلة المختار الالكترونية الخط العربي العدد 8.

ويظهر في المخطوطات المكتوبة به أن حروفه كانت تكتب بقلم أكثر سمكا من المبسوط الأندلسي. وكان توزيع بعض نماذجه على الصفحة يُذكر بتوزيع الخط الكوفي القيرواني، وبالتدرج حل محل المبسوط الخط العادي السريع المعروف بالمجهر¹.

3- خط الثلث المغربي

مقتبس من الثلث المشرقي²، ويعرف أيضا "بالمشرقي المتمغرب"³، ويمتاز بجمال حروفه وليونتها، كما يمتاز بإمكانياته غير المحدودة على التشكيل، وتُكتب به فواتح السور وديباجة بعض الكتب، كما يُستعمل في زخرفة المساجد والأضرحة والمدارس العتيقة، ويُستعمل الآن في عناوين بعض المجلات وعناوينها الداخلية.

يمتاز الثلث المغربي بليونته وانسياب حروفه، وإمكانياته غير المحدودة على التشكيل مثل خط الثلث المشرقي، لكنه يختلف عنه في خاصية أساسية وهي أن صور وأحجام حروف خط الثلث المشرقي لها نماذج معيارية محصورة أبدعها كبار الخطاطين، يحرص الخطاط دائما على بلوغها وتطويعها لتركيبات مبتكرة وتشكيلات متناسقة، في حين يجد الخطاط في الثلث المغربي حرية أكبر في تطويع صور الحروف وأحجامها حسبما يقتضيه وضعها في التشكيل الخطي. وبينما يخضع خط الثلث المشرقي لقواعد صارمة، هي نتيجة لتراكم تجارب كبار الخطاطين على مدى عدة قرون، نجد الثلث المغربي لا يخضع لقواعد متفق عليها، سوى المعايير الجمالية البصرية التي تضيف على الكتابة انسيابية وتناغما داخليا، وقوة في التأثير على الناظر تشهد لها بالجودة والحسن، ولصاحبها بالمهارة والحدق.

لهذه الأسباب، كان إتقان هذا النوع من الخط المغربي أصعب لأن رسمه يتطلب إحساسا شاعريا بالحروف وتركيبها، واندماج الكلمات في وحدة منسجمة، خاصة وأن الشكل الذي اتخذته الكتابة بالثلث المغربي مع مرور الزمن هو شكل اللوحة الخطية الفنية الوظيفية التي تختزل قيما جمالية وإبداعية في قالب تجريدي يزاوج بين الخط وبين الزخارف الهندسية والنباتية والألوان وتؤدي معنى تواصليا معينا.

¹ - جماليات الخط المغربي: تاريخ وفن، د. محمد المغراوي، مجلة المختار الالكترونية الخط العربي العدد 8.

² - فن الخط العربي: رحلة حروف من المشرق إلى المغرب، عبد الحكيم خلفي، جريدة المحجة، مارس 2016، العدد 453.

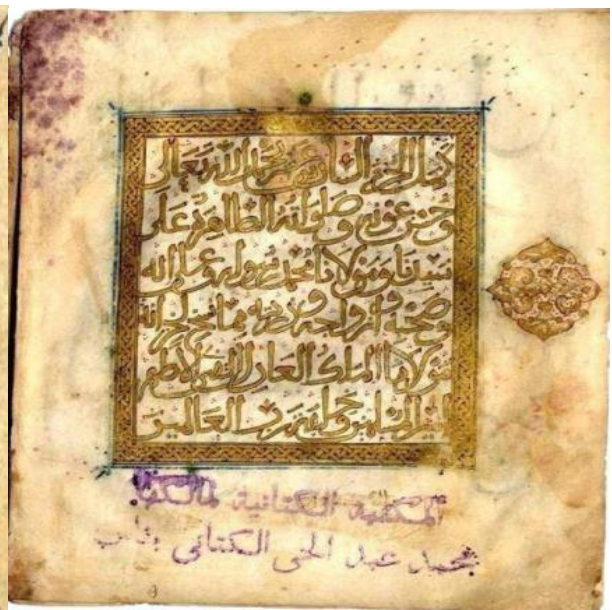
³ - الوراقة المغربية، المنوني، ص 15 و 47.

ونظرا لما لهذا التركيب من صعوبة في الإنجاز، وفي القراءة أيضا، اكتفى الخطاطون باستعمال الثلث المغربي لأغراض جمالية في كتابة اللوحات وعناوين الكتب والفصول فقط. ويكتب هذا الخط بطريقتين هما: الطريقة البسيطة التي تسير في اتجاه خطي، والطريقة المركبة المتداخلة. وقد استعمل الثلث المغربي البسيط في النقود منذ العصر الموحي بدل الخط الكوفي، ومن ثم ساد في نقود الغرب الإسلامي كلها. واستخدم أيضا في الزخارف على الرخام والجبس والزليج والخشب بجانب الخط الكوفي في العصر المريني. وأيضا في الطوابع السلطانية للملوك السعديين والعلويين.

وتعتبر أجود الكتابات بالثلث المغربي هي تلك الموجودة في بعض المخطوطات المغربية وخاصة المصاحف القرآنية، ونسخ كتابي دلائل الخيرات للإمام محمد بن سليمان الجزولي، والشفاء في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض السبتي، اللذين تبارى أحذق الخطاطين والمزخرفين المغاربة في إبداع نسخ رائعة منهما، إضافة إلى النسخ الملوكية من الكتب المختلفة التي كانت تنسخ برسم المكتبات السلطانية¹.



خاتمة ربة أبي سعيد المريني شكل (107)



خاتمة مصحف ابن غطوس شكل (106)

4- الخط المجوهر

خط دقيق تمتاز حروفه بالصغر والتقارب، ويوحي تناسقها بعقد الجواهر. وقد انحدر هذا الخط من المبسوط في حدود القرن السادس، ثم صار أكثر انتشارا لسرعة الكتابة به، وأصبح خط الكتابة المعتاد في المغرب الأقصى خلال القرون المتأخرة وخصوصا في الرسائل والظواهر السلطانية، وأغلب المؤلفات المخطوطة،

¹ - أنظر: جماليات الخط المغربي، د. محمد المغراوي.

والطبوعات الحجرية حيث صدر به أكثر من خمس مئة مؤلف هو رصيد المطبعة الحجرية¹، ولا يزال هذا الخط مستعملا بقلّة عند العدول في تحرير الأنكحة وبعض الوثائق، وقد عُرف بالخط الفاسي.

يتميز هذا الخط بملامحه الرشيقة وشكله المكثف، هو خط شديد الخصوصية، يشبه النسخي المشرقي في دقة وحجم حروفه وليونتها واختلالاتها. تمتاز حروفه بصغرها واندماجها واستدارة بعضها مثل حرف النون والياء الأخيرة، والواو واللام والصاد والجيم والقاف وما شابهها. ويقع هذا النوع في مرتبة وسطى بين المبسوط والزمامي، وتحتاج قراءته إلى مهارة وتدريب خاصين. ولكونه استعمل في الكتابة على نطاق واسع، فقد عمد الخطاطون إلى تصغير حروفه وإدماج بعضها كالياء المتأخرة، وتقليل المسافة بين الكلمات والسطور. وإغلاق حروف أخرى كالعين والفاء والقاف والميم والواو. أما حروف الصاد والطاء والكاف فتبدو للناظر شبه مدورة، وهذا النوع هو الذي اصطلح على تسميته في القرون الأخيرة بالخط الفاسي، تمييزا له عن الخط السوسي والدرعي والصحراوي وغيره².



مصحف شريف كتب بخط مغربي مجوهر
المصدر: المكتبة العامة والمحفوظات - تطوان
شكل (108)

مصحف شريف كتب بخط مغربي مجوهر
المصدر: خزانة السيد محمد الامين تارودانت
أنظر شكل (39)

¹ - المطبوعات الحجرية المغربية فهرسة مع مقدمة تاريخية، فوزي عبد الرزاق، مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1993.

- الطباعة والنشر بالمغرب، لطيفة الكندوز، ج 1 مطبعة المناهل الرباط 2002.

² - جماليات الخط المغربي: تاريخ وفن، د. محمد المغراوي.

5- الخط الزمامي أو المسند

هو خط يتميز بالسلاسة والسرعة، حروفه مائلة إلى اليمين ومتسلسلة وينحدر من المجوهر، ويعرف أيضا بـ"الزمامي" وهو مشتق من الزمام وهو التقييد والتسجيل في الداريجة المغربية، أما تسمية المسند فأطلقت عليه لوصف ميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل الخط المسند العربي القديم. ويستعمل في التقييد الشخصية وكتابات عقود البيوع والشراء والمواثيق والعهود وكل ما يتصل بالوثائق العدلية وفي كل أنواع المعاملات اليومية نظرا لسرعته، سطره متقاربة فيما بينها، وتتسم حروفه بصغر حجمها وبكثرة الإملات وبالتشابك والاختزالات حتى تصل إلى حد الطلسمية أحيانا، مما يصعب قراءته على عامة الناس ولا يستطيع قراءته إلا خاصتهم.

ثم صرت أكتب في الكاغية حتى استقام خطي وجاد،
وترون أو كاد، فلا زمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
رحمة الله. وكان ذا أخك حسن، مرون مستحسن، وكان
يعلمني انتظام الحروف واتسافها، ويفر لي النسبة من
الكتابة وتعرفها.

الخط المبسوط

ثم صرت أكتب في الكاغية حتى استقام خطي وجاد
عسى استقام خطي وحاد وروبي أو
كاد فلا زمت ابن عمنا الشيخ مولاي
أحمد رحمه الله وكان ذا أخك حسن
حسن مرون مستحسن وكان يعلمني
انتظام الحروف واتسافها ويفر لي
النسبة من الكاغية وتعرفها

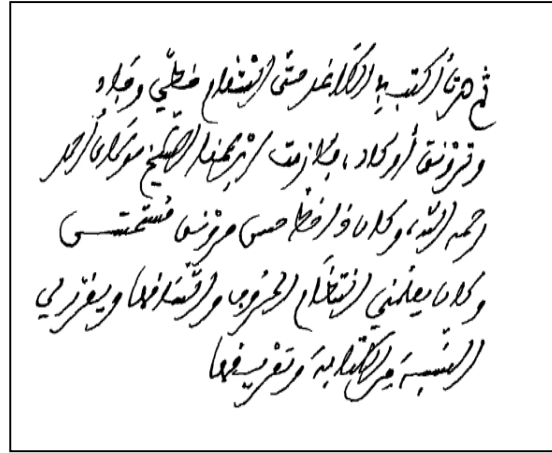
الخط الكوفي المغربي

ثم صرت أكتب في الكاغية حتى استقام خطي وجاد،
وترون أو كاد، فلا زمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
رحمة الله. وكان ذا أخك حسن، مرون مستحسن، وكان
يعلمني انتظام الحروف واتسافها، ويفر لي النسبة
من الكتابة وتعرفها..

الخط المجوهر

ثم صرت أكتب في الكاغية حتى استقام خطي وجاد،
وترون أو كاد، فلا زمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
رحمة الله. وكان ذا أخك حسن، مرون مستحسن، وكان
يعلمني انتظام الحروف واتسافها، ويفر لي النسبة
من الكتابة وتعرفها..

خط الثلث المغربي



خط المسند الزمامي

رابعاً: خصائص الخط المغربي

يشترك الخط المغربي مع عدد من الخطوط العربية الفنية في كثير من الخصائص الفنية والجمالية التي تجعل منه فنا قائما بذاته، إلى جانب قيمته الوظيفية باعتباره أداة تواصل ونقل للمعارف والأفكار والقيم المختلفة، ومن خصائصه¹:

1- الجمالية: يتميز الخط المغربي بقيمة جمالية عالية تعبر عنها العديد من التشكيلات الموزعة في المخطوطات والنقائش واللوحات.

2- الانسجام والتناغم: إذا كان الخط المبسوط ينفرد باستقامة حروفه وامتدادها ورشاقتها وسيطرتها على فضاء اللوحة بنوع من الحضور الهندسي المرتب، فإن خط الثلث يبعث زخماً حرفياً وحضوراً تشكلياً يقلص فراغات الفضاء ويقوي من وزن الحرف وسيطرته، إضافة إلى تعانق الحروف مع بعضها وتداخلها الإبداعي الذي يتم في انسجام يزنه الخطاط بميزان فني مرهف.

3- التجريد: استطاعت النزعة التجريدية للفن الإسلامي المغربي الأندلسي أن تجعل من الخط أبرز وحداتها الفنية، فاستغل على نطاق واسع في تعبيراته الجمالية في مجال الكتاب والعمارة والفنون والصنائع المختلفة، واختزل الحرف قيماً ورؤى مختلفة.

¹ - الخط المغربي، عمر آفا، ص 55.

4- الغنى والتنوع: إذا كانت أنواع الخط العربي قد أربت على المائتين، فإن الخط المغربي أبى إلا أن يفتح الباب أمام تنوع الأساليب الفنية، فلا تكاد الحروف تتطابق بين خطاط وآخر، فلا يمكن لأي خطاط مبدع إلا أن يترك لمساته التعبيرية وروحه الفنية على الحروف التي يخطها، وهكذا يتنوع الخط الفني المغربي بتنوع الخطاطين الذين كتبوا به.

5- الليونة والانسيابية: يعتبر خط الثلث المغربي من أكثر الخطوط العربية ليونة على الإطلاق، فحروفه الكثيرة الصور وأحجامها المتباينة تسمح له بتقمص أشكال غير متناهية، وخلق حالات تشكيلية معقدة.

6- الحرية التشكيلية: ليس للخطوط المغربية قواعد قياسية مضبوطة، على شاكلة الخطوط المشرقية التي ضببت بمقاييس نقطية استجابة لنظرية الخط المنسوب التي وضع أسسها ابن مقلة. لكن بالمقابل نجد في الخط المغربي حضور نوع آخر من المقاييس وهي المقاييس البصرية التي تعتمد على احترام شكل الحرف ونسبته بين الحروف وانسجامه التركيبي وحيويته التشكيلية، فأى نشاز بصري في الحرف يعني تلقائيا الخروج عن الإطار الجمالي الذي تتحكم فيه عناصر التناغم والليونة والقوة والتعبيرية. من هنا كان اكتشاف روح الخط المغربي أمرا في غاية الصعوبة لأنه يعتمد على فهم منطق الفنى ونسقه التعبيري الخاص.

خامسا: العناية بعلم الخط في المغرب والتأليف فيه

عني علماء المغرب بموضوع خط المصحف عناية زائدة من حيث وصف أصوله ومسائل الخلافية، كما عنوا بصناعة الخط وأدبيات الكتابة، ولهم في ذلك مؤلفات وقصائد، وقد أضاف إليها بعضهم وصف مواد الكتابة وأدواتها، كما وصفوا كيفية استخراجها وتدبيرها وصنعها وتحضيرها.

وممن نظم في علم الخط وعلم الكتابة:

- العلامة المحقق عبد الرحمن الفاسي الفهري (ت 1089هـ) في موسوعته المعروفة باسم "الأقنوم في مبادئ العلوم" التي نظم فيها جميع ما عرفه الناس من أنواع العلوم وفروعها إلى زمنه¹.
- العربي بن عبد الله المساري المعروف بابن يحيى (ت 1240هـ) صاحب أرجوزة "سراج العلوم"، وهي مطبوعة مع شرحها المسمى "الابتهاج بنور السراج" تأليف القاضي أبي العباس أحمد بن المأمون البلغيتي².

¹ - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 15 حرف ك .

² - طبع بمطبعة محمد أفندي مصطفى بالقاهرة في سفيرين.

وقد خص المساري "موضوع أدب النساخة بسبعة عشر بيتا ذكر فيها ما يحتاج إليه الناسخ من أدوات ومنها: عود النساخة، والقلم، والمداد، وتلوينه باللون المطلوب المناسب، والموسى لبري قلم القصب وإصلاح الكتابة، وهو يشير بعود النساخة إلى ما يسمى بالملزم، وهو محمل من خشب يفتح ويطوى، فيوضع فيه الكتاب المنتسخ منه حتى يرتفع عن الأرض، ويستند جانبا إلى لوحتي الملزم¹.

- الخطاط الأديب الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن قاسم الرفاعي الحسني الرباطي، فقد نظم في ذلك أرجوزة بديعة سماها: "نظم لآلي السمط، في حسن تقويم بديع الخط" ثم شرحها بنفسه في كتاب "حلية الكتاب ومنية الطلاب"².

وقد ذكر في فاتحتها بتجربته في تعلم الخط حتى ذاعت شهرته بذلك وبلغت المولى سليمان بن محمد العلوي (ت 1238هـ) فقربه إليه واستعمله في النسخ وتأديب ولده، وقد تحدث في شرحه عن القلم، واختياره، وكيفية استخدام قلم الذهب في الكتابة، وأنه قد جرب بنفسه الكتابة بقلم ذهبي كان يمتلكه، فتبين أنه ثقيل الجري، ولا يأتي معه الخط على صورته الكاملة.

أما عن الدواة فيقول: "ينبغي للكاتب أن يعتني بما فيتخذها من معدن لطيف غير غواص: كالبلور والودع وشبههما، وقد رأيتها عند بعض الكتبة من البلور"³.

ويقول عن استعمال الألوان: "ومن تمام حسن الكتابة أن تكون أبواها وفصولها ورؤوس الكلام منها: بالألوان كذلك واللازود، والتراجم بالذهب لمن استطاع".

ومن أدوات الكتابة التي ذكرها المسطرة، فيصفها قائلا: "يعني ما لوح تلصق به على عدد السطور المطلوبة خيوط ناتئة ومتساوية الأبعاد، فإذا أريد تسطير ورق الكتابة يوضع فوقها، ويضغط عليه باليد بقدر ما ترسم به السطور"⁴.

ولعل من تمام الفائدة هنا أن نورد ما قاله في القلم والدواة من أرجوزة "نظم الآلي السمط" لنأخذ صورة عن باقي الأرجوزة البديعة:

¹ - الابتهاج البلغيثي شرح منظومة: "سراج طالب العلوم وما ينبغي له" العربي المساري، مطبعة محمد أفندي، مصر، ج 1 / 230-265.

² - يوجد هذا الشرح مخطوطا بخط المؤلف في الخزانة العامة بالرباط برقم 254 حرف (د).

³ مخطوط حلية الكتاب ومنية الطلاب، الرفاعي، اللوحة 19.

⁴ - حلية الكتاب ومنية الطلاب، الرفاعي، اللوحة.

1- ما قاله الرفاعي عن قلم الكتابة وكيفية قبضه:

من ذهب، وذاك فيه سرا	من قصب يكون فهو خير
مصطفيا له أجل أنبه	وانح برأسه أعالي القصبة
سليل صدر لا ترى من بأس	كالرمح في التقويم حاد الرأس
بذاك تُعجب إذا ما جرّيته	ذا فصله من لحمه وقشرته
من غير ميل نحو حاقّتيه	وسوّ في الفري جريدتيه
وقت الكتابة يميننا اجر	وإن أردت أمنه من كسر
لحكمة زائدة بها عُرف	وبعضهم إلى اليسار ينحرف
فاعن بها فإنها أمر أكّد	وقبضة القلم شيء معتمد
منعطفا بها إلى جنايك	فصقف الأرباع من بنائك
كحلقة واجعله خير راشد	وأقرن إبهامك برأس الشاهد
لكن على رأسه والشّد وسط	بينهما معتمدا على الوسط

2- ما قاله عن الدواة:

هكذا ألّفي بدفتر قديم	يقال للدواة نوّن والرقيم
وهي التي يلقي بها المداد	جمع دواة دويات نادوا
وصوفة المداد هي الليقه ¹	وأن أليقت فهي قل مليقه

¹ - نظم لآل السمط في حسن تقويم بديع الخط، أحمد الرفاعي، ص 176.

تأنق الخطاطون المغاربة في كتابة المصاحف المغربية والعناية بجماليتها وإظهارها على أبهى صور الأناقة والرونق، والمظاهر الباهرة الأخاذة بجمال التنسيق والتنميق، وحسن الزخرفة، والإبداع في انتخاب الأشكال والأصباغ والألوان، وابتكار أنواع الطرائق لتحلية والتنجيد، والتسفير والتجليد وزاد أهل الجدة والغنى بالإمعان في تزيينها وتلوينها وتحليتها بصفائح الذهب والفضة، وأنواع السبائك من الدر والياقوت والزمرد، كما رأينا مثلاً في تحلية المصحف العثماني الشريف.

المطلب الأول: صناعة الرق

أولاً: بداية ظهور الرق في المغرب

كان الصحابة رضي الله عنهم يستعملون في كتابة القرآن كل ما كان متاحاً في بيئتهم من أدوات الكتابة كالجلود والعظام والحجارة ونحوها، فكانوا يكتبون القرآن على الرقاع، والأكتاف، والعسب، واللخاف، الأضلاع، والأقتاب، والألواح، وقطع الأديم، والكرانبف، ومن أشهر كتاب الوحي في عهد النبوة الخلفاء الراشدون وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

وبما أن الرق هو المادة التي ظلت مستعملة دون غيرها في نسخ القرآن الكريم قبل ظهور الورق، لا بد أن نبحث في أنواعه، وطرق صناعته، في المغرب على وجه الخصوص.

سميت الجلود المستعملة في الكتابة: "الأديم" أو "القضيم" أو "الرق"، وغلب على تسميتها: "الرق" لكونها ترقق ليكتب عليها، وقد وردت كلمة الرق بالفتح في المعاجم¹ بأنها: "ما يكتب فيه وهو جلد رقيق"، ومنه قوله تعالى: ﴿رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾²، وعرفه "دونيسموزريل" بـ "أنه جلد حيوان منتوف ومجلف تمت معالجته من غير دباغة أو في شيء من الدباغة، ثم وضع ممططاً للتنشيف، الشيء الذي يجعله صالحاً للكتابة على وجهيه"³. واحتل الرق وقت ظهور الورق وضعاً متميزاً في صناعة المخطوط المغربي، حيث كان استعماله في بداية الأمر منحصراً

¹ - مختار الصحاح، الرازي، مكتبة لبنان، 1986، مادة (رق ق)، ص 106. ولسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج 10، مادة (رق ق)، ص 123.

² - سورة الطور، الآية 2.

³ - مدخل إلى علم المخطوط، لومير جاك، ترجمة مصطفى طوبى، إشراف وتقديم: أحمد شوقي بنين، الخزنة الحسنية، 1988، م 41.

في الرسائل والوثائق السلطانية والإقطاعات والصكوك¹، لكن هذا الاستعمال توسع ليشمل -من جديد- مختلف المخطوطات والمصاحف المغربية.

وقد كان الرق يصنع عموما عن طريق نزع الشعر من جذوره، وإزالة النجاسات الموجودة عليه باستعمال الجير أو أي مادة أخرى²، ويترك ليُجف مع شدة على إطارات خشبية تسمى: "مطاطة الجلود" أو "الهيكل"، ويشير السعيد بن موسى أن بمدينة فاس كانت توجد دكاكين (الرقاقين) وهم صناع مختصون في صناعة الرق، وبها كان يصنع بها معظم الرق في العصر السعدي من صغار جلود الغزلان، حيث كانت: "توضع ثلاثة أيام في ماء الجير لكي تذوب عنها المواد الدهنية كالشحم وبقايا اللحم، وبعد ذلك يزال عنها الشعر بالمكشطة ثم تترك مدة من الزمن لكي تجف تماما، وفي النهاية تؤخذ لتصل من الطرفين بحجر القوصري: "خفان"، حتى تصير رقيقة وناعمة الملمس، وتحك بعد ذلك بالصمغ العربي فتصير بيضاء، وتقطع على شكل كراس"³.

إن استعمال الرق في المغرب قديم بقدر قدم صناعة المخطوط المغربي التي ارتبط ظهورها بتدوين المصحف الشريف، إذ يذكر المقدسي في كتابه: "أحسن التقاسيم" أن أهل المغرب كانت: "كل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق"⁴، والدليل على ذلك، هو أن كل المصاحف القرآنية نسخت قبل القرن الرابع الهجري كانت على الرق، وهذا يتضح جليا من خلال تواريخ النماذج التي نعلق عليها، لكن ومع بداية القرن الرابع الهجري ظهر الكاغد بصفته مادة للكتابة، وهو مادة مستوردة، ولم يستبدل الرق بالورق في المغرب إلا خلال القرن الخامس الهجري. ورغم انتشار الورق في المغرب، ظل الرق هو المادة المفضلة في نسخ المصاحف القرآنية حتى مطلع القرن التاسع الهجري كما يذكر القلقشندي⁵. إذ أن معظم المصاحف المغربية ظلت مكتوبة على الرق طلبا لطول البقاء، تقليدا دأب عليه الخطاطون تعظيما منهم للقرآن الكريم، وتحقيقا لمضمون الآية الكريمة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاجِيُونَ﴾⁶.

¹ - المقدمة، ابن خلدون، ص 532.

² - المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ديروش، ص 80.

³ - تاريخ فن تفسير المصاحف الشريفة والكتب المخطوطة بالمغرب من عهد الموحدين إلى عهد الشرفاء العلويين، بن موسى (السعيد)، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 1996م، ص 22.

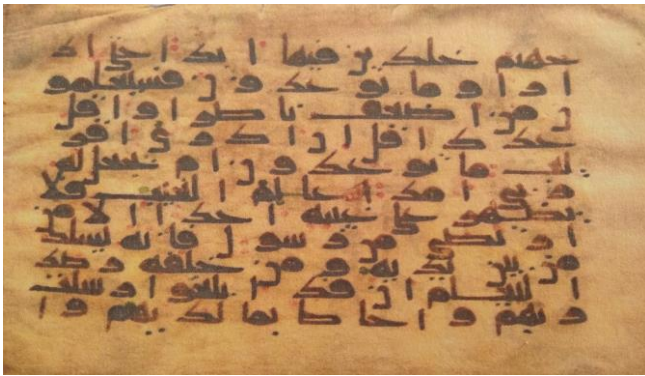
⁴ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد المقدسي البشاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1411هـ/1991م، ص 239.

⁵ - صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، القلقشندي، دار الكتب المصرية، 1922م، ج 2 / 517.

⁶ - سورة الحجر، آية 9.

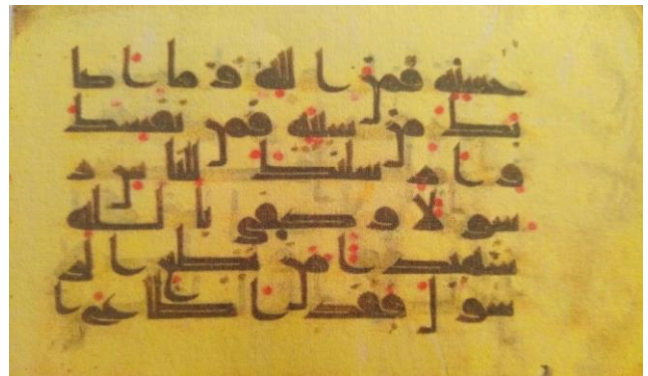
وقد استعمل المغاربة في نسخ المصاحف القرآنية التي تفننوا في كتابتها وإخراجها في أبهى حلة مختلف الرقوق، فنجدهم كتبوا في الرق الأبيض -مصحف بلندن -، والرق الأحمر - مكتبة جامعة برنستون-، والرق الأزرق -مصحف إفريقية-، والأصفر - مصحف جامعة ميشغان (الأشكال 121. 122. 123. 124. 125)، ويبقى أفضلها على الإطلاق للكتابة الرق الأبيض، وهو أكثرها شيوعا.

وفي هذا الصدد يقول عبد الوهاب حسني: "بلغ أهل إفريقية في صناعة تجهيز الرق وصقله وتمحيره وصبغه أحيانا بألوان مختلفة ما بين أخضر ولازوردي وأحمر قان، الغاية القصوى في الإتقان والنعومة حتى صار الرق من السلع التي يتجهز فيها ويرتفق بها إلى جميع آفاق المغرب والأندلس والعدوة الإفرنجية"¹. ويضيف قائلا: "ودامت صناعة الرق في القيروان - وإفريقيا عموما- في نمو وازدهار دهرًا طويلا، وقد كتبت عليه المصاحف والصكوك والعقود إلى آخر القرن الثامن للهجرة، على حين نرى أن الرق انقطع استعماله في المشرق"².



مصحف كتب على رق بني مائل إلى الحمرة

المصدر: مكتبة جامعة برنستون رقم 472. شكل (110)



مصحف كتب على رق أصفر شكل (109)

المصدر: متحف جامعة ميشغان الأمريكية رقم 109/2. 1970



مصحف كتب على رق بني

متحف الفنون الإسلامية القيروان رقم 64 Rutbi

شكل (112)



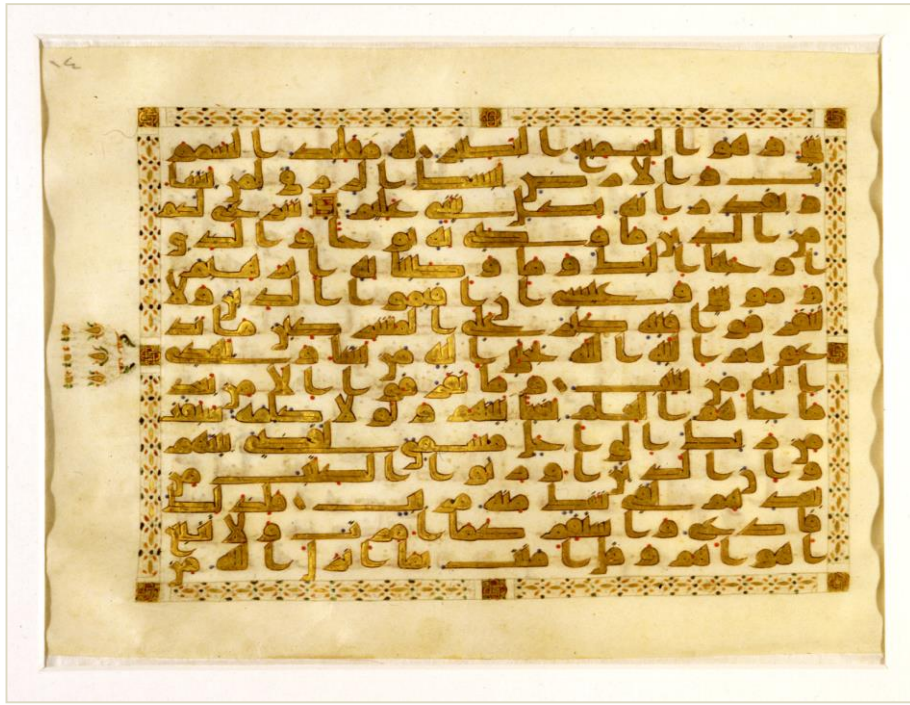
مصحف كتب على رق أزرق

متحف الفنون الإسلامية القيروان رقم 196 Rutbi

شكل (111)

¹ - البرد والرق والكاغد في إفريقيا التونسية، عبد الوهاب حسني، مجلة معهد المخطوطات العربية عدد 2، سنة 1956م، ص 41.

² - نفس المقال، ص 43.

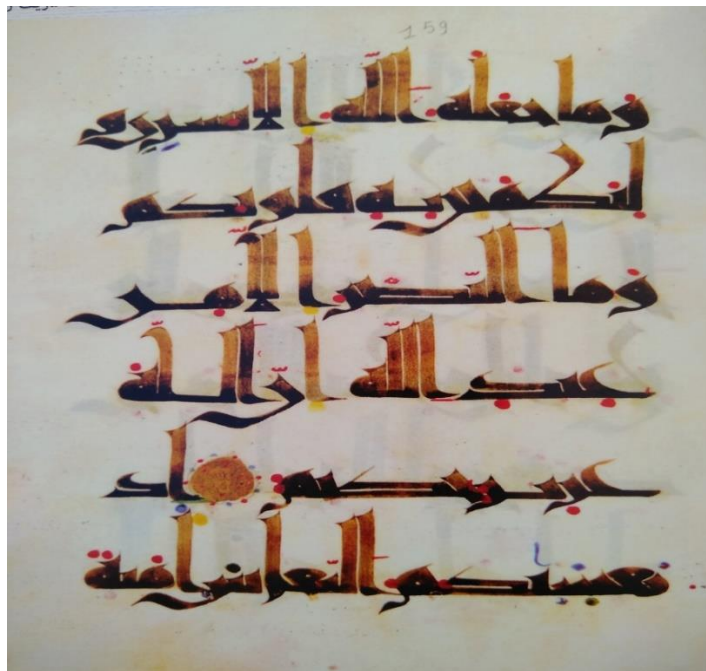


المصدر: صالة سام فوغ - لندن . بدون ترقيم شكل (113)

ثانيا: نماذج مصحفية كتبت على الرق

1- مصحف شريف بالمكتبة الوطنية- الرباط رقم ج1.

نسخة غير تامة، كتبت بخط كوفي مغربي قديم، على الرق بحبر بني، حركاته الإعرابية عبارة عن نقط مختلفة الألوان، تفصل بين آياته زخارف مذهبة مربعة الشكل محاطة بنقط حمراء وزرقاء على شكل دائرة، أسماء السور وعدد آياتها كتبت باللون الأبيض داخل إطار مذهب وملون بالأحمر والأزرق. وتاريخ النسخ: يعود إلى القرن 5هـ/11م.



شكل (114)

2- مصحف شريف بخزانة جامع القرويين تحت رقم 876.

نسخة غير تامة، كتبت بخط كوفي عتيق، كتب في مجلد مستطيل (العرض أكبر من الطول على الرق، به زخارف ووتذهيبات بين السطور وفي الطرر، وتراجم السور فيه مزدانة بالتمويه المذهب الجيد، وعلمت أحزابه بعلامات مزخرفة متعددة ومختلفة الأشكال. أوله: قوله تعالى: ﴿قَابَأَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيَخْلُفُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقُصْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹ يستبشرونك فل الله يفتيككم في الكلالة². وآخره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ، فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُفِيزُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾².



شكل (115)

3- مصحف شريف تحت رقم 1966 بخزانة القرويين.

نسخة غير تامة. الجزء السابع عشر من المصحف، وهو في مجلد بني اللون، مزخرف. مكتوب مغربي مبسوط على الرق. في نهاية فصول الآي دوائر مذهبة مزخرفة، وفي بعض طوره أشكال مختلفة مزخرفة بتشكيل بديع مموه بماء الذهب، وكذلك في الواجهة الثانية من الورقة الأخيرة.

وفي أوله إطار جميل ومذهب كتب بداخله اسم سورة "الأنبياء" بالخط الكوفي المذهب.

¹ - سورة النساء، الآيتان 174 و 175.

² - سورة الكهف، الآية 100..



شكل (117)

5- مصحف شريف محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم 217¹.

نسخ هذا المصحف 648هـ بعد تولي أبي يوسف يعقوب المريني (647-685هـ) السلطة بسنة، بخط مبسوط جيد ورائق على رق تميل معظم صحيفاته إلى اللون البني، بينما وجدت فيه صحيفات أخرى تميل إلى اللون الأبيض.

تم استعمال ماء -محلول محلول الذهب في الكتابة وألوان أخرى في التشكيل:

*- الأحمر استعمال في الضم، والفتح، والكسر، والمد، وعلامات الحذف

*- استعمال اللون الأزرق في الشدة والسكون وهمزة الوصل.

*- اللون الأصفر للهمزة القطعية.

أما فواصل الآيات، رسمت تارة على شكل دوائر ذات إطار ذهبي ملون، أرضيتها زرقاء، كتب عليها بالخط الكوفي؛ كلمة: "آية" وتارة أخرى، رسمت على شكل دوائر تصغرها قليلا، عوضت فيها كلمة: "آية" بشكل هندسي متقاطع الأضلاع.

¹ - الموقع الإلكتروني للمكتبة: expositions.bnf.fr

وشارات التعشير والتخميس، والسجدات وشارات الافتتاح، استعملت فيها سائر الألوان، وعلى رأسها محلول ماء الذهب بعضها على شكل دوائر ذهبية متوجة بأشكال هرمية متموجة ومنحنية إلى جهة اليمين، وهي الخاصة بالأخماس، والأعشار.

أما عناوين السور فقد كتبت بخط كوفي استعمل في كتابها اللون الأزرق المحاط من الجوانب بماء الذهب وهو موصول بشارة افتتاح ذهبية محشوة بزخارف نباتية مطعمة باللونين الأحمر والأزرق.



شكل (118)

المطلب الثاني: صناعة الورق

أولاً: بداية ظهر الورق في المغرب

عرّف ابن منظور الورق فقال: "الورق هو ورق الشجرة والشوك، والورق من أوراق الشجر والكتاب،

الواحدة ورقة"¹.

ويعرفه الزمخشري بقوله: "أورقت الشجرة وورقة وشجرة مورقة أي ذات ورق، وورق وورقة كثيرة الورق،

وورقة خضراء الورق حسنة، وورقت الشجرة أخذت ورقها. وكتب في الورق وهي جلود رقاق، وصنعت الورقة

وكأن وجهه ورقة مصحف"². والورق "اسم جنس يقع على القليل والكثير واحدته ورقة، وجمعه أوراق، وجمع

الورقة ورقات، وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقا، وقد نطق القرآن الكريم بتسميته قرطاسا وصحيفة، ويسمى

أيضا الكاغد بغين ودال مهملة، ويقال للصحيفة أيضا طرس، ويجمع على طروس، ومهرق ويجمع على مهارق.

وهو فارسي معرب"³.

يجمع الباحثون⁴ إلى أن صناعة الكاغد تعد تقنية صينية انطلقت مع القرن الأول الميلادي وتعرف عليها

المسلمون بعد فتحهم لسمرقند سنة 134هـ/751م من بعض الأسرى الصينيين الخبراء بهذه الصناعة⁵. منه

انتقلت إلى بغداد حيث أسس أول مصنع للورق سنة 178هـ/794م، ومن بغداد انتقلت إلى الشام في القرن الرابع

الهجري، ومنها نحو مصر ثم إلى المغرب في القرن الخامس الهجري.

إن وصول تقنية صناعة الورق إلى المغرب خلال القرن الخامس لا ينفي وجوده قبل هذه الفترة، فقد أشار

البكري⁶ إلى وجود هذه المادة أيام الأمير يحيى بن إدريس (توفي 292 هـ/904م)، وإن أول إشارة لصناعة الورق في

المغرب ترجع إلى عهد يوسف بن تاشفين، حيث كان بفاس مائة وأربعة (104) معملا للكاغد⁷، وهذا يدل على

¹ - لسان العرب، ابن منظور، مادة (ورق).

² - أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (ورق) ج 2/329.

³ - القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 2/476.

⁴ - علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1422هـ - 2002م، ص 257.

⁵ - صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد، مجموعة باحثين، مركز جمعة الماجد للثقافة - دبي، الطبعة الأولى 1999م، ص 315.

⁶ - يذكر البكري: "كان يشهد مجلس يحيى بن إدريس العلماء والشعراء... وكان ينسخ له عدد من الوراقين". المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، أبو

عبيد البكري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 132.

⁷ - تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 21.

انتشار الكتابة على الورق إلى جانب الرق في المغرب المرابطي.

وفي العصر الموحيدي كان بمدينة فاس وحدها أربعمائة (400) معمل لصناعة هذه المادة، وقد كان ذلك على وجه التحديد في عهد يعقوب المنصور وابنه الناصر¹. والظاهر أن مركز هذه المعامل هو الذي كان يعرف في فاس بالكغادين أو الكغاطين، عند حي باب الحمراء على مقربة من واد الزيتون، وهذا العدد من المعامل يدل على التطور الكمي الكبير والطلب المتزايد على هذه المادة. ولتغطية الخصاص وتلبية الاحتياجات تم إنشاء مركز آخر لهذه الصناعة بمدينة سبتة، ومنه انتقلت إلى الأندلس أولاً ثم إلى أوروبا فيما بعد، ويعتبر المنوني² أن المغرب والأندلس كان أهم طريق دخلت منها صناعة الكاغد إلى أوروبا.

إن عملية التطور هذه، لم يكتب لها الاستمرار إذ تراجعت هذه الصناعة بشكل كبير حتى أضحت غائبة عن المصادر التاريخية، فجاء المجاعات والفتن التي عرفها المغرب في أواخر الفترة الموحدية، خربت تلك المعامل التي كانت موجودة بحي الكغاطين³.

ومن الملامح التي استمرت في مدينة فاس عن مهنة الوراقة: "باب الوراقين" بجامع القرويين، وهو الذي صار يحمل اسم "باب الأوليا"، ومنه إلى "باب الشماعين" كان موقع سماط هذه المهنة. وإلى جانب مدينة فاس كانت مدينة سبتة تعد في طليعة مراكز إنتاج الورق الذي صار ينسب إليها، واشتهرت -في هذا الصدد- أكثر من شاطبة، بدليل وجود زنقة فيها تحمل اسم: "زقاق الوراق"⁴. أما في الأندلس فقد اشتهرت مدينة شاطبة بصناعته والحرص على تجويده، ومنها يصدر إلى العالم: "يعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعم المشارق والمغرب"⁵.

وتجدر الملاحظة هنا إلى أن سكان المغرب وحدهم هم الذين حافظوا إلى الآن على تسمية ورق الكتابة (بالكاغد أو الكاغض) وهو اسمه الأصلي في لغة الصين، أما لفظة "الورق" المستعملة في الشرق العربي فقد أطلقت

¹ - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ابن أبي زرع، طبعة دار المنصور بالرباط - 1972م، ص 29. وينظر:

جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، علي الجزناتي، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية - الرباط، الطبعة الثانية، 1411هـ، ص 44.

² - تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 33.

³ - الأنيس المطرب، ابن أبي زرع، ص 59.

⁴ - الوراقة المغربية، المنوني، ص 33 إلى 43.

⁵ - نزهة المشتاق، الإدريسي، ج 2/556.

وقد ذكر الأمير المعز بن باديسي في كتابه 'عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب' طريقة صناعة الكاغد من مادة القنب الأبيض، وهي: "أن ينقع القنب ويسرح حتى يلين ثم ينقع بماء الجير ويفرك باليد ويجفف، وتكرر هذه العملية ثلاثة أيام، ويبدل الماء في كل مرة حتى يصبح أبيض ثم يقطع بالمقراض وينقع بالماء حتى يزول الجير منه ثم يدق في الهاون وهو ندي حتى لا تبقى فيه عقد ثم يحلل في الماء ويصبح مثل الحرير، ويصب في قوالب حسب الحجم المراد، وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان فيرجع إلى القنب ويضرب شديداً ويغلى في قالب كبير بالماء ويحرك على وجهيه شديداً حتى يكون ثخيناً، ثم يصب في قالب ويقلب على لوح ويلصق على الحائط حتى يجف ويسقط ويؤخذ له دقيق ناعم ونشاء في الماء البارد ويغلى حتى يفور ويصب على الدقيق ويحرك حتى يروق فيطلى به الورق ثم تلف الورقة على قصبة حتى تجف من الوجهين ثم يرش بالماء ويجفف ويصقل"².

ولا شك أن الخطاط المغربي كان يلجأ -حينما لا يكون الورق جيداً- إلى صقله وتلميعه، وذلك بدهن الورق بزلال البيض دهناً جيداً، ثم مسحه بعد ذلك بخرقه ناعمة نظيفة حتى يصبح ورقاً صقيلاً، ويسمى المشاركة هذه العملية: "تقهير الورق"، بينما تسمى في المصادر المغربية ب: "صقل الورق"³.

وهناك بعض المصادر المشرقية التي أطلقت عليه نفس افسم كما هو الأمر في أرجوزة: "بضاعة المجدود في الخط وأصوله" لمحمد بن الحسن السنجاري الذي قال⁴:

وخذ من الأوراق ما قد جاده في صقله تظفر بالإجادة.

ويقصد من هذه العملية سد مسامات الورق حتى لا ينتشر الحبر، فيحافظ الحرف على حجمه. ويذكر صاحب عمدة الكتاب طرقاً أخرى لصقل الورق، نذكر منها: تهيين خليط من الدقيق الناعم، والنشاء المبلل، الذي يتم سحقه وتليينه في الماء البارد، ثم تحريكه في ماء مغلي، ليصبح جاهزاً لدهن الورق، (والنشاء

¹ - البردي والرق والكاغد في إفريقيا التونسية، حسن حسني عبد الوهاب، مجلة معهد المخطوطات العربية عدد 2، سنة 1956م، ص 41.

² - عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، تحقيق عبد الستار الحجوجي وعلي عبد المحسن زكي، مجلة معهد المخطوطات العربية العدد 17، ماي 1971، ص 147-149. وأعاد تحقيقه نجيب مايل الهروي وعصام مكية، نشر مجمع البحوث الإسلامية، إيران، الطبعة الأولى 1409 هـ، ص 126.

³ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 149.

⁴ - بضاعة المجدود في الخط وأصوله، محمد بن الحسن السنجاري، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد - المجلد الخامس عشر - العدد الرابع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1407هـ/1986م ص 253.

مادة مسحوقة كانت تصنع في المغرب من الكثبراء، وهي تشبه الشب في شكله)، وبع عملية دهن الورق يترك الأخير ليالجف، ثم يصقل على لوح خشبي بمصقل من العقيق، أو من الزجاج، وهذه العملية تسمى ب: "المعالجة"¹. ويتحدث ابن الحاج العبدري الفاسي (توفي 737هـ) عن الورق في العصر المريني فيقول بأنه كان: "يختلف ثمنه بسبب صفته، فقد يكون ورقاً زائداً في البياض وفي الصقال، أو يكون مما في الصيف، وآخر عكسه، يعني فيه سمرة ونقص في الصقال أو البياض وعمل في الشتاء وما بين ذلك وليحذر (الوراق) من أن يخلط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ؛ لأن ذلك تدليس على المشتري؛ لأن الخفيف لا يحتمل الكشط لخفته"².

وغالباً ما كان المغاربة ما يلجئون إلى سقي الورق بماء الأرز أو ماء النخالة بعد غلغلهما، وذلك حرصاً منهم على تصلب الورق، بحيث يصبح متيناً متانة تضاهي متانة الرق³. وحتى يكون أكثر شهماً به، كان يتم اللجوء إلى تعتيقه، أي: تغيير لونه الطبيعي، إلى اللون الشبيه بالبنّي ليبدو عتيقاً، وأبسط الطرق لتعتيقه تربيته أو تطيينه، أي: وضع التراب أو الطين عليه⁴.

ومن ضمن المواد التي كان يطلى بها الورق مغلى الزعفران، أو مغلى التين القديم المنقوع قبل غليه في الماء البارد ما يزيد على ثلاثة أيام⁵. وولقد رأينا هذا مع بعض المصاحف التي درسناها، وخاصة مصحف الأميرة مريم السعدية الذي كتب على ورق متصلب ومعلق، يميل إلى اللون البني، إلى درجة يبدو معها مظهره كمظهر الرق. وقد لاحظ ابن خلدون أن صناعة الورق انتشرت في سائر الأمصار الإسلامية بعد أن نشأت حرفة الوراقة، حيث يقول: "وحرص الناس على تناقلهما في الآفاق والأعصار فانتسخت وجلدت، وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين واختصت بالأمصار العظيمة العمران. وكانت السجلات أولاً؛ لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات، والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة الرفه وقلة التآليف صدر الملة كما نذكره. وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك

¹ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 148.

² - المدخل، محمد بن الحاج، دار الحديث، القاهرة، 1401هـ / 1981م، ج 1/ 81-82.

³ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 148.

⁴ - رسالة الخط والقلم، ابن قتيبة الديبوري، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن. كلية الآداب، جامعة بغداد، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الرابع، المجلد التاسع والثلاثون، 1988، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، ص 26 إلى 28.

⁵ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 148 و 149.

فاقتصروا على الكتاب في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً لها إلى الصحة والإتقان. ثم طما بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك. فأشار الفضل بن يحيى صناعة الكاغد وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه. واتخذته الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية. وبلغت الإجازة في صناعته ما شاءت¹.

إن الورق أخذ يتكاثر ويحل محل الرق اعتباراً من عصر الدولة المرينية، وذلك بسبب ظهور صناعته التي ترجع بوادرها الأولى إلى العصر الموحي، حيث تركزت صناعة الوراقة في يد المغاربة أكثر من ذي قبل، وقد كانت الخزائن المرينية العمومية مراكز للانتساخ والتصحيح.

وإن صناعة الورق من مواد أولية متوفرة ورخيصة الثمن بالمقارنة مع الرق الذي هو مادة طبيعية حيوانية غالية الثمن كما ونوعاً جعلت الورق مادة شائعة الاستعمال. إلا أنه في أواخر العصر المريني أخذت صناعة الورق في التراجع، فالقلقشندي مثلاً يذكر أن الورق المغربي يحتل الرتبة الأخيرة، بعد الورق البغدادي وورق الشام وورق مصر². وفي نفس المرحلة تقريباً بدأت مزاحمة الورق الأوربي للورق المغربي، وخاصة الذي كان يستورد من مدينة البندقية بإيطاليا ومن غيرها.

ويذكر المنوني رحمه الله أنه في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة لم يعثر على ذكر لوجود مصانع الورق في فاس، وتساءل: فهل اندثرت هذه المهنة في المغرب السعدي تماماً؟ لأنها كانت قائمة في فاس في أوائل المئة التاسعة للهجرة، ثم قال: "غير أنه من الثابت أن المغرب السعدي كان يستورد الورق من فرنسا"³، وكان هذا نتيجة غلبة الكاغد الأوربي الرخيص في الأسواق، وهو الذي وصفه القلقشندي بقوله: "فهو رديء جداً، سريع البلى، قليل المكث"⁴.

وفي فتوى ابن مرزوق التي كتبها سنة 812هـ/1408م يظهر أن الكاغد الأوربي قد غزا شمال إفريقيا تماماً، فقال: "وإني لأعلم من يجد من مدينة طرابلس الغرب إلى مدينة تلمسان من بلاد السواحل وبلاد الصحراء ورقاً يستعمل غير الورق الرومي، ولا أدري ما حال باقي المغرب، غير مدينة فاس وغير جزيرة الأندلس، فإنهم يستعملون

¹ - المقدمة، ابن خلدون، ص 532.

² - القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2 / 516.

³ - تاريخ الوراقة، المنوني، ص 87.

⁴ - علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، ص 272.

الورق، وقد كان قبل هذا الزمان بتلمسان¹.

وقد أثار استعمال الورق الرومي في المغرب مساجلات فقهية أوردها ابن مرزوق كاملة في رسالته: "تقرير

الدليل الواضح المعلوم، على جواز النسخ في كاغد الروم"².

وكيفما كان الحال، فإن في المرحلة المرينية كانت البوادر الأولى لحذق صناعة الورق قبل أن يتم الإمعان

فيه من خلال العصر السعدي، يقول المنوني: "نقطع عثورنا على الكتب المخطوطة على الرق، وهذا يعني أن هذا

النوع لم يبق مستعملا في هذا العهد في نساخة الكتب، ويؤكد هذا أن المصاحف السعدية الأربعة المتكررة

الذكر، إنما كتبت كلها على الورق، بعدما توافرت فيها أدوات الكمال: خطا وزخرفة ومدادا، ولم يبق منها سوى

كتابتها على الرق، فلو كان هذا مستعملا حينئذ لكان من المرغوب فيه أن تكون جميعها أو بعضها مخطوطا على

هذا النوع الرفيع"³.

ثانيا: نماذج مصحفية كتبت على الورق

ويظهر هذا الحذق في هذه الصناعة جليا من خلال ثلاث مصاحف أوراقها ملونة، ينتمي الأول والثاني إلى

العصر المريني بينما ينتمي الثالث إلى العصر الوطاسي:

1- مصحف مريني، صحيفاته مختلفة الألوان، تجمع بين الأصفر والأزرق والأبيض والأحمر. استعمل في

كتابته الحبر الأسود وماء الذهب. أجزاء: 2-3-4-5. من أصل ستة أجزاء، محفوظة بخزانة القرويين تحت رقم: 5.

¹ - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، الونشريسي، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، 1981، ص 85.

² - نفسه، الونشريسي، ص 75 إلى 88.

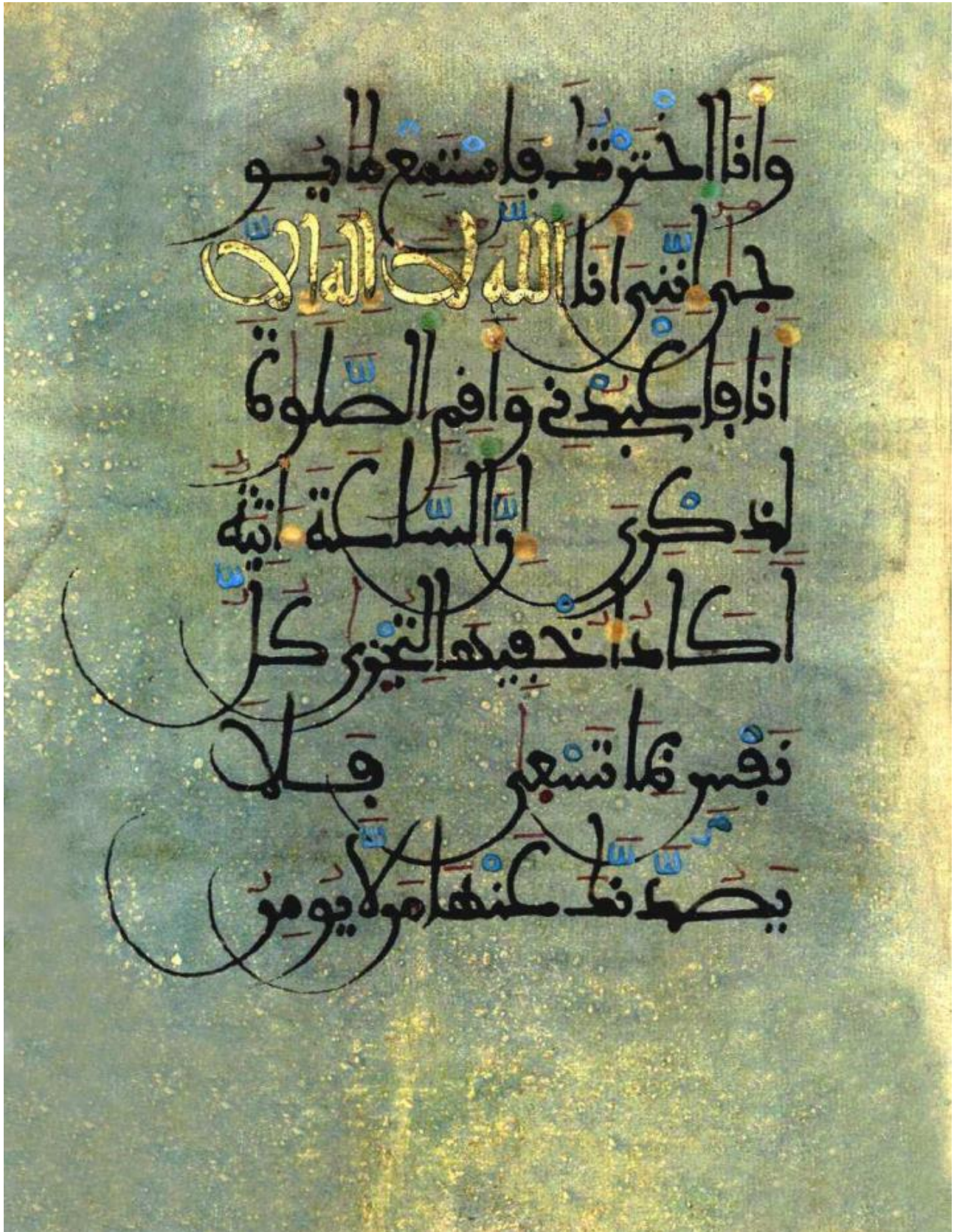
³ - نفسه، ص 88.



(شكل 119)

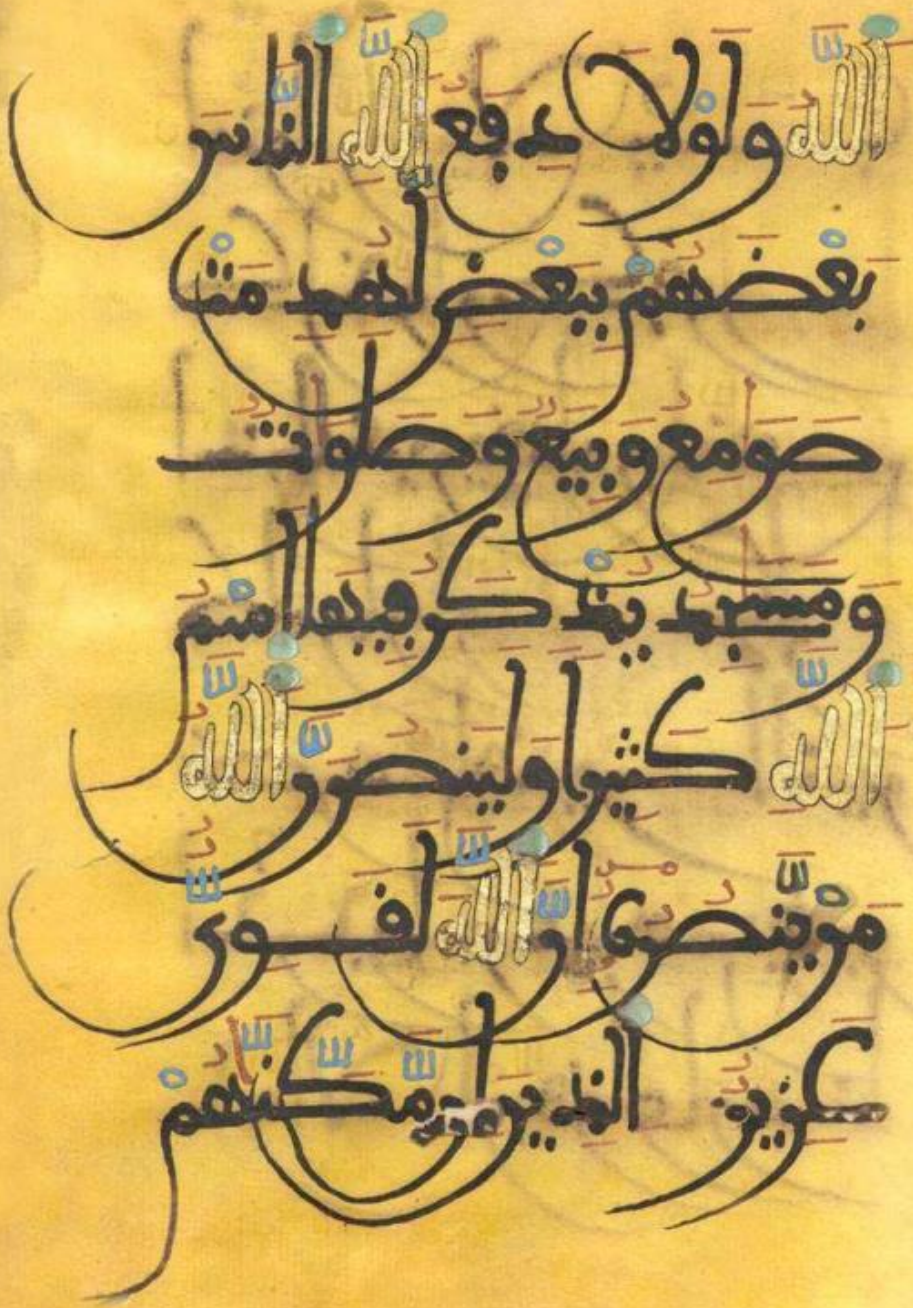


صفحة تميل إلى الحمرة



صفحة باللون الأخضر

(شكل 121)



صفحة باللون الأصفر

(شکل 122)



صفحة باللون الأزرق

(شكل 123)



صفحة فاتحة اللون

(شكل 124)

2- مصحف مريني بني اللون، يرجع إلى عهد أبي سعيد عثمان المريني، مؤرخ في سنة: 807هـ، محفوظ

بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم: 389 arabe.



(شكل 125)

3- مصحف وطاسي أخضر اللون، محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1304.



(شكل 126)

ويلاحظ من خلال هذه المصاحف الثلاثة أن الخطاط المغربي في العصر المريني وما بعده كان يتفنن في اختيار نوع الورق كما كان يتفنن في جودة خطه، وما تميز به الورق المغربي في هذه المرحلة هو تلوينه بألوان مختلفة، وطريقة التلوين كانت تتم بطريقتين:

- الطريقة الأولى: أن تغمس هذه الصفائح عدة مرات في أحواض سائلة ملونة باللون المطلوب، ثم تجفف وتصل بمصاقل خاصة، وعادة ما تخصص هذه الطريقة لتلوين الورق دون غيره.

- الطريقة الثانية: التلوين المباشر، حيث تفرك الصفائح باللون المطلوب، وغالبا ما كانت هذه الطريقة تستعمل لتلوين الرق والورق معا¹.

ونشير إلى أن المغرب السعدي رغم كونه كان يستورد الورق من فرنسا حسب ذكر الكونت دو كاستري عند حديثه عن إمارة "إيليغ"²، فإن صناعة الورق كانت دانية ومتطورة إلا أنه لا توجد إشارات مصدرية تحيلنا على ذكر مصانع الورق ومحلاتها في هذا العصر، باستثناء ما ذكره المنوني والتي مفادها أن صناعة الورقة كانت قائمة في العصر السعدي في مدينة فاس منذ أوائل القرن التاسع الهجري³. ويتساءل المنوني حول إذا ما كانت صناعة الوراقة قد اندثرت في هذا العصر نهائيا، ثم يجيب على ذلك بالتشكيك في أمر الاندثار، ويعلل ذلك بكون بالإهمال هو السبب الوجيه الذي غطى على ذكر صنعة الوراقة في هذه الفترة بدليل وجود بقايا منها في المغرب العلوي⁴.

وأغلب المصاحف السعدية ومعظمها نسخ على الورق، ولم يستعمل الرق إلا في الصحفات الأولى والأخيرة وكذلك الغلاف، لضمان صحة المخطوط وصيانتها وحفظه من الاندثار، كما الشأن بالنسبة لمصحف الأميرة مريم السعدية. (راجع شكل: 11).

¹ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 162.

² - الوراقة المغربية، المنوني، ص 88. ينظر: المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، المطبعة الملكية، 1966، ص 212.

³ - نفسه ص 212.

⁴ - نفسه.

أولاً: تعريف المداد والحبر

يقول القلقشندي: "أما المداد فسمي بذلك لأنه يمد القلم أي يعينه، وكل شيء مددت به شيئاً فهو مداد، وسمي الزيت مداداً لأن السراج يمد به، فكل شيء أمددت به الليقة¹ مما يكتب به فهو مداد"²، وقال ابن قتيبة في قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدًّا لَكَلِمَتٍ رَبِّي﴾³: هو من المداد لا من الإمداد.... وأما الحبر، فأصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء، ... والحبر: الأثر، يعني أثر الكتابة في القرطاس، قال المبرد: وأنا أحسب أنه سمي بذلك لأن الكتاب يحبر به أي يحسن، أخذاً من قولهم: حبرت الشيء تحبيراً إذا حسنته⁴. وقال المنوني رحمه الله: "المداد ما يكتب به في أي لون وكذلك الحبر، غير أن هذا الأخير يتميز بأن الغالب عليه هو لون السواد"⁵.

وقد برع المغاربة في صناعة الحبر إلى حد تمكنوا معه من ابتكار أحبار سرية لا يمكن رؤيتها إلا بتقريب الورقة التي كتب عليها من النار، كما تمكنوا من ابتكار الأحبار الجافة التي تناسب الترحال المستمر، ويمسح الحبر في حالة وقوع الخطأ بواسطة ريق اللسان (اللطع أو اللعق)، والحك بالسكين، والحميم، والصوف الأبيض، والشمع المسخن، واللبان الممضوغ⁶.

وانطلاقاً من المصاحف المدروسة يتضح أن الخطاطين المغاربة استعملوا الحبر الأسود، بينما استعمل أصحاب الرسم والزخارف الأحمر والأزرق والأخضر، وغيرها من الألوان.

¹ - اللَّيْقَةُ وهي مأخوذة من قولهم: فلان ما يليق كفه درهما، أي لا يجبسه ولا يمسه. سميت بذلك لإمسакها الحبر ومنعها إياه من السيال... وتكون من الحرير الخشن لتتنفش في المحبرة فلا تتلبد فتكون أعون على الكتابة، وعلى الكاتب أن يتفقد الليقة ويطيها فإنها تتغير رائحتها على طول الزمن. ضوء الصبح المسفروجني الدوح المثمر، القلقشندي، تصحيح: محمود سلامة مطبعة الواعظ، مصر، 1906م، ص 169.

² - صبح الأعشى، القلقشندي، 471/2.

³ - سورة الكهف، الآية 104.

⁴ - رسالة الخط والقلم، ابن قتيبة، ص 163.

⁵ - تقنيات إعداد المخطوط المغربي، المنوني، أعمال ندوة: المخطوط العربي وعلم المخطوطات، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب بالرباط، منشورات جامعة محمد الخامس: 1994م، ص 14.

⁶ - عمدة الكتاب، ابن باديس، صص 140-138.

كان يفضل الخطاط أو الناسخ غالباً الحبر الأسود في التدوين والكتابة بصفة عامة وخاصة كتابة المصاحف الشريفة ويرجع ذلك لتضاده في اللون مع لون الصحيفة البيضاء من جهة وكذلك لتوفر مواد صناعته من جهة أخرى. يقول الزفتاوي: "إنما استعمل السواد دون غيره، لمضادته لون الصحيفة وليس شيء من الألوان ضد لصاحبه إلا السواد والبياض"¹. ورأى أن الحبر الأسود أحد الأركان الأربعة إلى جانب: إجادة الكتاب، وجودة الورق، وحذق صناعة القلم، حيث تمثل بالبيتين التاليين:

رُبِعُ الكتابة في سواد مدادها والرّبع حُسْنُ صناعةِ الكُتّابِ

والربع من قلم تُسَوَّى بَرِيئُهُ وعلى الكواغِدِ رابعُ الأسبابِ²

وقد أكد هذا الأمر البلغيثي حين رأى أن: "من تجويد المداد ... كونه شديد السواد"³.

وكما صنع المغاربة الحبر الأسود من الزاج والعفص والصمغ⁴، استعملوا أيضاً حبرا مصنوعا من الدخان، يتميز عن سابقه بحلقة السواد. وأهم الأحبار السوداء، حبر "السماق" أو "السمق" الذي كان يكتب به على الألواح وأحيانا على الورق، ولونه يتدرج عند الكتابة من الأسود إلى الأحمر. والسمق: شجريقارب الرمان، له أغصان متدلية ساقطة، يصل ارتفاعها إلى حوالي مترين، أزهاره تميل إلى اللون الأحمر، وثماره عنبية الشكل ذات لون أحمر قاني، عرف عند المغاربة باستعمالاته الطيبة المتعددة، فضلا عن استعماله كحبر للكتابة، وقد استعمله المغاربة في الكتابة على الألواح لحفظ القرآن الكريم⁵، وغيرها من المتون العلمية المتعارف على حفظها في المغرب، كالأجرومية في النحو، وسيدخليل وابن عاشر في الفقه وغيرها من المتون، وذلك لسهولة محوه وإعادة الكتابة

¹ - منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، محمد الزفتاوي، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، 1986، ص 209.

² - نفس المصدر والصفحة.

³ - الابتهاج بنور السراج، البلغيثي، ج 234/1.

⁴ - العفص جنس نباتي يتبع الفصيلة السروية، وهم من فصيلة شجر البلوط، يصنع منه المداد.

الزاج: وهو من المواد التي كانت مستعملة في الطب العربي، تكلم عنه ابن سينا وغيره من الأطباء بإسهاب، وهو صنفان: أخضر وأزرق، أما الأخضر فهو يسمى في علم الكيمياء: كبريتات أول أكسيد الحديد، أما الزاج الأزرق المعروف بزاج النحاس فهو المعروف في علم الكيمياء بكبريتات النحاس. الصمغ العربي: ويعرف بعلفك الطلح، وهو صمغ النخل أو ما خرج من الشجر عند اندفاح المادة زمن الربيع وفطر الحرارة والماء العذب.

ينظر: تحف الخواص في طرف الخواص، القلوسوي، تحقيق: حسام أحمد مختار العبادي، نشرات مكتبة الاسكندرية، 1427هـ، صص 74-78.

⁵ - تقنيات إعداد المخطوط المغربي، المنوني، ص 17.

وذكر السعيد بن موسى أن بعض الخطاطين نظم طريقة لتحضير الحبر الأسود في أرجوزة من تسعة أبيات،

بين من خلالها المواد التي تدخل في صناعته:

من بعد حمد الله ذي الإنعام	خذ وصف جبر نافع الأنام
أوقية ونصف عفصها أخضرا	أوقيتا صمغ يكون أشقرا
كذلك رطل الماء ونصفه جرى	والوزن بالمري فيما قديرا
والزاج أوقية منه تكفي واسحق	جميع ما ترى في الوصف
ثم انقع العفص الذي دققتَه	في تلك الماء الذي حرزته
واتركه فيه نحو أسبوعين	حتى ترى احمراره بالعين
وصقه وألق فيه الصمغا	واسمع لما قلت إليك واصغ
من بعد دؤب الصمغ فيه	جهرأ ألق عليه الزاج يأتي حرا
من غير شمس صنعه ونار	والحمد لله اللطيف الباري ² .

وغالبا ما كان يخلط هذا الحبر بمواد مطيبة خاصة في نسخ المصاحف تشريفا لكلام الله تعالى، وكمثال

على ذلك أنظر:

- مصحف أبي سعيد عثمان المريني: كتب بحبر "مستخلص من محلول قشر الجوز"³. راجع شكل (13).
- مصحف أبي الحسن المريني: كتب بحبر "أضيف إليه فتيت المسك وعطر الورد، وربما أضيف إليهما في بعض الأحايين الزعفران الشعري"، راجع شكل: (12)، بدليل أن الخط يشتد سواده وإشراقه في بعض الصحفات، ويصفر في البعض الآخر، وفي بعضها ويكون قليل السواد"⁴.

¹ - المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، خبطة، ص 641.

² - تاريخ فن تفسير المصاحف الشريفة والكتب المخطوطة بالمغرب من عهد الموحدين إلى عهد الشرفاء العلويين، بنموسى السعيد، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 1996م. ص 40.

³ - تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، مجلة دعوة الحق، ص 22.

⁴ - نفسه.

- مصحف أحمد المنصور الذهبي: ورد في كلمته الختامية وتحديدا في السطرين 12 و 13 أنه "منمق الكتابة

بالمداد المقام من فائق العنبر، المتعاهد السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر" ¹ راجع شكل: (14أ).

وبالإضافة إلى المواد المطيبة كانت توضع في المداد بعض المواد الحافظة الطبيعية حتى لا يفسد، ومن أهم

هذه المواد: العسل والصبر، حيث يحفظه الأول من التغير والتخمر، ويحفظه الثاني من وقوع الذباب عليه ².

2- الأحبار الملونة:

ارتبط استعمال هذه الألوان في المصحف الشريف، واستعملت أيضا في أعمال زخرفة وتلوين القراطيس،

وبعض جزئيات المخطوط ككتابة العناوين والفواتح لتمييزها عن المتن ³.

والألوان التي كانت تعرف في العصرين المريني والسعدي هي كالتالي: "اللون اللازودي" ⁴، اللون الياقوتي،

الزنجفر الأحمر ⁵، اللون الفستقي، اللون الأحمر، اللون الأزرق، اللون البني، اللون البنفسجي.

3- الأحبار النفيسة:

هناك نوعان رئيسيان في تذهيب المخطوطات:

- المطفي ⁶: استخدام مادة الذهب في كتابة وتزيين أوائل المخطوطات وأواخرها أو جلودها أو أجزاء منها أو

جميعها، والتلميع يتم بلصق الأوراق الذهبية الرقيقة في مواضع التحلية وذلك بعد وضعها على أدوات ساخنة

عند الاستخدام ⁷.

- ماء الذهب: وكان يتم عبر حل الذهب حتى يصير سائلا، ثم يتم الشروع في التلوين المباشر به، كما كان

يستعمل أيضا كممداد للكتابة ⁸. وقد خصص في الكتب التالية: "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" و "تحف

الخواص في طرف الخواص" و "قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والأسرار"

¹ - تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، ص 27.

² - منهاج الإصابة، الزفناوي، ص 212.

³ - الابتهاج بنور السراج، البلغي، ج 252/1.

⁴ - اللازود: أزرق نادر الوجود يوجد ببلاد فارس والصين، يؤتى مسحوقا للمزخرفين، ينظر: تحف الخواص، القلوسي، ص 80.

⁵ - الزنجفر: Cinabre: يسمى في الكيمياء ثاني كبريتور الزئبق، وهو سم قاتل لا يمكن أكله. ينظر: تحف الخواص، القلوسي، ص 75.

⁶ - معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين- مصطفى طوبي، ص 52.

⁷ - في المخطوطات العربية، السيد النشار، دار الثقافة العلمية، 1997م، ص 55.

⁸ - تاريخ فن تفسير المصاحف الشريفة، بنموسى، صص 41-49.

و"صناعة تفسير الكتب وحل الذهب". باب مستقل عن حل الذهب وغيره من المعادن كالفضة والنحاس والقصدير.

وقد كان المغاربة يصنعون أحبارا ذهبية بمواد أخرى غير معدن الذهب الذي لم يكن متوفرا لكل الطبقات، ذكرها صاحب عمدة الكتاب¹ وصاحب قطف الأزهار²، منها حبر ذهبي خاص بالرق، ويصنع عن طريق خلط الزعفران بالزرنix³.

ولقد ذكر بنموسى السعيد أن المغاربة في العصر العلوي استعملوا أسلوبا جديدا في صناعة ماء الذهب، إذ وضعوا الزعفران الحر والخل البلدي في إناء لمدة ثلاثة أيام حتى ينحلا في بعضهما، وبعد تصفية محلولهما بثوب رقيق جدا، يضاف إليهما علك الطلح وعلك البرقوق وأصفر البيض، فتخلط كل هذه المحتويات، ثم يكتب ويزخرف بها، فإذا هي كماء الذهب الحقيقي⁴.

وقد كان آخرون يستجلبون الحبر الفضي عن طريق سحق الزجاج سحقا ناعما، وخلطه مع الخل حتى يصير عجينا، ثم يوضع الشمس إلى أن يجف، فيسقى بالخل، مرة ثانية ثم يستعمل في الكتابة فإذا هو كالفضة الحسنة⁵.

كما أن هناك أحبارا نفيسة توصل إلى صنعها الفنان المغربي، كحبر يتغير لونه بحسب لون الأرضية التي يكتب عليها، فهو أبيض اللون إذا كتب على أرضية سوداء، لكن لونه يتغير إلى الأسود إذا كتب على أرضية بيضاء⁶. ويذكر المقرئ في "نفح الطيب"، حيث ذكر "أن بعض المغاربة كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أيوب [ملك مصر] رقعة في ورقة بيضاء، إن قرئت في ضوء السراج كانت فضية، وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية، وإن قرئت في الظل كانت حبرا أسود"⁷.

¹ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 102 و 109.

² - قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتاج المعارف والأسرار، أحمد بن عوض المغربي، تحقيق برون بدري توفيق، مجلة المورد، المجلد 14، العدد 4/1985، ص 256.

³ - عمدة الكتاب ص 130-134.

⁴ - تاريخ تفسير المصاحف، بنموسى السعيد، ص 74.

⁵ - قطف الأزهار، أحمد بن عوض المغربي، ص 258.

⁶ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 108.

⁷ - نفح الطيب، المقرئ، ج 4/ 326.

ثالثاً: المصادر المهمة بصناعة الأحبار والأمدة

من ضمن المصادر التي اهتمت بأوصاف المدة والأحبار، ما يلي:

- عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب: المنسوب للمعز بن باديس التميمي الصنهاجي، الذي ألف بين سنتي 445 و454هـ¹ قبيل ظهور المرابطين، من أقدم وأشمل ما وضع في أسرار صناعة المخطوطات. فقد قسمه مؤلفه إلى 15 باباً فقد توسّع في تناول صناعة الأمدّة والأحبار والليّيق، وصناعة الكواغد والآلات وغيرها، إلى جانب صنعة التجليد والتفسير وجميع آلاته.

إن هذا الكتاب أول كتاب تم التطرق فيه إلى الأمدّة والأحبار، حيث خصص صاحبه بعض الأبواب لهذا الغرض وهي كالتالي:

الباب الثاني: في عمل المداد وأصنافه².

الباب الثالث: في عمل الأحبار السود³.

الباب الرابع: في عمل الأحبار الملونة⁴.

الباب السادس: في خلط الصباغ والألوان وتوليدها⁵.

الباب السابع: في كتابة بالذهب والفضة والنحاس والقدير وما يقوم مقامها⁶.

الباب الثامن: ويتعلق بالأحبار السرية، حيث عنونه صاحبه بالعنوان التالي: "في وضع الأسرار في الكتب"⁷.

- كتاب: "الأزهار في عمل الأحبار"، ألفه محمد بن ميمون المراكشي الحميري⁸ سنة 649هـ أثناء إقامته في

بغداد في المدرسة المستنصرية، ويعد من أبرز المصادر التي اهتمت بصناعة الأحبار والألوان وأساليب التزييق.

¹ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 45.

² - نفس المصدر، ص 65 إلى 67.

³ - نفسه، ص 79 إلى 90.

⁴ - نفسه، ص 101 إلى 110.

⁵ - نفسه، ص 120 إلى 129.

⁶ - نفسه، ص 130 إلى 134.

⁷ - نفسه، ص 135 إلى 137.

⁸ - توجد نسخة بخط مؤلفها في مجموعة خاصة استفاد منها إبراهيم شيوخ في مقاله: "مصدران جديان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب

المداد" محاضرة ألقاها في مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، بلندن 1997، ص 15 و16.

وصل إلينا هذا الكتاب في نسخة بخط مؤلفها: (Autographe)، قسمه إلى سبعة وعشرين مقالة لم يدم منها سوى المقالات الست الأولى، وعنوان المقالة السابعة، وقد تناول فيها أهم الأساليب المستخدمة في تركيب الحبر والمداد.

ومن أهم ما ذكره ابن ميمون في هذا الكتاب، وصفات لتركيب المداد منسوبة لكبار العلماء والأدباء الذين تركوا في الثقافة الإسلامية أثرا كبيرا مثل: عيسى بن عمر النحوي (ت: 149هـ)، ومسلم بن الوليد (ت: 208هـ)، وأبو عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ (ت: 255هـ)، ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ)، وأبو محمد بن مقله (ت: 328هـ)، وآخرون.

- كتاب: "تحف الخواص في طرف الخواص، في صنعة الأمددة والأصبغ والأدهان" لأبي بكر محمد بن محمد القضاعي، المعروف بالقللوسي الأندلسي (607-707هـ)، أهداه للوزير بن الحكيم أحد أشهر وزراء بني الأحمر¹.

هذا الكتيب الذي أعيد نشره عدة مرات وخاصة في عهد المنصور الذهبي، وأهم تلك النسخ نسخة فرغ منها صاحبها بعد صلاة الجمعة في منتصف جمادى الأولى من سنة 993هـ، وهي محفوظة في الخزنة الحسنية تحت رقم: 8998، وتتألف هذه النسخة من 57 صحيفة من الحجم المتوسط.

وقد أجريت حول هذا الكتاب دراستان قيمتان:

أولاهما لمحمد المنوني في مقاله: "تحليل رسالة تحف الخواص في صنعة الأمددة والأصبغ والأدهان"².
الثانية: للأستاذ إبراهيم شيوخ في مقاله: "مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد"³.
وقد اعتمد الباحثان معا على نفس النسخة المخطوطة لهذا الكتاب ألا وهي نسخة الخزنة الحسنية التي وصفها المنوني بقوله: "غير أن هذه النسخة يكثر بها ثقب الأرضة مما يجعل اعتمادها للطبع من الصعوبة بمكان، وهو الأمر الذي دفعنا لوضع نقط عند بعض الكلمات التي وجدنا صعوبة في قراءتها"⁴.

¹ - توجد نسخة منه في الخزنة الملكية بالرباط، تحت رقم: 8998، اعتمد عليها إبراهيم شيوخ في مقاله السابق.

² - قبس من عطاء المخطوط المغربي، المنوني، المجلد الأول، بيروت، 1999، صص 333-339.

³ - مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: فنون تركيب المداد، إبراهيم شيوخ، ص 24.

⁴ - قبس من عطاء المخطوط المغربي، المنوني، ص 304.

وقد حقق هذا المخطوط من قبل حسام أحمد مختار العبادي، حيث أخرج في طبعة أولى، تحت إشراف: مكتبة الإسكندرية سنة: 2007، وذلك بالاعتماد على نسخة المكتبة الوطنية بباريس، والتي عثر عليها محقق المخطوط بفضل توجيهات أساتذته ومشرفته على رسالة الدكتوراه، الأستاذة: "ماريا خيسوس بيكييرا"، رئيسة قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة مدريد المركزية¹.

ولم يقتصر القلوسي هذا الكتاب على المواد الكتابية وصناعة المخطوط المغربي، بل تناول مواضيع مختلفة كان من ضمنها تراكيب المداد، وكيفية الكتابة بما يعرف حالياً بالحبر السري، إضافة إلى كيفية حماية المخطوط من الفئران إذا كتبت بحبر معين.

كما نجد أن الكتاب يتميز عن غيره بوصفه طرقاً للكتابة على المعادن المختلفة، والتي كانت تستخدم من قبل أهل المغرب والأندلس، إضافة إلى شرحه لطرق إزالة الطبوع بمختلف أنواعها، من المخطوطات والوثائق، وفيه أوضح المؤلف كيفية تحضير هذه الأمدّة وميزها بعضها عن بعض، إما بنسبتها إلى شخص اشتهر باستخدام هذا النوع من المداد، كذكره على سبيل المثال مداداً للرازي أو مداداً ليختشوع، مذكوراً من قبل الرازي أو تسميته للدلالة على طريقة تحضيره².

ونجد المؤلف قد حصر طرق تحضير الأمدّة في ثلاث طرق وهي: التحضير بأسلوب الطبخ أو النقع أو العصر وقام بتسمية كل مداد طبقاً لطريقة تحضيره للتمييز: كالمداد المعصور أو المطبوع أو المنقوع. وفي حالات أخرى سمى المداد على اسم صفته، فنجد: "مداداً لساعته"، وهو نوع من المداد يكتب به فور تحضيره، ومداداً لا ينقلع أبداً، والمقصود به أنه "ثابت"، ومداد العلامة الذي يكتب به السلاطين توقيعاتهم أو علامتهم السلطانية التي تميزهم عن غيرهم³.

ويكون هذا المداد حسب القلوسي ذا لون أسود براق تعلوه حمرة تساعد على سرعة القلم⁴. وعنون إحدى الفصول الأخيرة من الباب الأول ب: "في أشياء تكتب به الأمدّة ولا تظهر حتى تعالج"، وفيه يذكر القلوسي ثمان

¹ - تحف الخواص، القلوسي، ص 9.

² - نفسه، ص 10.

³ - نفسه.

⁴ - نفسه.

- كتاب "قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والأسرار" لأحمد بن عوض المغربي.

يعد ابن عوض أحد أبرز العلماء الذين أنجبتهم الأمة في القرن الحادي عشر للهجرة (17م)، قضى حياته كلها في المشرق العربي، وبخاصة في مصر². يعتبر هذا الخطاط من القلائد الذين وفقوا في ابتكار أنواع كثيرة من الأحبار والأمد، رغم أنه نقل بعض وصفاتها عن كتاب صبح الأعشى³. وقد ميز بين الحبر والمداد على غرار القلقشندي، حيث أطلق الحبر على كل من استمد لونه من المواد النباتية كالنيلة والكرم والزنبق والبقم، أم المداد فأطلقه على ما استمد لونه من المواد المعدنية كالزرنخ والزنجفر والطلق والزنجار وغيرها من الأكاسيد المختلفة.

وتعتبر صناعة الأحبار والليق من أهم الفصول هذا الكتاب، حيث استفاد المغربي من خلالها في ذكر وصفات متنوعة لتهيئتها وصناعتها، فنجد بعد الفصول التمهيدية يقدم وصفات اللِّيق (الأحبار الملونة) والأحبار (السوداء). فيقدم 87 وصفة للليقات، و18 وصفة لأنواع من الحبر الأسود، ووصفة لحبر سري، ووصفتين لمحو الكتابة من الورق⁴.

- كتاب: "الأبرار في بري القلم وعمل الأحبار" لمؤلف مجهول، انتهى من تصنيفه سنة: 987هـ، في عهد السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، كما ورد ذلك في خاتمة النسخة المحفوظة في كتب الوثائق والمخطوطات بتطوان، "تمت بعون الله تحريراً في تاسع عشر، محرم من شهور سنة سبع وثمانين وتسعمئة".

يعد هذا الكتاب من الكتب التي تعالج موضوع الصناعات المتعلقة بسبب ما بصناعة الكتابة، وقد بدأ المؤلف بعملية بري القلم وطوله والمادة الخشبية التي يصنع منها، وكذا صناعة الدواية التي ينبغي أن تكون من أحسن الخشب وأغلاه ثمناً، ثم انتقل إلى عمل أجناس المداد ذاكراً المواد المستعملة في صنع كل نوع منه ثم الطريقة التي يتم بها معالجة المواد وخلطها، مبتدئاً بالمداد الصيني ثم الهندي ثم الكوفي وبعد ذلك بين عمل الأحبار السوداء البراقة، ثم الملونة، ثم طريقة عمل الليق الأحمر والخمري والأصفر والمشمشية، والذهبية

¹ - تحف الخواص، القلوسي، ص 36.

² - قطف الأزهار، ابن عوض المغربي، ص 251.

³ - نفس المصدر والصفحة

⁴ - نفسه، صص 269-273.

والوردية، ثم انتقل إلى طريقة خلط الألوان والأصباغ بالمداد، وانتقل إلى الكتابة بالذهب والفضة والنحاس والرصاص. وطريقة حل كل نوع منها، ثم طريقة صنع الأحبار السرية التي لا يستطيع قراءتها كل واحد ثم تحدث عن طريقة صنع مواد تمحى بها الكتابة في السرية التي لا يستطيع قراءتها كل واحد، ثم عن طريقة صنع مواد تمحى بها الكتابة في الرق والورق، ثم تحدث عن طريقة صنع المصاقل وألواح الصقال، ثم انطلق ليتحدث عن عمل الكاغد وتوشية الأقلام ونقشها.

وقد قسم المؤلف كتابه هذا على أبواب ووضع لكل باب منها عنواناً وهي:

الباب الأول: في بيان بري القلم وصفة الدواية. الباب الثاني: في بيان عمل وأجناس المداد.

الباب الثالث: في بيان عمل الحبر الأسود. الباب الرابع: في بيان عمل الأحبار الملونات.

الباب الخامس: في بيان عمل اللياق.

الباب السادس: في بيان عمل تخليط الأصباغ والألوان بعضها من بعض وتوليدها.

الباب السابع: في بيان الكتابة بالذهب والفضة وغيرها.

الباب الثامن: في بيان وضع الأسرار في الكتب "صناعة الحبر السري والكتابة به حيث لا تظهر تلك الكتابة،

فيراها الناظر إليها خالية من الكتابة".

الباب التاسع: في بيان عمل ما يُمعى به الكتابة جميعها من الرق والجلد والورق.

الباب العاشر: في بيان عمل غرى الحززون وفي بيان غرى السمك واللصاق لورق الذهب والفضة وصفة

مصاقلها وصفة أقلام الشعر والريش وذلك لتجليد الأوراق بعضها ببعض لتكون كتاباً.

الباب الحادي عشر: في بيان عمل الكاغد وتعتيقه وجميع النقش به¹.

وتكمن أهمية هذا الكتاب بأن نسخته هذه نسخة نادرة، لم نتمكن من الوصول إلى أي نسخة أخرى منه،

إضافة إلى كونها تعد مصدراً رئيساً من المصادر التي يمكن أن يعتمد عليها في صناعة المداد بأجناسه المتعددة،

وألوانه المتنوعة، حيث استقصى المؤلف فيه المواد المستعملة في صناعة ذلك.

¹ - حول هذا المخطوط، ينظر: كتاب الأبرار في بري القلم وعمل الأحبار، عبد القادر أحمد عبد القادر، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الإمارة العربية، يومية البيان الإلكترونية: 18 أكتوبر 2005م، الموقع: <https://www.albayan.ae/sports/2005-10-18-1.108788>.

المطلب الرابع: أدوات الخط

أولاً: القلم

1- أهمية القلم وصناعته

يقول أبو الفتح البستي:

إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم¹

يعتبر القلم من أهم أدوات الخط وقد عرف المغاربة منه أنواعاً كثيرة، منها: قلم السعف، وقلم العاج، وقلم القصب، والريشة المعدنية، وأفضلها وأكثرها شهرة القلم المصنوع من القصب، وذلك لسهولة بري رأسه ليكون ذا سماكة معينة مسطحة الوجه، وذات شق في الوسط لتسمح بانتقال الحبر من القلم إلى الورق. وتعتبر جودة البراية وإتقانها نصف الخط، يقول ومن المقرّ العلاني ابن فضل الله: "جودة البراية نصف الخط"².

ولقد ابتكر المغاربة طريقة جديدة لصناعة القلم خلافاً للمشاركة، وذلك بفلق القصبه نصفين، حيث يستعمل نصفها، ويستغنى عن نصفها الآخر الذي قد يستعمل أيضاً وقت الحاجة، ويتم تهيئ القلم عن طريق النحت الدقيق حتى يصير شكله كالرمح، بخلاف القلم المشرقي الذي تبقى القصبه على حالتها الطبيعية (شكل الأنبوب الأسطواني)، حيث يتم فتحها من إحدى أطرافها. ليتم بعد ذلك استكمال معاني صناعة القلم من نحت وقط وشق.

وشق المغاربة للقلم نصفين له أصل في الروايات التي وردت في أمهات المصادر التي أرخت للخط العربي، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "خلق الله القلم ثم نظر إليه فانشق نصفين، ثم قال: اجر. قال يارب بما أجري؟ قال: بما هو كائن إلى يوم القيامة، فجري على اللوح المحفوظ بذلك"³.

وفي وصف القلم المغربي يقول ابن القاضي⁴:

¹ - القلقشندي، صبح الأعشى، ج2/486.

² - المصدر نفسه ج2/474.

³ - حلية الكتاب، الرفاعي، ج2/474.

⁴ - المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ابن القاضي المكناسي، تحقيق: محمد رزوق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986، ج1/419.

قَلَمٌ مِنَ الْقَصَبِ الضَّعِيفِ الْأَجُوفِ أَمْضَى مِنَ الرُّمَحِ الطَّوِيلِ الْأَهْيَفِ
وَمِنَ النَّصَالِ إِذَا انْبَرَّتْ لِقَسِيٍّهَا وَمِنَ الْمُهَنْدِ فِي الصِّقَالِ الْمُزْهَفِ
وَأَشَدُّ إِقْدَاماً مِنَ اللَّيْثِ الَّذِي يَكْوِي الْقُلُوبَ إِذَا بَدَأَ فِي الْمَوْقِفِ

وذكر الرفاعي في حلية الكتاب كيفية صناعة القلم، فقال: "إذا أردت أن تصنع قلما فاعمد إلى قصبة بالغة كاملة النضج صلبة القشر صافية لاشية فيها، وانتخب من أنابيبها أنبوبة هي أفضلها، واقتطعها من أصلها، واعرف أعلى الأنبوبة من أسفلها، واجعل رأس القلم من الجهة العليا التي يطلع النبات معها، ويجري الماء إليها، فتلك الجهة هي محل رأسه، فقوم رأسه على كيفية تقويم الرمح وإذا شحذته على هيئة الرمح فاجعله حاد الرأس بالنسبة للكتابة"¹.

إضافة إلى صناعة القلم من القصب نجد هناك أقلام صنعت من المعادن النفيسة كالفضة والذهب والنحاس إلا أنه كان محصورا في البلاطات السلطانية، يذكر ابن القاضي أن أحد السبتيين أراد أن يقصد أحد الكبراء في عصر الدولة الموحدية، فصنع له قلما من نحاس مذهب، طمعا في تقريبه ونيل الحظوة عنده².

وكان لأبي سالم المريني قلما من فضة، نقش عليه هذان البيتان من شعر ابن رضوان³:

إذا شهدت بالنصر خطية القنا فملكك أمر الفتح من دون ما شرط
كفى شاهدا أنني بفضلك ناطق لسانى مهما أفصحت ألسن الخط

والجدير بالذكر أن بعض الخطاطين المغاربة المتقنين استثقلوا الكتابة بقلم الذهب وغيره من المعادن كما هو الشأن بالنسبة للرفاعي، فقد ذكر أن القلم "يكون صنعه من أغصان شجرة القصب، فهو خير لك من أن تتخذه من ذهب فأحرى من غيره من العدن، ولا من نبات غير القصب لأننا اخترنا قلم القصب مع قلم الذهب زمن الولوع بالكتابة، فوجدنا قلم القصب خيرا من قلم الذهب لما فيه من السر، لأنه أسرع منه جريا وأكثر سعادة للكاتب كيف ما حرك لوح الكتابة. يعني الكاغيد ... بخلاف قلم الذهب فإنه ثقيل الجري ... لا يأتي معه

¹ - حلية الكتاب، الرفاعي، نسخة نسخها: محمد بن محمد بن عبد القادر التادلي، سنة: 1274هـ، محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود، ضمن مجموع يتألف من مخطوطين تحت رقم: 5308. ص 32.

² - المنتقى، ابن القاضي، ج 1 / 420.

³ - الوراقة المغربية، المنوني، ص 54. ونفع الطيب، ج 6 / 110.

الخط على صورته الكاملة، وتثقل به اليد..."¹.

وعلاوة على أقلام القصب والمعادن النفيسة نشير إلى أن المغاربة قد طوعوا مواد أخرى لصناعة القلم، وقد ذكرها صاحب عمدة الكتاب. فذكر منها "الأقلام الريشية" التي كانت "تؤخذ من أجنحة النسور ما غلظ من الريش، ويتخير منها الموضع الصفيق الصلب، فيجرد ثم يبرى بالمقص لأن السكين لا تستقيم فيه، وتجعل جلفته قصيرة، ويزال الشحم منه ليرق ويصلح للرسم والتسطير"².



أنواع الأقلام المغربية معدة حسب أحجامها للكتابة
(شكل 127)

¹ - حلية الكتاب، الرفاعي، ص31.

² - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص144.



أنواع الأقلام المشرقية معدة حسب أحجامها للكتابة

(شكل 128)

2- قطعة القلم:

إن القصب المستعمل في المغرب لا يمكن أن يبرى على نفس الشكل الذي يبرى عليه قصب المشرق، فإذا كانت قطعة هذا الأخير محرفة إلى اليمين ظهر الفتحة؛ حيث إن السن الأيمن يعلو على السن الأيسر بنسب محصورة بين الربع والثلث، وذلك حسب الخطوط المراد كتابتها، فإن "قطعة" القلم المغربي قطعة مبسطة ومستوية يتساوى فيها السنان، ولعل هذا الأمر¹؛ هو سر تسمية الخط اللين المغربي الذي تنسخ به المصاحف، "بالخط المبسوط".

وقد أشار البطلليوسي إلى القلمين: المشرقي والمغربي معا، وميز بينهما انطلاقا من قطعة كل واحد منهما، حيث يقول: "فإذا قطع طرفه بعد البري وهى للكتابة، قيل: قططته أقطه قطا، وقضمته أقضمه قضمًا... وإن جعلت سن القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت قلممحرف، فان جعلت سنيه مستويتين قلت قلم مبسوط وقلم جزم"². إن صناعة القلم وإتقان قطته كانت عند الخطاطين عموما أهم من صناعة الخط نفسه، لأنه هو السر في إجادة الخط وتجويد صوره، ولذلك فصناعة القلم تتطلب مهارة أكبر، وأناة في رسم الحروف بالنظر إلى صعوبة دورانه بين أنامل اليد، فقطعة القلم المغربي قطعة مبسطة من غير تحريف. يقول الرفاعي في هذا المعنى: وسوّ في البري جريدتيه من غير ميل نحو حافتيه.

¹ - المصاحف المخطوطة، خبطة، ص 734.

² - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطلليوسي، تحقيق: مصطفى السقا - حامد عبد المجيد، دار الكتاب المصرية - القاهرة، 1996م، ج1/168.

ويفضل الخطاط البلغيثي في سن القلم أن يكون "محرفا أي شقه الأيمن أزيد بقليل على الشق الآخر الذي يلي الكاغد، لأنه على الكتابة أعون، وأبدع في اللطافة وأحسن"¹.



الاختلافات في الشكل بين القلم الصيني والقلم المشرقي والقلم المغربي
(شكل 129)

ثانيا: السكاكين

قيل: السكين مسن الأقلام تشحذها إذا كلت، وتلمها إذا تشعثت"².

تدخل صناعة السكاكين الخاصة بقط القلم ضمن المهن الاحترافية، وقد بلغت في العصر المريني شأنًا عظيمًا إلى درجة شكلت موضوعا لبعض الشعراء لإطلاق عنان سجيّتهم الشعرية.

فالمصادر تروي أن أبا سالم المريني كان يملك سكينًا مخصصًا لبري الأقلام، محلاة بالبيتين التاليين من نظم ابن رضوان³:

أروح بأمر المستعين وأغتدي لأذهب طُغْيَان التَّيرَاعِ الرَّوَاقِمِ
ويُفْلُ في الأقلام حَدَيَّ مصلحا كفعل ظبي أسيافه في الأقالِمِ

وقد ذكر المعز بن باديس عدة سكاكين لصناعة القلم ذكر منها نوعين: سكين البري؛ وهي التي يرى بها القلم وينبغي أن تكون من حديد، وسكين القط؛ وهي التي تستعمل في قط رأس القلم، وينبغي أن يكون من فولاذ، كما حدد صفة المقط⁴.

¹ - الابتهاج بنور السراج، البلغيثي، ج 238/1.

² - تشحذ (هنا) تبري الأقلام كلت: تعبت، وكلال هنا كناية عما يكون أمحاه القلم من بري ونحوه. تشعثت: تفرقت.

ينظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم - بيروت، ط. الأولى، 1420هـ، ص 174.

³ - نفح الطيب، المقرئ، ج 110/6. والوراقة المغربية، المنوني، ص 54.

⁴ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 76.

وكان يستعمل السكين أيضا في تصحيح الأخطاء بحكها أو ما عبر عنه المستاري بـ "البشر". حيث يقول¹:

وابشُرْ به ما زيد من حروف أو ما عسى أن يكون من تحريف

ثالثا: الدواة

في اللغة هي ما يكتب منه، وجمعها دَوَيَات الدواة هي أم آلات الكتابة، وسمطها الجامع لها، قال محمد بن شعيب ابن سابور: "مثل الكاتب بغير دواة كمثل من يسير إلى الهيجا بغير سلاح"² تقول العرب: دواة ودَوَيَات في أدنى العدد، وفي الكثير دُوَيْي ودَوِي ويقال أيضا دُوء؛ ودواء ودوايا مثل حوايا؛ وأدويت دَوَاة أي اتخذت دواة؛ ورجل دواء إذا كان يبيعها، كقولك عطار³. وهي الأداة التي تستخدم لحفظ الحبر وأدواة الكتابة، واسم الدواة مشتق من الدواء لأن بها صلاح أمر الكاتب، كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد⁴.

وقد وصفها صاحب نظم لآلئ السمط في حسن تقويم الخط بقوله:

يقال للدَّواة نونٌ والرقيمُ هكذا أَلْفَى بدَفْتَر قديم
جمع دَوَات دَوَيَات نادوا وهي التي يرى بها المداد
وإن أَلِيَقَتْ فهي نونٌ مَلِيَقَةٌ وصوْفَةُ المداد هي اللَّيْقَةُ⁵

وقد صنعت الدواة من مختلف المعادن بما في ذلك الذهب والفضة، كما صنعت من أجود أنواع الخشب كالأبنوس أو العاج والصندل⁶، وكانت تصنع في المغرب أيضا من الخزف على شكل مستطيل أو مربع مع نتوء في جوانبه، يحمل اسم "المجمع"، حيث تتعدد تجويفاته بعدد الأصابع المطلوبة، وكان هذا الجهاز معروفا بالمغرب من المائة هجرية⁷ أي منذ عصر الدولة المرينية.

¹ - الابتهاج بنور السراج، البلغيثي، ج 1، ص 247.

² - صبح الأعشى، القلقشندي، ج 441/2.

³ - الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها، البغدادي (أبو القاسم)، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1973، ص 48. وينظر: صبح الأعشى، ص 441/2.

⁴ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي، ص 168.

⁵ - نظم لآلئ السمط في حسن تقويم بديع الخط، أحمد الرفاعي، ص 176.

⁶ - منهج الإصابة، الزفتاوي، ص 201.

⁷ - تقنيات إعداد المخطوط المغربي، المنوني، ص 13.



الدواة بمختلف أشكالها صنعت حسب عدة ألوان الأمدّة
(شكل 130)

رابعاً: المِقلَمَة

وهي التي توضع فيها الأقلام، وقد كانت تصنع في العهد الموحدى من جلد، وقد وصف بكر بن إبراهيم طريقة إعداد رقعة جلدية جامعة حيث تشتمل على مخبأ للأقلام من واحد إلى أربعة على الأكثر، ومعه - في غشاء واحد- مخبأ للسكين والمقرضين، وتكون الرقعة مزدانة بنقشها من ظاهرها الذي يكون وحها للجميع بينما يحلى الوجه الآخر بيسير من النقش¹.

خامساً: المِخْبَرَة

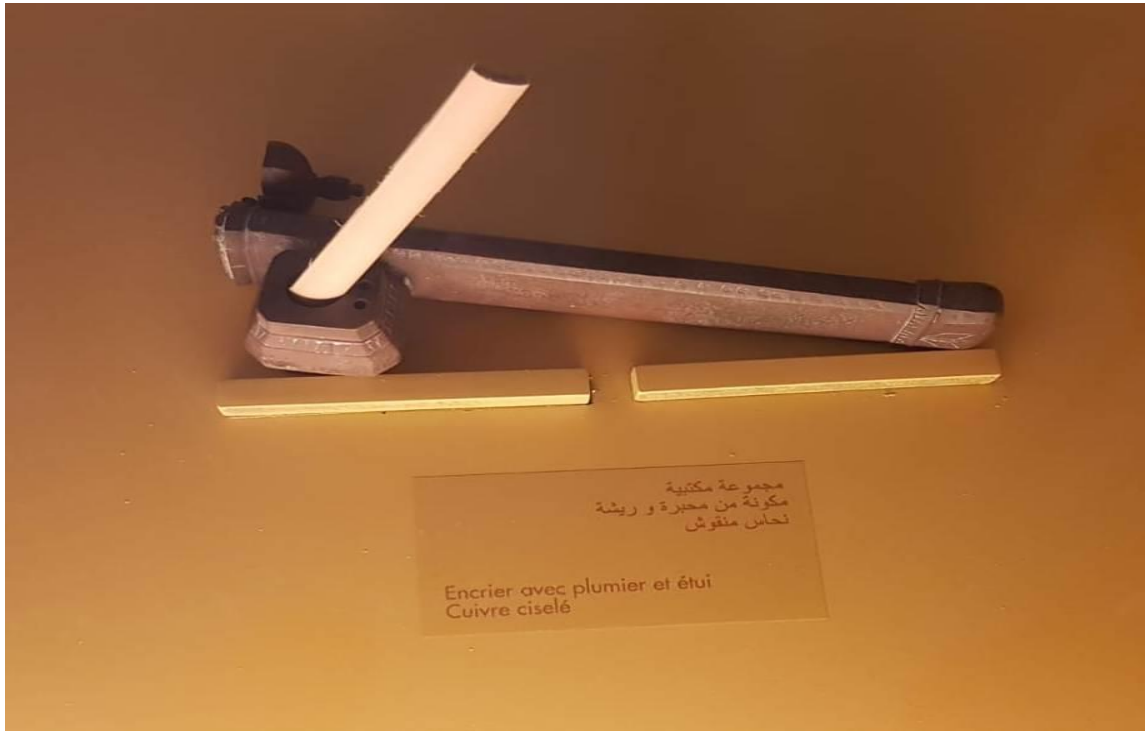
وهي الأداة التي تقوم بحفظ مادة الخير، وهي إما أن تكون جزء من أجزاء الدواة أو آلة مستقلة عنها، وكان المسلمون يستخدمونها متصلة بالدواة، ولكنهم كانوا يلجئون إلى استخدامها منفصلة لخفة وزنها.

¹ - تقنيات إعداد المخطوط المغربي، المنوني، ص 14.



محبرة من نحاس مرفقة بمقلمة لحفظ الأقلام وسكين البراية

(شكل 131)



مجموعة مكتبية مكونة من محبرة وريشة نحاس منقوش

محفوظة بمتحف القصبه بطنجة

(شكل 132)

وقد ذكرت مجموعة من الأدوات تستعمل في الكتابة¹، منها:

- الجونة: وتسمى المليق وهي الحفرة التي يوضع فيها المداد
- الليقة: وهي الصوفة المبلولة بالحبر المواق: وهو المحرك الذي يحرك ليقة الحبر.
- المرملة: وهي مكان التراب (الرمل) تترب به الكتب.
- المنشأة: وهي مكان حفظ اللصاق المستخدم في تثبيت الحبر على الكتب.
- المنفذ: وهو آلة تستخدم لخرم الورق.
- السقا: وهي أداة تستخدم لصب الماء في المحبرة عندما يجف الحبر.
- المقط: وهو الآلة التي تستخدم في نحت رأس القلم.
- الملزمة: وهي الآلة التي تمسك رأس الورق .
- المفرشة: وهي قطعة منخرق الكتان أو الصوف أو الحرير، توضع تحت الأقلام .
- الممسحة: وهي خرقة على سعة الدواة، تستخدم لمسح القلم عند الانتهاء من الكتابة حفاظا على الريشة من الفساد.
- المسطرة: وهي من الخشب عادة، وتستخدم لإصلاح سطور الكتاب من الأعوجاج، فهي لذلك مستقيمة الجانبين.
- المصقلة: وهي آلة تستخدم لصقل الذهب بعد الكتابة مائه.
- المهرق: وهو القرطاس الذي يكتب فيه ويكون مع الدواة عادة.
- المسن: وهو آلة تستخدم لشحذ السكين وخذيها.

¹ - صبح الأعشى، القلقشندي، ج 2/ 498.

- منهاج الإصابة، الزفتاوي ص 187 وما يتبعها.

- أدب الكتاب، أبو بكر الصولي، نسخته وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، وقدم لطبعة الكتاب علامة العراق السيد محمود

شكري الألوسي، المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - بغداد، 1341، ج 2 صص 105-117

- تقنيات إعداد المخطوط المغربي، المنوني، ص 122.

المطلب الأول: بداية تفسير المصحف في المغرب

حفظ المصحف وأوراقه من التناثر والعطب أمر دفع إلى تجليد المصحف، وقد تبارى المجلدون في إضافة جمال فني إلى جلدة المصحف وتزيينها الأمر الذي جعل هذه الجلود لوحات فنية سواء من الداخل أو من الخارج. ولذلك اعتبرت مهنة التفسير مهنة شريفة، قال عنها ابن الحاج في كتابه "المدخل: "اعلم وفقنا الله وإياك أن هذه الصنعة من أهم الصنائع في الدين إذ بها تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية"¹.

إن تجليد الكتب من أقدم المهن المعروفة، والغاية منها حفظ أوراق الكتاب وضم بعضها إلى بعض ضمن غلاف يقيها من التلف. أما أصل الكلمة لغوياً فمشتق من الجلد، ويُقصد به وضع الجلد على الكتاب وشده. والمجلّد من يعمل بهذه المهنة، أما المجلّد فالجزء من الكتاب المنقسم إلى أجزاء. ومرادفات التجليد «التصحيف» (في العراق خاصة) و«التفسير» (في المغرب العربي والأندلس) وصاحب المهنة «المصحّف» و«المسقّر» نسبة إلى «المصحّف» و«المسقّر» وهو الكتاب².

لم يعرف المغرب فن التفسير إلا بعد الفتح الإسلامي، عن طريق الصنائع الذين نزلوا من الأندلس، وبهذا فإن التفسير في المغرب أول الأمر كان أندلسياً ثم بعد ذلك أخذ المغاربة يتقدمون ويتفنونون في إبداعه حتى ظهر مسفرون على الطريقة المغربية.

ففي عهد الموحدين ازدهرت صناعة فن التفسير ويتجلى ذلك فيما عمله السلطان عبد المومن بن علي في تحليلته المصحف العثماني، الذي وصل إليه هدية من قرطبة، وقد كتب وزيره ابن طفيل رسالة طويلة يصف فيها عمل ابن عبد المومن، ومما جاء في هذه الرسالة: "فاجتمع لذلك حدّا قُ كل صناعة، ومهرة كل طائفة؛ من المهندسين والصواغين والنظّامين والحلائن والنقاشين والمرصّعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين، ولم يبق من يوصف ببراعة، أو ينسب إلى الحذق في صناعة، إلا أحضر للعمل فيه، والاشتغال بمعنى من معانيه"³.

¹ - المدخل، ابن الحاج، ص 87.

² - الموسوعة العربية <http://www.arab-ency.com/ar>

³ - ينظر: رسالة الوزير ابن طفيل، ص 51

وقد أورد صاحب جذوة الاقتباس اسم واحد من المسفرين الذين شاركوا في عملية تسفير المصحف العثماني وهو أبو عمرو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي المتوفى عام 628 هـ¹. والذي ألف رسالة في التسفير وسمها بـ (التيسير في صناعة التسفير). وقد رتبها على عشرين بابا، يهمنها منها (باب العمل في أقربة المصاحف)، و(باب العمل في الأقربة المبنية)؛ شرح فيهما طريقة تسفير المصاحف الشريفة، وبيان العمل في كل من نوعيها الاثنين: المصاحف السفرية، وهي التي تجلد دون استعمال اللوح، ثم المصاحف المُلَوَّحة².

ويعتبر الجلد هو المادة الرئيسية لتسفير المصاحف والكتب، وقد تميز المغاربة بإجادة صناعته ودباغته حتى أن الأوروبيين أطلقوا عليه منذ عهد قديم اسم (La Maroquinerie) نسبة للمغاربة، والذي يعتبر من الأنواع الفاخرة، وقد كان هذا النوع من من الجلد مخصصا لتسفير المصاحف وكتب الملوك والأمراء والأغنياء، حتى أننا نجد بعض أقدم وأندر مصاحف مصر المملوكية قد سفرت بالجلد المغربي الممتاز، وزوقت بالذهب وفق أنماط وأشكال بديعة تستهوي الناظرين³.

وفي هذا العصر نجد عائلات عرفت بلقب المسفر كعائلة الشيخ الحكيم أبو الحسن المسفر السبتي، عرف بلقب المسفر الذي يعني أنه من أهل صناعة تسفير الكتب⁴.

وقد بلغت صناعة التسفير منذ عصر الدولة السعدية مبلغا متميزا لم تبلغه من قبل، ومن مظاهره ما ذكره المنوني رحمه الله⁵ بأنه كان للمسفرين ديوان لاشتغالهم عند باب القصر الملكي بمراكش، ويشير المقرئ⁶ لهذه المؤسسة لدى ترجمة: محمد العجاف الفاسي نزيل مراكش، فيذكر أنه أحد المتولين لتسفير الكتب بالباب الأمامي المنصوري.

¹ - جذوة الاقتباس، ابن القاضي، ص 169.

² - التيسير في صناعة التسفير، الإشبيلي، نشره: عبد الله كنون في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد عدد: 7-8 (1960-1959)، ص 10.

³ - تاريخ فن تسفير المصاحف، بنموسى (السعيد)، ص 19.

⁴ - نفسه، ص 27.

⁵ - الوراقة المغربية، المنوني، ص 86.

⁶ - روضة الآس العاطرة، أحمد المقرئ، الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية،

1983م، ص 345.

وإلى جانب مراكش، فقد اشتهرت مدينة فاس أيضا بهذه الصناعة، إلى درجة أنه أطلق على أحد أزقتها اسم: "السفارين" نظرا لكثرة دكاكين التفسير بها، وأنتمكان هذه الدكاكينهي التيتتعرف اليوم بالصفارين بإبدال (السين) بالصاد، نظرا لكثرة دكاكين سبك الصفر، وتفضيضة (النحاس الأصفر)¹.

وكان عمل المسفرين هو تغليف دفتي المصاحف بالجلد، ويستعملون في ذلك ألواح رقيقة على الجانبين يلصقونها مع الجلد بأنواع من الصمغ ويشدوها بالملزم، وهو عبارة عن أداة مركبة من خشبتين أو حديدتين تشد أحدهما الأخرى ويجعل بينهما ما يراد ضغطه، كما يقومون بثقب الدفتين ثقبوا صغيرة يمر منها الخيط الذي يجمع صحيفات المصحف إلى بعضها البعض، ومنها ما يشبك ويحبك بالحريز، ومنها ما يشبك بالخيط ويجعل له ما يسمى باللسان، وهو الذي يستدل به القارئ ويجعله حدا فاصلا بين ما قرأه من الكتاب وما لم يقرأه بعد². ولقد تحدث ابن خلدون عن تفسير مجموعة من المصاحف منها:

- المصحف الذي استنسخه "أبو يعقوب يوسف بن يعقوب" برسم وقفه على الحرم المكي الشريف، يقول في هذا الصدد: "...فأمر يوسف بانتساخ مصحف رائع الصنعة، كتبه ونمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن، واستوسع في جرمه، وعمل غشاه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت، وجعل منها حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مقدارا وشكلا وحسنا، واستكثر من الأصونة عليه"³.
- إحدى الربعات الكريمة التي كتبها أبو الحسن المريني، حيث يقول في ذلك: "... وحتى اكتمل شأنها ... وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الأبنوس والعاج والصندل فائق الصنعة، وغشى بصفائح الذهب ونظم بالجواهر والياقوت، واتخذ له أصونة الجلد المحكمة الصنعة، المرقوم أديمها بخطوط الذهب، من فوقها غلاف الحريز والديباج وأغشية الكتان"⁴.

¹ تاريخ فن تفسير المصاحف، بنموسي (السعيد)، ص 26.

² - كتابة المصاحف في الأندلس، سهى بعيون، ص 154.

³ - العبر، ابن خلدون، ج 7/ 299.

⁴ - نفس المصدر، ج 7/ 351.

وللبيان، فإنه لا تزال بعض تلك الأجزاء -التي تحدث عنها ابن خلدون- مكسوة بسفرها المريني الأصلي، وقد وصفها الباحث عبد الله مخلص "بأنها من جلد ناعم الملمس، مخيط بخيوط دقيقة من الذهب والفضة، ولها صندوق بديع الصنع، مزين بالنقوش الفضية والميناء المختلف الألوان"¹.

لاحظ بعض أجزاء هذا المصحف بسفرها الأصلي معروضة في المتحف المقدسي وخلفها الصندوق التي تحفظ فيه. راجع الشكل: (8 د).

وحسب الدكتور خبطة²، فإنه من النادر ما تم الحفاظ على السفر الأصلي للمخطوطات والمصاحف، فمعظمها أعيد تسفيرها حديثا للحفاظ عليها، وكمثال نرى مصحف أخضر اللون يرجع إلى الفترة الوطاسية (القرن التاسع الهجري)، استعمل في كتابته ماء الذهب في فواتح السور والتراجم، والفضة السائلة في كتابة نص القرآن.

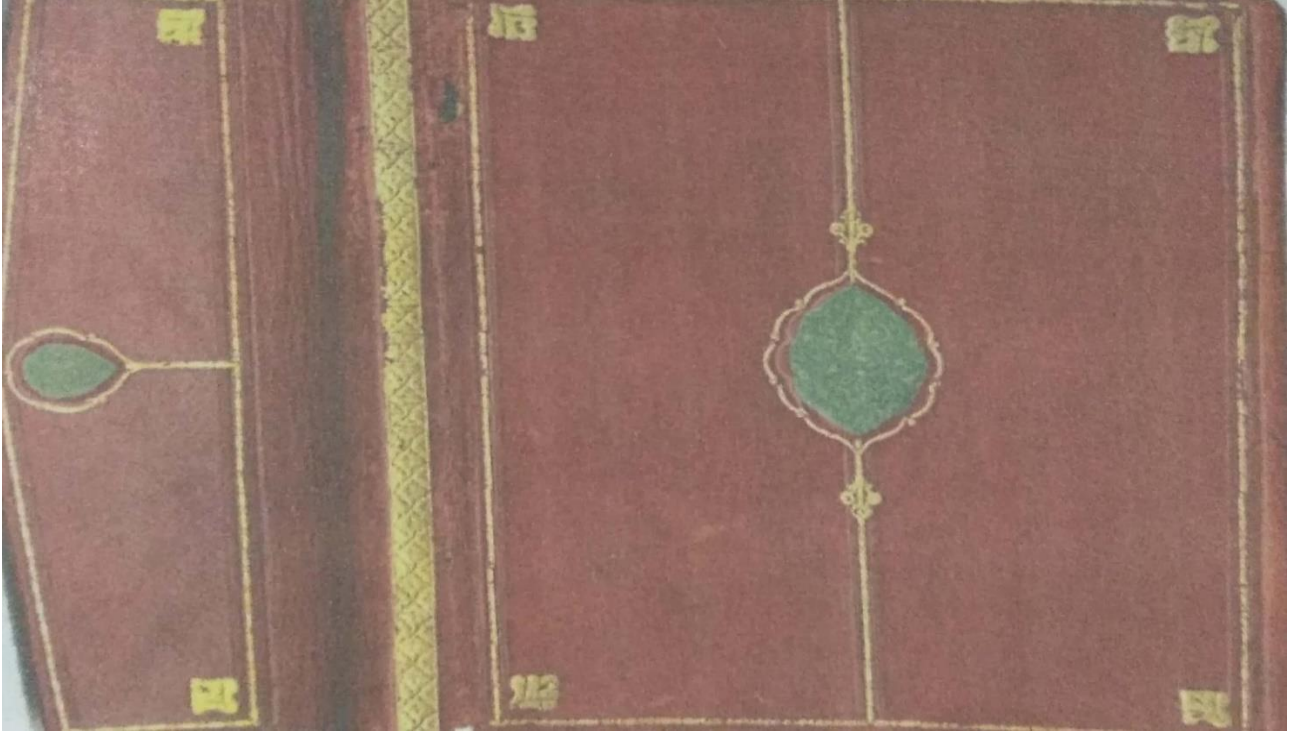


مصحف وطاسي أخضر اللون، محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1304.
(شكل 133)

¹-المصحف الشريف الذي كتبه بيده علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق سلطان المغرب، عبدالله المخلص، صحيفة "الفتح"، السنة الخامسة، العدد 237، نقلا عن تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، دعوة الحق، مجلة دعوة الحق، ص 19.

²- المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب، خبطة، ص 621.

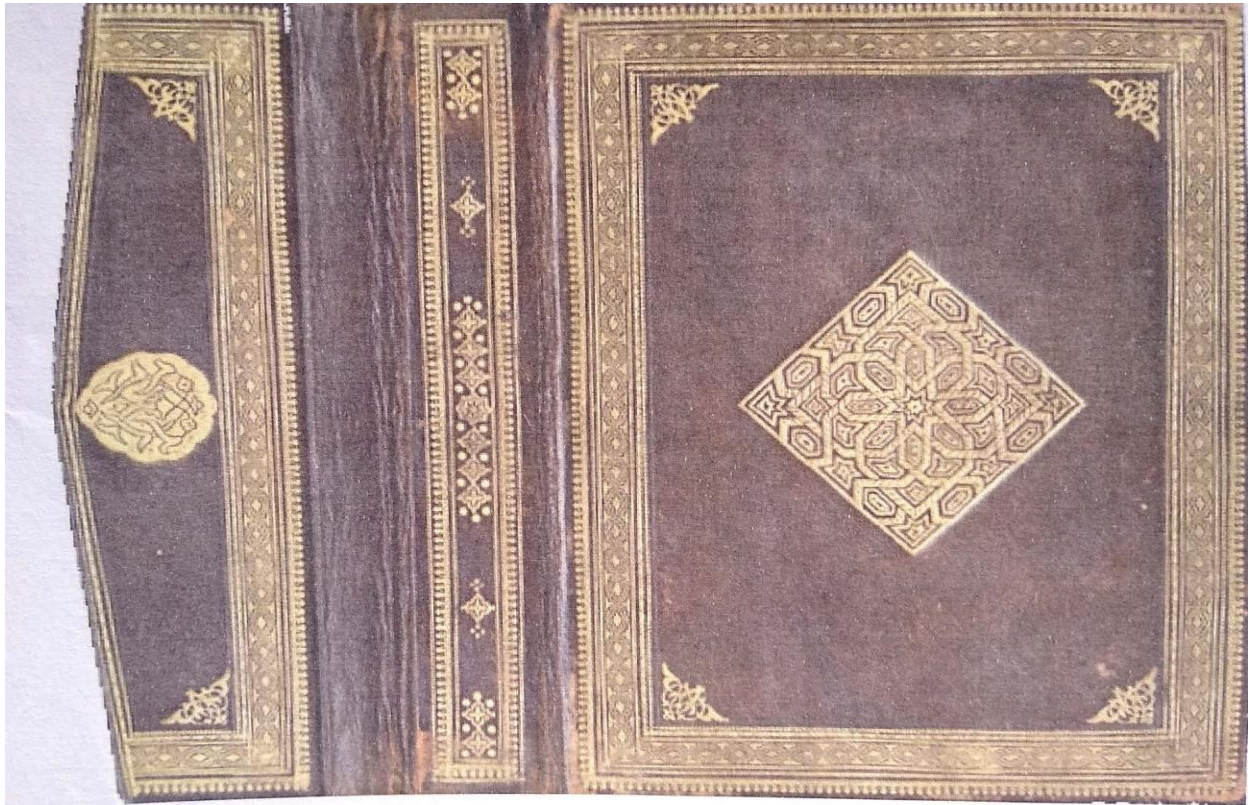
(انظر السفر الحديث لهذا المصحف في الشكل التالي:



(شكل 134)

نفس الأمر يمكن ملاحظته من خلال أقدم المصاحف السعودية التي درسناها وهو مصحف الأميرة مريم

السعودية، الذي أعيد تسفيره بسفر حديث الصنع شأنه في ذلك شأن عدة مصاحف أخرى قديمة.



(شكل 135)

المطلب الثاني: المصادر المتخصصة في صَنعة التفسير

- عمدة الكتاب وعُدَّة ذوي الألباب، للأمير المعز بن باديسي، فقد تكلم فيه عن صَنعة التفسير وآلاته ومناقشه، ويشرح طريقة الحَبْك وكيفية اختيار الجلود الملائمة وإعدادها، وقد أفرد لهذه الصنعة الباب الثاني عشر من كتابه حيث عنونه بـ "في صفة التجليد والجلد وجميع آلاته حتى يستغنى عن المجلدين وآلاتهم"¹.
- التيسير في صناعة التفسير، للشيخ بكر بن ابراهيم الإشبيلي، نزيل فاس ومراكش، المتوفى سنة: 629هـ، حققه عبد الله كنون ونشره في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية مدريد سنة 1959م². وذكر المؤلف بأنه ألف كتابه برسم خزانة السلطان الموحي يعقوب المنصور، وقد ذكر صاحب جذوة الاقتباس في ترجمته "وكان يحترف بتفسير الكتب"³.

ويقع الكتاب في عشرين بابا ينقسم بعضها إلى فصول نجمها فيما يلي:

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| 1- باب الأداة. | 2- باب الأغرية. |
| 3- باب التخزيم وحكمه. | 4- باب التقفية. |
| 5- باب التسوية. | 6- باب الحَبْك وحكمه. |
| 7- باب التبطين. | 8- باب البشر. |
| 9- باب تركيب الجلد. | 10- باب العمل في الأسفار البوالي. |
| 11- باب طبخ البقم. | 12- باب النقش. |
| 13- باب نقش الضرس. | 14- باب الأمثلة. |
| 15- باب العمل في الأزرة والغرا. | 16- باب العمل في أقربة المصاحف. |
| 17- باب العمل في الأقربة المبنية. | 18- باب العمل في الجوامع. |
| 19- باب في النكت. | 20- باب في العيوب. |

¹ - عمدة الكتاب، ابن باديس، ص 153-161.

² - التيسير في صناعة التفسير، الإشبيلي، نشره عبد الله كنون في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد السابع والثامن مدريد 1959م-1960م.

³ - جذوة الاقتباس، ابن القاضي، ص 169.

ويعتبر الباحث الدكتور خبطة¹ أن هذا الكتاب هو المصدر الأهم الذي استفاد منه المرينيون في صناعة التفسير التي ورثوها عن الموحيدين، وورثها السعديون عنهم، بدليل أن نسخته الأصلية كانت في خزائن المرينيين، وبعد قيام السعديين أعيد نسخه في عهد أحمد المنصور الذهبي من المخطوط الأصلي، وتمت مقابلته في ثاني ربيع الأول من سنة 1004هـ، وهو محفوظ الآن في مكتبة المحفوظات والوثائق بتطوان، ضمن مجموع غير مرقم.

- أرجوزة: تدبير السفير في صناعة التفسير لابن أبي حميدة، لقد طاف ناظره على أهم محطات الصنعة، واعتنى أكثر بمقدماتها وشرفها، وأدائها وشروطها.

وقد ذكر فيها² أن صناعة التفسير من أجل الحرف المتعلقة بصناعة المخطوط لأنها تحفظه من التلف والضياع، يقول في ذلك:

صناعة التفسير فهي من أجل	ما يعالج الأجرية ويوتجل
حرفته ترقى بأعلى الرتب	لأخذها تمتسكا بالكتب
لا سيما إن قرنت بنسخ	ولا اعترت عقدتها بفسخ

وقد قسم أرجوزته إلى عدة أبواب، وهي كما يلي:

- باب ذكر الغراء وفيه وجوه.
- باب ما قد جاء في التحراف وما به بدا من الأطراف.
- باب في حكم الشبيكة.
- باب في الجلد وما يتعلق به.
- باب في الوشم والمراشم.
- فصل في الختم بذكر بعض الشروط.
- كتاب: "صناعة تفسير الكتب وحل الذهب"، للفقير أبي العباس أحمد بن محمد السفيري الذي ألفه سنة 1029هـ، وقد اعتنى بطبعه المستشرق الفرنسي بروسيريكار وذلك سنة 1925م. وقد ذكر المؤلف في ديباجته أن

¹ - المصاحف، خبطة، ص 617.

² - تدبير السفير في صناعة التفسير، ابن أبي حميدة، نُشر بمجلة "مخطوطات الشرق الأوسط" الهولندية، بعناية آدم جاسيك، العدد السادس، سنة 1992م، صص 41 - 58.

سبب تأليفه لكتابه هو عدم وجود من لديه الأهلية من بين أهل زمانه لتعلم هذه الصنعة لما طبعوا عليه من عدم الإنصاف، فدون قواعدها لينتفع بها من يأتي بعده¹.

قسم المؤلف مؤلفه إلى ثلاثة أبواب رئيسية وهي كالتالي:

- الباب الأول: "في كيفية عمل الدف" ²، وهي ألواح الورق التي يكسوها الجلد.
 - الباب الثاني: "في كيفية حزم كرايس الكتاب وتنخيتها وكسوته بالجلد، وتوشيح وسطه بالترنجة، وكيفية عمل البرشمان، وتركيب السفر عليه" ³.
 - الباب الثالث: "صفة حل الذهب وغسله وسقيه بالغراء وصفة الكتابة به" ⁴. وعند نهاية الباب قال: "فهذا آخر ما حضر لذمني في حالة التقييد، وذلك في ذي الحجة تسعة وعشرين وألف" ⁵.
- وألحق بالأبواب السابقة فصلين هما: "صفة صبغ الجلد بنفسج" و "صفة عمل الترنجة من الجلد للتفسير" ⁶.

وللتذكير، فالسفياني لم يكن مسفراً فحسب بل كان أيضاً من المصحفين المجيدين، ويعتبر مصحفه من أواخر المصاحف التي كتبت في العصر السعدي بمدينة فاس بخط مغربي مشكول، وقد تميز باستعمال الخط الكوفي في كتابة فواتح السور، بينما تميزت هوامشه بإزاء فاتحة كل سورة، واقتصر على اللون الأحمر في التشكيل، وأسقط اللون الأزرق الذي كان يستعمل في التشديد والسكون، لكنه التزم في رسم الهمزة القطعية والهمزة الموصولة باستعمال الألوان المعتبرة في رسم القرآن الكريم، ألا وهي اللونين الأصفر والأخضر، بينما رسم وقوف الهبطي بالأسود. وقد ألف السفياني كتابه "صناعة تفسير الكتب وحل الذهب" بعد أربع سنوات من كتابة المصحف الشريف والذي هو محفوظ الآن بخزانة القرويين تحت رقم: 3.

¹ - صناعة تفسير الكتب وحل الذهب، أحمد بن محمد السفياني، طبعه بروسيريكار، مكتبة المستشرق بول كتنير، باريس، 1925م، ص 4-5.

² - نفس المصدر، ص 5 إلى 8.

³ - نفس المصدر، ص 8 إلى 18.

⁴ - نفس المصدر، ص 18 إلى 25.

⁵ - نفس المصدر، ص 25.

⁶ - نفس المصدر، ص 26.



مصحف السفيناني من أواخر المصاحف التي كتبت في العصر السعدي

محفوظ بخزانة القرويين تحت رقم 3.

(شكل 135 أنظر شكل 104)

المبحث الرابع: التذهيب والزخرفة

المطلب الأول: تذهيب المصحف وزخرفته

أولاً: التأصيل الشرعي لجواز تحلية المصاحف وتذهيبها

اتفق العلماء قديماً وحديثاً على تعظيم المصاحف، واستحباب تحسين كتابتها وتجويدها وتبيينها وإيضاحها، وقد نقل ابن النديم في كتابه الفهرست جملة من أقوال العلماء في ذلك¹، كما عقد ابن أبي داود في كتابة (المصاحف) فصولاً ضمنها كثيراً من أقوال العلماء في جواز تزيين المصاحف بالذهب والفضة كتابة أو تحلية، كما أورد لائحة بأسماء المذهبيين للمصاحف حتى عهده². وقد نقل عن محمد ابن إسحاق قوله: "أول من كتب المصاحف في الصدر الأول ويوصف بحسن الخط خالد بن أبي الهياج، رأيت مصحفاً بخطه وكان سعد نصبه لكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك، وهو الذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالذهب ﴿وَالشَّمْسُ وَوُضِّحَ لَهَا﴾³ إلى آخر القرآن. ويقال إن عمر بن عبد العزيز قال له: "أريد أن تكتب لي مصحفاً على هذا المثل، فكتب له مصحفاً تنوق فيه فأقبل عمر يقبله ويستحسنه واستكثر ثمنه فردّه عليه"⁴.

ثانياً: مفهوم التذهيب والزخرفة

يرتبط فن التذهيب بفن الكتابة والخط العربي الجميل، وهو أرفع فنون الكتاب بعد تجويد الخط، وكان المصورون الذين يتقنون فن التذهيب، يحرصون على أن يضاف إلى أسمائهم لفظ مذهب كصفة يعتزون بها⁵. وهو في اللغة بمعنى طلاء الشيء بالذهب، وهو الاسم الذي أطلق على المعدن النفيس والتمين، المعروف لدى البشرية منذ أقدم العصور، وفي لسان العرب: الإذهاب والتذهيب واحد وهو التمويه بالذهب، ويقال ذهبت الشيء فهو مذهّب إذا طليته بالذهب⁶.

الزخرفة: التزيين والتجميل⁷ وعرفها عبد كمال: "الزخرفة: فن التزيين والتحليلية وهدفها تكوين عناصر

¹ - الفهرست، ابن النديم، ص 14.

² - ابن أبي داود، المصاحف، ص 167.

³ - سورة الضحى، الآية 1.

⁴ - الفهرست، ابن النديم ص 9.

⁵ - الفن الإسلامي، أبو صالح الألفي، الناشر دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ص 250.

⁶ - لسان العرب، ابن منظور، حرف الذال (ذ ه ب)، ج 49/6.

⁷ - المنجد في اللغة والاعلام، مجموعة من الكتاب، دار المشرق، بيروت، 1986م، ص 544.

التذهيب والزخرفة فن من فنون الكتاب التي تكسبه الروعة والجمال، ويتحقق ذلك باستخدام الألوان المختلفة وورق الذهب بعد سحقه وتحويله إلى سائل يدهن بالفرشاة، ويجد هذا الفن ساحة واسعة لتطبيقه في التراكيب المعدة بالوحدات الزخرفية بالأسلوب النباتي².

ويذهب خليفة شعبان إلى أن: "أغلب الظن أن الزخرفة والتحلية بدأت بالقرآن الكريم حيث لم يكن يصح أن يوجد به صور أو رسوم، فاستغل المزخرفون هذه الفرصة في التألق في زخرفة المصحف بأشكال نباتية وهندسية، وكانت بدايات السور وعلامات الوقف ميداناً خصباً لعملية الزخرفة هذه، وزيادة في التقرب إلى الله. كانت هذه الزخارف تكتب بماء الذهب، وقد أمعنوا في هذا الجانب بعد ذلك فكتبوا المصحف كله بماء الذهب، وقد استخدم العرب في زخرفة المخطوطات -ومنها المصاحف- ألواناً مختلفة من الأحبار والأصباغ ولكن عدد هذه الألوان كان محدوداً، وكانت الألوان الغالبة هي الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر"³.

وإن البداية الحقيقية للطراز المغربي في فن الزخرفة ترجع إلى أواخر القرن السادس الهجري حيث بدأت الزخرفة في المغرب تستقل عن نظيرتها في المشرق مقابل ارتباطها بالطريقة الأندلسية⁴، لتترسخ بشكل كبير في عصر الدولة المرينية، وفق معطيات فنية أنتجت لنا طرازاً مغرباً عبر عنه ابن عاشور بـ: "الذوق الفاسي" يقول ابن عاشور: "استتبع العناية المرينية بتصحيح الكتب وضبطها عناية بتجويد الخط، وتجميل الطوابع، ... وإبداع التزييق والجدولة والتلوين والتذهيب، وذلك ما ورد في أخبار مصاحف السلطان أبي الحسن، وما وفر لها من آيات الجلال والجمال، وبذلك كان للوراقة مكانها السامي من بين مظاهر الحياة الفاسية، وأعانت سعة الحضارة وضخامة الدولة من جهة أخرى، وتأثير الخطاطة والوراقة الأندلسيتين من جهة ثالثة، على أن أصبح الكتاب موضوع عمل فني رقيق، يبدو فيه الذوق السليم، والصناعة الرشيقة، والبذل الواسع، وقد اكتملت لمدينة فاس أسباب الإتقان الفني للكتاب من جميع النواحي، حتى أصبحت تقصد لطلب الكتب من حيث جمال

¹ - فلسفة الأدب والفن، عبد كمال، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978م، ص 35.

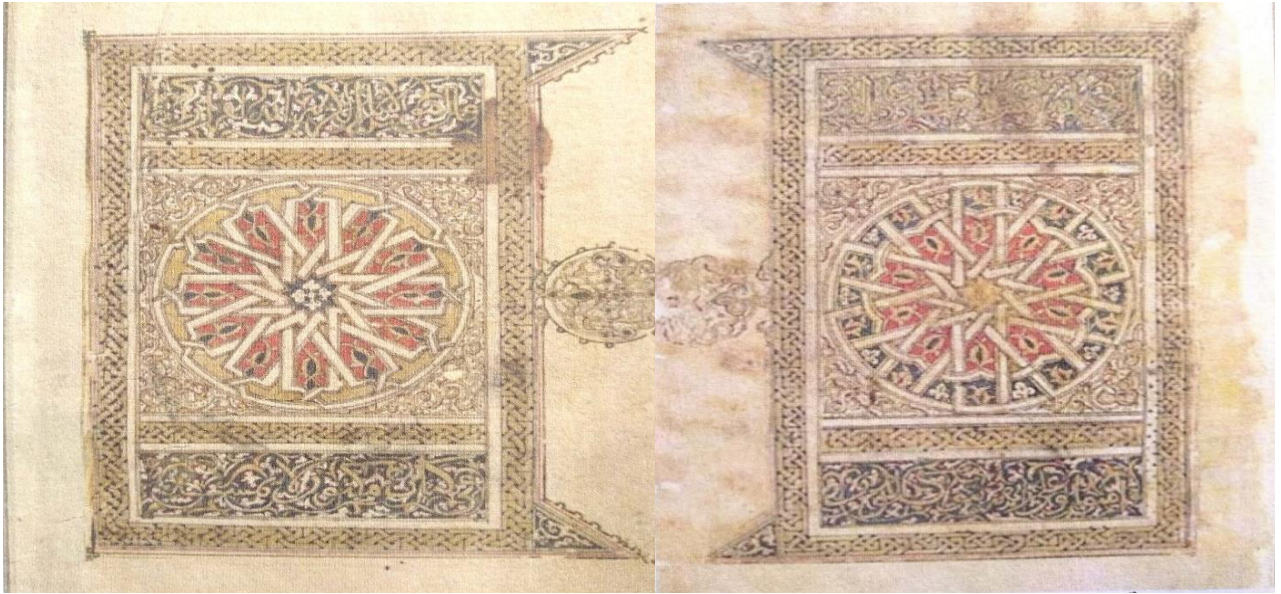
² - الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، أكمل الدين إحسان أوغلي، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م، ج 2/ 751.

³ - الفهرسة والتصنيف للمكتبات، خليفة شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العايدي، الرياض، دار المريخ للنشر، ص 314-315.

⁴ - تقنيات إعداد المخطوط المغربي، المنوني، ص 226.

المجلدات ونفاسها ... حتى أصبحت الكتب المخطوطة بفاس على تفاوت مراتبها، ذات كثرة غالبية على مخطوطات المكتبتين: الزيتونة والعبدية...¹.

وكان التذهيب في أول الأمر مقصوراً على أجزاء معينة من الصحف مثل الصحف الأولى والأخيرة للقرآن الكريم، والفواصل بين الآيات، وبعض العناصر الزخرفية التي تدل على أجزاء المصحف وأقسامه، كما زينت وذهبت علامات نهاية الآيات، وتقسيمات القرآن الأولية على شكل (نصف وثلث وربع ...). وهذا مصحف سعدي، تم افتتاحه بهذا الطراز الزخرفي انظر (شكل 136) و(شكل 137) و(شكل 138).



فاتحة زخرفية لمصحف سعدي يرجع إلى سنة 1044هـ
المصدر: المكتبة الوطنية- باريس، رقم ARABE7253 (شكل 136)

ثم مصاحف أخرى:

فاتحة مزخرفة من

مصحف مغربي

المصدر: المكتبة

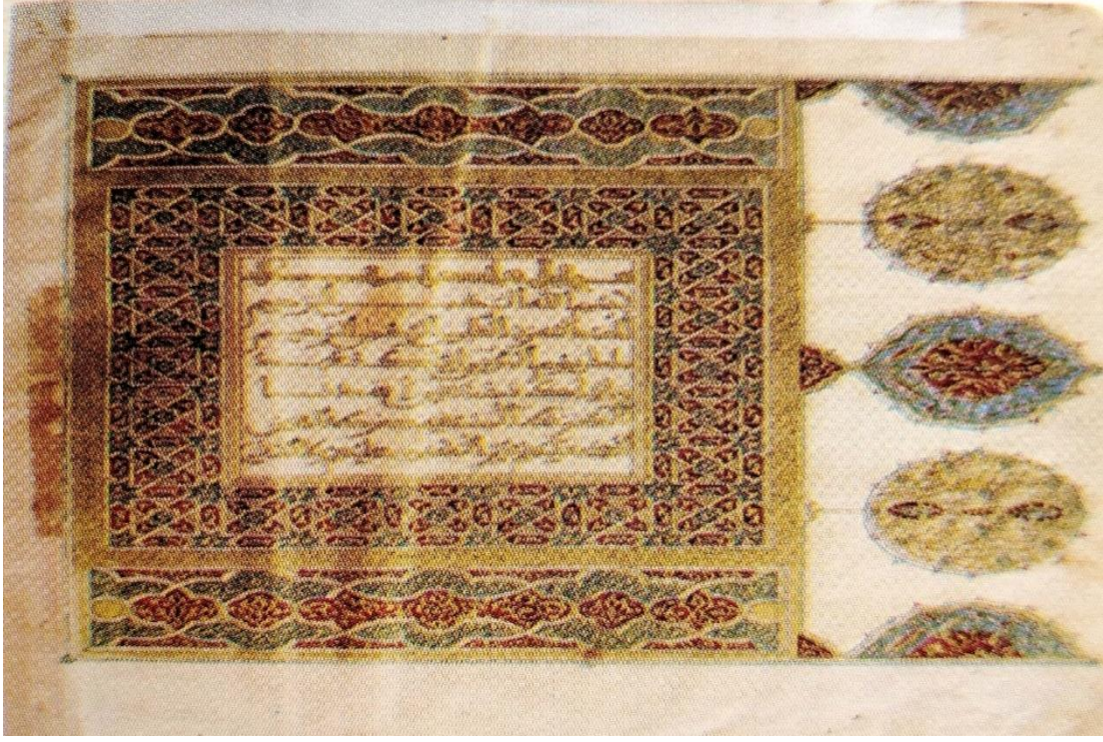
الوطنية- الرباط،

رقم: ج. 3

(شكل 137)



¹ - تقنيات إعداد المخطوط المغربي، المنوني، ص 228. نقلا من مقالة منشورة في مجلة "المغرب" عدد 6-7 "مزدوج"، دجنبر 1965، ص 17.

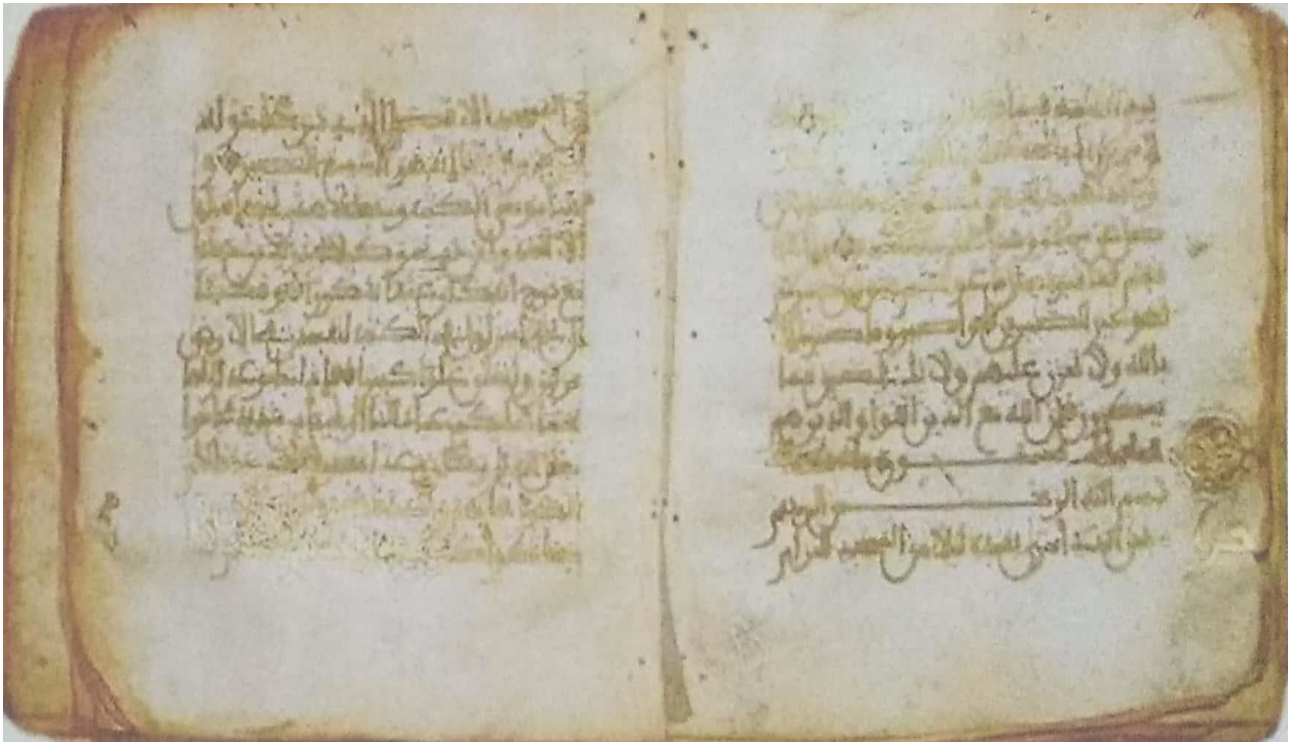


فاتحة مزخرفة من مصحف يرجع إلى العصر العلوي

المصدر: المكتبة الوطنية- باريس، رقم ARABE7253 (شكل 138)

وإن أعظم المخطوطات القديمة شأنًا من الناحية الفنية هي المخطوطات المصحفية، وقد كانت عملية إخراجها تمر بعدة مراحل يأتي في مقدمتها الكتابة ثم التصوير والرسم، وغالبًا ما يكون عمل الناسخ منفصلاً عن عمل الرسام، أما المرحلة الثالثة فهي الزخرفة والتحلية أو التذهيب. فالزخرفة عبارة عن أشكال هندسية أو نباتية تعرف باسم "الرقش العربي" (الأرابيسك)¹ تزين بها المخطوطات العربية، وقد بدأت هذه الزخرفة في أول الأمر على هيئة أشكال بسيطة لم تلبث أن تطورت فأصبحت فناً له أصوله وأبعاده المختلفة. وربما يكون الخطاط نفسه "مُذهِّباً" فيكتب المخطوط كله بالذهب، كما هو الشأن في مصحف مريني كتب عن آخره بماء الذهب (انظر شكل 139).

¹ - جمالية الفن العربي، عفيف بهنسي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 14، ص 43.



مصحف مخطوط بماء الذهب من أوله إلى آخره يعود إلى العصر المريني¹ شكل (139)

وابتداء من العصر السعودي لم تعد الزخرفة تقتصر على الصحف الأولى بل أصبحت تشمل صحيفات إضافية من المصاحف والمخطوطات، كما نلاحظه -على سبيل المثال- من خلال مصحف الأميرة مريم السعودية التي لم تكن الزخرفة فيه تقتصر على صحيفاته الأولى، بل شغلت صحيفاته الأخيرة أيضاً. ففي هذا المصحف ست لوحات رائعة: اثنتان في أوله، وأربعة في آخره، وقد زخرفت هذه اللوحات بزخرفات -غير متشابهة- بالذهب والألوان. راجع شكل: (11ب) وقد اصطلح على الصفحتين الأوليتين المزخرفتين والمذهبتين من المصحف بالسرلوجة²، أما "الجامات" مفرداً جامة فيقصد بها الكلمات الختامية التي كان يكتب فيها اسم صاحب المصحف وتاريخ الفراغ منه إن توفر، وتسمى عند بعض الدارسين ب: "تخيمة المخطوط"³.

وقد جرت العادة أن تشغل الكلمة الختامية الصفحة الأخيرة من المخطوط أو صفحتين على الأكثر، حيث كان يلجأ الخطاط إلى كتابتها بخط الثلث المغربي أو الكوفي بماء الذهب في غالب الأحيان، على أرضية ملونة تتخللها بعض العناصر الزخرفية النباتية، وأن تكون هذه الكلمات محاطة بإطارات زخرفية مذهبة على شكل

¹ - المصاحف والكتب المخطوطة، خبطة، ص 647.

² - معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبى، الخزانة الحسنية الرباط، الطبعة 3، 2005، ص 126.

³ - نفس المصدر، ص 50.

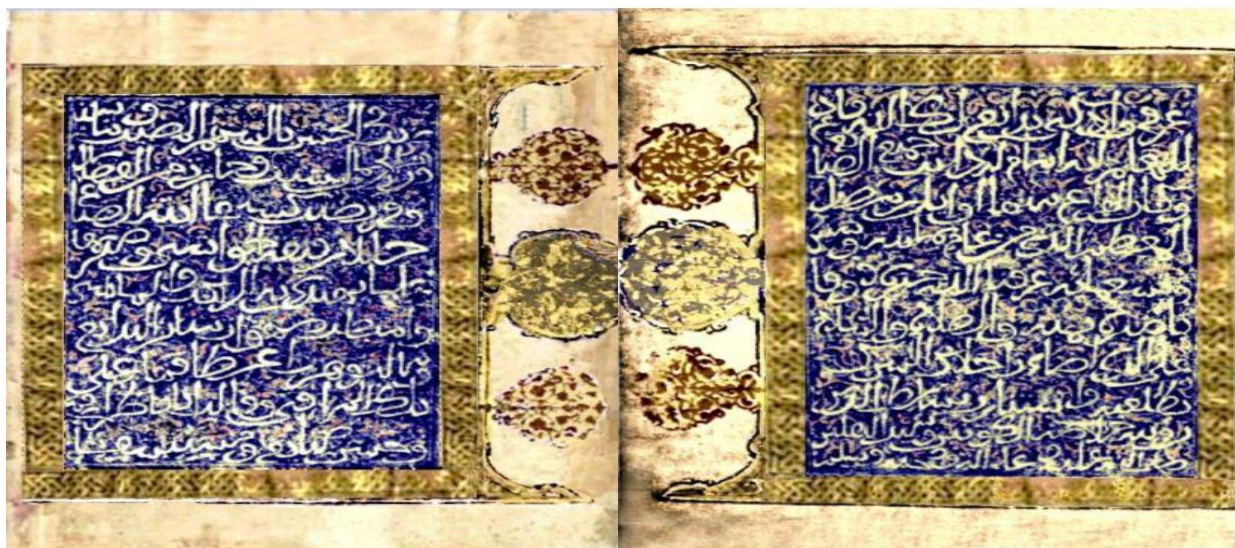
ظفائر مجدولة، ومن النماذج التي وقفنا عليها تم اللجوء فيها إلى تقليد النمط الزخرفي أحد أجزاء مصحف أبي سعيد المريني، الذي كتب كلمته الختامية بخط الثلث المغربي في صفحتين بماء الذهب المظلل بالحبر الأسود، وهي محاطة بصفيرة مجدولة، زخرفت بنفس لون الكتابة.



الصفحة الثانية من الكلمة الختامية للجزء السادس عشر للجزء السادس من ربعة أبي سعيد المريني

الصفحة الأولى من الكلمة الختامية للجزء السادس عشر من ربعة أبي سعيد المريني

وكذلك مصحف الأمير محمد بن عبد القادر؛ الذي تعتبر خاتمته أطول الخواتم التي تضمنتها مصحف مغربي إذ شغلت خمس صحيفات تبتدئ من آخر صفحة لسور القرآن الكريم، مرفقة بأربع صحيفات أخرى، وقد كتبت بخط الثلث المغربي على أرضية زرقاء، مزخرفة بأشكال وأصناف الزخارف النباتية، المموهة باللون الأحمر، ومحاطة بإطارات مذهبة، على شكل صفائر زخرفية هندسية، موصولة بميداليات مزخرفة ومذهبة.



الصفحة الأخيرة من مصحف الأمير محمد بن عبد القادر

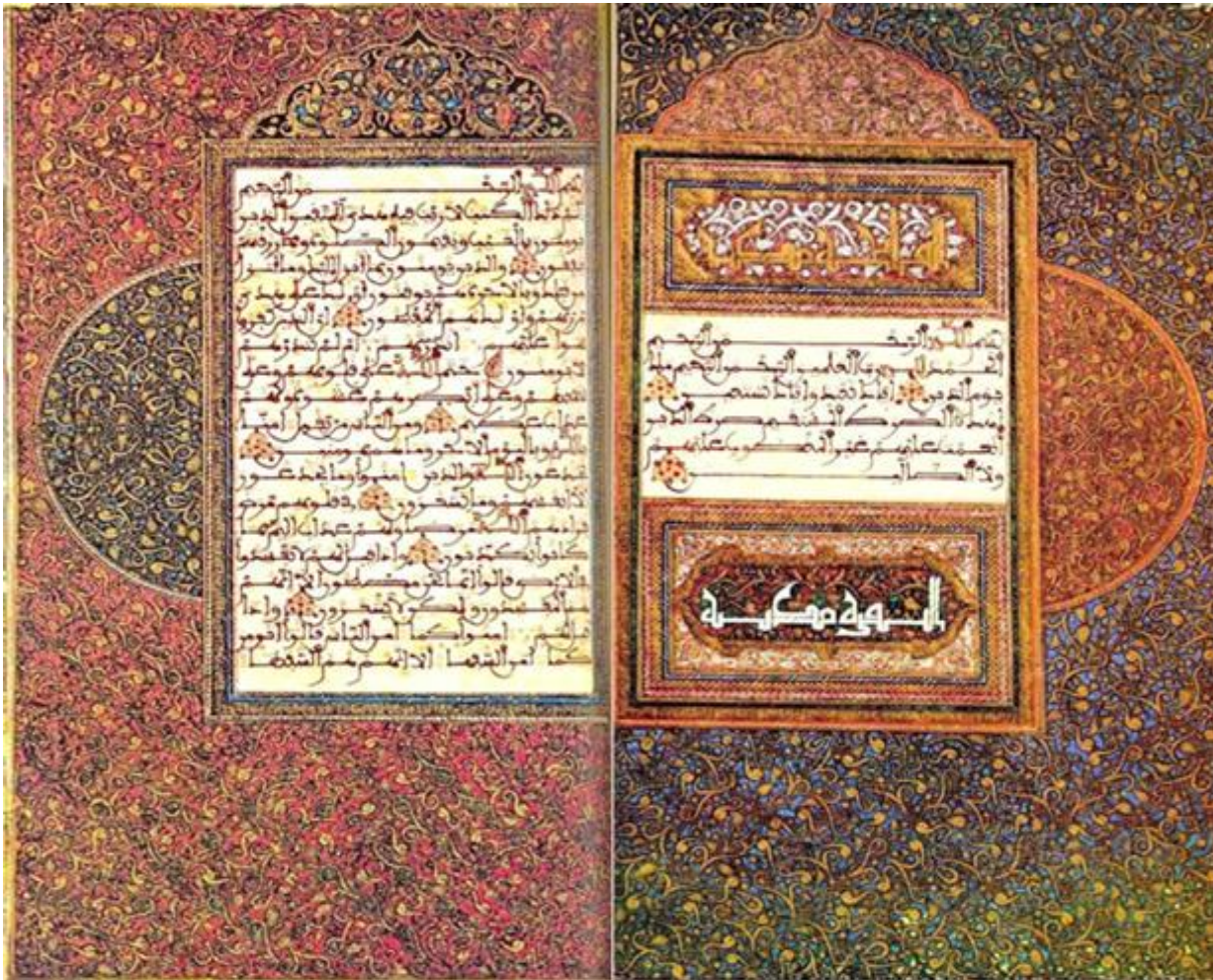
المصدر: المكتبة الوطنية- الرباط، رقم: ج. 606 شكل (12 ب) مكرر

المطلب الثاني: أنواع الزخرفة

الزخرفة الإسلامية لها أنواع متعددة ومختلفة وأهمها¹:

أولاً: الزخرفة النباتية:

هي الزخرفة التي تعتمد على العناصر النباتية، وتقوم الزخرفة النباتية "فنُّ التوريق" على زخارف مُشكَّلة من أوراق النبات المختلفة والزهور المنوَّعة، وقد أُبرِزتْ بأساليب متعدِّدة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعانق، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلَّفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة، تتركزُ بصورة منتظمة، وقد انتشر استعمال هذه الزخارف في تزيين صحيفات الكتب وتجليدها.



لوحة زخرفية نباتية لصحيفتان من مصحف الأمير علي العلوي المحفوظ في دار الكتب بالقاهرة تحت رقم 25.

شكل (15 ب) مكرر

¹ - الفن الإسلامي التزام وإبداع، صالح أحمد الشامي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1990م، ص 169.

ثانياً: الزخرفة الهندسية

هي التي تعتمد على البناء والعناصر الهندسية وصياغتها في أشكال فنية، فظهرت المضلّعات المختلفة، والأشكال النجمية، والدوائر المتداخلة، ومن تداخل هذه الأشكال مع بعضها، وملء بعض المساحات وترك بعضها فارغاً تحصل على ما لا حصر له من تلك الزخارف البديعة.

إن نماذج المصاحف المزخرفة في العصرين المريني والسعدي كان يغلب عليها طابع الزخرفة الهندسية ولم تكن الزخرفة النباتية تستعمل إلا لماماً¹، ويقتصر عليها فقط لملى الفراغات التي تتركها تقاطعات الزخرفة الهندسية، ويظهر ذلك من خلال:

- افتتاحية زخرفية لمصحف الأميرة مريم السعدية.
 - وبعض افتتاحيات زخرفية لمصاحف مرينية.
 - فاتحة زخرفية بديعة مرسومة بالذهب والألوان لمصحف عبد الله الغالب السعدي، وقد وظفت في حشواتها تقاطعات الزخرفة الهندسية التي اتخذت أشكالاً نجمية متراكبة، تتخللها نجيمات صغيرة زرقاء اللون.
- ينظر: (شكل 13 أ)

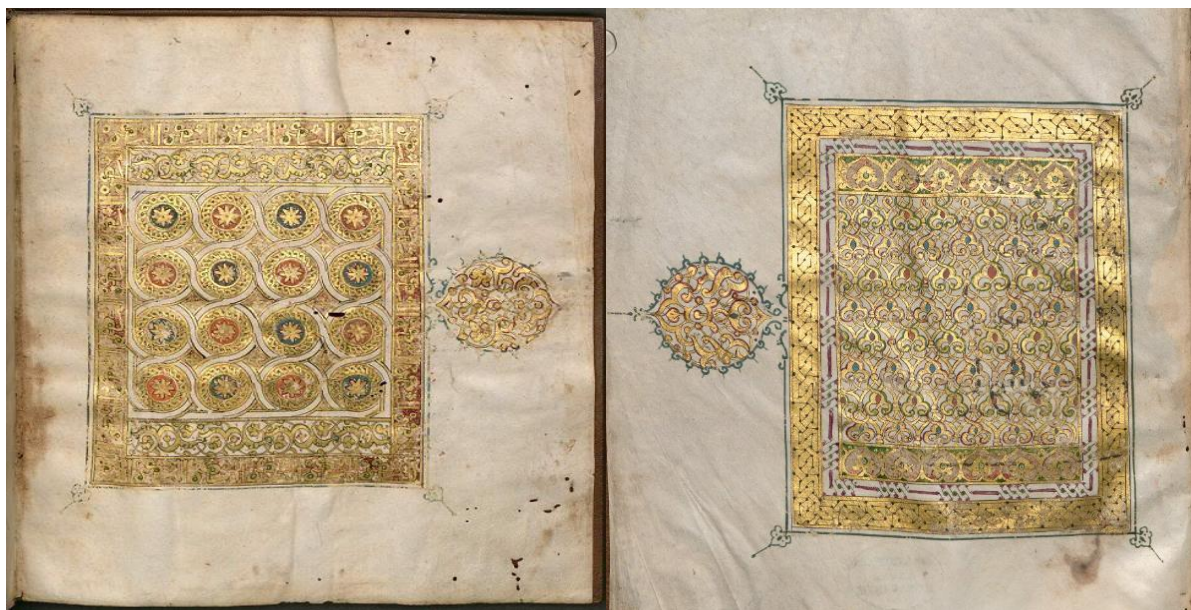
وهذه بعض النماذج لزخارف هندسية



¹ - المصاحف والكتب المخطوطة، خبطة، ص 670.



لكن هذا لا يعني أن المغاربة لم يكونوا يستعملون الزخرفة النباتية في زخرفة المصاحف والمخطوطات، بل إننا نجد تميز بعض المصاحف بأشكال منقطعة النظير في فن هذه الزخرفة، وكمثال على هذه الزخرفة المورقة خاتمة مصحف أبي يعقوب يوسف المريني (705 هـ).



صحيفتان من مصحف أبي يعقوب المريني اذي كتب سنة 705 هـ

المصدر: مكتبة مقاطعة بافاريا . ألمانيا رقم 2.Cod.arab.

(شكل 7 د) مكرر

وعلى نمط الزخرفة المرينية والسعدية جرى العلويون، وحضرت بشكل بارز في بعض المصاحف المغربية

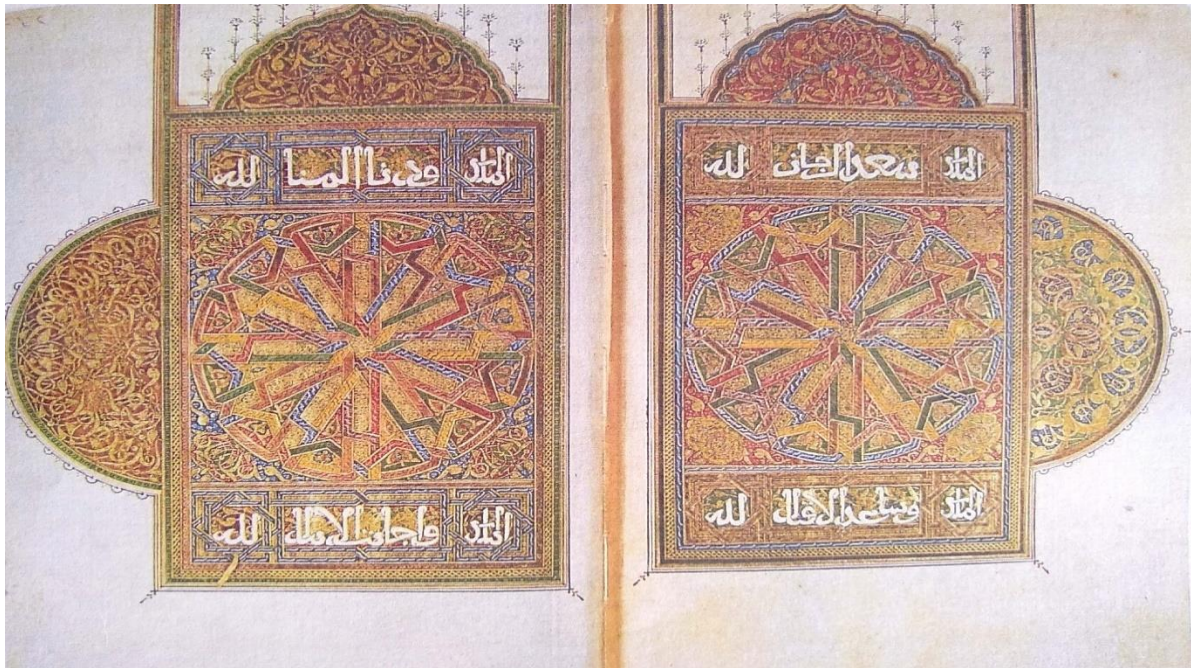
التي ترجع إلى هذا العهد كما نلاحظه من خلال مصحفين متشابهين:



صحيفتان من مصحف أبي يعقوب المريني الذي كتب سنة 705 هـ

المصدر: مكتبة مقاطعة بافاريا . ألمانيا رقم Cod.arab. 2

(شكل 140)



فاتحتان زخرفيتان لمصحف مغربي، كتب برسم خزانة السلطان العلوي عبد الله بن إسماعيل سنة 1142 هـ

المصدر: دار الكتب، القاهرة، رقم (مصاحف 25)

(شكل 141)

الزخرفة الكتابية هي التي تعتمد على الخط العربي بكافة أنواعه، ويعد خط الثلث المغربي النوع الأمثل من الخطوط المغربية التي تتناسق مع الزخرفة، نظرا لليونته المتناهية، التي كانت تسهل دمج حروفه المرسومة بماء الذهب وغيره من الأحبار النفيسة مع مختلف العناصر الزخرفية، وخاصة النباتية منها، وأغلب الزخارف الكتابية التي وقفنا عليها وجدناها استعمل فيها خط الثلث، وهي كالتالي:

- الكلمة الختامية لإحدى أجزاء ربعة أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني. راجع شكل: (9 ب).
- الكلمة الختامية لمصحف الأمير محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ السعدي. راجع شكل (12 ب).
- الكلمة الختامية لمصحف أبي العباس أحمد المنصور الذهبي راجع شكل: (14 أ).

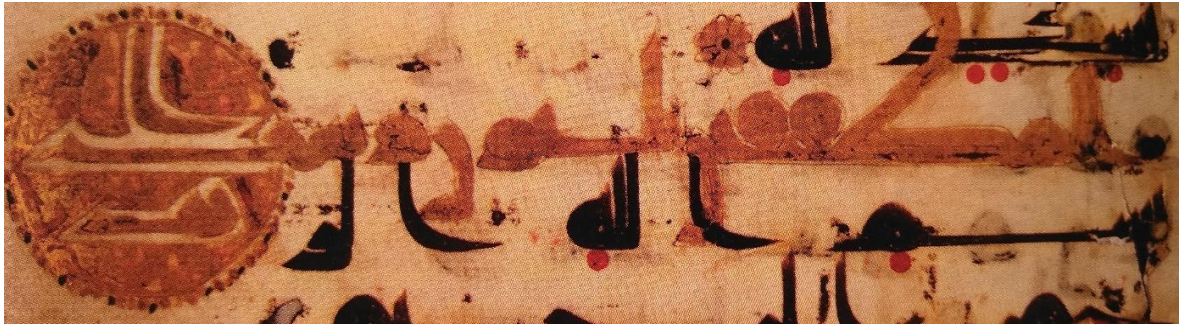
المطلب الثالث: أشكال زخرفة المصاحف

يعد المصحف الشريف من المخطوطات الأولى التي خصها الفنانون بجهدهم لتجميله وزخرفته، وتطوير أساليب رسمه وخطه، وطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون والمذهبون، وقد كانت العناية الفائقة بالخط سببا في تطويره على يد خطاطين فنانين تفتنوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدّها، وزخرفة رؤوسها وذيلها بالأوراق والأزهار، إضافة إلى استعمالهم الزخارف المذهبة والملونة رسمت فواصل الآيات بحليات الذهب وكذلك الأخماس والأعشار من الآيات في أشكال متباينة يحار المرء في روعتها ودقتها، ويبحر معها متأملا في آيات القرآن مسبح الله على ما من عليه من سلامة الذوق وحسن الاختيار، وتنبي قارئ القرآن وحافظه وتنبيه إلى المكان الذي وصل إليه في قراءته طرز مزخرفة متصلة بأسماء السور وأخرى للأحزاب والسجّدات وتجزّات رمضان في الهوامش وهي كما أفردت السورة الفاتحة والبقرة وأوائل الأجزاء مستطيلات مزخرفة كتب بداخلها اسم السورة وعدد آياتها.

ويمكن أن نقسم أشكال زخرفة المصحف كما يلي:

أولا: زخرفة الشريط الذي يفصل بين السورتين

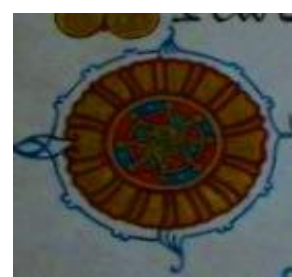
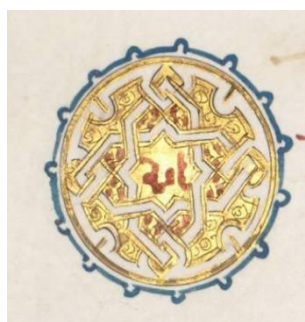


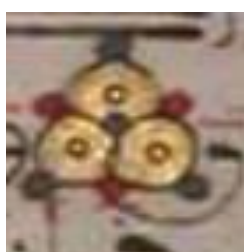
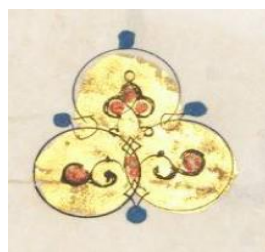
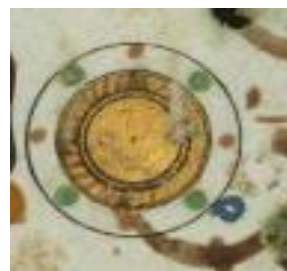


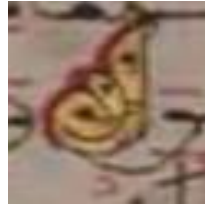
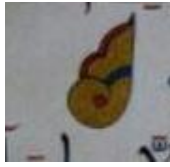


ثانيا: زخرفة الشريط الذي يحيط بآيات المصحف



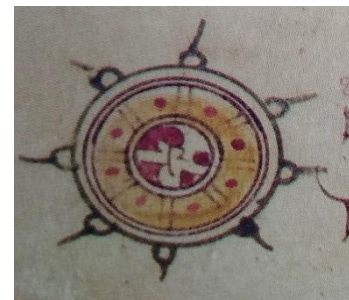
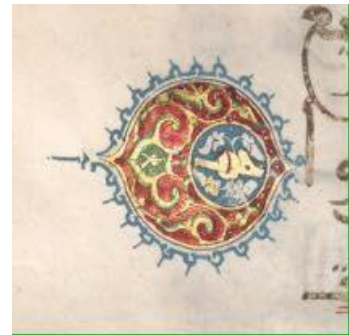
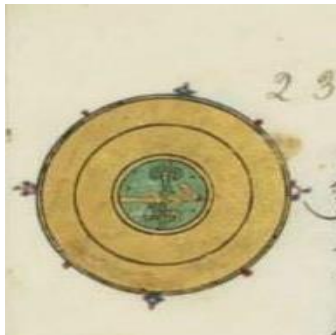






رابعاً: زخرفة علامات الأجزاء والأحزاب

1- شارات تشير إلى الأحزاب



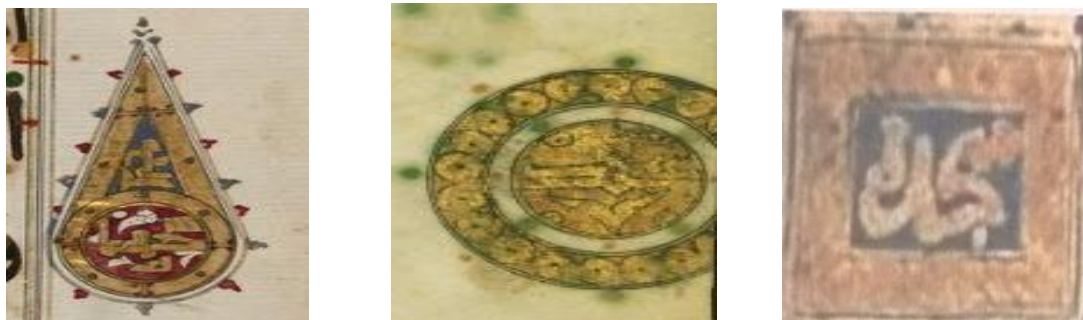
2- شارات تشير إلى الخمس:

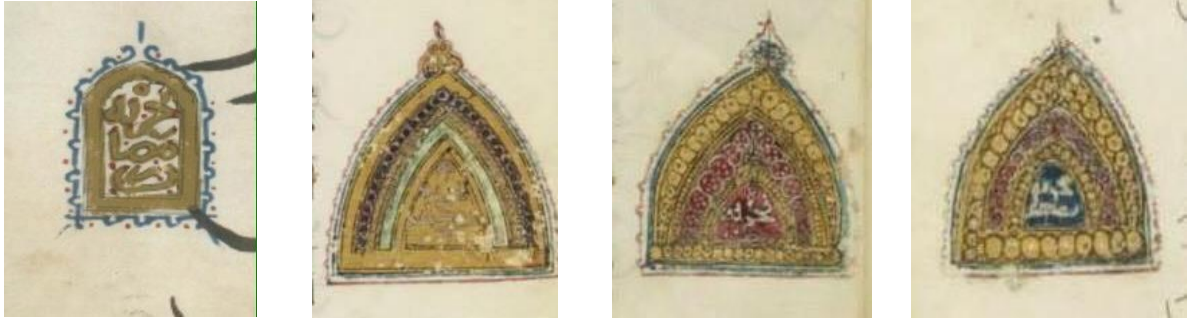


3- شارات تشير إلى العشر:

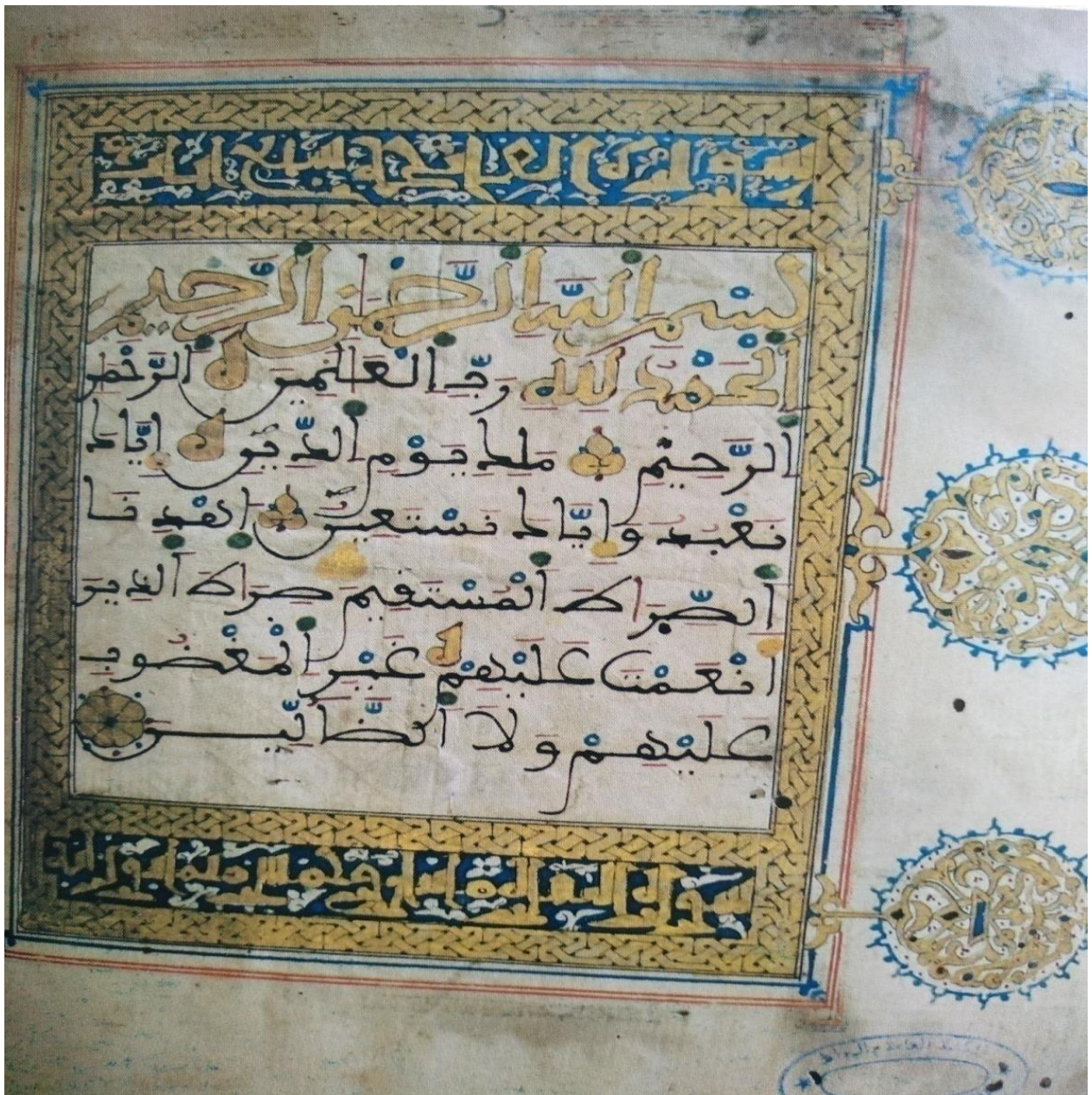


4- شارات تشير إلى السجدة:





خامسا: زخرفة الصفحة الأولى للمصحف (صفحة فاتحة الكتاب)



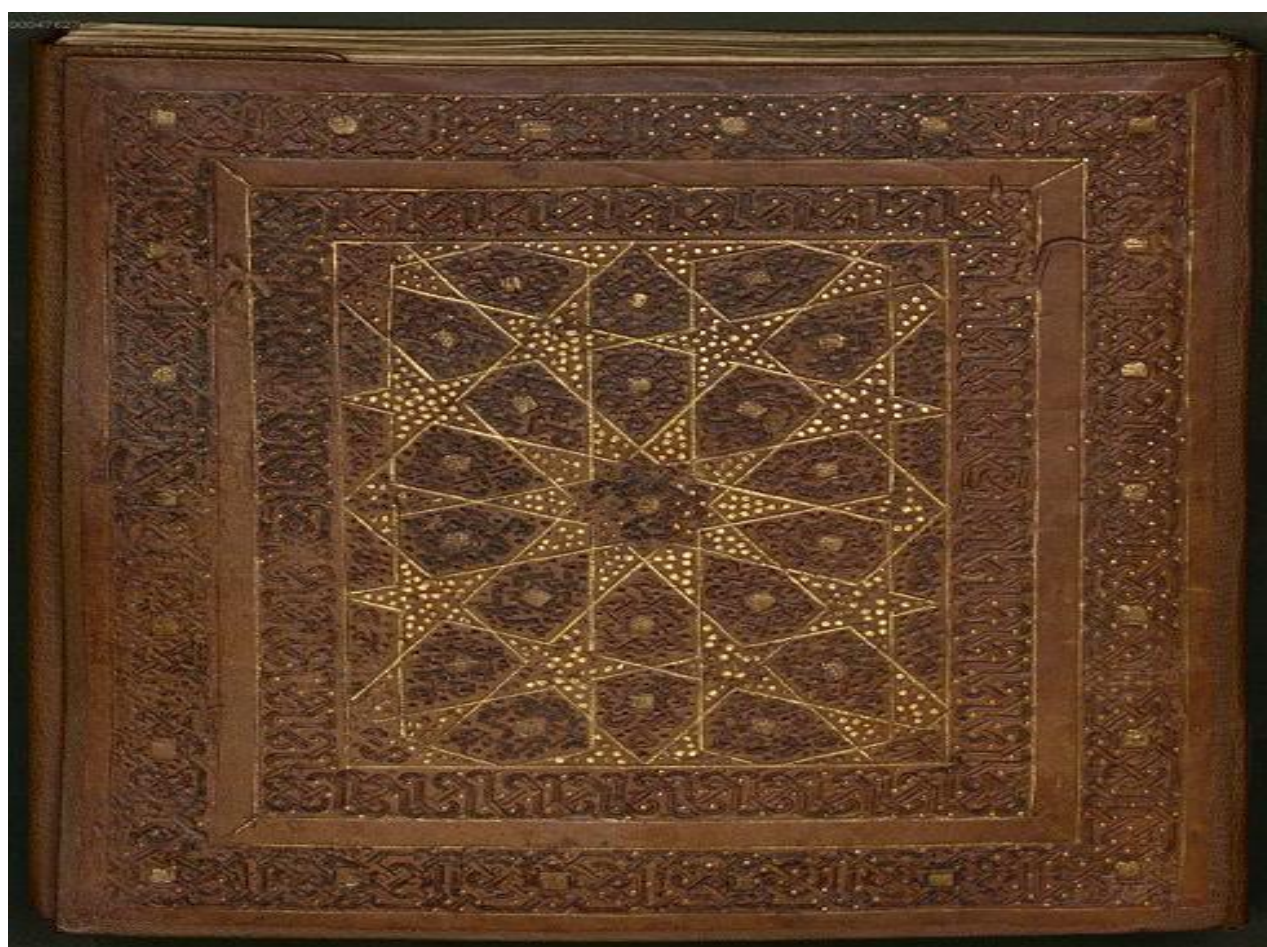


سادسا: زخرفة الصحفات في بداية المصحف



سابعا: زخرفة جلدة المصحف





الباب الثاني

اعتناء المغاربة بصناعة المصحف الشريف

وفيه فصلان:

الفصل الأول: لصناعة المصحف الشريف

الفصل الثاني: الخصائص المغربية عند

كتابة المصاحف

العصل الأول

لصباغة المصيف الشريف

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: لظهور الصباغة ودخولها للمغرب

المبحث الثاني: المصاحف المصبوغة في المغرب

المطلب الأول: تأخر الطباعة في المغرب وفي العالم الإسلامي

إن ظهور الورق شكل حدثا مميزا في تاريخ البشرية ونهضتها، وكان لهذا الحدث دور أساسي في تطور الكتابة والكتاب وانتشارهما، ليفرض هذا الأخير نفسه كأداة مثالية لحفظ التراث الإنساني ونقله زمنيا وجغرافيا، بعد أن كان الاعتماد في ذلك على الحفظ والتذكر. وقد قامت الطباعة بدور أساسي في نشر المعرفة والعلوم في المجتمعات على نطاق واسع، وشكلت المطبعة أيضا محركا من محركات النهضة الأوروبية خلال مطلع القرن الخامس عشر، وتمكن الكتاب أن يغزو المجتمع الأوروبي ويكون في متناول الجميع في ظرف وجيز. ولا شك أن بداية صناعة الطباعة وعملية نشر المعرفة والثقافة من خلالها أدى إلى الثورة العلمية الكبرى في جميع أنحاء العالم، وعلى الرغم من فوائدها ودورها في نشر العلم وترويجه، لم تبادر الدول الإسلامية إلى تبني وتطبيق هذه الفكرة عندها، وظلت محرومة عصورا عديدة من الحصول على مزاياها، وتؤكد المصادر¹ أن صناعة الطباعة لم تبدأ في العالم العربي والإسلامي حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

أما في العالم الإسلامي، فقد كانت الاستفادة من مزايا هذا الاكتشاف الجديد متأخرة في كل الوطن العربي الإسلامي، وهذا نتيجة مباشرة لوضع ثقافي وسياسي واجتماعي واقتصادي خاص، لم يكن مؤهلا لتقبل مثل هذا التغيير الكبير، لكن الطباعة ورغم تأخر ذلك ستمكن من فرض نفسها لمواكبة ركب التطور الإنساني.

¹ - الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، يحيى محمود الساعاتي، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، طبعة المجمع الثقافي، أبوظبي، عام 1996م، ص 243 إلى 276.

المطلب الثاني: أسباب تأخر الطباعة في المغرب

لقد تأخر دخول المطبعة إلى المغرب إلى غاية سنة 1864م. ويرى مجموعة من الباحثين¹ أن السبب يعود

إلى عدة عوامل أهمها:

- قيام غير المسلمين بالإشراف على عمليات الطباعة الأولى للقرآن، إضافة إلى الأخطاء الفادحة في طبعتي البندقية سنة 1469م وهامبورغ بألمانيا سنة 1694م، والنقص في بعض الآيات ومخالفتها لقواعد الرسم العثماني، كل ذلك جعل المسلمين يحتاطون في استعمال التقنية الجديدة، ويبدون مواقف مرتابة منها فيما تعلق بطبع القرآن الكريم والحديث الشريف تحديداً، بحيث إن "الأسلوب الخاطئ الذي مارسه الأوروبيون في طباعة المصحف، والحرية التي أعطوها لأنفسهم في تعاملهم مع النص القرآني مقارنة بتدقيقهم في طباعة إنجيل جوتنبرج
- مثلاً - قد أثارت شكوك المسلمين في فضائل الطباعة..... ونظرة إلى صفحة عنوان المصحف المطبوع في هامبورج سنة 1694 تجعل قراء القرآن المسلمين يعتقدون أن الشيطان نفسه هو الذي أنتج هذه الطبعة..."².

- خوف العلماء من عدم قدرة المطبعة على صيانة القرآن الكريم وتبليغه كما هو بالضبط رسماً ووقفاً ونقطاً.
- الرغبة في المحافظة على التقاليد المرعية في صناعة المصاحف بالمغرب المعتمدة في كليتها على إمكانات بشرية تشتغل بالنسخ والزخرفة والتسفير والوراقة، خصوصاً وأن الطباعة كانت بالأبيض والأسود فقط، في حين كان الخطاطون والنساخ يبدعون في كتابة المصاحف بالألوان الماثورة وزخرفتها وهو ما غاب في الطباعة الحجرية هذا فضلاً عن أن "المغرب لم يكن في حاجة ملحة إلى تكنولوجيا الطباعة ذلك أن حركة صناعة الكتب المخطوطة كانت مزدهرة قبل 1865م"³.

- اعتبار العلماء المغاربة "عملية نسخ الكتب الإسلامية شكلاً من أشكال العبادة.. كما يؤمنون بالمبدأ الإسلامي السائد نفسه الذي يعتبر قدسية الخط الذي كتب به القرآن مماثلة لقداسة القرآن ذاته"⁴ لذلك كان لابد من

¹ - طباعة القرآن الكريم في المملكة المغربية في الفترة بين 1879 - 2011م، أحمد السعيد، بحث مقدم لندوة: طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول. ينظر: القاضي الطيب بن محمد التلي الروداني ودخول الطباعة إلى المغرب، مصطفى المسلوتي، مجلة دراسات، كلية الآداب والعلوم الانسانية بأكادير، العدد 16، 2013م، عدد خاص: سوس والصحراء، ص 154.

² - من عصر المخطوطات إلى عصر المطبوعات، سلسلة عالم المعرفة، محسن مهدي، الكتاب في العالم الإسلامي، العدد 297، الكويت، 2003م، ص 18.

³ - مملكة الكتاب، تاريخ الطباعة في المغرب 1865-1912، فوزي عبد الرزاق، ترجمة خالد بن الصغير، ص 50.

⁴ - مملكة الكتاب، فوزي عبد الرزاق، ص 38.

العناية الدقيقة بكتابة المصاحف ورسمها وضبطها وزخرفتها، وربما ارتابوا في قدرة الطباعة على ذلك.

- تنظيم أنشطة الطباعة وممارسة الرقابة عليها، بإصدار السلطان عبد العزيز (1894-1908م) ظهير 7 فبراير

1897م الذي حض أصحاب الطباعة "ألا يقبلوا المؤاجرة على طبع كتاب إلا بعد أن يعلموا به القضية، خشية

أن يقدموا على طبع ما لا يأذن الشرع فيه"¹.

- عدم دخول الطباعة ضمن اهتمامات السلطة الحاكمة خلال هذه الفترة نظرا للمشاكل التي كان يعيشها

المغرب على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي بعد هزيمتي إيسلي 1844م، وتطوان 1860م. يقول

الأستاذ المسلموتي "إن أهم سبب أدى في نظري إلى تأخر دخول المطبعة الى المغرب يعود إلى أنها لم تكن في سلم

الأولويات عند المخزن وموظفيه"².

¹ - مظاهر يقظة المغرب الحديث، محمد المنوني، ج 1/311.

² - القاضي الطيب بن محمد التلمي الروداني ودخول الطباعة إلى المغرب، مصطفى المسلموتي، ص.154.

المطلب الثالث: دخول الطباعة إلى المغرب.

أولاً: «المطبعة السعيدة» أو «المطبعة المحمدية»

إن الدعوة إلى إدخال المطبعة إلى المغرب ظهرت على لسان السفير إدريس بن محمد بن إدريس العمروي الفاسي عقب عودته من سفارة إلى فرنسا سنة 1860، وقد أورد المنوني في "مظاهريقظة المغرب الحديث" هذه الدعوة التي أوردتها السفير إدريس في كتابه "تحفة الملك العزيز بمملكة باريز" فقال: "وهذه الآلة التي اتخذوها للطبع، هي في كل الأمور عامة النفع، معينة على تكثير الكتب والعلوم، وأثرها في ذلك ظاهر معلوم، وقد اتخذوها في جميع بلاد الإسلام، واغتبط بها مشاهير العلماء الأعلام، ويكفيك من شرفها وحسن موقعها رخص الكتب التي تطبع بها ... مع جودة الخط وإيضاح الضبط... ونطلب من الله بوجود مولانا أمير المؤمنين أن يكمل محاسن مغربنا بمثل هذه المطبعة ويجعل في ميزان حسناته هذه المنفعة"¹.

بعد خمس سنوات من رحلة العمروي عرف المغرب أول مطبعة عربية استخدمها المغاربة هي المطبعة الحجرية المغربية، والتي دخلت المغرب عام 1281هـ/1864م ولكن بمبادرة فردية قام بها شخص يدعى محمد الطيب بن محمد السوسي التلمي الروداني، الذي كان قاضي تارودانت. اشترى الروداني المطبعة من المشرق عندما كان في طريق عودته من الحج وجاء بها إلى المغرب ومعها طابع مصري يدعى محمد القيان بن ابراهيم المصري. ويورد المؤرخ محمد المنوني نص الاتفاق الموقع بين الروداني والقيان، والذي يلتزم فيه هذا الأخير بالعمل لمدة سنة كاملة مقابل تحمل الروداني لكافة احتياجاته ولوازمه². ولكن الروداني لم يستعمل المطبعة لفائدته الشخصية بل قدمها هدية إلى السلطان شهورا قليلة بعد شرائها، "وجاء الأمير سيدي محمد هذا المطبعة التي تطبع فيها الكتب هدية، أهداها له خادمه الفقيه العلامة سيدي الطيب الروداني قاضي تارودانت من سوس لما حج ورجع من الحج، وجاء. أيضا - بشيخ كبير عارف بكيفية الطبع، فقبل سيدنا الأمير منه الهدية وأكرم الشيخ المذكور وأجرى عليه النفقة، وأعطاه ما يحتاج إليه ممن يخدمه"³. وقيل كذلك بأنها تمت مصادرتها لأن المخزن لم يسمح عام 1864 بأن تتجاوز الآلة المطبعية حدود مدينة مكناس التي كان السلطان يقيم فيها⁴. وصارت

¹ - مظاهريقظة المغرب الحديث، محمد المنوني، ج 1 / 260.

² - نفسه، ج 1 / 262.

³ - نفس الصفحة والجزء.

⁴ - مملكة الكتاب، فوزي، ص 119.

تلك المطبعة تسمى «المطبعة السعيدة» أو «المطبعة المحمدية» نسبة إلى السلطان محمد الرابع، وانتقلت من مكناس إلى فاس حيث أصبح مقرها بها ب«جزء برقوقة» وهو موضع قريب من مساكن العلماء والأسواق ومصادر المياه التي تستعمل بكثرة في الطباعة لقربه من وادي فاس. وخلال إشراف الدولة على هذه المطبعة والتي امتدت من 1282هـ إلى 1287هـ، لم يتم طبع أي مصحف.

إن الحديث عن الطباعة الحجرية هو حديث عن مرحلة في الطباعة توسطت مرحلة المخطوط ومرحلة المطبوع طباعة ميكانيكية، وتتسم الطباعة الحجرية بقدر من التعقيد في طريقة إنجازها وتسلسل عملياتها وذلك بالرغم مما يوحي به مظهرها من بساطة وعمل تقليدي.

وباختصار تتم عملية الطباعة الحجرية كالتالي: "يؤتى بالحجر الخاص ويرسم أو يكتب على سطحه الشيء المراد طبعه وتكون الكتابة بأقلام دهنية (من الدهون) وبصور معكوسة على الحجر مباشرة، وكخطوة ثانية يبلل وجه الحجر بالماء ومن ثم يغطى بالحبر، واعتمادا على التناظر الطبيعي الموجود فيما بين المواد الدهنية وبين الماء فإن الحبر لا يلتصق على وجه الحجر إلا على الكتابة الدهنية، وهكذا يكون الحجر جاهزا لعملية الطباعة"¹.
ثانيا: "المطبعة الفاسية"

بعد أن توقفت المطبعة الحجرية مدة سنة كاملة سمحت السلطات سنة 1288هـ للحاج الطيب بن الأزرق الفاسي المتخرج في هذه المهنة على يد الطابع المصري، بأن يصبح المشرف على مباشرة أعمال الطباعة وإدارة مؤسستها في فاس، وبهذا دخلت المطبعة مرحلتها الثانية من مؤسسة حكومية إلى مؤسسة فردية، وفي هذه المرحلة لم تعد تسمى "المطبعة المحمدية" كما كان الحال من قبل، وإنما صارت تحمل -في الغالب- اسم "المطبعة الفاسية" نسبة إلى مدينة فاس التي كانت تنفرد بهذا الجهاز، وكان أبرز شيء أحدثه في الطباعة هو استبدال الأرقام العربية التي اعتمدها الطابع المصري بالأرقام الهندية.

وبفضل المطبعة الحجرية المستقدمة من مصر والتي استقرت في فاس انتعشت طباعة الكتب طباعة حجرية، إلا أنه لم يطبع أي مصحف شريف فيها، وظل الأمر هكذا حتى قام الطيب الأزرق بإخراج المصحف الشريف مطبوعا طباعة حجرية وكان ذلك سنة (1296هـ - 1879م)، وبطبعه لهذا المصحف يكون الطيب الأزرق قد فند ما كان سائدا لدى فئات من المستشرقين من أن سبب عدم تقبل المسلمين لنسخة القرآن الكريم التي طبعت أول مرة بالبندقية بإيطاليا عام 1469م² هو "العداء المعروف الذي يكنه الإسلام للطباعة"³.

¹ - مملكة الكتاب، فوزي، ص 114.

² - طبعت على يد الطابع الإيطالي: أليساندرو دي باكانيي Alissandro Paganino وقد كانت مليئة بالأخطاء مما جعل مشروعه يفشل.

³ - هذه شبهة سبق أن أطلقها المستشرقون القدامى أمثال جولدزهر ونولدكه واستندوا في ذلك إلى ما لاحظوه من تأخر طباعة المصحف الشريف في دول العالم الإسلامي.

المبحث الثاني: المصاحف المطبوعة في المغرب

المطلب الأول: مصاحف المطبعة الحجرية

إن الحديث عن الطباعة الحجرية هو حديث عن مرحلة في الطباعة توسطت مرحلة المخطوط ومرحلة المطبوع طباعة ميكانيكية¹، وتتسم الطباعة الحجرية بقدر من التعقيد في طريقة إنجازها وتسلسل عملياتها وذلك بالرغم مما يوحي به مظهرها من بساطة وعمل تقليدي. ومن بين المصاحف الحجرية المطبوعة في المغرب: 1- مصحف شريف، وهو أول مصحف² تم طبعه بالمغرب بمطبعة الحاج الطيب بن محمد الأزرق الفاسي. كتب بالخط المبسوط المشكول المجدول. وكان الفراغ منه عام 1296هـ/1879م. تاريخ الكتابة: الخميس 4 شعبان 1296هـ/1879م، المسطرة: 1س، ق 180×225مم. موضوع في سفر مغشى بجلد أحمر مذهب. اسم الخطاط: غير مذكور³.

2- مصحف تام من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، مطبعة حجرية، فاس (د.ت)، 240 ص. ق: 4⁴. 17×23سم. خ ق: 3⁵.

3- مصحف تام من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، مطبعة حجرية، فاس (د.ت)، 3 أجزاء، 336 ص. ق: 18×22سم. خ ق: 2⁶.

4- مصحف من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النساء، سداسي في الأصل لكنه مبتور. مطبعة حجرية، مطبعة الطيب الأزرق، فاس 1305هـ/1887م، 74 ص. ق: 17×22سم. خ ق: 5⁷.

¹ - في العراق أنشئت مطبعة دار السلام الحجرية عام 1821 م وفي عام 1819 أنشئت بمصر مطبعة بولاق أو المطبعة الأهلية وهي المطبعة التي فتحت الباب الواسع الذي دخل منه العرب إلى النهضة في طباعة الكتب.

² - مركز المصحف الشريف بالمغرب، المنوني. وينظر: مظاهريقظة المغرب، المنوني، ج 1/ 282.

- المطبوعات الحجرية في المغرب: فهرسة مع مقدمة تاريخية، فوزي عبد الرزاق، ص 89.

³ - تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، ص 83.

⁴ - الرموز المستعملة:

- خ ق: خزانة القرويين - فاس

- م س: مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء

- م و: المكتبة الوطنية للمملكة المغربية - الرباط

- ق: المقياس - ج: جزء - مج: مجلد

⁵ - المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956، الكندوز لطيفة، تقديم أحمد شوقي بنين، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2004، ص 42 رقم 67.

⁶ - المنشورات المغربية، الكندوز لطيفة، ص 43 رقم 62.

⁷ - نفسه رقم 69.

5- مصحف تام من سورة الفاتحة إلى سورة الناس. طبعة حجرية، مطبعة الطيب الأزرق، فاس

1309هـ/1891م، 400ص. ق: 17×22سم. خ ق: 16769¹.

6- مصحف المصحف الشريف من سورة الفاتحة إلى نصف سورة الكهف. طبعة حجرية، مطبعة الطيب

الأزرق، فاس، 1309هـ/1891م، 182 ص. ق: 17×22سم. م و: 15275. اسم الخطاط: الفاطمي بن إبراهيم بن

الطالب بن سودة المري الفاسي (1318هـ/1900م)².

7- مصحف شريف في جزأين، ج1: من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف 198 ص. ج 2: من سورة

مريم إلى سورة الناس، 398 ص. طبعة حجرية، مطبعة الطيب الأزرق، فاس 1309هـ/1891م. ق: 17×22سم.

خ ق: 16769³. 4131⁴.

8- مصحف تام من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، طبعة حجرية، فاس، (د.ت)، جزآن، 490 ص. ق:

17×22سم. م و: 2822⁵.

9- مصحف في خمسة أجزاء صغيرة من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف، طبعة حجرية، ج 1 (د.ت)،

79 ص. ج: 2 (د.م)، 1310هـ/1892م، 74 ص. ج: 3 نفس التاريخ، 75 ص. ج: 4 (د.ت)، 72 ص. ج: 5 (د.ت)، 78

ص. الكل ق: 17×22 سم. م و: 3271 + 3272. خ ق: 15479⁶.

10- مصحف شريف يضم سورة الفاتحة وربيع حزب من آل عمران. طبعة حجرية، (د.ت)، 74 ص. ق:

17×22 سم. خ ق: 1676⁷.

11- الحزب الأخير من سورة محمد إلى آخر سورة الناس. طبعة حجرية، فاس، (د.ت)، 4 أجزاء، 184 ص.

ق: 18×22 سم. خ ق: 84⁸.

¹- نفسه ص 44 رقم 75.

²- مظاهر يقظة المغرب الحديث، المنوني، ج 1، ص 284. المنشورات المغربية، الكندوز، ص 43 رقم 71.

³- المنشورات المغربية ص 44 رقم 76.

⁴- نفسه، ص 43 رقم 76.

⁵- نفسه، ص 44 رقم: 73.

⁶- نفسه، ص 44 رقم 74. المطبوعات الحجرية في المغرب، فوزي عبد الرزاق، ص 89 رقم 363.

⁷- نفسه، ص 43 رقم 76.

⁸- نفسه ص 44 رقم 70.

12- جزء من المصحف الشريف يبتدئ بسورة الفرقان وينتهي بسورة العنكبوت. طبعة حجرية، (د.ت.م)،

1343هـ/1924م، 66 ص. ق: 18×23 سم. خ ق: 15479¹.

13- مصحف شريف فقد طبع عام 1313هـ / 1896 م بخط عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن

سودة المقرئ الفاسي، ثم طبع طبعة رابعة عام 1332 / 1974م بخط الخطاط الوافي بن إبراهيم وهو أخو الفاطمي سابق الذكر².

14- مصحف شريف، المطبعة الحجرية بفاس، 1311هـ/1895م. مطبعة الطيب الأزرق، فاس. اسم

الخطاط: الفاطمي بن إبراهيم بن الطالب بن سودة المري الفاسي (1318هـ/1900م)³.

15- مصحف شريف، طُبع على الحجر بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر، باعتناء الحاج محمد

المهدي الحبابي، ومحمد الحبابي الفاسيين، صاحبي المكتبة التجارية بفاس عام 1347 هـ، كتبه أحمد بن الحسن بن أحمد البركة الفاسي المعروف بزويتن، المتوفى عام 1381هـ. ثم أعيد طبعه بالمطبعة نفسها عام 1349هـ.

كُتب هذا المصحف الشريف على ورق متين ضارب للصفرة، بخط مغربي جميل، مبسوط مشكول

مجدول، ومزخرف بالحمرة أو على لون الكتابة. يشتمل على أربعة أرباع، يجمعها سفر واحد في 699 صفحة. مسطرة 15، مقياس 160/240⁴.

¹ - المنشورات المغربية ص 44 - 45 رقم: 77.

² - المطبوعات الحجرية، فوزي عبد الرزاق، ص 125.

³ - مظاهر يقظة المغرب الحديث، المنوني، ج 1/284.

⁴ - تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني ص 28. تاريخ الوراقة المغربية، ص 314.



شكل (142)

المطلب الثاني: مصاحف طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

حفاظاً على قدسية المصحف الشريف ومكانته في نفوس المسلمين، ورغبة في تجديد كتابة المصحف

الشريف بخط مغربي أصيل، وطبعه طباعة فاخرة، والعناية برسمه وزخرفته زخرفة أنيقة أشرفت وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية على طباعة مجموعة من المصاحف:

1- المصحف الحسني بخط المبسوط المرونق المزخرف المذهب، له طبعتان: (الطبعة الأولى) سنة

(1387هـ/1967م)، و(الطبعة الثانية) سنة (1395هـ/1975م) طبع بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

20×26.5 سم، 677 ص. كتبه الخطاط: أحمد بن الحسين البهاوي السوسي (ت1421هـ/2000م)، نزيل تطوان،

خط مغربي مبسوط مرونق مزخرف مذهب، حيث صور بالأوفسي¹، وقام بزخرفته أحمد الكوثر. طبع في

أحجامعدة: الحجم الكبير المذهب، والحجم الكبير الأبيض، والحجم المتوسط، والحجم الصغير. قام بتصحيح

رسمه وضبط مصطلحاته الأستاذة:

1- السيد أحمد بن أبي شعيب الصديقي الدكالي.

2- السيد محمد بن كبور العبدى.

3- السيد محمد بربيش.

4- السيد أحمد الحسنوي.

وقام بالإشراف الفني السيد مصطفى أحمد الكوش. وتم الطبع بمطبعة فضالة المحمدية (المغرب)².

2- مصحف شريف آخر للخطاط نفسه، قال عنه المنوني: "ثم كتب نفس الخطاط مصحفاً شريفاً ثانياً

بخط واضح يجمع بين الأوضاع المغربية والمشرقية، فيستطيع قراءته المغربي والمشرقي على السواء"³.

3- قرآن كريم بالخط المبسوط (بدون ألوان)، 640 ص، (نص المصحف+ فهرس السور). 14×21 سم.

نشربتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب وبيت الزكاة الكويتي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

¹ - تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 316.

² - محمد يعقوبي خبيزة، تنويع توثيق القرآن الكريم بطبع المصحف الحسني الشريف، مجلة دعوة الحق، ع 333 ذو القعدة 1418هـ.

³ - تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، ص 315.

4- قرآن كريم بالخط المبسوط، 840 ص (نص المصحف+فهرس السور). ق: 24×17 سم. منشورات

صندوق إحياء التراث المشترك بين الإمارات والمغرب، مطبعة فضالة بالمحمدية، (د. ت)².

5- المصحف الحسني المسبع: في سنة 1417هـ/1997م، أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد عبد

الكبير العلوي المدغري عن طبع المصحف الحسني المرسوم بالمسبع، في طبعة فاخرة وأنيقة تتوفر على شروط الصحة والضبط والإتقان.

تمتاز هذه الطبعة بتسبيعها على المأثور في قراءة السلف وختمها، وتفرد الأسباع بخطها وزخرفتها، حيث

تم تقسيم المصحف الحسني إلى سبعة أسباع، وتم تخطيط كل سبع بواسطة خطاط ماهر متقن للخط المغربي

الأصيل، وفق المقاييس المتبعة في رسم الحروف بالطريقة المغربية الجميلة المتميزة، وقد سهرت لجنة من كبار

العلماء المحققين والمدققين على تصحيحه ومراجعته، وتكونت اللجنة من السادة:

1. الفقيه عمر بنعباد.

2. الفقيه محمد بريش.

3. الدكتور التهامي الراجي.

4. الفقيه محمد السوسي.

5. الفقيه عبد القادر الإدريسي.

6. الفقيه بوزيد الزاكي

7. الفقيه محمد الدور.

8. الفقيه محمد صفا.

9. الفقيه العربي الرجواني.

10. الفقيه محمد بنكيران.

¹ - طباعة القرآن الكريم في المملكة المغربية، أحمد السعيد، ص 505.

² - نفسه، ص 505.

وتكلفت لجنة من الخطاطين الماهرين من كتابته، تشكلت من:

1. محمد المعلمين.

2. محمود أمزال.

3. عبد الإله أمزال.

4. محمد المصلوحي.

5. الإمام الوردغي.

6. جمال بنسعيد.

7. محمد الليث.

وبما أن المصحف الحسني المسبع مقسم إلى سبعة أسباع، فقد تميز كل سبع بزخرفة خاصة منسقة

تنسيقا بديعا تحت الهمم وترغما في قراءة القرآن الكريم والانتفاع به¹، ونال شرف إنجازها الفنان المبدع عبد

الله الوزاني.

¹ - المصحف المغربي تاريخ وتطور، عبد الهادي احميتو، ص103.



المصحف الحسني المسبوع شكل (143)

6- مصحف السلطان أبي الحسن المريني 731هـ/1331م نسخة بيده وأهداه للمسجد الأقصى بالقدس.

طبعت وزارة الأوقاف منه جزئين تم إخراجهما من مخطوطة المصحف الشريف الموجودة بالمتحف الإسلامي بالقدس الشريف، بطريقة بالفاكسميلي بإحدى أكبر دور النشر المتخصصة في هذا الفن في العالم ومقرها بالنمسا، 2مج، 24سم، سنة 2006م.

7- المصحف الحسني الشريف المكتوب بطريقة (برايل) بتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

والمنظمة العلوية لرعاية المكفوفين بالمغرب. نشر في ستة مجلدات (د.ت¹).

¹ - طباعة القرآن الكريم في المملكة المغربية، أحمد السعيد، ص 506.

8- المصحف المحمدي من ألواح الكتاتيب القرآنية المغربية، نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،

عام 1428هـ/2007م. وهو يشتمل على نحو 340 لوحة، تحوي ستين حزبا، تم جمعها من ستين كتابا من مختلف جهات المغرب، يقع في 370 صفحة؛ وطبع بمطبعة أديفا ADEVA كراز بالنمسا.



لوحة من مصحف الألواح شكل (144)

ورقة تعريفية بمصحف الألواح¹:

يضم المصحف المحمدي من ألواح الكتاتيب المغربية بين دفتيه ما يقارب 340 لوحة تم جمعها من ستين

كتابا أقلام ستين قارئاً وقارئة من الذي تكتب وتحفظ في المحضرة.

كما يتضمن المصحف تعريفاً وافياً بالألواح المصورة ونوعها ومواد كتابتها ومستوياتها وما تمثله من مراحل

تعليمية، وأسماء كتابها ومصححيها، وبلدانهم وجهاتهم، وبيانات مكملة عن محتويات كل لوح وما اشتمل عليه

من الأنصاف والنظائر والرموز والمصطلحات القرائية وغيرها من يدخل في الثقافة المحضرية. ستون حزبا من

¹ - عبد الهادي احميتو، المصحف المغربي تاريخ وتطور، ص105.

القرآن الكريم مرتبة على الترتيب الذي يحفظ به القرآن الكريم بالمغرب الأقصى.

وقد تم جمع ألواح المصحف من أكثر من ستين محضرة تتوزع على كل جهات المملكة المغربية، حيث قام الدكتور عبد الهادي حميتو، صاحب كتاب: "حياة الكتاب وأدبيات المحضرة، صور من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية"، بالطواف على المحضرات واختيار الألواح المناسبة لمواصفات المصحف، إذ طلب من كل محضرة أن تكتب ألواحاً توثق لمرحلة أو مستوى من مستويات عملية الحفظ داخل الكتاتيب.

ورسمت كل الألواح وشكلت وصححت على رواية ورش من طريق الأزرق إلا أن الألواح الستة الأخيرة قبل الختم فإنها مرمزة بالقراءات الأخرى، وكذلك ألواح الختمات هي من الطريق المذكور أيضاً.

وخلت الألواح التي تمثل للمستويات الأولى من علامات الوقف، كما حملت العديد من الرموز التي هي عبارة عن أشكال هندسية، فالبسمة يرمز لها بنجمة خماسية مزركشة، والسجدة يرمز لها بثلاث نقاط كبيرة على شكل نقط حرف (ش)، وإن كانت هذه الرموز تختلف من منطقة إلى أخرى حيث إن في بعض المناطق تكتب البسمة (بسم الله الرحمن الرحيم) والسجدة بدون هذه الرموز.

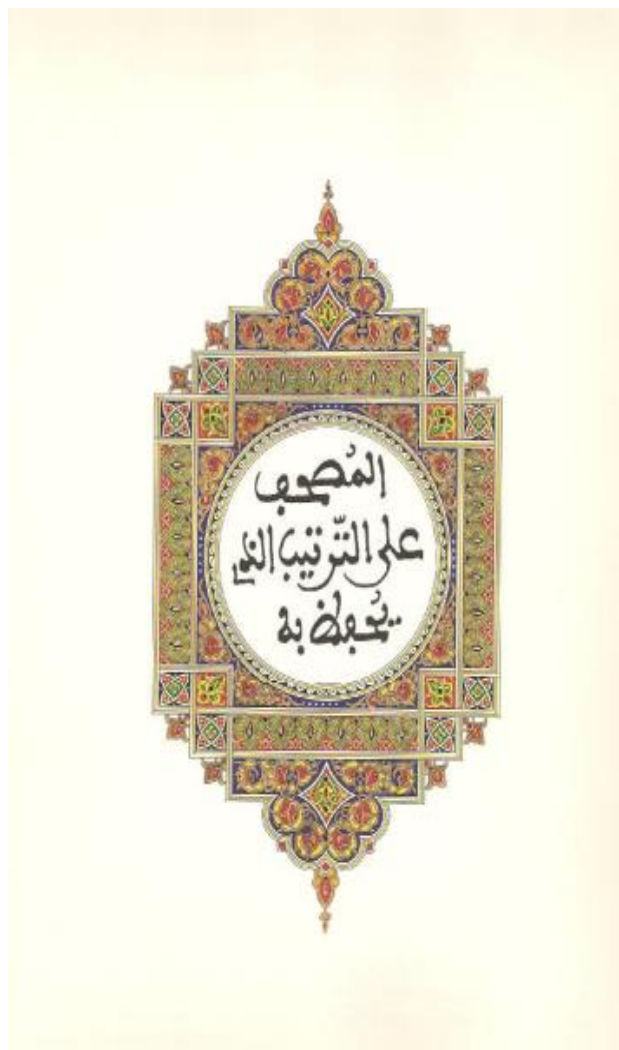
أما عن ترتيب المصحف فإنه يدفع في أول يوم إلى آخر يوم من حفظ القرآن الكريم في المحضرة، وبالتالي اتبع عادة المغاربة في رسم الألواح من الجهتين، حيث تسمى الأولى وجها والآخر ظهرها.

وهكذا يمكن اعتبار هذا المصحف عبارة عن لوحات للرسم القرآني كما هو معمول في المحضرات المغربية سواء من جهة الخط أو الرموز أو الترتيب، وعليه ففاتحة المصحف هو أول ولوج يمسكه الطفل في أول يوم من دخوله المسجد، ويرقم في المصحف بحرف الألف، وتجري الرسوم على أن يكتب فيه البسمة بالعسل ويقوم الطفل بلعقها تفاعلاً، ويوثق هذا اللوح لجملته من المراسيم التي كان يجري عليها العمل في الاحتفال بولوج الطفل للكتاب لأول مرة. وبعدها يكتب الفقيه الحروف الهجائية على اللوح الثاني، نصفها على الوجه وتتمتها على الظهر. وبعدها يشرع الطفل في حفظ الفاتحة حيث يرسمها له الفقيه على اللوح مجزأة على مراحل.

وجرت طريقة المغاربة في حفظ القرآن بالبداية بترتيب الأحزاب من الأسفل، أي من الحزب (60) الذي يسمى في الثقافة المحضرية حزب "سبح" هو أول الأحزاب حفظاً ثم يليه حزب "عم" الحزب (59) وآخرها حفظاً هو الحزب الأول من سورة البقرة. وتجري عادة الحفظ كما يوثق له المصحف، بأن يقوم الطالب أو الطالب

بكتابة اللوح وجها وظهرا، وتكون الكتابة على اللوح بعد أن يقوم الطالب بوضع طبقة الصلصال عليه، وتكون الكتابة بالسحق أو السمش (البلدي) وهو نوع من المداد الخاص بالكتابة على الألواح بواسطة قلم مصنوع من القصب.

ومن ثم فإن هذا المصحف الشريف يوثق لطريقة حفظ المغاربة للقرآن الكريم وهو بذلك حفظ لميراث الأمة من جهة وبيان حفظ الأمة للقرآن الكريم تلاوة ورسمًا.



صحيفتان مزخرفتان من مصحف الألواح شكل (145)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • جِيمٍ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَآلِهِ وَصَلَّى وَسَلَّم تَسْلِيمًا
 وَمَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ، بِصَلَّى بَلْ
 تَوَثَّرَ وَنَاحِيَاكَ أَلَهُ نِيَا وَالْآخِرَةُ
 خَيْرٌ وَأَنْفَى إِنَّ هَذِهِ إِلَهِي
 الْأَلْحُوفِ زِلَا وَلِي مُحَدِّ
 لِبَرْهِيمَ وَمُوسَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ لَكَ وَالْجَنَّةُ وَالْجَنَّةُ
 بِفَرَأَبَا سَمَ رَبِّكَ زِلَا خَلَقَ خَلَقَ زِلَا نَسَى مِنْ عَلَيَّ إِفْرَأَ
 وَرَبِّكَ زِلَا كَرَمَ زِلَا عِلْمَ بِالْفَلَمَ عِلْمَ زِلَا نَسَى مَا لَمْ يَعْلَمْ
 كَلَا لَهْ زِلَا نَسَى لَيْطَ بَعْلَى أَنْ بَرَأَ لَهْ بَرَسْتَعْنَى إِنَّ إِلَهِي رَبِّكَ
 أَلَمْ يَجْعَلْ أَرَأَيْتَ زِلَا يَنْجِي عَمْدَ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ إِنْ
 كَانَ عَلَى أَنْهَدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ
 وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ
 لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ
 فَلْيَنْصَحْ نَادِيَهُ سَمْعَ الزَّبَانِيَةِ كَلَّا
 لَا تَطِيعُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ

كثرت المصاحف المغربية وتنوعت خطوطها منذ بدأت طباعة المصاحف الشريفة في العشر الأواخر من المائة الرابعة عشر من الهجرة، كما تباينت في ملاحظة الخط وجودته، ودرجة الإحكام والالتزام التام بما قرره أئمة هذا الشأن من قواعد وضوابط، ومن أهم هذه المصاحف ما يلي:

1- مصحف شريف، خط زويتن، ق: 24/17، 662 ص (نص المصحف + التعريف بالمصحف + دعاء

الختم)، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1989م.

2- مصحف شريف بخط المبسوط، كتبه الخطاط أحمد بن الحسن زويتن (ت: 1961م). طبعه المغرب

بالأوفسيط، دار الكتاب بالدار البيضاء ودار الإيمان بالدار البيضاء، ودار الثقافة للنشر والتوزيع بالدار البيضاء.

3- مصحف شريف بخط النسخ (المشرقي)، طبع بدار الكتاب بالدار البيضاء سنة 1971م، كتبه الخطاط:

أحمد بن الحسين الجهاوي السوسي.

4- قرآن كريم برواية ورش عن نافع، كتب بخط المبسوط، 652 ص (نص المصحف فقط) وبذيله دعاء

ختم القرآن والتعريف بالمصحف وفهرس السور. ق: 17×24 سم. دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح

الجديدة، الدار البيضاء، 1986م.

5- قرآن كريم، بالخط المبسوط المضبوط باللونين الأسود والأخضر. دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار

البيضاء، (د.ت)، 30 جزءاً صغيراً (حزبان في جزء) 657 ص. اسم الخطاط: غير مذكور.

6- قرآن كريم، بالخط المبسوط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د.ت)، 4 أجزاء (في كل جزء

ربع) 657 ص. اسم الخطاط: غير مذكور.

7- مصحف شريف برواية ورش عن نافع، كتب بخط المبسوط، 657 ص. ق: 16×23.5 سم. دار الثقافة

للنشر والتوزيع بالدار البيضاء، (د.ت). اسم الخطاط: غير مذكور.

8- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، كتب بخط النسخ، 521 ص (نص المصحف + دعاء ختم

القرآن + آداب وفضائل القرآن + فهرس السور). ق: 16×23 سم. طبع تحت إشراف وعناية مؤسسة الحسن الثاني

للمغاربة المقيمين بالخارج، (د.ت). اسم الخطاط: غير مذكور.

- المصحف الأول: قرآن كريم برواية ورش عن نافع، كتبه بالخط المبسوط وبالألوان والزخارف وكان ذلك يوم الجمعة من عام 1999 وافق يوم 15 من رمضان 1420 هـ وانتهى من كتابته في يوم الجمعة الاخير من القرن العشرين. عدد صحيفاته 610 ص، (نص المصحف + دعاء ختم القرآن + فهرس السور + التعريف بالمصحف). ق: 23.5×16 سم. دار نشر المعرفة ومكتبة المعارف بالرباط 1432هـ/2011م. راجعته لجنة علمية وأذنت بطبعه، وتكونت من د. التهامي الراجي، والفقيه عبد القادر الإدريسي، والفقيه محمد السوسي، والفقيه الزاوية العوني. تمت المراجعة النهائية من لدن الحافظ ناجي محمد الهلولي وآخرين.



شكل (146)

- المصحف الثاني: وفقه الله تعالى لختمه يوم الجمعة 13 شعبان 1424 هـ الموافق لسنة 2003.



شكل (146 أ)

- المصحف الثالث: وفقه الله تعالى لختمه يوم الجمعة 08 رمضان 1425 هـ الموافق لسنة 2004. وقد قام

بزخرفته أخيه الأصغر حميد حميدي.



شكل (146 ب)

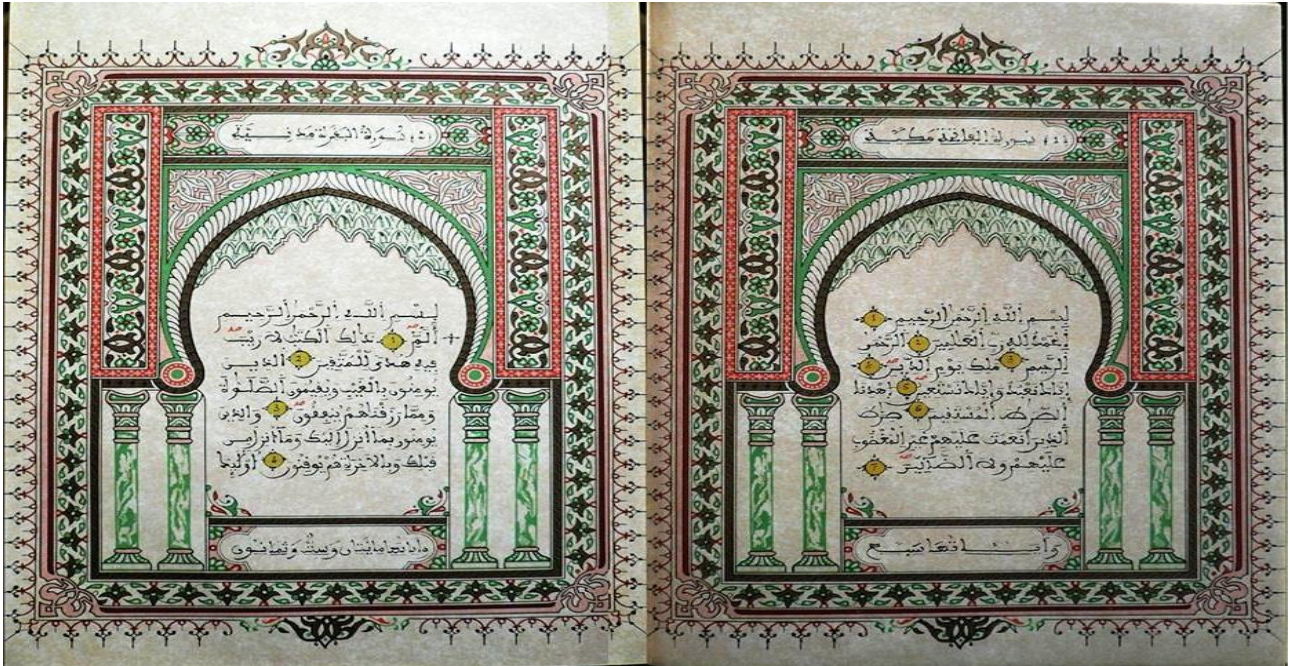
- المصحف الرابع: وفقه الله تعالى لختمه يوم الجمعة 12 جمادى الأول 1427 لعام 2006، وقد تفضل

صاحب مطبعة الفضيلة بالرباط بطبعه وجعله وفقا لله تعالى وهو يوزعه في المساجد كل شهر رمضان، وقد قام

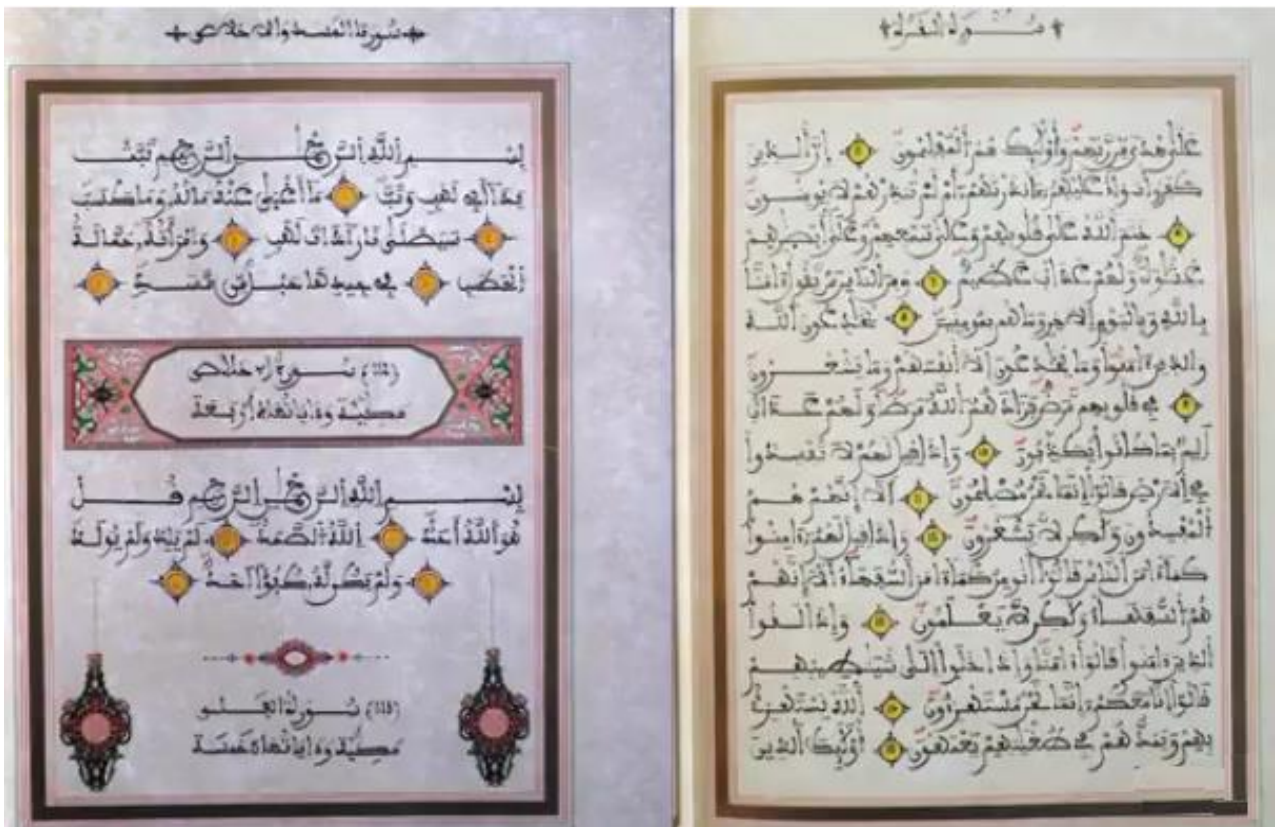
بزخرفته المذهب المغربي عبد الله الوزاني.



- المصحف الخامس: وفقه الله تعالى لختمه يوم الجمعة 06 محرم 1428 هـ الموافق لسنة 2007.
 - المصحف السادس: شرع في كتابته يوم الجمعة 28 صفر الخير 1428 وبلغ فيه سورة طه ...بدأه في المغرب وكتب جزء منه في فرنسا ويأمل أن يخته على أرض مصر المحروسة.
 - المصحف السابع: المصحف الشريف الجوامعي والمتوسط بخط المبسوط، مطبعة وراقة الفضيلة بالرباط، 1427 هـ/2010 م. كتبه الخطاط: بلعيد حميدي.
- 10- المصحف الشريف برواية ورش عن نافع بالخط المبسوط، انتهى الخطاط عبد الإله المنجرة السعدي من كتابته يوم الاثنين 14 رجب 1404 هـ/16 أبريل 1984 م، وساعده على التصحيح والضبط الأستاذان بنعيسى بريش، والحاج عبد السلام الصنهاجي، 25×18 سم، 688 ص (نص المصحف+دعاء خاتمة القرآن+فهرس الأحزاب والسور+شهادة بصفة المصحف+التعريف بالمصحف+تصدير الناشر). نشر دار الكتاب بالدار البيضاء بتمويل من مولاي علي الكتاني والحاج محمد السقاط، 1985 م، وهو مصور عن نسخة طبعت في طباعة ماتيو كرومو - بينتو (مدريد) إسبانيا. ومكتوب باللون الأسود في أوراق صفراء مؤطرة بإطار مذهب، وقد رقت فيه الآيات باللون الأصفر، ووضعت بهامشه التجزئات في إطار من الرسوم الرائعة، وكذا فواتح كل سورة. وقد سفر بجلد مزين برسوم هندسية بديعة¹.



¹ - ينظر: تنويع توثيق القرآن الكريم بطبع المصحف الحسيني الشريف، محمد يعقوبي خبيزة، مجلة دعوة الحق، العدد 333، ذو القعدة 1418 هـ/مارس



صحيفات من مصحف عبد الإله المنجرة السعدي (شكل 149)

- 11- قرآن كريم من الحجم المتوسط بالخط المبسوط، 645 ص (نص المصحف+ دعاء ختم القرآن+ التعريف بالمصحف+ فهرس السور). 17×24 سم¹.
- 12- القرآن الكريم مع تقريب معانيه، إعداد الأستاذ عبد الحق الكتاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالدار البيضاء، حقوق الرسم القرآني محفوظة لمؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت 1431هـ/2010م. خط النسخ، المقياس 17/42: سم، 610 ص (نص المصحف + دعاء ختم القرآن+ فهرس السور). نص المصحف موضوع في إطار مزخرف والتفسير في حاشيته.
- 13- مصحف أثري بالألوان الماثورة بالخط المغربي المبسوط وفق رواية ورش عن نافع، وعناوين السور بالثلث المغربي بقلم الخطاط عبد العزيز مجيب 2010م، عدد الصحيفات 752، حازت شرف إصداره مكتبة السلام الجديدة.

¹ - دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، (د، ت).

سُورَةُ الْبَقَرَةِ
عَاجِلُهَا 285

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَالِكِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ
1 الْغَافِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ 2 وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا
أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ 3 وَأُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ 4

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

آيَاتُهَا 6

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ¹
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ² وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
³ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِمَّا عَبَدْتُمْ ⁴ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ ⁵ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⁶

سُورَةُ النَّصْرِ

آيَاتُهَا 3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ¹
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ² فَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ³

سُورَةُ الْمَسَدِ

آيَاتُهَا 5

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَايَ لَهِبٍ وَتَبَّ ¹ مَا أَغْنَىٰ
عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ² سَيَصْلَىٰ نَارًا إِذْ هِيَ أَهْبَبَتْ ³

14- جزء عم بخط المبسوط، كتبه الخطاط: عبد الرحيم كولين¹.

15- المصحف الشريف الميسر (مُذَهَّب) - بالخط المغربي المبسوط الميسر للخطاط عبد الرحيم كولين، ورق

ممتازين 60 جرام، لونان، كل صفحة تضم 15 سطر، مقاس أوراقه 19/27 وصحيفاته 640 صفحة².



مصحف عبد الرحيم كولين شكل (151)

16- حزب عم وسبح بالخط المبسوط وأسماء السور بخط الثلث المغربي، إعداد إدريس طايحي، 52 ص

(نص المصحف+فهرس السور)، ق: 17×24 سم، مطبعة فضالة بالمحمدية (المغرب) 2012م.

17- قرآن كريم بالخط المبسوط (بدون ألوان)، 656ص، (نص المصحف+دعاء ختم القرآن+ التعريف

بالمصحف+ فهرس السور). 16×23.5 سم. دار المعرفة بالدار البيضاء، (د. ت)³.

¹ - مطبعة بالدار البيضاء، 1427هـ/2010م. منشورات الدار العالمية للكتاب.

² - طبعة الدار العالمية للكتاب بالدار البيضاء - المغرب، 2014م.

³ - أورد جملة من هذه المصاحف الباحث أحمد السعيدى ضمن بحث بعنوان: (جرد تاريخي لأهم المصاحف المطبوعة بالمغرب)، منشور في جريدة التجديد (المغربية)، العدد 4001، بتاريخ 25 يوليوز 2013.

المطلب الرابع: مصاحف مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف

عندما كثرت الطباعات التجارية وغيرها للمصحف الشريف، والتي لم تحظ بالعناية الكافية من التدقيق والضبط، وحسن الطباعة والإخراج، ومع استمرار الحاجة إلى العناية الفائقة بكتاب الله تعالى طباعة ونشراً وترجمة دعت الحاجة في المغرب إلى إنشاء مؤسسة جامعة تعنى أساساً بطباعة المصحف الشريف وتوفير العدد المطلوب من النسخ حسب رواية ورش عن نافع، وفي يوم 8 ربيع الأول 1431 الموافق 23 فبراير 2010م تم إحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف بمقتضى الظهير رقم 198 / 109¹. وقد اختير مقراً لها مدينة المحمدية (بين مدينة الرباط والدار البيضاء) وتم تجهيزها بأحدث الوسائل التكنولوجية في مجال الطباعة والنشر. وتقوم المؤسسة في كل أعمالها على جهود مغربية صرفة طباعة وإدارة وأطرا وخبرات علمية وتقنية.

و تعتبر مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف هيئة وطنية مرجعية عليا في مجال الإعداد العلمي والمادي والفني لنسخ المصحف الشريف ونشره وتسجيله عن طريق مختلف الدعائم المتعددة الوسائط وتعمل على الإشراف على طبع المصحف الشريف برواية ورش عن نافع وفق القواعد المعتمدة في علوم الرسم والوقف والضبط والقراءات، ومن مهام المؤسسة :

1- الإشراف على تسجيل تلاوة المصحف الشريف عن طريق استخدام مختلف أنواع الدعائم المتعددة الوسائط وذلك بأصوات مشاهير القراء.

2- الترخيص للأشخاص الذاتيين والاعتباريين الراغبين في طبع المصحف الشريف أو توزيعه.

3- القيام بأعمال المراقبة والتدقيق للنسخ المطبوعة أو المسجلة من المصحف الشريف لضمان سلامتها من الأخطاء واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لحجزها ومنعها من التداول عند الاقتضاء.

4- إقامة علاقات تعاون مع المؤسسات والهيئات العامة والخاصة على الصعيدين الوطني والدولي قصد مساعدة المؤسسة على تحقيق أهدافها.

ورغبة من المؤسسة في نشر المصحف المحمدي على أوسع نطاق² وبتنسيق مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي تشرف على المؤسسة تم الشروع في اتخاذ مجموعة من التدابير الإجرائية والموضوعية من أجل

¹ - يراجع الظهير كاملاً في كتاب: حمل القرآن الكريم ونشره في المغرب، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1434، ص 178 فما بعدها.

² - تحرص المؤسسة على إنتاج مليون نسخة من المصحف المحمدي كل سنة.

العمل مستقبلا على تفويض مرفق طبع وتوزيع المصحف المحمدي الشريف للقطاع الخاص بصيغة (PDF) وذلك عملا بمقتضيات الفقرة الثالثة من المادة الرابعة من الظهير الشريف المحدث للمؤسسة والتي تنص على أنه " يمكن للمؤسسة أن تفوض لمؤسسات عامة أو خاصة عن طريق التعاقد وبعد موافقة مجلس الإدارة جزءا من مهامها في مجال الطبع والنشر والتسجيل والتوزيع تحت مراقبتها ومسؤوليتها"¹.

وعلى مستوى الترجمات فقد عملت المؤسسة على إخراج ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية وهي من إنجاز الأستاذ محمد الشياظمي، حيث جاءت في مجلد ضخيم من الحجم الكبير ووضعت صحيفات المصحف المحمدي مقابلا لنصوص الترجمة، كما تم إخراج ترجمة أخرى باللغة الإنجليزية في نفس الحجم وبنفس الطريقة.

ومن مصاحف هذه المؤسسة نجد ما يلي:

1- المصحف المحمدي الشريف، الحجم الصغير (10.5×13.5سم) ، بخط المبسوط وأسماء السور بخط الثلث المغربي. منشورات مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، مطبعة فضالة بالمحمدية (المغرب)، كتبه الخطاط: محمد المعلمين².

2- المصحف المحمدي الأثري المسبع المضبوط بالألوان الماثورة، بخط المبسوط. منشورات مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، مطبعة فضالة بالمحمدية (المغرب)، كتبه الخطاطون السبعة: عبد الرحيم كولين، عبد العزيز مجيب، عمر أدالا، رشيد زرطا، عبد المجيد الأعرج، عبد العزيز دوغمي وعبد الصمد محافظ.

¹ - حمل القرآن الكريم.....ص 186

² - من مظاهر عراقة المصحف المغربي عبر التاريخ، المصحف المحمدي الأثري المضبوط بالألوان الماثورة، عبد الهادي حميتو، نشرة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشري، ص 4 العدد 2، رجب 1433هـ/يونيو 2012م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
إِنَّمَا عَلَّمَتْنَاهُ مِرْثَاقَهُ ٢
فِي صَبَاحٍ مُمَدَّدٍ ٣

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
بِأَسْحَابِ الْفِيلِ ٢
وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَيْبَرًا أَسِيلًا ٣
فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٤

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
رَحْمَةً الْيَتَامَى وَالتَّيْتَامِ ٢
وَالْيَتَامَى وَالتَّيْتَامِ ٣
وَالْيَتَامَى وَالتَّيْتَامِ ٤

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
بِقَوْلِ الْكَافِرِينَ ٢
وَالْيَتَامَى وَالتَّيْتَامِ ٣
وَالْيَتَامَى وَالتَّيْتَامِ ٤

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ٢
إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْوَالِدُ ٣

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ ٤

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ

سُورَةُ الْفِيلِ وَفِيهَا ثَمَانٌ

مِمَّا كَانُوا فِيهِ ١
وَلَقَدْ أَنشَأُوا فِئَةً ٢
مِنْ رِجَالِهِمْ ٣
فَلَمَّا أَنشَأُوا فِئَةً ٤
تَبِعَ هُمَا فِيهَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ٥
وَلَمْ يَخْشَوْا ٦
كَتَبُوا وَكَتَبُوا بِأَقْلَامِنَا الْأُولَى ٧
خَلَقُوا ٨
عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ٩
وَأَوَّلُ كَلَامِي ١٠
وَلَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ١١
وَلَمْ تَكُونُوا ١٢
تَعْلَمُونَ ١٣
مَعَ الْكَافِرِينَ ١٤
وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ١٥
وَالصَّلَاةَ ١٦

يَكُونُونَ أَنْتُمْ مَلَائِكَةٌ ١
إِسْرَءِيلَ الْأَكْبَرِ ٢
وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ ٣
وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ ٤
يُنْصَرُونَ ٥
سُوءَ الْعَذَابِ ٦
عَالِمٌ بِلَاءٍ ٧
بِأَجْنِبَتِكُمْ ٨
وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ ٩
وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ ١٠
تَشْكُرُونَ ١١
تَنْقُدُونَ ١٢
لَهُمْ ١٣
بِأَقْلَامِنَا الْأُولَى ١٤
وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ ١٥
وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ ١٦

4- المصحف المحمدي الشريف، المصحف الملكي (29×39سم)، كتبه الخطاط: محمد المعلمين

5- المصحف المحمدي الشريف، مصحف الهدايا (27×20 سم) ، كتبه الخطاط: محمد المعلمين.

6- سورة «يس» في كراسة مستقلة مأخوذة من المصحف المحمدي، 7 ص (نص سورة يس)، كتبه

الخطاط: محمد المعلمين. ق: 19.5×26.5 سم.

7- المصحف المحمدي الشريف، المترجم إلى اللغة الفرنسية بعناية الأستاذ محمد الشياطي¹.

المطلب الخامس: مصاحف أخرى

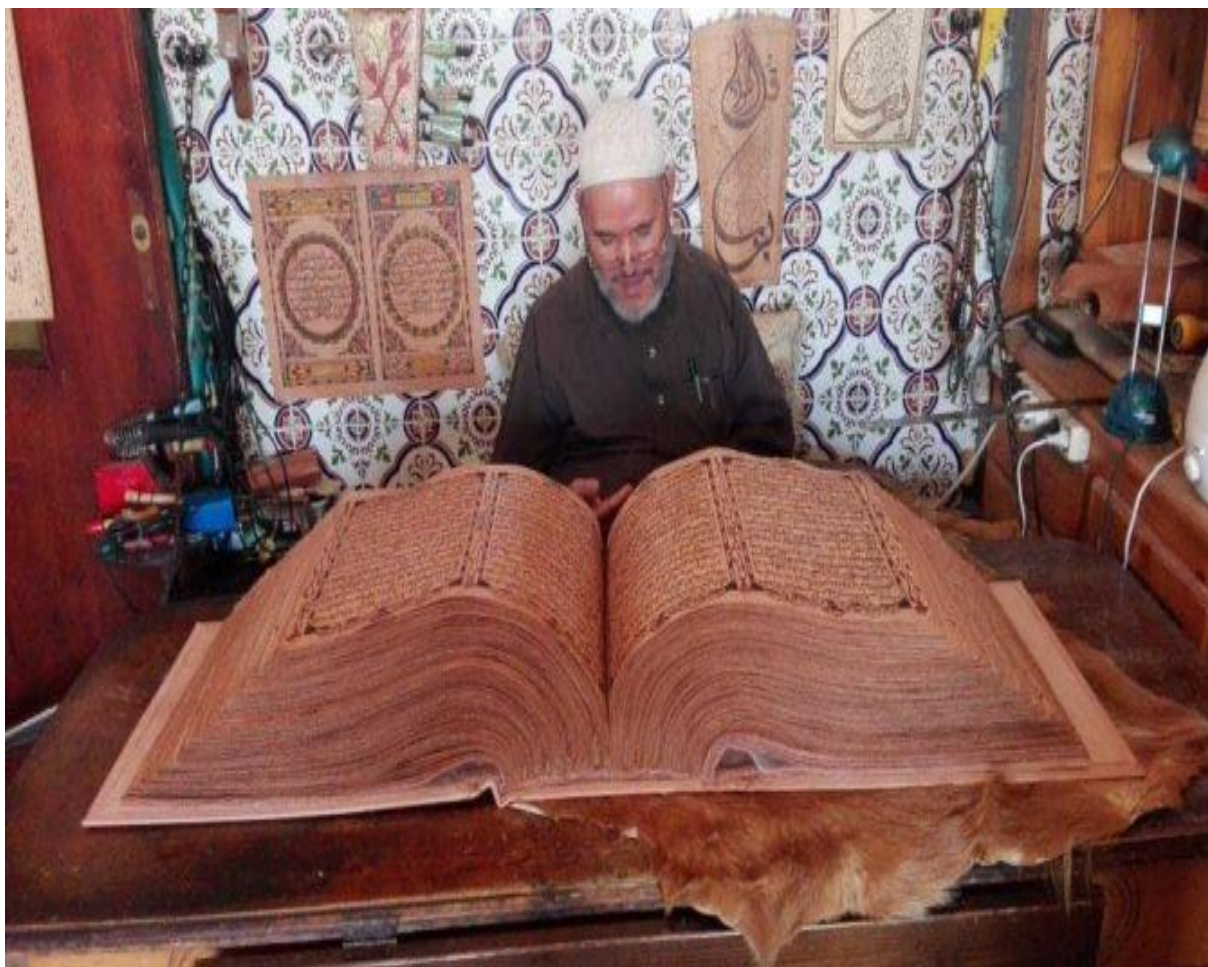
1- مصحف الحاج محمد الصفريوي الأثري²



شكل (154)

¹ - من مظاهر عراقية المصحف المغربي عبر التاريخ، المصحف المحمدي الأثري المضبوط بالألوان الماثورة، عبد الهادي حميتو، العدد 2، ص4.

² - ينظر المبحث الثاني، المطلب الثاني، نساخون عرفوا بتفرغهم لنسخ المصاحف

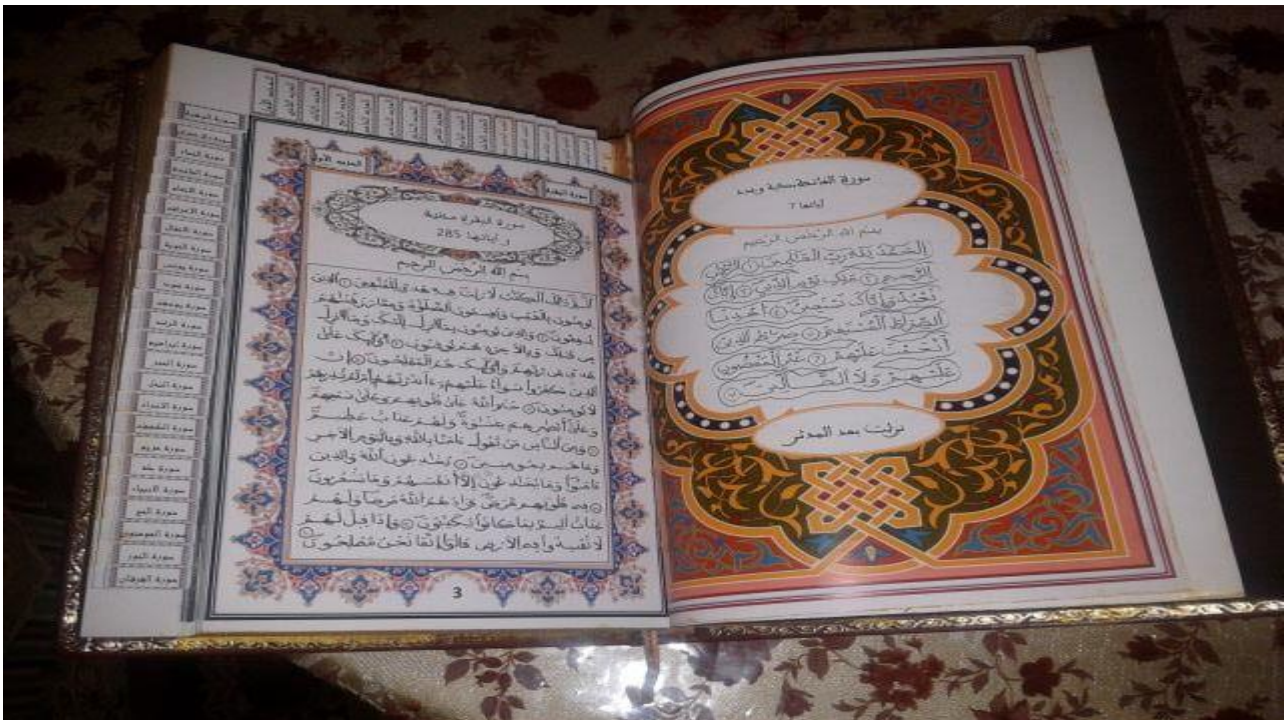


شكل (155)

١٥٧ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ
وَالَّذِينَ يُبْعَثُونَ مِنْ بَيْنِ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ
أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْمَلَائِكَةُ
وَالنَّاسُ ١٥٨ إِنْ الَّذِينَ قَاتَلُوا ضُلُوكَ وَبَنُوا
بَيْنَهُمْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْغُلُوبَ ١٥٩ وَإِنَّا لَنُفِخُ
بِالسُّورِ ١٦٠ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا هُمْ كَقَالِ
أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦١ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ
عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا
هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦٣
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ
عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦٤ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا
هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦٥
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ
عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا
هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦٧
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ
عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا
هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٦٩
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاتُوا هُمْ كَقَالِ أُولَئِكَ
عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ١٧٠

يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرٍ لَهُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
١٥٥ وَأَفِيمُوا الْمَلَكُوتَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَمَا
تَغَرَّبُوا لَا تَغْنَمُكُمْ مِنْ خَيْرِ ثَمَرِهِ عِنْدَ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٦ وَقَالُوا
لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ كَاذِبِينَ
بِأَيِّ مَنَاسِكٍ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِي
قُلْ لَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ ١٥٧ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ
الْأَنْبِيَاءُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ
الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
قَالَ اللَّهُ يَتْلُو بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٥٨ وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَ مَنَعَ
مَسْجَرُ اللَّهِ أَنْ يُزَكَّرَ بِهَا اسْمُهُ وَسَجَلِي فِي

شكل (156)



سورة الدخان/ الجاثية الريح الرابع حزب ٥٠ ٤٦٣.

(٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢) إِنْ شِجَرَتُ الزُّفَرِ
(٤٣) طَعَامٌ لِالْأَيْمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلِي الْحَمِيمِ
(٤٦) خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ
مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنْ هَذَا
مَا كُتِّمَ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠) إِنْ الْمُتَفَبِّهِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّتٍ
وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرِيٍّ مُتَفَلِّلِينَ (٥٣)
كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ خَيْرَ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ
(٥٥) لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَفِيهِمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ
(٥٦) فَضَلَّامٌ مِنْ تَرَاكٍ ذَلِكَ هُوَ الْبَقْعُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ
بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَأَنْزَلْنَاهُ إِنْهُمْ مُرْتَفِقُونَ (٥٩)



* الإلءاءية ١٤ همدنية - نزلت بعد الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَمَدٍ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ
دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْفِقُونَ (٤) وَاخْتَلَفُ الْبَيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا

أَنْزَلَ

فَبَلَّغْ مِنْ تَذِيرٍ ۖ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا
مَعَشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۚ (44)
فَلِإِنَّمَا آعَظُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَ خَزَائِي ثُمَّ
تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ
يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۚ (45) فَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ آخِرُ فَهُمْ لَكُمُ
إِنْ آخِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ (46) فَلِ
إِنْ رِئِ يَفْخَذُ بِالْحَقِّ عِلْمُ الْغُيُوبِ ۚ (47) فَلَمَّا جَاءَ الْحَقُّ
وَمَا يَنْبَغِي الْبَاطِلُ وَمَا يَعْبُدُ ۚ (48) فَلَمَّا ضَلَّتِ فَاتَمَّ
أَصْلُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ اهْتَدَيْتَ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۚ (49) وَلَوْ تَرَى إِذْ دُعُوا إِلَى الْقَوْلِ فَرَفَضُوا
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۚ (50) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۚ (51) وَفَذَكَّرُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ وَيَفْخَذُ قَوْلُ
بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۚ (52) وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا
يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّا قَبْلُ
إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۚ (53)

سُورَةُ فَاطِر مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا نَتْمَا 46
نزلت بعد العرفان

العصل الثاني

الخصائص المغربية عند كتابة المصاحف

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: الأعراف المغربية في ضبط

المصاحف وتجزيتها

المبحث الثاني: الخصائص المميزة للمصحف المغربي

المطلب الأول: استخدام الألوان في المصاحف

أولاً: بداية نشأة الألوان في المصاحف

إن نشأة استخدام الألوان في المصاحف ترجع إلى زمن أبي الأسود الدؤلي¹، حين استجاب إلى طلب زياد بن أبيه أن يوجد حلاً لمشكلة اللحن والخطأ في القراءة. واختار أبو الأسود رجلاً حسيماً بارعاً للقيام بهذه المهمة²، وعهد إليه بالنقط وفق ما يسمع من قراءة أبي الأسود، وأن يجعل ما ينقطه في المصحف بمداد يخالف مداد المصحف³، واقتصرت الزيادة وقتها على الحركات الثلاث: الضمة والفتحة والكسرة، مفردة كانت أو منونة، واستخدمت علامة واحدة للدلالة على الحركات الثلاث وهي: النقطة⁴، وكانت مواضع إثباتها حسب توجيهات أبي الأسود للكاتب على النحو التالي: الفتحة: نقطة فوق الحرف، الضمة: نقطة أمام الحرف، الكسرة: نقطة تحت الحرف، التنوين: نقطتان⁵. فالنقط كان مقتصرًا على أواخر الكلمات لتبيين حركة الإعراب، إذ لم يكن هناك حاجة لتبيين حركات أوائل الكلمات، وأواسطها⁶.

وكان استخدام الألوان بادئ الأمر مقتصرًا على تبيين حركة أواخر الكلمات، وكانت بلون مخالف للون مداد المصحف، ومع الوقت اشتدت الحاجة إلى التبيين والتوضيح أكثر، فظهرت الحاجة إلى إعجام الحروف⁷ لتمييزها عن بعضها فتحوّلت النقطة من علامة إعراب إلى علامة تمييز بين الحروف، وتحوّلت علامة الحركات من النقطة إلى الحركات المعروفة: الضمة والفتحة والكسرة والتنوين وبقيت باللون الأحمر، في حين لم تلون

¹ - أبو الأسود الدؤلي وجهوده في نقط المصحف، حسن عبد الجليل، مجلة دراسات، المجلد 34، ع 1، 2007م، ص 134-139.

² - تذكر الروايات أن أبا الأسود طلب ثلاثين رجلاً للاختيار من بينهم، وأنه اختار واحداً من عبد القيس من قبائل البصرة بعد اختبارهم. ينظر: الداني، المحكم، ص 7.

³ - المحكم، الداني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1418هـ / 1997م، ص 19.

⁴ - رسم المصحف ونقطه، دار نور المكتبات، عبد الحي حسين الفرماوي، جدة، الطبعة الأولى، 1425 هـ، 2004م، صص 294-297، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، الطبعة الأولى، 1420 هـ، ص 509.

⁵ - المحكم، الداني، ص 42.

⁶ - نفسه، ص 19 و 21 و 31.

⁷ - إعجام الحروف: أي نقطها بالسواد. قال الداني: «باب ذكر البيان عن إعجام الحروف ونقطها بالسواد ... النقط عند العرب إعجام الحروف في سمتها». المحكم، ص 35.

نقط الإعجام¹ فكانت بلون المداد نفسه وهو اللون الأسود²، مع ملاحظة أن استخدام الألوان في علامات الضبط لم يكن شائعة في جميع المصاحف.

وأما الهمزة، فقد استخدمت الألوان للدلالة عليها حين ظهرت الحاجة إلى إثبات ما يدل على الهمزة وموضعها، وكانت نقطة صفراء للهمزة المحققة أو للهمزة مطلقا، وحمراء للهمزة المسهلة أو للهمزة مطلقا في مصاحف أخرى، واستخدم الهمزة صورة أخرى غير النقطة وهي شكل رأس العين³.

ومع الوقت أضيف إلى المصحف علامات أخرى تدل على رؤوس الآي، وعلى عدد الآيات، وعلى مواضع أوائل الأجزاء والأحزاب وأبعاضها، وأسماء السور، وكان هذا كله بلون مخالف لمداد المصحف، تمييزا وتفريقا بين المصحف وما زيد عليه في كثير من المصاحف.

ثانيا: مجالات استخدام الألوان في المصاحف

استخدمت الألوان في المصاحف قديما وحديثا في عدة مجالات وهي:

1- علامات الضبط

حرص المغاربة المعبرين في ضبط حروف وكلمات القرآن واستعمال الألوان على اتباع مذهب أهل المدينة في استعمال اللونين الأحمر والأصفر. وبذلوا الوسع في الاقتداء بهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ولم يخالفوهما إلا في الحدود التي تقتضيها حاجات الناس من البيان والإيضاح، وفي هذا يقول أبو عمرو: "والذي يستعمله نقاط أهل المدينة في قديم الدهر وحديثه من الألوان في نقط مصاحفهم: الحمر والصفرة، لا غير. فأما الحمرة،

¹ - الإعجام: في اللغة النقط، تقول: أعجمت الكتاب إعجاما، إذا نقطته. وهو معجم، وأنا له معجم. واستعجم محصول الكتاب أي استهم واستغلق على الفهم. وفي نظم الفصيح: وأعجم الكتاب فهو معجم ≠ بينه بالنقط فهو يُفهم. ينظر. معجم مصطلحات علم القراءات، عبد العلي المستول، ص 91.

نقط الإعجام: هو ما يدل على ذات الحرف ما يميز المعجم من المهمل، وهي زيادة تلحق الحرف فرقا بينها وبين غيرها؛ ولذلك أجمعوا على إغفال ما لا نظيره من الحروف من النقط، وذلك كالألف واللام والواو والهاء والكاف؛ لأن انعدام نظائرها وتفردها بصورها، قد أغنى عن ذلك. ينظر: عبد العلي المستول، معجم مصطلحات علم القراءات، ص 322.

² - المحكم، الداني، ص 19 و 20 و 22 و 35.

³ - الطراز شرح ضبط الخراز، محمد بن عبد الله التنسي، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، ص 154.

الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، معهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى، 1433هـ/2012م، ص 307 و 309.

فللحركات والسكون والتشديد والتخفيف، وأما الصفر فللهمزات خاصة...وعلى ما استعمله أهل المدينة من هذين اللونين، في المواضع التي ذكرناها، عام نقاط أهل بلدنا قديما وحديثا،...، اقتداء بمذاهبهم، واتباعا لسننهم¹.

وأكد أبو داود هذا الإتيان بقوله: "واتبع أهل المدينة عامة أهل الأندلس قديما. واتباع أهل المدينة في هذا كله أولى، والعمل بقولهم ألزم، وإن كانا معا مستعملين وجائزين ومعروفين قديما، وإليه أميل أنا في نقط المصاحف، وإياه اختار"².

على أن أهل الأندلس والمغرب وإن اتفقوا على اتباع أهل المدينة في استعمال اللونين الأحمر للشكل والأصفر للهزات، إلا أنهم تميزوا في ذلك في تطبيقاتهم، من زوايا عدة أذكر من بينها: أولا: تمييزهم في الهزات بين المحققة والمليئة، حيث خصوا المحققة باللون الأصفر، وخصوا المليئة باللون الأحمر.

ثانيا: استعمال اللون الأخضر أو اللازورد³، للدلالة على كيفية ضبط الإبتداء بهزات الوصل، إعلاما لكيفية النطق بها، وزيادة في البيان، وتنبيهها على الاستثناء من القاعدة العامة المتعارف عليها عند علماء الضبط، وهي أن النقط يبني على الوصل⁴.

ثالثا: التوسع في استعمال أدوات الضبط وألوانها، حتى إنه شمل جميع الحروف والكلمات القرآنية، وجميع الظواهر الإقرائية والأدائية، من حركة وسكون وتنوين وقلب وصلة واختلاس وتلين همزة...، وغير ذلك، مما ينطوي على فوائد جمة، للقراء والمتعلمين.

وعلى أبو عمرو الداني هذا الأمر بقوله: "إن سبب ابتداء النقط، هو تصحيح القراءة والإتيان بها على حقها. فسبيل كل حرف أن يوفي حقه مما يستحقه من الحركة والسكون والتشديد وغير ذلك"⁵.

¹ - المحكم، الداني، ص 19 و20.

² - أصول الضبط وكيفية على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح، حققه وعلق عليه: الدكتور أحمد شرشال، صدر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، 1428هـ/2007م.

³ - هذا اللون نص عليه أبو عمرو الداني في المحكم، ص 86، وأبو داود في أصول الضبط، ص 68.

⁴ - ينظر: المحكم، ص 86، أصول الضبط، ص 68، دليل الحيران لإبراهيم المارغني التونسي، ومورد الظمان في في الرسم والضبط للشيخ محمد بن محمد الشريشي الفاسي الشهير بالخرز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 415 هـ/1995م، ص 243.

⁵ - ينظر: كتاب النقط الملحق بكتاب المقنع، ص 138.

وجمع الخراز في أبيات معدودة اثني عشر مجالا من مجالات الضبط التي اختص ضبطها باللون الأحمر

فقط، فقال:

وكلُّ ما ذَكَرْتُ من تَنْوِينٍ	أو حَرَكَاتٍ ومن السُّكُونِ
والقلبِ للباءِ وما لِلْهَاءِ	من صِلَةٍ مِنْ وَاوٍ أو مِنْ يَاءِ
ونحوِ يَدْعُ الدَّاعِ والتَّشْدِيدِ	وَمَطَّةٍ وَدَارَةٍ المَزِيدِ
وَنَقْطٍ تَأَمَّنَّا وما يُشَمُّ	مَعَ الَّذِي اخْتَلَسَتْهُ فَالْحُكْمُ
أَنْ تَجْعَلَ الْجَمِيعَ بِالْحَمْرَاءِ	هَذَا تَمَامُ الضَّبْطِ وَالْهَجَاءِ ¹

وإذا كان المغاربة اقتدوا بالمتقدمين من أهل المدينة، فإنهم اختاروا أيضا طريقة الخليل بن أحمد، وهي المصطلح عليها بالنقط المطول²، اعتبارا لكونه الأسرع إلى فهم المبتدئين؛ والأوفق لإدراك المتعلمين³. قال أبو داود: "واتباع الخليل وسيبويه في الشكل المأخوذ من الحروف التي يضبط الناس اليوم في الظروف والأخبار والشعر وجعل الشدة على صورة (شين)، حسن أيضا غير ممنوع منه في المصحف، لفشو ذلك أيضا، واستعماله قديما، وإقرار الناس ذلك، ورضاهم به وتركهم إنكاره، لكنني استحب ما قدمته آنفا؛ أعني أن يكون التشديد فيما ضبط منها شكلا شينا، واستعمال الدال فيما ضبط منها نقطا"⁴.

ولعل هذه السعة التي قررها أبو داود في كلامه المتقدم هي التي دفعت أهل المغرب إلى اعتماد شكل الخليل بن أحمد في ضبطهم، وهو ما نص أبو عبد الله الخراز على جريان العمل به في عصره، لما قال في مستهل (عمدة البيان) الضبطية:

هذا تَمَامُ نَظْمِ رَسْمِ الْخَطِّ	وها أَنَا أَتْبِعُهُ بِالضَّبْطِ
كَيْمَا يَكُونُ جَامِعاً مُفِيداً	على الَّذِي أَلْفَيْتُهُ مَعْهُوداً
مُسْتَنْبَطاً مِنْ زَمَنِ الْخَلِيلِ	مُسْتَهْرَافاً فِي أَهْلِ هَذَا الْجِيلِ

¹ - الطراز في شرح ضبط الخراز، محمد التنسي، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1420، ص 444.

² - النقط المطول، هو الأشكال الثلاثة المأخوذة من صور حروف المد، وجعل مع ذلك علامة الشد شينا أخذها من أول (شديد)... إلى غيرها من الأدوات التي اختارها أهل المغرب، مع بعض تغيير فيها. ينظر: الطراز في ضبط شرح الخراز ص 140، ودليل الحيران ص 202.

³ - استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصاحف عند علماء الأندلس والمغرب بين التأصيل الفقهي والتطبيق المنهجي، محمد الإدريسي الطاهري، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م، ص 43.

⁴ - أصول الضبط، أبو داود، ص 56.

وهو النقط الذي استمر عليه العمل، إلى عصر المارغني التونسي، (ت: 1341هـ)، ومن بعده إلى يوم الناس هذا¹.

وقد اقتصر في استخدام المغاربة للألوان في الضبط غالبا على ثلاثة هي:

أولا: اللون الأسود

اتفق المغاربة على أن اللون الأسود لا يستعمل إلا في مرسوم الخط، وهو الكيفية التي رسم بها صحابة

رسول الله ﷺ ألفاظ القرآن الكريم في المصاحف العثمانية، مجردة من النقط والشكل وسائر أدوات الضبط.

واتفقوا أيضا على استعمال هذا اللون في إعجام الحروف المملوكة، وهو النقط الدال على ذات الحرف

أفرادا وأزواجا، المميز بين الحرف المعجم والمهملة، على مذهب الخليل بن أحمد، ك "الباء تحتها واحدة، والتاء

فوقها اثنتان، والثاء ثلاث، والجيم تحتها واحدة، والذال فوقها واحدة، والشين فوقها ثلاث، والضاد فوقها واحدة،

والفاء إذا وصلت فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تنقط، لأنها لا يلابسها شيء من الصور...."².

ثانيا: اللون الأحمر

وهو أكثر الألوان استخداما، وكان يسمى أحيانا ب: اللك³، فقد ورد في ترجمة ابن غطوس: أنه كان يضع

لكل ضبط لونا من الألوان لا يَحُلُ به، فاللازورد للشدات والجزمات، واللك للضمات والفتحات والكسرات،

والأخضر للهمزات المكسورة، والأصفر للهمزات المفتوحة⁴.

وقد استعمل هذا اللون في ما يلي:

1- الحركات: يقول أبو عمرو الداني: «اعلم أن الحركات ثلاث: فتحة وكسرة وضمة... فإذا نطق قوله (الحمد لله)،

جعلت الفتحة نقطة بالحمراء فوق الحاء، وجعلت الضمة نقطة بالحمراء في الدال، أو أمامها إن شاء الناطق،

وجعلت الكسرة نقطة تحت اللام والهاء وكذلك يفعل بالحركات الثلاث، سواء كن إعرابا أو بناء، أو كن عوارض»⁵.

2- التنوين: عرفه أبو عمرو الداني بقوله: «حرف من الحروف، وهو ساكن في الحلقة ومخرجه من الخيشوم

ولا يقع أبدا إلا في أواخر الأسماء خاصة»⁶.

¹ - استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصاحف، الإدريسي، ص 45.

² - الداني المحكم، ص 37، نقلا عن الخليل بن أحمد.

³ - بتشديد اللام مفتوحة: مادة حمراء يصبغ بها . مختار الصحاح، الرازي، ص 603.

⁴ - مجلة «مركز جمعة الماجد للثقافة» العدد 34، ص 18.

⁵ - الداني، المحكم، ص 42.

⁶ - نفسه، ص 57.

وعلاماته جميعا تخط بالحمرة باتفاق، وألحق به في الضبط بالحمرة نون التوكيد الخفيفة الواقعة في

سورتي يوسف والعلق، لأنهما بمثابة التنوين في الزيادة والبدل، كما كانت في الرسم¹.

3- السكون: وهو ما اتفق أهل الأندلس والمغرب على ضبطه باللون الأحمر، غير أنهم اختلفوا في كيفيته على مذهبين:

- الأول، أنها جرة فوق الحرف المسكن، وهو الذي أشار إليه الداني بقوله: "فأما السكون، فعامة أهل بلدنا قديما وحديثا يجعلون علامته جرة فوق الحرف المسكن..."².

- الثاني: أنها دارة تجعل فوق الحرف الساكن، وهي على هيئة صفير صغير مثل الذي جعل أهل الحساب على العدد المعدوم في حساب الغبار. وهو مذهب أهل المغرب³. قال الخراز: «فلما كان الساكن خالية من الحركة، جعلوا عليه تلك الدارة، دليلا على خلوه من الحركة، وجرى بذلك عمل المتأخرين»⁴.

4- التشديد:

اتفق أهل والمغرب على ضبطه باللون الأحمر. قال أبو داود: «... فإن كان مفتوحا أو منصوبة، جعلت الشدة بالحمراء على الحرف، وإعرابها بالحمراء نقطة عليها»⁵.

واختلفوا في كيفيته على مذهبين:

- الأول: جعل علامة التشديد دالا، من حيث كان الدال آخر كلمة (شديد). وتبعوا في ذلك مذهب أهل المدينة كما نص عليه الداني⁶.

- الثاني: أن يجعل التشديد على صورة شين، وهو مذهب أهل المغرب مطلقا⁷.

5- الميم الصغرى الدالة على قلب النون الساكنة والتنوين عند الباء

هي ميم صغيرة حمراء، جعل مكان السكون في النون الساكنة، أو مكان علامة التنوين، إذا جاء بعدها حرف

¹ - الطراز في ضبط شرح الخراز، التنسي، ص 95.

² - الداني، المحكم، ص 51.

³ - عبر أبو عبد الله الخراز على ذلك بقوله: "فدارة علامة السكون وأعلامه...". ينظر الطراز، ص 95، | ودليل الحيران، ص 215

⁴ - أصول الضبط، أبو داود، ص 45.

⁵ - نفسه، ص 50. والطراز في ضبط شرح الخراز، التنسي، ص 444.

⁶ - الداني، المحكم، ص 50.

⁷ - وفي ذلك يقول الخراز: «دارة علامة السكون له اعلاة والتشديد حرف الشين» ينظر: الطراز في ضبط شرح الخراز، ص 94، ودليل الحيران ص 215.

الباء، وذلك للدلالة على أن النون انقلبت عنده ميما.

6- الاختلاس: الاختلاس عند القراء هو: "اختطاف الحركة بسرعة حتى يذهب القليل، ويبقى الكثير، ويكون في

الحركات كلها. وقد رواه قالون عن نافع في عين ﴿بِقِيَمًا﴾¹، و ﴿تَعْدُوا﴾²، وفي هاء ﴿يَهَيَّءُ﴾³، ورخاء

﴿تَخَيِّمُونَ﴾⁴، تنبيهها على أن أصلها السكون"⁵.

وتضبط نقطة مدورة كنقط الإعجام في أحد وجهيها لئلا يلتبس بالحركة الخالصة، ويجعل هذا النقط

بالحمراء فوق الحرف إن كان مفتوحة، كعين ﴿تَعْدُوا﴾، وتحتة إن كان مكسورا كعين ﴿يَهَيَّءُ﴾. ووجه ضبطها

نقطة مدورة بالحمراء، وبه جرى عمل أهل المغرب"⁶.

7- الإشمام: الإشمام المقصود هنا، هو النطق بحركة تامة مركبة من حركتين: ضمة وكسرة، وجزء الضمة مقدم،

وهو القل، ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر. وقد قرأ به نافع في سين ﴿سِعَةً﴾⁷، و ﴿سِعِيَّةً﴾⁸ تنبيهها على أن أصلها

الضم.

وهو حركة غير خالصة تضبط نقطًا بالحمراء على غرار حركة الاختلاس، قال أبو عمرو الداني: "فإذا نقطت

هذه الحروف على قراءة من أشم أولها الضم جعل أمام السين والقاف والعين والحاء والجيم نقطة بالحمراء،

ليدل بذلك على إشمامها وأنه نحي بكسرتها نحو تلك الضمة"⁹.

8- الإمالة:

•، الإمالة في اللغة الانحراف والاعوجاج، وفي الاصطلاح قال أبو الأصبغ: والإمالة عبارة عن ضد الفتح"¹⁰، ومعناها

¹ - سورة البقرة، جزء من الآية 270.

² - سورة النساء، جزء من الآية 153.

³ - سورة يونس، جزء من الآية 35.

⁴ - سورة يس، جزء من الآية 48.

⁵ - الطراز في ضبط شرح الخراز، التنسي، ص 82. ودليل الحيران، المارغيني، ص 213.

⁶ - دليل الحيران، ص 213.

⁷ - سورة هود، جزء من الآية 76.

⁸ - سورة الملك، جزء من الآية 28.

⁹ - الداني، المحكم، ص 48. ويقصد بالسين والقاف والعين والحاء والجيم، أوائل الكلمات ﴿سِيءٌ﴾ و ﴿سِيئَةٌ﴾ و ﴿سِيْقٌ﴾ و ﴿فِيلٌ﴾ و ﴿غِيْضٌ﴾ و ﴿جِيلٌ﴾ و ﴿جِيءٌ﴾.

¹⁰ - مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطحان السمائي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة الطبعة الأولى، 2007م، ص 42.

أن تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة¹. وتنقسم إلى محضة وغير محضة، فالمحضة أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه، وتسمى بالإمالة الكبرى، وغير المحض هي ما بين الفتح الخالص والإمالة المحضة، وتسمى بين بين، وبين اللفظين، وتسمى بالإمالة الصغرى وبالتقليل². وهي حركة غير خالصة، تجعل تحت الحرف الممال نقطة مدورة بالحمراء³، في أحد وجهي ضبطها وهو اختيار الداني⁴.

9- المط:

وهو علامة المد؛ يقول أبو عمرو الداني: "اعلم أن نقاط أهل بلدنا جرت عاداتهم قديما وحديثا على أن جعلوا على حروف المد واللين الثلاثة: الألف والياء والواو، مطة حمراء، دلالة على زيادة تمكينهن، وذلك عند لقيهن الهمزات والحروف السواكن"⁵.

10- صلة الهاء:

المراد بصلة الهاء هنا: صلة هاء الضمير الواحد المذكور، سواء كانت واوا أو اء، نحو: هَإِنَّ رَقَّةً كَانَتْ بِهِ، بَصِيرًا⁶، وفيها لأهل الأندلس والمغرب مذهبان:

- الأول: إلحاق الصلة بالحمرة، وهو مذهب أبي عمرو، وبه عمل أهل المغرب.

- الثاني: التخيير بين الإلحاق بالحمراء وعدمه، وهو مذهب أبي داود⁷.

11- صلة الياءات الزوائد:

هي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصحف، ولكونها زائدة في التلاوة على الرسم سميت زوائد.

قال الشاطبي في حزره: ودونك ياءات تسمى زوائد لأن كُن عن خط المصاحف معزلاً⁸

¹ - معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، دار السلام، عبدالعلي المستول، مصر، الطبعة الأولى، 1428هـ / 2007 م، ص 96.

² - أصول الضبط، أبو داود، ص 86، ودليل الحيران، المارغيني، ص 213.

³ - أصول الضبط، ص 444، ودليل الحيران، ص 214، 272.

⁴ - الداني، المحكم، ص 48.

⁵ - الداني، المحكم، ص 54.

⁶ - سورة الانشقاق، الآية 15.

⁷ - دليل الحيران، المارغيني، ص 220.

⁸ - حزر الأمانى ووجه التهاني، أبو القاسم الشاطبي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، ص 69.

وفيها أيضا مذهبان:

- الأول: إلحاق الصلة بالحمرة، وهو مذهب أبي عمرو، وبه عمل أهل المغرب.

- الثاني: التخيير بين الإلحاق بالحمراء وعدمه، وهو مذهب أبي داود¹.

12- لفظ ﴿تَامَتْ﴾

قال أبو داود: "أجمع القراء على الإشارة فيه،... وضبطه على وجهين:

- أحدهما: أن تجعل نونا بالحمراء بين الميم السوداء والنون، وتجعل أمامها نقطة بالحمراء، وتجعل على

النون السوداء علامة التشديد...

- والثاني أن لا تلحق النون بالحمراء، وتجعل في موضعها النقطة المذكورة، وتجعل على النون السوداء

شدة، فتؤذن أيضا بذلك أنه إخفاء لا إدغام تام"².

ثالثا: اللون الأصفر

أجمع علماء الضبط المغاربة على استعمال اللون الأصفر لضبط الهمزات المحققة، على اختلاف في هيئتها

ومحالتها، حتى كاد اللون الأصفر يختص بها دون غيرها من اصطلاحات الضبط الأخرى.

وقد اتبع المغاربة في مبدأ استعمال اللون الأصفر في الهمزات أهل المدينة، وهو ما أشار إليه الداني: "أن في

مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف، فعليه دارة حمراء، وإن كان حرفا مسكنا فكذلك أيضا.. وما

كان من الحروف التي بنقط الصفرة فمهموزة"³.

رابعا: اللون الأخضر

اللون الأخضر: استخدم في علامة الابتداء وهي الجرة المرافقة لهمزة الوصل، وتدل على حركة همزة الوصل

حال البدء بها.

وهي نقطة خضراء كنقط الإعجام، مفصولة عن ألف الوصل، في جميع الأحوال. فإن ابتدئ بألف الوصل

¹- دليل الحيران، المارغني، ص220.

²- أصول الضبط، أبو داود، ص 107.

³- الداني، المحكم، ص 20.

مضمومة، جعلت النقطة أمام الألف، نحو: ﴿مَنْحُورًا﴾¹. وإن ابتدئ بألف الوصل مفتوحة، جعلت النقطة فوق الألف، نحو: ﴿وَقَالَ اللَّهُ﴾². وإن ابتدئ بألف الوصل مكسورة، جعلت النقطة تحت الألف، نحو: ﴿إِنْ﴾³. فنقطة الابتداء إنما يعتبر فيها حركة ألف الوصل، لا حركة ما قبلها⁴.

قال أبو عمرو الداني: "وقد جرى استعمال نقاط بلدنا على الدلالة على كيفية الابتداء بهمزة الوصل، لاضطرار القارئ إلى معرفة ذلك إذا هو قطع الكلمة التي قبلها، فيجعلون فوق الألف نقطة بالخضراء أو بالأزورد،... وذلك إذا ابتدئت بالفتح. فإن ابتدئت بالكسر، جعلوا تلك النقطة تحت الألف. وإن ابتدئت بالضم، جعلوها أمامها"⁵.

خامسا: لون اللازورد

قيل: هو اللون الأزرق، وقيل غير ذلك. وقد خير الشيخان أبو عمرو وأبو داود في استعماله هو أو اللون الأخضر في نقط ألفات الوصل، للدلالة على كيفية الإبتداء، حيث قال الداني: "وقد جرى استعمال نقاط بلدنا على الدلالة على كيفية الابتداء بهمزة الوصل...، فيجعلون فوق الألف نقطة بالخضراء أو بالأزورد.."⁶. ومن كتاب المصاحف من كان يستخدم اللازورد بدل الأخضر، واستخدمه بعضهم لعلامة السكون أو الشدة⁷.

2- الزخرفة والتجميل

إعمالا لمبدأ تجريد القرآن⁸ كانت المصاحف الأولى خالية من الزخرفة، كما كانت خالية من الإضافات، ومع الوقت بدأت الزيادات تدخل إلى المصحف، وكان أول ما زيد إلى المصحف النقاط والتعشير والتخميس وإثبات اسم السورة وعدد الآي والزخرفة، وكان كتاب المصاحف يحرصون على أن تكون بلون مخالف للمداد⁹، ويظهر

¹ - سورة الإسراء، جزء من الآيتين: 20 و 21.

² - سورة النحل، جزء من الآية 51.

³ - سورة الطلاق، جزء من الآية 4.

⁴ - المارغني، دليل الحيران، ص 243.

⁵ - الداني، المحكم، ص 86.

⁶ - الداني، المحكم، ص 86.

⁷ - استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصاحف، محمد الإدريسي، ص 67.

⁸ - وردت الرواية بتجريد القرآن عن ابن مسعود وابن عمر وإبراهيم النخعي والחסن وابن سيرين وسفيان الثوري. المحكم،

الداني، ص 10-11، و 14-15، والمصاحف، ابن أبي داود، 511-521.

⁹ - الداني، المحكم، صص 2-23.

من الروايات أن بداية زخرفة المصحف ترجع أيام الصحابة، ومما يروى في ذلك أن الإمام مالكا كان عنده مصحف محلى بالفضة وصله من جده الذي كتبه أيام عثمان، ووردت الرواية عن عدد من الصحابة كابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وأبي بن كعب وأبي الدرداء وعمن بعدهم كإبراهيم النخعي بكراهة تحلية المصحف، كما وردت الرواية عن ابن سيرين بجواز تحلية المصحف¹.

وقد كثر استخدام الألوان في هذا المجال وتنوعت صورته جدا، حيث تسابق المزخرفون إلى ابتكار أشكال عديدة للإطار المحيط بالآيات في صحيفات المصحف وتلوينه بألوان جذابة ومريحة للقارئ، كها لونت أغلفة المصاحف والصناديق التي تحفظه، وزخرفت الصحيفات الأولى منها بألوان عديدة، وكذلك فواصل الآيات والسور، واشتهر عدد من مزخرفي المصاحف قديما.

ولونت خلفية الصفحة في عدد من المصاحف المطبوعة باللون الأزرق الفاتح أو الأخضر الفاتح أو البني الفاتح، كما لونت الزخرفة المحيطة باسم السورة، والدائرة الدالة على رقم الآية، والعلامة الدالة على بداية الجزء أو بعضه في الحاشية وداخل الإطار، وأخرى للأحزاب والسجديات وتحزرات رمضان وهي تنبئ قارئ القرآن وحافظه وتنبيه إلى المكان الذي وصل إليه في قراءته كما أفردت السورة الفاتحة والبقرة وأوائل الأجزاء مستطيلات مزخرفة كتب بداخلها اسم السورة وعدد آياتها. واستخدمت الألوان في اسم السورة ورقم الجزء ورقم الصفحة خارج الإطار، وفي بعض المصاحف المطبوعة حديثا يتم إثبات اسم المزخرف على المصحف .

ويعد المصحف الشريف من المخطوطات الأولى التي خصها الفنانون بجهدهم لتجميله وزخرفته، وتطوير أساليب رسمه وحفظه، وطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون والمذهبون، وقد كانت العناية الفائقة بالخط سببا في تطويره على يد خطاطين فنانين تفتنوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدها، وزخرفة رؤوسها وذيلها بالأوراق والأزهار.

¹ - نفسه، ص 17، والمصاحف، ابن أبي داود، ص 542-548.

أولاً: اختيار المغاربة في الرسم

إن علم رسم المصحف هو من وسائل علم القراءة، ولا يسع الجهل به قارئ القرآن، وهو كما عرفه ابن خلدون: "أوضاع حروف القرآن في المصحف، ورسومه الخطية، لأن فيه حروفا كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط ... ولما كانت تلك الأوضاع الخطية لم تكن عند كتاب المصحف "كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، وجب الاعتناء به، والوقوف على سببه"¹، ومن هنا جاء اهتمام السلف منذ الصدر الأول بالمحافظة على تلك الأوضاع، والالتزام بها عند الكتابة القرآنية، ولم يسوغوا لأحد تجاوزها والتصرف فيها لحال، كما هو مشهور من فتاوى كبار الأئمة في ذلك، سئل الإمام مالك رحمه الله هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتابة الأولى"². وقال الإمام أحمد ابن حنبل: "تحرم مخالفة خط المصحف في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك"³ ومن هنا كان أئمة الإقراء من قراء الجماعة بالأمصار لا يعترفون بقراءة القارئ إلا إذ استوفت العناصر الثلاثة الأساسية. ومن أهمها موافقتها للمرسوم في المصحف الإمام. يقول ابن الحاج في المدخل: "ويتعين عليه أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان، وهو أن ينسخ المصحف على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة على ما وجد به بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولا يلتفت إلى اعتلال من خالف بقوله: إن العامة لا تعرف مرسوم المصحف، ويدخل عليهم الخلل في قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم، هذا ليس بشيء لأن من لا يعرف المرسوم من الأمة يجب عليه أن لا يقرأ في المصحف حتى يتعلم القراءة على وجهها، ويتعلم مرسوم المصحف، فإن فعل غير ذلك فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة، وحكمه معلوم في الشرع الشريف، ومن علل بشيء فهو مردود عليه لمخالفته للإجماع المتقدم. وقد تعدت هذه المفسدة إلى خلق كثير من الناس في هذا الزمان، فليتحفظ من ذلك في حق نفسه وحق غيره"⁴.

إن تعلق المغاربة بالرواية عن أهل المدينة نابع من إيمانهم وعمق محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم باعتبار المدينة مكان هجرته، وموطن دعوته في حياته، وموضع دفنه بعد مماته، وأنها موطن الصحابي الجليل

¹ - المقدمة، ابن خلدون، ص 438.

² - المحكم، الداني، ص 11، والمقنع، الداني، ص 10.

³ - البرهان، الزركشي، ج 1 / 380.

⁴ - المدخل، ابن الحاج، ج / 86.

زيد بن ثابت أحد كتبة الوحي المبرزين، ومن أقرأ الناس بالمدينة بالمصحف المدني الذي نسخه عثمان رضي الله عنه وبعث به إلى الأمصار، وعليه قرأ أبو هريرة رضي الله عنه، وعلى أبي هريرة قرأ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعلى ابن هرمز قرأ نافع بن أبي نعيم المدني.

وإن نافعاً نشأ بالمدينة، وقرأ بها وأقرأ، وهو الذي يروي عن مصحف المدينة الذي تصدى زيد بن ثابت لإقراء أهل المدينة به، وعن نافع وأبي عبيد القاسم بن سلام أخذ مرسوم مصاحف الأمصار، فنافع يروي عن المدني، وأبو عبيد يروي عن مصحف عثمان الخاص¹. وقد قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس عن قراءة نافع: "قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال نعم". وحينما سئل عن حكم الجهر بالبسملة أثناء الصلاة قال: "سلوا نافعاً فكل علم يسأل عنه أهله، ونافع إمام الناس في القراءة"². وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة. قلت: فإن لم تكن، قال: قراءة عاصم"³.

وعن نافع المدني أخذ الغازي بن قيس القراءة⁴ والرسم⁵، وهو أول من أدخل قراءة نافع وموطأ مالك إلى الأندلس⁶، وعرض مصحفه بمصحف نافع ثلاث عشرة مرة أو أربع عشرة⁷. قال اللبيب عن نافع وتلميذه الغازي: "وذلك أن نافعاً ولد بالمدينة، وقرأ بالمدينة، وأقرأ الناس بها بجميع القراءات، وعاش عمراً طويلاً، ومات بالمدينة سنة تسع وستين ومائة، فكان المصحف الذي أعطى عثمان لأهل المدينة لا يزال عنده، فبكثرة مطالعته ومواظبته

¹ - ما جرى به العمل عند المغاربة في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق أداء ورسمًا، د. عبد العلي المستول، إصدارات مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، مطبعة دعاية، سلا، الطبعة الأولى، 1439/2018، ص 183.

² - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى، 1404هـ، ج 90/1.

³ - أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر، محمود خليل الحصري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ، ص 12.

⁴ - القراءة: في اللغة جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، وقرأت الشيء أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال ابن الأثير: كل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرأناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والصور بعضها إلى بعض (النهاية في غريب الحديث 30/4). وفي الاصطلاح: هي "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل". (منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص 9) وسميت القراءة خلافاً لأنها تخالف غيرها من القراءات، وإلا لما نسبت لأصحابها كذلك، فقولنا مثلاً: (ميسرة) بضم السين هي قراءة نافع، أي أنه انفرد بها عن باقي القراء العشرة، فهي إذن قراءته. وهذا الحرف المروي عن نافع إنما سمي قراءة لاتفاق الرواة وطرقهم عن نافع على هذا الحرف

. ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، د. عبد العلي المستول، ص 269.

⁵ - الرسم في اللغة الأثر، وفي الاصطلاح: هو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقوف عليه. ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، د. عبد العلي المستول، ص 269.

⁶ - غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م، ج 3/2.

⁷ - نفسه، ج 2/217.

إياه تصور في خلده، فلم تؤخذ حقيقة الرسم إلا عن نافع، وعنه أخذ الغازي. وعطاء بن يسار وحكم الناقط وغيرهم¹. وقال عنه الداني في المحكم: "وقد تأملت مصاحفنا القديمة التي كتبت في زمان الغازي بن قيس صاحب نافع بن أبي نعيم وراوية مالك بن أنس، فوجدت ذلك مثبتا فيها مقيدا على حسب ما أثبت، وهيئة ما يقيد في مصاحف أهل المدينة"².

وإذا كانت رواية ورش عن نافع كتب لها أن تنتشر في بلاد المغرب جيلا بعد جيل من جهة الأداء، حتى أضحت شعارا للمدرسة القرآنية المغربية، والتلاوة الرسمية الوحيدة التي يستند إليها في التعليم والقراءة والدراسة وغيرها، وذلك موازاة مع المذهب المالكي الذي اختاروه مذهباً فقهياً لهم، فإنه قدر أيضاً لمذهب الغازي بن قيس في الرسم الانتشار والذيع في بلاد المغرب، واعتمد رسم الغازي في المصاحف المغربية، من ذلك ما ذكره الداني عنه في المقنع: "وفي كتاب الغازي بن قيس ﴿هُدًى﴾³ بألف"⁴، وعليه جرى رسم المصاحف المغربية، قال ابن القاضي: ﴿هُدًى﴾ العمل بالإثبات"⁵.

وقد شهد ابن خلدون بنبوغ المغاربة في رسم القرآن الكريم وضبطه وحفظه، وذلك عندما تحدث عن تعليم الولدان القرآن ورسمه قائلا: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث، ولا من فقه، ولا من شعر، ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة. وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، ومن تبعهم من قرى البربر، أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشَّيْبَةِ. وكذا في الكبير إذا راجع مدارس القرآن بعد طائفة من عمره. فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظهم من سواهم"⁶.

¹ - الدُرَّةُ الصَّغِيرَةُ في شرح أبيات العقيلة، أبو بكر عبد الغني المشتهر باللبيب، دراسة وتحقيق: د. عبد العلي أيت زبول، وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأولى، 2011م، ص 219.

² - الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص 8.

³ - سورة طه، جزء من الآية 121.

⁴ - المقنع، الداني، ص 64.

⁵ - بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان وما سكت عنه في التنزيل والبرهان وما جرى به العمل من الخلافات الرسم في القرآن، ابن القاضي، تحقيق عبد الله البخاري. بحث اليسانس، من كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، 1408هـ، ص 57.

⁶ - المقدمة، ابن خلدون، ص 689.

وإن مدار رسم المصاحف المغربية على كتاب «المقنع» للداني، وهو الذي نظم الشاطبي في العقيلة، وعلى التنزيل لأبي داود، وكذا أرجوزة المنصف في هجاء المصحف لأبي الحسن علي بن محمد البلنسي المرادي (ت بعد 567 هـ)، وقد زاد فيها أحرفاً على ما في التنزيل. وهذه الكتب الأربعة هي التي عول عليها أبو عبد الله الخراز الشريشي (ت 718 هـ) في منظومته «مورد الظمآن»، واستوعبها فيها، وزاد عليها حيث قال في مقدمتها مشيراً إلى أصول المغاربة في الرسم:

وَوَضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ كُتُبَا	كُلُّ يُبَيِّنُ عَنْهُ كَيْفَ كُتِبَا
أَجْلُّهَا فاعلم كتابُ الْمُقْنَعِ	فقد أتى فيه بِنَصِّ مُقْنَعِ
والشاطبي جاء في العقيلة	به وَزَادَ أَحْرَفًا قَلِيلَةً
وذكر الشيخ أبو داودا	رُسِمَا بِتَنْزِيلٍ لَهُ مَزِيدَا
فَجِئْتُ فِي ذَاكَ بِهَذَا الرَّجَزِ	لَخَّصْتُ مِنْهُنَّ بِلَفْظٍ مُوجَزِ
وَفَقَّ قِرَاءَةَ أَبِي رُوَيْمِ	الْمَدَنِيِّ ابْنِ أَبِي نُعَيْمِ
حَسْبَمَا اشْتَهَرَ فِي الْبِلَادِ	بِمَغْرِبٍ لِحَاضِرٍ وَبَادِي
وَرُبَّمَا ذَكَرَ بَعْضُ أَحْرَفِ	مِمَّا تَضَمَّنَ كِتَابُ الْمُنْصَفِ ¹

ويعتبر الخراز أول من استعمل مرادفات عمل المغاربة في الرسم وتبعه بعد ذلك عبد الواحد بن عاشر (ت 1040 هـ) في فتح المنان المروي بمورد الظمآن، ثم إبراهيم المارغني التونسي (1349 هـ) في دليل الحيران على مورد الظمآن، والشيخ محمد بن يوسف التملي (ت 1048 هـ) شيخ ابن القاضي، له تقييد على مسائل الرسم والضبط من الخراز والتنزيل، وأبو العلاء إدريس بن محمد المنجرة الحسني الفاسي (1037 هـ) صاحب كفاية الطلاب في تحقيق رسم البدور السبعة، وابنه عبد الرحمن المنجرة (1179 هـ) له حاشية على فتح المنان شرح موردالظمآن لابن عاشر، وألف عبد الرحمن بن القاضي (1082 هـ) فيما جرى به العمل في الرسم كتابه: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن، وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان، وما جرى عليه

¹ - مورد الظمآن في رسم القرآن نظم الإمام، محمد الشريشي، الشهير بالخراز، ضبطه وصححه عامر السيد عثمان، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مطبعة الاستقامة القاهرة، 1395 هـ، ص 3.

العمل من خلافيات الرسم في القران، وربما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح بيان، والناس بعده تبع له ولما نقحه وصوبه، قال عنه محمد بن جعفر الكتاني: "الشيخ الإمام الفقيه المحدث الهمام، إمام القراء، وشيخ المغرب الشهير، وأستاذ الأساني العالم الكبير ... شيخ الجماعة في الإقراء في وقته، ومفردا في تحقيق القراءات ووحيد نعته"¹، ولهذا "فلا تجد أستاذا بالمغرب إلا وقد روى عنه أو عن تلامذته"².

وكما مربنا في مقالة -ابن خلدون رحمه الله- أن الرسم الاصطلاحي³ يختلف عن الرسم الإملائي في بعض المفردات، ولقد تتبع علماء الرسم الكلمات القرآنية التي جاءت مخالفة للرسم القياسي -المتعارف عليه- وحصرها في ست قواعد: الحذف، الزيادة، الهمز، البدل، الفصل والوصل، ما فيه قراءتان يكتب على أحدهما.

- قاعدة الحذف: الحذف في اللغة هو الإسقاط والإزالة، وفي علم الرسم هو عبارة عن إسقاط أحد حروف الهجاء الخمسة: حروف المد الثلاثة واللام والنون. وينقسم إلى ثلاثة أقسام: حذف الاختصار، وحذف الإشارة، وحذف الاقتصار⁴.

وهذه القاعدة تدور في حذف الأحرف الخمسة وهي:

أولا: الألف مثل ﴿يَأْتِيهَا﴾⁵ و﴿هَآئِثْم﴾⁶ و﴿الْكَلَّة﴾⁷ و﴿الْمَسَاجِد﴾⁸ و﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾⁹.

ثانيا: الياء: في كلمة ﴿قَمَاءَ إِبْلِيسَ﴾¹⁰ و﴿نَحْيٍ وَيُمِيتُ﴾¹¹.

¹- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر الكتاني، ج 2 / 252.

²- القراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، ص 94.

³- ويقال له الرسم العثماني: وهو علم تعرف به مخالافات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي. والمراد بأصول الرسم القياسي قواعده المقررة فيه. وهذه المخالفة تكون ببديل أو بزيادة أو حذف أو فصل ... والرسم القياسي: هو ما طابق فيه الخط اللفظ. ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، د. عبد العلي المستول، ص 220.

⁴- معجم مصطلحات علم القراءات، عبد العلي المستول، ص 169.

⁵- سورة البقرة، جزء من الآية 20.

⁶- سورة النساء، جزء من الآية 108.

⁷- سورة النساء، جزء من الآية 175.

⁸- سورة البقرة، جزء من الآية 186.

⁹- سورة ص، جزء من الآية 44.

¹⁰- سورة النمل، جزء من الآية 37.

¹¹- سورة غافر، جزء من الآية 68.

ثالثا: الواو في نحو: ﴿قُلُوا إِلَٰهَ الْكَفِّ﴾¹ و﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾².

رابعا: اللام مثل ﴿وَاللَّيْلِ﴾³ و﴿الْبَحْرِ﴾⁴.

خامسا: النون في ﴿نُتِجَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵.

قاعدة الزيادة: ما يزداد من حروف المد في الرسم⁶. وخلصتها أنها أيضا تدور في الألف والياء والواو.

أولا: الألف مثل: ﴿أُولُوا أَلْبَابٍ﴾⁷ و﴿مُلَفُّو رِيحِهِمْ﴾⁸ و﴿تَاللَّهِ تَعْتَوُا﴾⁹ و﴿مَائِدَةٍ﴾¹⁰ و﴿وَتَلْهَثُونَ بِاللَّهِ

الْمُتُونِ﴾¹¹ و﴿لِشَاةٍ﴾¹².

ثانيا: الياء وتزداد في كلمة ﴿وَالسَّمَاءَ تَنفِثُهَا بِأَيْدٍ﴾¹³ و﴿مِنْ تَبَاجِ الْمُرْسَلِينَ﴾¹⁴.

ثالثا: تزداد الواو في نحو: ﴿سَأُورِيكُمْ﴾¹⁵ و﴿أُولَٰئِكَ﴾¹⁶.

- قاعدة الهمز:

الهمز لغة: هو الدفع والضغط، واصطلاحا: هو النطق بالهمزة¹⁷. والهمزة حرف شديد، وهو أدخل الحروف

الحلقية، وأدخلها في الحلق أثقلها؛ لكونه يستوطن أقصى الحلق، فكان النطق به على هذه الحال فيه كلفة

¹ - سورة الكهف، جزء من الآية 16.

² - سورة السجدة، جزء من الآية 18.

³ - سورة الليل، جزء من الآية 1.

⁴ - سورة الليل، جزء من الآية 16.

⁵ - سورة يونس، جزء من الآية 103.

⁶ - معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، عبد العلي المسنول، ص 229.

⁷ - سورة البقرة، جزء من الآية 268.

⁸ - سورة البقرة، جزء من الآية 45.

⁹ - سورة يوسف، جزء من الآية 85.

¹⁰ - سورة البقرة، جزء من الآية 260.

¹¹ - سورة الأحزاب، جزء من الآية 10.

¹² - سورة الكهف، جزء من الآية 24.

¹³ - سورة الذاريات، جزء من الآية 47.

¹⁴ - سورة الأنعام، جزء من الآية 35.

¹⁵ - سورة الأنبياء، جزء من الآية 37.

¹⁶ - سورة البينة، جزء من الآية 7.

¹⁷ - الرسم القرآني توفيق العبقري الرسم القرآني ضابطا من ضوابط القراءة الصحيحة، توفيق العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ص 66.

وتعب¹.

- قاعدة البديل: وهو جعل حرف مكان آخر منجى². وهي خمس حالات:

أولاً: أن الألف تكتب واوًا في مثل هذه الكلمات: ﴿الصَّلَاةُ﴾³ و﴿الزَّكَاةُ﴾⁴ و﴿الْحَيَاةُ﴾⁵.

ثانياً: ترسم الألف ياءً في ﴿التَّوْرَةِ﴾⁶ و﴿يَأْسَعِي﴾⁷ و﴿يَتَوَقَّلُكُمْ﴾⁸ و﴿لَذَا الْبَابِ﴾⁹.

ثالثاً: ترسم النون ألفاً في ﴿لَتَسْبَعَنَّ﴾¹⁰ و﴿وَلْيَكُونَنَّ﴾¹¹.

رابعاً: ترسم التنوين نونا وذلك في كلمة ﴿وَكَايَ مَسْنِيَةٍ فُتِلَ﴾¹².

خامساً: ترسم هاء التانيث تاءً مفتوحة في الكلمات الآتية: رحمت، نعمت، لعنت، معصيت، شجرت،

قربت، جنت... (فارجع إلى باب التاءات في كتب القراءات).

سادساً: ترسم التاء مفتوحة في كل كلمة (امرات) أضيفت إلى زوجها، مثل: ﴿امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطَ﴾¹³ و﴿امْرَأَتُ

يَرْحَمُونَ﴾¹⁴. أما إذا لم تضاف إلى زوجها فإنها ترسم بالهاء المربوطة مثل: ﴿وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً﴾¹⁵.

- الفصل والوصل:

الفصل: في اللغة كلمة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه، وفي الاصطلاح: قطع الكلمة وفصلها

¹ - مصطلحات علم القراءات، عبدعلي المسئول، ص332.

² - نفسه، ص 106.

³ - سورة لقمان، جزء من الآية 3.

⁴ - سورة لقمان، جزء من الآية 3.

⁵ - سورة البقرة، جزء من الآية 212.

⁶ - سورة آل عمران، جزء من الآية 2.

⁷ - سورة يوسف، جزء من الآية 84.

⁸ - سورة الأنعام، جزء من الآية 61.

⁹ - سورة يوسف، جزء من الآية 25.

¹⁰ - سورة العلق، جزء من الآية 16.

¹¹ - سورة يوسف، جزء من الآية 32.

¹² - سورة آل عمران، جزء من الآية 146.

¹³ - سورة التحريم، جزء من الآية 10.

¹⁴ - سورة التحريم، جزء من الآية 11.

¹⁵ - سورة الأحزاب، جزء من الآية 50.

عما بعدها، ويرادفه القطع الذي هو ضد الوصل¹.

الوصل: في اللغة ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، وفي الاصطلاح: هو المقابل للفصل والقطع².

وهذه القاعدة تتلخص:

أولاً: تقطع (أن) بفتح الهمزة وسكون النون ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا﴾³ و﴿أَنْ لَا تَغْبُوا﴾⁴ ما عداها فبالوصل.

ثانياً: وتوصل (من) ب (ما) إذا وقعت بعدها، يستثنى من ذلك قوله تعالى: ﴿قِمِّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾⁵ و﴿مِ

مَا رَزَقْتَكُمْ﴾⁶ بالنساء والروم والمنافقون.

ثالثاً: وتوصل (من) ب (من) مطلقاً، وكلمة (عن) ب (ما) إلا في قوله تعالى: ﴿عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾⁷.

رابعاً: كما توصل كلمة (أن) المفتوحة الهمزة ب (ما) مطلقاً.

خامساً: وتوصل (إن) المكسورة الهمزة ب (ما) التي بعدها إلا في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُرِيدُ﴾⁸.

سادساً: وكذلك كلمة (كل) توصل بكلمة (ما) التي بعدها إلا في قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رَزَقُوا إِلَى الْيُسُوفِ﴾⁹.

وبيناً⁹.

سابعاً: كما توصل رسماً هذه الكلمات ﴿نِعَمًا﴾¹⁰ و﴿كَأَنَّمَا﴾¹¹ و﴿وَيْكَأَنَّ﴾¹² ونحوها.

- قاعدة ما فيه قراءتان: خلاصتها أن الكلمة إذا قرئت على وجهين من القراءات الصحيحة المتواترة كتبت

برسم أحدهما.

¹ - مصطلحات علم القراءات، عبدعلي المسئول، 262.

² - المصدر نفسه، ص 340.

³ - سورة الأعراف، جزء من الآية 169.

⁴ - سورة يس، جزء من الآية 59.

⁵ - سورة النساء، 1 جزء من الآية 25.

⁶ - سورة المنافقون، جزء من الآية 10.

⁷ - سورة الأعراف، جزء من الآية 166.

⁸ - سورة يونس، جزء من الآية 46.

⁹ - سورة النساء، جزء من الآية 90.

¹⁰ - سورة النساء، جزء من الآية 58.

¹¹ - سورة الأنعام، جزء من الآية 125.

¹² - سورة القصص، جزء من الآية 82.

وهو كثير في القرآن الكريم ولا يندرج تحت قواعد عامة، حيث رسمت هذه الكلمات بصورة تحتمل أوجه قراءتها وذلك نحو: لفظ ﴿أَسْرَى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمُ الْأَسْرَىٰ تَقَالُوهُمْ﴾¹ حيث قرئ ﴿أَسْرَى﴾ بسكون السين، وقرئ ﴿أَسَارَى﴾ بفتحه ومده.

ولفظ ﴿نُشْرَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَوْلَا لِمَنْ يَرْسُلُ الْبَيِّنَاتِ يَنْصُرُكُمْ﴾²، فقرأه ابن عامر بالنون المضمومة، وعاصم بالباء المضمومة بدل النون، وسكون الشين ﴿نُشْرَا﴾ وحمزة الكسائي يقرأونه بالنون المفتوحة والشين المضمومة ﴿نُشْرَا﴾ ونافع وابن كثير وأبو عمرو يقرأونه بالنون والشين المضمومتين ﴿نُشْرَا﴾ هكذا ثبتت فيها أربع قراءات متواترة والصحابة كتبوها بشكل يحتمل جميع هذه القراءات. وهذه خلاصة ما جرى به العمل عند المغاربة في رسم القرآن الكريم (مرتب حسب الورد في القرآن الكريم)³.

الكلمة القرآنية	السورة	رقم الآية	ما جرى به العمل فيها
﴿جِرَاحٌ﴾	مطلقا		الحذف
﴿فَأَخْبَاكُمْ﴾	البقرة	27	الإثبات
﴿هُجَايَ﴾	البقرة - طه	37 - 121	الإثبات
﴿الْغَمَامِ﴾	البقرة	56 - 208	الحذف
﴿خَلَّاهَاكُمْ﴾	البقرة	57	حذف الألف
﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾	البقرة	176	حذف الياء الثانية
﴿يُعْيِي اللَّهُ﴾	البقرة	72	عدم إلحاق الياء
﴿إِحْسَنًا﴾	البقرة - النساء - الأنعام - الإسراء	82-36-152 - 23	الحذف
﴿يَبْسَمًا﴾	البقرة	92	الوصل
﴿هَازُوتَ وَمَا زُوتَ﴾	البقرة	101	الإثبات
﴿يَلْوَتُهُ﴾	البقرة	120	الحذف
﴿شَعْلِينَ﴾	البقرة-المائدة - الحج	157-3-30 و 34	الحذف

¹ - سورة البقرة، جزء من الآية 84.

² - سورة الأعراف، الآية 56.

³ - ما جرى به العمل عند المغاربة، د. عبد العلي المستول، ص 230.

الحذف	36 - 9 - 165	البقرة- ص - غافر	﴿الْأَسْبَابُ﴾
الحذف	11 - 243	البقرة – الحديد	﴿وَيَضَاعِفُهُ﴾
الحذف	14 - 258	البقرة - المومنون	﴿الْعِصْمُ﴾
بلا ياء مع حذف الألف	40- 31- 272	البقرة - محمد – الرحمن	﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾
الإثبات	93- 282 و 281 11 - 33-	البقرة - الأنبياء - النور - الانفطار	﴿كَاتِبٌ﴾﴿كَاتِبًا﴾﴿كَاتِبُونَ﴾ ﴿وَكَاتِبُوهُمْ﴾﴿كَاتِبِينَ﴾
إثبات الألف صورة للهمزة	285	البقرة	﴿أَخْضَانًا﴾
الحذف	40	آل عمران	﴿عُلْمٌ﴾
الحذف	65	آل عمران	﴿حَلَجْنُكُمْ﴾
الحذف	- 52 - 154 26 - 33	آل عمران - المائدة - الأحزاب – الفتح	﴿الْجَهْلِيَّةُ﴾
بغير زيادة الألف	68 - 158	آل عمران - الصافات	﴿لَيْلَى﴾
الحذف	79 - 11	النساء - الكهف	﴿أَبُولَ﴾
حذف الألفين	- 59 - 23 50	النساء - النور - الأحزاب	﴿وَخَلَقْنَاكُمْ﴾﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ ﴿خَلَلْتِكْ﴾
الحذف	- 102 - 36 41 - 40 - 184 75 –	النساء - الأنعام - الأعراف - التوبة - يوسف – الكهف	﴿وَالصَّيْبُ﴾﴿صَاحِبَةٌ﴾ ﴿يَصْلِيهِمْ﴾﴿الصَّيْبِ﴾ ﴿يَلْصِقِي﴾﴿ثَلْثِينَ﴾
إثبات الألف صورة للهمزة	102	النساء	﴿أَلْهَمَّا نُنْتُمْ﴾
الحذف	- 93 و 66 و 15 4	المائدة - الممتحنة	﴿الْعَدَاوَةَ﴾
الحذف	25 - 128 - 18 - 46 – 32 - 23	المائدة - الأنعام - يونس - مريم - طه - الحشر	﴿السَّلَامُ﴾
بالواو	20	المائدة	﴿أَبْنَوْا لِلَّهِ﴾
	25	المائدة	﴿رَجُلًا﴾
الإثبات	47	المائدة	﴿كَقَارَةٍ﴾

الحذف	97 - 91	المائدة	﴿كَقَلْبَةٍ﴾
بالياء	54	المائدة	﴿تَغْشَى﴾
الحذف	97 - 91	المائدة	﴿مَسَاجِينَ﴾
الحذف	109	المائدة	﴿الْأُولَى﴾
الحذف	81	الأنعام	﴿الْأَحْجُونَ﴾
الحذف	96	الأنعام	﴿قَلْبِي أُنْتَبِ﴾
الإثبات	97	الأنعام	﴿قَالِي الْإِصْبَاحِ﴾
الحذف	102	الأنعام	﴿صَلْبَةٍ﴾
	17	الأعراف	﴿لَا مَلَأَ﴾
	136	الأعراف	﴿كَلِمَةً رَّتْ﴾
بالياء	143	الأعراف	﴿تَرْبِيعِ﴾
بالواو	37 - 145	الأعراف - الأنبياء	﴿سَأُورِيكُمْ﴾
الوصل	150	الأعراف	﴿بِيسْمَا﴾
الحذف	201	الأعراف	﴿لُصْفِ﴾
الإثبات	19	التوبة	﴿سِقَايَةِ﴾
الإثبات	19	التوبة	﴿عِمَارَةٍ﴾
بواو واحدة بعد الطاء من غير صورة للمهمزة	37	التوبة	﴿لِيَوَالِجُوا﴾
الحذف	113	التوبة	﴿التَّالِيُونَ﴾
الإثبات	27	يونس	﴿عَاصِمِ﴾
الحذف	33- 43	هود - غافر	﴿عَاصِمِ﴾
الحذف	7	يوسف	﴿ءَايَاتِكَ لِلشَّائِلِينَ﴾
الحذف	88 - 19	يوسف وغيرها	﴿يَضْلَعَةَ﴾
الإثبات	23	يوسف	﴿مَثْوَايَ﴾
الحذف	36	يوسف	﴿قَتِيلِ﴾
حذف الألف	80	يوسف	﴿اسْتَيْسُوا﴾
حذف الألف	110	يوسف	﴿اسْتَيْسَ﴾
إثبات الألف	17	الرعد	﴿أَفَاتَّخَذْتُمْ﴾
بالياء وحذف الألف	50 - 119 - 121	النحل - طه - القلم	﴿إِجْتَبِيلُهُ﴾

الحذف	73	الكهف	﴿زَاكِیَّةٌ﴾
بحذف ألفه	6 - 9 - 52	طه - الزخرف - النبأ	﴿مِقْدَاةٌ﴾
الحذف	76	طه	﴿لَا تَخْلَفُ﴾
الإثبات	105	طه	﴿الْأَصْوَاتُ﴾
الحذف	36	الحج	﴿يُذَوِّعُ﴾
الإثبات	64	الحج	﴿أَخْبَاكُمْ﴾
الحذف	32	النور	﴿الْأَلِیْمِ﴾
الإثبات	52	الفرقان	﴿جَهَادًا﴾
الحذف	61	الفرقان	﴿سِرَاجًا﴾
الإثبات	14	لقمان	﴿وَصَاحِبُفَمَا﴾
حذف الألف ووضع الهمزة فوق السطر	20	الأحزاب	﴿يَسْتُلُونُ﴾
الحذف	35	الأحزاب	﴿وَالصَّيِّمِينَ﴾
الحذف	40	فاطر	﴿بَيِّنَاتٍ﴾
الحذف	54	يس	﴿فَلِكُفُوهٍ﴾
بغير ألف	25 - 66	الزمر - الفجر	﴿وَجِئْتُ﴾
الإثبات	15	فصلت	﴿تَغْشَاتِ﴾
بحذف الياء مع الإلحاق	39 - 32	الأحقاف - القيامة	﴿تُخَيِّبِ الْمَوْتِ﴾
الإثبات	29	الفتح	﴿سَيِّمَاهُمْ﴾
الهمزة على الألف	30	ق	﴿إِمْتَلَأْ﴾
بالياء	5	النجم	﴿الْفُؤَى﴾
الإثبات		الرحمن	﴿تَكْذِبَانِ﴾
الحذف	2	الواقعة	﴿كَأَيَّةٍ﴾
الحذف	78	الواقعة	﴿يَقْوُفِ﴾
الحذف	17	الحديد	﴿يُضَلَعُ﴾
الإثبات	3	القيامة	﴿عِصْمَةً﴾
بالواو بعدها ألف	13	القيامة	﴿يَنْتَوُوا﴾
بألف ثابتة بعد الياء	13	الشمس	﴿وَسُفْيَاهَا﴾

ثانيا: اختيار المغاربة في الضبط

ترسخت في المغرب منذ الصدر الأول أعراف علمية وتعليمية درج عليها المغاربة في نقط المصاحف وضبطها، وفي مثل ذلك من الألواح والأجزاء التي يتعلم فيها الصبيان، ثم عمم ذلك في الخط المغربي الإفريقي والأندلسي ثم في الكتابة بوجه عام إلى يومنا في المصاحف والألواح.

وقد رصد الحافظ أبو عمرو الداني (ت 444 هـ) بعض الخصائص البارزة التي تميز المدرسة المغربية عن المدرسة المشرقية فنبه عليها في كتاب "المحكم في نقل المصاحف" فمن ذلك:

1- اختلاف المدرستين في ترتيب حروف الهجاء، فقد ذكر أولا اتفاقهما من حرف الألف إلى أن وصل إلى حرف الزاي ثم قال: "إلى هنا اتفق ترتيب الجميع من السلف وتابعهم من أهل المشرق وأهل المغرب، واختلفوا في ترتيب ما بعد ذلك من المزدوج والمنفرد إلى آخر الحروف، فرسم أهل المشرق بعد الراء والزاي السينوالشين...ورسم أهل المغرب بعد الراء والزاي الطاء والظاء..."¹.

2- أهل المشرق ينقطون الفاء بواحدة من فوقها، والقاف باثنين من فوقها وأهل المغرب ينقطون الفاء بواحدة من تحتها، والقاف بواحدة من فوقها، وكلهم أراد الفرق بينهما بذلك².

3- كان العمل الأول في كتابة المصحف الأخذ بنظام الشكل المدور، وهو وضع نقط كثيرة في مواضع الحركات على نظام موصوف وعلى هيئة واحدة في صورة هذه النقط وإنما يختلف مكانها، وقد درج على ذلك كتاب المصاحف إلى ما بعد المائة الخامسة، وإلى هذا نحا أبو عمرو الداني في قوله بعد أن وصف ذلك كما عليه الحال في المدرسة المغربية: "فاتباع هذا أولى، والعمل به في نقط المصاحف أحق..."³.

وجاء تلميذ الداني أبو داود سليمان بن نجاح الأموي (ت 496 هـ) فجمع بين طريقتي الشكل المدور والشكل بالحركات، فقال في كتاب "أصول الضبط" الذي جعله ذيلًا على كتاب "التنزيل" له: "والشكل المدور هو الذي أستحب في الأمهات، ولا أمنع من الشكل المأخوذ من الحروف الذي يضبط به الصبيان ألواحهم، ويتعلمونه في

¹ - المحكم في نقط المصحف، أبو عمرو الداني، صص 28-33.

² - نفسه، ص 37.

³ - نفسه، ص 43.

4- جعل علامة التشديد دالا أخذاً من لفظ "شديد" وهو مذهب أهل المدينة في ذلك.

قال أبو عمرو الداني: "ونقاط المشرق يرمزون له بالشين أي: بأول حرف منه قال: وفي كل من الحرفين

الشين والبدال دلالة عليه، غير أن اتباع أهل المدينة أولى، والعمل بقولهم ألزم"².

5- استعمال ألوان مخصوصة للشكل في المصاحف غير لون السواد الذي يكتب به رسمها. قال أبو داود:

"والمستحب من الألوان للضبط الحمراء للشكل، والصفرة للهمزة، وعلى ذلك كانت مصاحف أهل المدينة في آخر

زمن الصحابة والتابعين بعدهم"³.

6- جعل السكون دائرة فوق الحرف، قال أبو عمرو: "فأما السكون فعامة أهل بلدنا قديما وحديثا يجعلون

علامته جرة فوق الحرف المسكن... وأهل المدينة يجعلون علامته دائرة صغيرة فوق الحرف"⁴.

ولما ذكر أبو داود وضع الدائرة ووضع الجرة على الحرف قال: "والأول اختار، وبه أنقط لمعان جمعة"⁵.

7- جعل جرة ألف الوصل بحسب ما قبلها من الحركات الثلاث فتوضع فوق الألف أو تحته أو وسطه

بحسب نوع الحركة السابقة عليه، وتسمى هذه الجرة صلة، قال الداني: "فأما أهل المشرق فإنهم يخالفون أهل

المغرب في ذلك، فيجعلون صلة ألف الوصل في الكسر على رأس الألف أبدا... ولا يجعلوا جرة، بل يجعلوها دالا

مقلوبة كالتي يحلق بهما على الكلام الزائد في الكتب دلالة على سقوطه وزيادته. ومذهب أهل بلدنا أوجه لما فيه

مع ذلك من البيان عن كيفية الحركات، وحال التنوين قبلها في حال الوصل"⁶.

8- وكذلك وضع نقطة ألف الوصل يكون موضع وضعها من الألف بحسب موضع الابتداء بما في أول

الكلام أو إذا هو قطع اضطرارا على ما قبلها، قال أبو داود: "والخضرة لألف الوصل إعلاما بكيفية النطق بها في

حال الابتداء بها وإذا انقطع نفس القارئ على ما قبلها، فإن ابتدأت ألف الوصل بالكسر جعلت تلك النقطة

¹ - كتاب أصول الضبط وكيفية على جهة الاختصار، أبو داود، ص 6.

² - المحكم، الداني، ص 50.

³ - أصول الضبط، أبو داود، ص 7.

⁴ - المحكم، الداني، ص 51.

⁵ - أصول الضبط، ص 45.

⁶ - المحكم، ص 84. وأصول الضبط، ص 66.

بالخضراء أو باللازورد تحت الألف، وإن ابتدأت بالضم، جعلوها أمامها. قال: "ونقاط أهل المشرق لا يفعلون ذلك"¹.

8- ترك وضع النقط للياء والنون والفاء والقاف إذا كانت في آخر الكلمة. وأنشدوا في ذلك في الأنصاف

مشيرين إلى اختلاف أهل المغرب عن أهل المشرق:

وَفِي حُرُوفٍ "يُنْفِقُ" الْوَجْهَانِ إِذَا تَطَرَّفَتْ فَخُذْ بَيَانِي
فَصَرَّحَ الدَّانِي فِي "مُحْكَمِهِ" بَعْدَ النَّقْطِ فَثِقْ بِقَوْلِهِ

10- رسم الياءات المتطرفة معقوفة إذا كانت ساكنة ورسمها موقوفة إذا كانت متحركة، وذلك مثل

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾².

فالياءات الثلاث كلها معقوفة مردودة إلى الخلف ودون نقط لأنها ساكنة، والياء الأخيرة موقوفة ومعرفة

إلى الأمام لأنها متحركة بالفتح على قراءة نافع.

ولا يخفى أنه عند تعذر استعمال الألوان في ضبط المصاحف، فإنه يكتفي بترقيق الضبط عن الرسم،

وبكتابة الملحقات في الرسم كالألفات المحذوفة والياءات الزوائد والواوات الثانية في مثل ﴿لَا أُورِثُ﴾³ و﴿يَسْتَوُونَ﴾⁴ و﴿قُلُوبُ﴾⁵ رقيقة بشق القلم، لأنها زائدة في الرسم.

وقد ألف علماؤنا في الرسم والضبط نظما ونثرا، وخصوا هذا الفن بما لا مزيد عليه من العناية والاحتفاء،

واشتهر من المؤلفات في ذلك عدد كبير، كـ"المقنع" و"المحكم" و"التنزيل" و"عقيلة الأتراب" و"مورد الظمان"

و"عمدة البيان" و"الدرة الجليلة" وغيرها من الشروح والمنظومات، علاوة على ما وضعوه لحفظ هذه المسائل من

الأنصاف والرموز والحطيات، مما يشكل تراثا زاخرا ما يزال في حاجة إلى من ينفذ عنه الغبار، ويتداركه

والاندثار، وذلك بالقيام بجمعه ثم بتصحيحه وتنقيحه وطبعه وشرحه غوامضه.

¹- أصول الضبط، ص 68.

²- سورة الأنعام، الآية 164.

³- سورة ص، جزء من الآية 21.

⁴- سورة التوبة، جزء من الآية 19.

⁵- سورة الكهف، جزء من الآية 16.

لقد هيا الله لكتابه الكريم ورسمه، فقهاء وقراء وعلماء للمحافظة عليه تأليفا وكشفا وبحثا وتعليلا، فتركوا لنا مؤلفات عرفت بفضلها قيمة هذا العلم الجليل، وأصبحت أصولا ومصادر يرجع إليها العلماء وقادة هذا الفن الأصيل الذي احتضنه القرآن الكريم، باعتبار أنه جزء لا يتجزأ منه، ويعتبر عبد الله بن عامر اليحصبي (ت 118هـ) إمام القراءة بالشام أشهر من ألف في موضوع الرسم القرآني، ألف فيه كتابين، الأول كتاب "اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق"، والثاني "كتاب مقطوع القرآن وموصوله"¹، ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك لعدد من العلماء الذين تخصصوا في هذا العلم، وفي مغربنا فقد كتب في هذا الفن أبو عمرو بن سعيد الداني عدة مؤلفات من أشهرها كتاب "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار" أخذ به الناس وعولوا عليه، ونظمه أبو القاسم الشاطبي (ت 590 هـ) في قصيدته المشهورة على روى الرءاء، وولع الناس بحفظها.

ومن أهم المؤلفات في علم رسم القرآن وضبطه:

1. المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1407هـ.
2. -المقنع لأبي عمرو الداني، دراسة وتحقيق نورة بنت حسن بن فهد المجيد، دار التدمرية، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.
3. أصول الضبط وكيفية على جهة الاختصار لأبي داود سليمان بن نجاح (496هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1427هـ.
4. متن المنصف للإمام البلنسي (ت 567هـ). ينظر: يزيد بن محمد العمار، الإمام البلنسي (567هـ) وجهوده في علم الرسم، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، تحت إشراف د يحيى بن محمد زمزي، 1436/1437هـ.
5. مختصر التبیین لهجاء التنزيل لأبي داود، تحقيق د. أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

¹ - الفهرست، ابن النديم، ص 36.

الشريف، الطبعة الأولى، 1421هـ.

6. عقيلة أرباب القصائد في أسنى المقاصد، للشاطبي (ت590هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.

7. مورد الظمئان في رسم أحرف القرآن والذيل في ضبط القرآن، محمد بن محمد الأموي الشريشي، الشهير بالخراز، والمتوفى سنة (718هـ)، تحقيق د.ليلى الأشقر، الطبعة الأولى، 1436هـ/2015م.

8. بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن، وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان، وما جرى عليه العمل من خلافيات الرسم في القرآن، وربما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح بيان، تأليف عبد الرحمن بن القاضي (1082هـ)، حققه الطالب عبد الله البخاري بحث تخرج 1408هـ بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

9. شروح عقيلة أرباب القصائد للشاطبي

- كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة، أبي الحسن على بن محمد السخاوي، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، دار النشر: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية (1424هـ - 2003م).

- شرح: شرح العقيلة الرائية، أبي شامة المقدسي (ت665هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي. القاهرة: مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي، الطبعة الأولى ، 1436/2012.

- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، إبراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي. القاهرة: مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي، الطبعة الأولى ، 1436/2015.

- الدرّة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، أبو بكر عبد الغني المشتهر باللبيب (ت قبل 736هـ)، تحقيق: عبد العليّ آيت زعبول. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى 1432هـ - 2011م.

- تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم، علي بن عثمان بن القاصح (ت 801)، تحقيق محمد الدسوقي أمين كحيلة، دار السلام، بدار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى

1432هـ/2011م.

- شرح العقيلة، لأبي عبدالله الخراز الشريشي ، ينظر: القراء والقراءات بالمغرب ص35، قراءة الإمام نافع عند المغاربة 135/2.

- شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن جُبارة المقدسي الحنبلي (ت728هـ)، حقق الجزء الأول: طلال بن أحمد دين في رسالة دكتوراه بقسم القراءات في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ونوقشت في 14/7/1431هـ.

10. شروح مورد الظمان:

- التبيان في شرح مورد الظمان، لأبي محمد ابن آجط الصنهاجي (ت750هـ). قام على تحقيقه في رسائل علمية: عبدالحفيظ بن محمد نور عمر الهندي 1421/ 1422هـ وعمر بن عبدالله بن علي الثويني 1428/1429هـ.

- تنبيه العطشان على مورد الظمان لأبي علي الحسن الرجرجي الشوشاوي (ت 899هـ). تحقيق: محمد سالم حرشة، رسالة علمية في جامعة المرقب، ليبيا، 2005/ 2006م.

- فتح المنان شرح مورد الظمان في رسم أحرف القرآن، لابن عاشر (ت1040 هـ). تحقيق: عبد الكريم بوغزالة بالجامعة الإسلامية بقسنطينة بالجزائر، دار ابن الحفصي.

- دليل الحيران على مورد الظمان إبراهيم المارغني التونسي (1349هـ)، عبدالسلام بن محمد البكاري، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة 1426هـ/ 2005م.

- منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمان، لمسعود بن جموع (ت1119هـ)، د.عبد العلي آيت زعبول رسالة علمية بجامعة شعيب الدكالي، 1426/1427هـ.

- شرح مورد الظمان للخراز، تأليف محمد المكي الرباطي (ت 1355هـ).

11. شروح ضبط الخراز:

- كشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام، لأبي علي الحسن بن علي المنبهي، الشهير بالشباني (ت 9هـ)، تحقيق د. حسن عبد الهادي حميتو، في رسالة الدكتوراة، بمؤسسة دار الحديث الحسنية، بالمغرب، عام 2008م، بإشراف: د. عبد الله البخاري.

- شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد اليصليتي المشهور بالمجاصي
- إعانة الصبيان على عمدة البيان لسعيد بن سليمان بن داود الجزولي الكرامي السملالي
- شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني التلمساني (ت 895).
- حلة الأعيان على عمدة البيان لحسين بن علي بن طلحة الشوشاني (ت 899) صاحب تنبيه العطشان على مورد الظمان.
- الطراز في شرح ضبط الخراز لمحمد بن عبد الله التَّنسي (ت 899 هـ)، تحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، 1420 هـ.
- 12. عمدة البيان في رسم القرآن للإمام الخراز، تحقيق د. ليلى الأشقر، الطبعة الأولى 1436 هـ/2015 م.
- 13. عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، لابن البناء أبي العباس المراكشي (ت 721 هـ)، تحقيق وتقديم: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1990 م.
- 14. رسم الطالب عبد الله المسمى: الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، تأليف عبد الله الشنقيطي، 1418 هـ/ 1998 م.
- 15. رشف اللئى على كشف العى لمحمد العاقب الشنقيطي (ت 1312 هـ)، حققه الدكتور محمد بن سيدي محمد مولاي، الأستاذ بالمعهد العالي للدراسات والبحوث بنواكشوط، دار إيلاف الدولية.
- 16. تحفة القراء في بيان رسم القرآن تأليف محمد العربي بن البهلول الرحالي (ت 1407 هـ).
- 17. التبيان لمعركة ماء أبي فكران في وجوب اتباع رسم القرآن، تأليف إبراهيم بن مبارك بن علي الهلالي المكناسي.
- 18. كفاية الطلاب في تحقيق رسم البدور السبعة، تأليف أبي العلاء إدريس بن محمد المنجرة الحسني الفاسي (1037 هـ).
- 19. الدخيرة في شرح الرسم والضبط وجدولة المقرأ، تأليف الإرباس بن محمد بن لمرباط عبدالفتاح الشنقيطي.
- 20. نصرة الكتاب في رسم القرآن، لأبي عبد الله محمد التهامي ابن الطيب السجلماسي (ت 1263 هـ).

21. ما جرى به العمل عند المغاربة للسبع القراء في الرسم والضبط وكيفية الأداء للمصطفى المالكي، 2015م (أطروحة).

ويؤكد الشيخ السحابي¹ أخذ المغاربة هذا العلم بقوة وأنهم أثبتوا أهليتهم له، يقول: "فمنذ القرن الثاني، صارت هذه العلوم تنتقل من أرض المشرق إلى بلاد الأندلس، ثم إلى فاس وتازة وصنهاجة وغيرها، حتى ذاع صيتها وانتشرت في ربوع البلاد كلها، فنقلها أهل المغرب بكل عزم، وذلك لما لها من ارتباط بكتاب الله تعالى فاستجابت له قلوبهم، ورأوا أن أفضل الأعمال عند الله وأزكاها هي نشر هذه العلوم من تعلم وتعليم نثرا ونظما شرحا وتوجيها وجمعا إلى غير ذلك من أنواع التأليف.. فأفنوا أعمارهم فيها، وأوقفوا حياتهم عليها فكانوا بحق أئمة يهتدي بهم كل من جاء بعدهم، فتركوا علما غزيرا، سهّلوا به الصعب، وجمعوا فيه المفترق، وأوضحوا ذلك غاية الإيضاح، ومن بين هؤلاء الأعلام أبي عبد الله محمد بن محمد الأموي الشريشي، الشهير بالخرّاز، فقد انتقل من الأندلس وقطن فاس، وله نظم رائع المسمى بـ"مورد الظمآن في الرسم والضبط"، جمع فيه كتاب "المقنع" و"مختصر التنزيل" المذكورين آنفا، و"العقيلة" وذكر بعض الأحرف من كتاب "المنصف" وهو نظم أيضا للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد المرادي البلسني، ونظمه هذا أرجوزة في رسم المصاحف قال في أوله²:

وإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ الْعُمْرَا	مُنْصَرِمًا بَلَّغْتُ نَفْسِي عُذْرَا
فِي رَجَزٍ قَصَدْتُ فِيهِ الْكُشْفَا	عَنْ اتِّبَاعِ الرَّسْمِ حَرْفَا حَرْفَا
دُونَ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانِ	عَلَى الَّذِي قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
إِذْ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتَهُ رَوَايَةً	عَنْ ابْنِ لُبٍّ مِنْ ذَوِي الدَّرَايَةِ
وَكَانَ شَيْخَا خَصَّ بِالِاتِّقَانِ	فِي عَصْرِهِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّانِ
حَدَّثَنِي عَنْ شَيْخِهِ الْمَغَامِي	ذِي الْعِلْمِ بِالتَّنْزِيلِ وَالْأَحْكَامِ ³

¹ - هو الشيخ المقرئ الفقيه الداعية أبو معاذ محمد بن الشريف السحابي العبيدي الزعري، ولد حفظه الله بقرية عين الربيعة من قبيلة بني عبيد زعير ضواحي مدينة الرباط عام 1370هـ - 1949م، نال جائزة الحسن الثاني سنة 1971م في حفظ القراءات فحاز على الرتبة الأولى في القراءات السبع، وفي سنة 1972م حفظ موطأ الإمام مالك ونال به جائزة الحسن الثاني أيضا حيث استظهره كاملا أمام لجنة علمية مكونة من فقهاء وعلماء. أسس مدرسة التوحيد القراءانية بتعاون مع بعض المشايخ وأهل الفضل بمدينة بسلا سنة 1400هـ 1980م، وكرس جهده لهذه المدرسة الفتية التي اتخذ منها مقرا لإلقاء عدد من الدروس العلمية، بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وتدرّيس القراءات، وله مجموعة من المؤلفات والمنشورات.

² - الإمام البلسني وجهوده في علم الرسم، يزيد بن محمد العمار، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، تحت إشراف الدكتور يحيى بن محمد زمزمي، 1436/1437هـ. ص 124.

³ - التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، أبو عمرو الداني، دراسة وتحقيق محمد السحابي، سلا - المغرب.

المطلب الأول: تجزئة المصاحف

والذي جرى به العمل عند المغاربة هو تقسيم القرآن وتجزئته إلى ستين حزبا، وتقسيم الحزب إلى نصفين، وتقسيم النصف إلى ربعين، وتقسيم الربع إلى ثمنين، ويشار إلى مواضعها بعلامات توضع في الحاشية تسهيلا على التالي والمتعلم، وقد أشار الشيخ حميتو إلى هذا التقسيم وإلى الفائدة منه في قوله: "وأهم هذه التقسيمات التي جرى بها العمل في الكتابات والمحاضر المغربية، معرفة رؤوس الأثمان والأرباع والأنصاف والأحزاب؛ للحاجة اليومية إليها في كتابة الألواح؛ لتحديد المقدار الذي يتناسب مع مستوى المتعلم، وكذلك لحاجته إليها لتحديد ما يطلب منه عرضه، أو مراجعته من الأسوار"¹. ثم تحدث الأستاذ حميتو أيضا عن جريان عمل المغاربة بهذه التجزئة في المستويات التعليمية المختلفة، فقال: "فتجزئة الأثمان، أي: ثمن حزب لكل يوم، جرى عليها العمل في المغرب في تحفيظ القرآن لمن تجاوزوا التعليم الأولي ونمت ملكة الحفظ عنده، والعادة أن يملي الشيخ على المتعلم نصف اللوح ثم يعمل على حفظه في أول الصباح، ثم يعرضه عليه، ويكتب له النصف الباقي فيقرأ فيه فيما بقي من فترة الصباح، ويعرض الجميع قبل الانصراف إلى منزله. وأما تجزئة الأرباع، وهي ربع الحزب لكل يوم، فتكون عادة في أواخر الختمة الأولى، وجميع الختمة الثانية، والثالثة، وفيها يكتب المتعلم لوحه بنفسه، ويتدرب على الرسم. وأما تجزئة أنصاف الأحزاب، في المرحلة الموالية، وفيها يهتم المتعلم بتصحيح الرسم والضبط وحفظ الأنصاف، وأخذ قواعد الأداء والتجويد وتحقيق مواضع الوقف، ويأخذ بها أيضا أصحاب الروايات بمعدل ربع في كل جهة من اللوح يحفظان جميعا في كل يوم. وأما تجزئة الأحزاب، وهي تقسيم المصحف إلى ستين قسما، يسمى كل قسم حزبا، والعمل على هذا التقسيم في المصاحف المغربية من قديم"².

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تجزئة القرآن إلى أحزاب وأنصاف وأرباع وجدت لها ذكرا في بعض كتب أهل الفن ك: البيان في عد أي القرآن للداني، وجمال القراء للسخاوي، وأنهم أدوا بها على مشايخهم، قال الداني عن الأجزاء الستين: "وقد قرأت على غير واحد من شيوخ القرآن كله بأجزاء ستين وبأجزاء ثلاثين"³. وقال

¹ - حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة، عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، الطبعة الأولى، 2006، ج 2 / 634 إلى 637.

² - نفسه، ج 2 / 634 إلى 637.

³ - البيان في عد أي القرآن، الداني، ص 316.

السخاوي عن أنصاف الأحزاب: "وأنا أذكر أنصاف الأحزاب من أجزاء الستين مستعينا بالله وهو خير معين"¹. وقال أيضا عن أرباع الأحزاب: "وكان شيخنا أبو القاسم، رحمه الله، يأخذ بذلك على من يجمع القراءات، فيقرأ عليه الجزء من الستين في أربعة أيام، والناس إلى اليوم يجتمعون بجامع مصر بعد تسليم الإمام من صلاة الصبح حول المصحف الكبير، ولذلك المصحف قارئ مجيد يجلس على دكة، والمصحف بين يديه، وعنده شمعتان عن يمينه وشماله، ورجلان قائمان بين يديه، يفتح أحدهما المصحف، ويصفح للقارئ أوراقه، ويقرأ هذا الجزء على الناس بصوت رفيع، ويدعو عقيب ذلك، ويتفرق الناس. يفعل هذا في كل يوم على الدوام، ولهذا القارئ على هذه القراءة في كل شهر خمسة دنانير مصرية، وأنا أذكر من كل جزء من أجزاء الستين الربع الأول والربع الثالث لأن الربعين الآخرين قد ذكرتهما أما الربع الثاني فإنه نص الحزب وقد ذكرته، وأما الربع الرابع فهو رأس الحزب وقد ذكرته"². وعلى هذه التجزئة اقتصر الصفاقسي في غيث النفع، وأما في الرمزيات³ والرسميات⁴ فقد اقتصر المغاربة على تجزئة الأحزاب والأنصاف فقط، ولعل السبب في ذلك أنه صنعت لأصحاب المستويات العليا الذين تجاوزوا مرحلة الثمن والربع.

¹ - جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، تحقيق: علي حسي، الباب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1408هـ/1987م، ج 1/ 338.

² - المصدر السابق، ج 1/ 154.

³ - إن استخدم المغاربة الرمزيات كآلية للتمكن من حفظ وإتقان القراءات السبع، والرمزيات مأخوذة من الرمز. "والرمز في الأصل مصدر رمز يرمز ما من باب ضرب ونصر، ومعناه لغة: الإشارة والإيماء بالشفيتين". ومعناه اصطلاحاً هو: "الحرف أو الكلمة التي جعلت دالة على إمام أو أئمة سواء كانوا قراء أو رواة عن القراء مباشرة أو بواسطة". والرمز نوعان:

- رمز حرفي: "وهو الذي يدل على قارئ واحد أو راو واحد، ويسمى الرمز الصغير، وحروف هذا الرمز هي حروف أبجد"

- ورمز كلي: "وهو الذي يدل على أكثر من قارئ واحد ويستعمل للقراء فقط، ولا يستعمل للرواة، ويسمى الرمز الوسيط".

وأما الرمزيات: "هي المؤلفات التي أفردت لرموز القراء، وكانت هذه الرموز توضع فوق الكلمات المختلف في قراءتها". ينظر: الجعيري ومنهجه، أحمد الزبيدي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، 1428هـ/1998م، ج 1/ 263-265. ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، عبد العلي المستول، ص 221.

⁴ - إن الرسمية استخدمها المغاربة للتمكن من حفظ وإتقان رسم وضبط القراء فالرسمية مأخوذة من الرسم "ومعنى الرسم في اللغة: الأثر. وفي الاصطلاح: هو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه. وأما الرسم الاصطلاحي، أو الرسم العثماني فهو: علم تعرف به مخالقات خط المصاحف العثمانية الأصول الرسم القياسي. والمراد بأصول الرسم القياسي قواعده المقررة فيه، وهذه المخالفة تكون ببدل أو بزيادة أو حذف أو فصل وأما الرسميات: "هي المؤلفات المشتملة على الرموز المتعلقة بالرسم والضبط وهو اصطلاح معروف عند المغاربة". ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، لبنان ج 2/ 128. ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ص 219.

وأما التجزئة بالأثمان والتي جرى بها العمل عند المغاربة فلم أجد لها ذكرا في مصدر من المصادر لا عند

القدامى ولا عند المحدثين، إلا ما كان من الشيخ التليبي من أهل تونس فقد أشار إليها في قوله:

وقسموا القرآن بالأجزاء إلى الثلاثين على السواء

فكل جزء ضمنه حزبان والحزب في أثمانه ثمان

أرباعه أربعة مألوفة لكل ربع حصة معروفة¹

وقد فصل الشيخ الضباع من المشاركة في كتابه "إعلام الإخوان بأجزاء القرآن" في ذكر الأثمان عند

المشاركة والمغاربة وبين الخلاف الموجود فيها، وقد اعتمدت أيضا هذه التجزئة في المصحف الإفريقي الموحد،

والمصحف الحسني المسبع، والمصحف المحمدي برواية ورش، ومصحف الجزائر برواية ورش، ومصحف

الجماهيرية الليبية برواية قالون، ومصحف الجمهورية التونسية برواية قالون.

وبعد هذا المدخل الموجز والمجمل حول التجزئة في القرآن، نشر في ذكرها مفصلة حسب ما جرى به

العمل عند المغاربة من أول القرآن إلى آخر سورة، أي من الحزب الأول إلى الحزب الستين.

سورة البقرة

الكلمة القرآنية	رقم الآية	الثمان	الربع	النصف	الحزب
﴿مُفْتَدِينَ﴾	15	﴿ثمن﴾			
﴿خَالِدِينَ﴾	24		﴿ربع﴾		
﴿تَكْتُمُونَ﴾	32	﴿ثمن﴾			
﴿قَاتِفُونَ﴾	40			﴿نصف﴾	
﴿تَهْتَدُونَ﴾	52	﴿ثمن﴾			
﴿يَبْغُسُونَ﴾	58		﴿ربع﴾		

¹ - منظومات في مسائل قرآنية، محمد الطاهر التليبي التونسي (ت1924)، طبعة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 128.

			﴿ثَمَس﴾	65	﴿الْمُتَّقِينَ﴾
﴿حزب﴾				74	﴿يَعْلَمُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	84	﴿وَالْعُدْوَانَ﴾
		﴿رَبْع﴾		90	﴿مُؤْمِنِينَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	99	﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾
	﴿نصف﴾			104	﴿الْعَظِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	112	﴿يَحْتَلِفُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		122	﴿يُنْصَرُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	131	﴿مُسْلِمُونَ﴾
﴿حزب﴾				140	﴿يَعْمَلُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	146	﴿الْمُتَّحِينَ﴾
		﴿رَبْع﴾		156	﴿الْمُفْتَدُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	164	﴿الْعَذَاب﴾
	﴿نصف﴾			175	﴿بَعِيد﴾
			﴿ثَمَس﴾	183	﴿تَعْلَمُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		187	﴿تَعْلَمُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	195	﴿الْقَدَى﴾

﴿حزب﴾				200	﴿الْحِسَاب﴾
			﴿ثم﴾	210	﴿حِسَاب﴾
		﴿رب﴾		216	﴿رَحِيم﴾
			﴿ثم﴾	224	﴿رَحِيم﴾
	﴿نصف﴾			230	﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾
			﴿ثم﴾	233	﴿مَغْرُوب﴾
		﴿رب﴾		240	﴿تَغْفِلُونَ﴾
			﴿ثم﴾	245	﴿عَلِيم﴾
﴿حزب﴾				250	﴿الْمُرْسَلِينَ﴾
			﴿ثم﴾	256	﴿خَالِدُونَ﴾
		﴿رب﴾		261	﴿نَحْزُونَ﴾
			﴿ثم﴾	265	﴿تَتَّبَعُونَ﴾
	﴿نصف﴾			270	﴿خَبِير﴾
			﴿ثم﴾	278	﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾
		﴿رب﴾		281	﴿عَلِيم﴾

سورة آل عمران

			﴿ثَمَس﴾	4	﴿وَأُوتُوا بُنْتَقَام﴾
﴿حَزَب﴾				14	﴿الْمَقَاب﴾
			﴿ثَمَس﴾	22	﴿تُصِرِينَ﴾
		﴿رَبْع﴾		32	﴿الْكَعِيرِينَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	41	﴿وَالْإِلَابِكِر﴾
	﴿نَصَف﴾			50	﴿مُسْتَفِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	62	﴿يَا الْمُفْسِدِينَ﴾
		﴿رَبْع﴾		73	﴿الْعَصِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	80	﴿وَلْتَنْصُرْنَهُ﴾
﴿حَزَب﴾				90	﴿تُصِرِينَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	102	﴿مُسْلِمُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		112	﴿يَعْتَدُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	120	﴿فُعِيْلُ﴾
	﴿نَصَف﴾			132	﴿تُرْحَمُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	143	﴿تَنْصُرُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		152	﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	159	﴿الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

﴿حزب﴾				170	﴿تِغْزُون﴾
			﴿ثم﴾	180	﴿حَيِّس﴾
		﴿ربع﴾		185	﴿الْعُزُور﴾
			﴿ثم﴾	195	﴿الثَّوَاب﴾

سورة النساء

	﴿نصف﴾			5	﴿مَغْرُوب﴾
			﴿ثم﴾	10	﴿سَعِير﴾
		﴿ربع﴾		12	﴿حَلِيم﴾
			﴿ثم﴾	19	﴿مُبَيَّنَة﴾
﴿حزب﴾				23	﴿رَّحِيم﴾
			﴿ثم﴾	28	﴿صَّعِيْب﴾
		﴿ربع﴾		35	﴿حَيِّر﴾
			﴿ثم﴾	44	﴿نَصِير﴾
	﴿نصف﴾			56	﴿هَلِيل﴾
			﴿ثم﴾	63	﴿رَّحِيم﴾
		﴿ربع﴾		72	﴿عَلِيم﴾
			﴿ثم﴾	77	﴿حَدِيث﴾

﴿حزب﴾				85	﴿حَسْبَا﴾
			﴿ثم﴾	91	﴿رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾
		﴿ربع﴾		98	﴿غُفُورًا﴾
			﴿ثم﴾	103	﴿حَكِيمًا﴾
	﴿نصف﴾			112	﴿عَلِيمًا﴾
			﴿ثم﴾	122	﴿نَصِيرًا﴾
		﴿ربع﴾		128	﴿رَحِيمًا﴾
			﴿ثم﴾	138	﴿جَمِيعًا﴾
﴿حزب﴾				146	﴿عَلِيمًا﴾
			﴿ثم﴾	156	﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾
		﴿ربع﴾		164	﴿حَكِيمًا﴾
			﴿ثم﴾	172	﴿وَلَا نَصِيرًا﴾

سورة المائدة

	﴿نصف﴾			3	﴿الْعَقَابِ﴾
			﴿ثم﴾	6	﴿الْخَيْرِ﴾
		﴿ربع﴾		12	﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾
			﴿ثم﴾	18	﴿مُسْتَفِيمٍ﴾

﴿حزب﴾				24	﴿مُخْلَوْنَ﴾
			﴿ثم﴾	34	﴿جَمِيعًا﴾
		﴿ربع﴾		42	﴿فَكِير﴾
			﴿ثم﴾	46	﴿الْكُفْرُونَ﴾
	﴿نصف﴾			50	﴿تَخْتَلِفُونَ﴾
			﴿ثم﴾	59	﴿مُؤْمِنِينَ﴾
		﴿ربع﴾		68	﴿يَعْمَلُونَ﴾
			﴿ثم﴾	74	﴿أَنْجَار﴾
				83	﴿فَيَسْفُونَ﴾
			﴿ثم﴾	91	﴿تَشْكُرُونَ﴾
		﴿ربع﴾		98	﴿تُخْشَرُونَ﴾
			﴿ثم﴾	107	﴿تَعْمَلُونَ﴾
	﴿نصف﴾			112	﴿مُتَبِينَ﴾
			﴿ثم﴾	122	﴿فَكِير﴾

سورة الأنعام

		﴿ربع﴾		13	﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾
			﴿ثم﴾	26	﴿أَلَاؤَلَى﴾

﴿الْجَاهِلِينَ﴾	36			﴿حزب﴾
﴿الْمُحْسِنِينَ﴾	48	﴿ثم﴾		
﴿بِالْحُسْنِ﴾	59	﴿رب﴾		
﴿يَتَّقُونَ﴾	69	﴿ثم﴾		
﴿الْمُشْرِكِينَ﴾	80		﴿نصف﴾	
﴿الْعَالَمِينَ﴾	91	﴿ثم﴾		
﴿تَزْعُمُونَ﴾	95	﴿رب﴾		
﴿وَكِيلٍ﴾	103	﴿ثم﴾		
﴿يَعْمَهُونَ﴾	111			﴿حزب﴾
﴿بِالْمُعْتَدِينَ﴾	120	﴿ثم﴾		
﴿يَذْكُرُونَ﴾	127	﴿رب﴾		
﴿بِمُعْجِزِينَ﴾	135	﴿ثم﴾		
﴿عَالِمِينَ﴾	140		﴿نصف﴾	
﴿الْحَالِمِينَ﴾	145	﴿ثم﴾		
﴿يَعْدِلُونَ﴾	151	﴿رب﴾		
﴿يَصِفُونَ﴾	158	﴿ثم﴾		

﴿قَائِلُونَ﴾	3			﴿حزب﴾
﴿الْحَلِيدِينَ﴾	19	﴿ثَمَس﴾		
﴿الْمُسْرِفِينَ﴾	29	﴿رَبْع﴾		
﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾	37	﴿ثَمَس﴾		
﴿يَبْضَعُونَ﴾	45		﴿نَصَف﴾	
﴿الْمُحْسِنِينَ﴾	55	﴿ثَمَس﴾		
﴿آمِينَ﴾	67	﴿رَبْع﴾		
﴿كَعْبُزُونَ﴾	75	﴿ثَمَس﴾		
﴿الْحَكِيمِينَ﴾	86			﴿حزب﴾
﴿الْحُسُورُونَ﴾	98	﴿ثَمَس﴾		
﴿عَظِيم﴾	115	﴿رَبْع﴾		
﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾	130	﴿ثَمَس﴾		
﴿عَظِيم﴾	141		﴿نَصَف﴾	
﴿الْهَلِيمِينَ﴾	148	﴿ثَمَس﴾		
﴿الْعَبِيرِينَ﴾	155	﴿رَبْع﴾		
﴿يُضْلِمُونَ﴾	162	﴿ثَمَس﴾		
﴿الْمُضْلِينَ﴾	170			﴿حزب﴾

			﴿ثَمَس﴾	178	﴿الْحَاسِرُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		187	﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	198	﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾

سورة الأنفال

	﴿نصف﴾			4	﴿كَرِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	14	﴿الْبَار﴾
		﴿رَبْع﴾		21	﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	30	﴿الْمَكْرِيس﴾
﴿حَرْب﴾				40	﴿النَّصِير﴾
			﴿ثَمَس﴾	48	﴿فُعِيْهِ﴾
		﴿رَبْع﴾		60	﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	71	﴿رَّحِيم﴾

سورة التوبة

	﴿نصف﴾			4	﴿الْمُتَّفِيس﴾
			﴿ثَمَس﴾	11	﴿يَعْلَمُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		18	﴿الْمُفْتَدِيس﴾

			﴿ثَمَس﴾	27	﴿رَحِيم﴾
﴿حزب﴾				33	﴿الْمُشْرِكُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	39	﴿فَكِير﴾
		﴿رَبْع﴾		45	﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	54	﴿كَرْهُون﴾
	﴿نصف﴾			60	﴿حَكِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	69	﴿الْخِيزُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		75	﴿وَلَا نَصِير﴾
			﴿ثَمَس﴾	85	﴿فَيْسُفُونَ﴾
﴿حزب﴾				93	﴿يَنْعِفُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	101	﴿الْعَصِيم﴾
		﴿رَبْع﴾		111	﴿حَكِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	117	﴿وَلَا نَصِير﴾
	﴿نصف﴾			123	﴿يَحْدَرُونَ﴾

سورة يونس

			﴿ثَمَس﴾	2	﴿مُبِى﴾
--	--	--	---------	---	---------

		﴿رَبْع﴾		10	﴿إِلْعَافِ﴾
			﴿ثَمَس﴾	18	﴿يُشْرِكُونَ﴾
				25	﴿مُتَتَفِعِمْ﴾
			﴿ثَمَس﴾	36	﴿يَفْعَلُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		48	﴿صَدَفِ﴾
			﴿ثَمَس﴾	60	﴿يَشْكُرُونَ﴾
	﴿نَصَف﴾			70	﴿يَكْفُرُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	82	﴿الْمُجْرِمُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		92	﴿لَاغِلُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	103	﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾

سورة هود

﴿حَرْب﴾				5	﴿الصُّدُور﴾
			﴿ثَمَس﴾	14	﴿مُسْلِمُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		23	﴿خَالِدُونَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	31	﴿الطَّالِمِينَ﴾
	﴿نَصَف﴾			40	﴿قَلِيل﴾
			﴿ثَمَس﴾	52	﴿مُجْرِمِينَ﴾

		﴿رَبْع﴾		60	﴿ثِيَاب﴾
			﴿ثَمَس﴾	71	﴿عَجِيب﴾
﴿حَرْب﴾				82	﴿يَعِيد﴾
			﴿ثَمَس﴾	92	﴿فِيهِ﴾
		﴿رَبْع﴾		104	﴿مَعْدُود﴾
			﴿ثَمَس﴾	116	﴿فَجْرَمِ﴾

سورة يوسف

	﴿نَصَف﴾			9	﴿طَلِيس﴾
			﴿ثَمَس﴾	22	﴿الْمُعْسِنِ﴾
		﴿رَبْع﴾		32	﴿الصَّغِيرِ﴾
			﴿ثَمَس﴾	41	﴿تَسْتَفْتِلِ﴾
﴿حَرْب﴾				52	﴿الْخَائِنِ﴾
			﴿ثَمَس﴾	65	﴿يَسِير﴾
		﴿رَبْع﴾		76	﴿عَلِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	87	﴿الْكُفْرُونَ﴾
	﴿نَصَف﴾			100	﴿الْحَكِيم﴾

			﴿ثم﴾	110	﴿الْمُجْرِمِينَ﴾
--	--	--	------	-----	------------------

سورة الرعد

		﴿رب﴾		4	﴿يَغْفُلُونَ﴾
			﴿ثم﴾	14	﴿الْمَعَالِ﴾
﴿حزب﴾				20	﴿الْمَقَادِ﴾
			﴿ثم﴾	30	﴿مَّآبِ﴾
		﴿رب﴾		35	﴿وَأَوْ﴾
			﴿ثم﴾	44	﴿الْكُتُبِ﴾

سورة ابراهيم

	﴿نصف﴾			12	﴿مُرِيبِ﴾
			﴿ثم﴾	21	﴿الْبَعِيدِ﴾
		﴿رب﴾		29	﴿يَشَاءِ﴾
			﴿ثم﴾	40	﴿السَّمَاءِ﴾
﴿حزب﴾				54	﴿الْأَلْبَابِ﴾

سورة الحجر

			﴿ثم﴾	21	﴿مَّغْلُومِ﴾
--	--	--	------	----	--------------

		﴿رَبْع﴾		48	﴿يَمْخَرُجِينَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	77	﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾
	﴿نَصَف﴾			99	﴿الْيَفِيس﴾

سورة النحل

			﴿ثَمَس﴾	14	﴿تَشْكُرُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		29	﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	37	﴿ثَّاجِرِينَ﴾
﴿حَزَب﴾				50	﴿يَوْمَئِزٍ﴾
			﴿ثَمَس﴾	62	﴿مُفْرِضُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		70	﴿فَدِير﴾
			﴿ثَمَس﴾	78	﴿تَشْكُرُونَ﴾
	﴿نَصَف﴾			89	﴿لِّلْمُسْلِمِينَ﴾
			﴿ثَمَس﴾	97	﴿يَعْمَلُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		110	﴿رَّحِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	119	﴿رَّحِيم﴾
﴿حَزَب﴾				128	﴿مُحْسِنُونَ﴾

سورة الإسراء

			ثم	10	اليماء
		ربع		22	محمدا
			ثم	35	تاويلا
	نصف			49	جديدا
			ثم	60	كيرا
		ربع		69	تيعا
			ثم	84	سيدا
حزب				98	جديدا
			ثم	110	كيرا

سورة الكهف

		ربع		16	مرفا
			ثم	22	قليل
	نصف			29	مرفا
			ثم	40	لها
		ربع		48	أحدا
			ثم	57	مويلا

﴿حزب﴾				73	﴿تُكْرَاهُ﴾
			﴿ثَمَس﴾	84	﴿حُسْنَاهُ﴾
		﴿رَبْع﴾		97	﴿سَمْعَاهُ﴾

سورة مريم

			﴿ثَمَس﴾	5	﴿رَضِيَا﴾
	﴿نَصَف﴾			20	﴿مُقْضِيَا﴾
			﴿ثَمَس﴾	39	﴿يُزَجَّعُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		58	﴿وَبُكِّيَا﴾
			﴿ثَمَس﴾	74	﴿وَرُءِيَا﴾
﴿حزب﴾				99	﴿رُكُزَا﴾

سورة طه

			﴿ثَمَس﴾	34	﴿بَصِيرَا﴾
		﴿رَبْع﴾		53	﴿النَّهْي﴾
			﴿ثَمَس﴾	70	﴿وَأَبْفَى﴾
	﴿نَصَف﴾			80	﴿أَهْتَدَى﴾
			﴿ثَمَس﴾	94	﴿نَفْسِي﴾

		﴿رَبْع﴾		107	﴿عَلَّمَا﴾
			﴿ثَمْس﴾	123	﴿بَصِيرَا﴾
﴿حَرْب﴾				134	﴿اِفْتَبَى﴾

سورة الأنبياء

			﴿ثَمْس﴾	14	﴿الْمَلِئِينَ﴾
		﴿رَبْع﴾		29	﴿الْمَلِئِينَ﴾
			﴿ثَمْس﴾	41	﴿يَسْتَفْزِغُونَ﴾
	﴿نَصَف﴾			50	﴿مُنْكَرُونَ﴾
			﴿ثَمْس﴾	71	﴿الْمَلِئِينَ﴾
		﴿رَبْع﴾		85	﴿الْمَلِئِينَ﴾
			﴿ثَمْس﴾	99	﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾
﴿حَرْب﴾				111	﴿تَصِفُونَ﴾

سورة الحج

			﴿ثَمْس﴾	10	﴿الْمَلِئِينَ﴾
		﴿رَبْع﴾		18	﴿يَشَاء﴾
			﴿ثَمْس﴾	27	﴿الْمَلِئِينَ﴾

	﴿نصف﴾			35	﴿الْمُحْسِنِينَ﴾
			﴿ثم﴾	46	﴿الْمَصِيرَ﴾
		﴿رب﴾		57	﴿حَلِيمَ﴾
			﴿ثم﴾	69	﴿نَّصِيرَ﴾
				76	﴿التَّصِيرَ﴾

سورة المومنون

			﴿ثم﴾	23	﴿تَتَّقُونَ﴾
		﴿رب﴾		38	﴿يُؤْمِنِينَ﴾
			﴿ثم﴾	57	﴿لَّا يَشْعُرُونَ﴾
	﴿نصف﴾			75	﴿لَا كِبُونَ﴾
			﴿ثم﴾	93	﴿يُشْرِكُونَ﴾
		﴿رب﴾		115	﴿تَعْلَمُونَ﴾

سورة النور

			﴿ثم﴾	10	﴿حَكِيمَ﴾
﴿حزب﴾				20	﴿رَحِيمَ﴾
			﴿ثم﴾	29	﴿تَكْتُمُونَ﴾

		﴿رَبْعٌ﴾		34	﴿الْمُتَفِّينَ﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	41	﴿الْمَصِيرَ﴾
	﴿نَصَفٌ﴾			50	﴿الْقَائِمُونَ﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	57	﴿حَكِيمٌ﴾
		﴿رَبْعٌ﴾		60	﴿رَّحِيمٌ﴾

سورة الفرقان

			﴿ثَمَسٌ﴾	9	﴿سَيِّلا﴾
﴿حَزْبٌ﴾				20	﴿بَصِيرًا﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	34	﴿سَيِّلا﴾
		﴿رَبْعٌ﴾		44	﴿سَيِّلا﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	60	﴿نُفُورًا﴾
	﴿نَصَفٌ﴾			77	﴿لِزَامًا﴾

سورة الشعراء

			﴿ثَمَسٌ﴾	23	﴿مُوفِينَ﴾
		﴿رَبْعٌ﴾		49	﴿أَجْمَعِينَ﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	81	﴿يُحْيِينَ﴾

﴿حزب﴾				110	﴿وَالْحِيعُونَ﴾
			﴿ثم﴾	145	﴿الْعَلَمِينَ﴾
		﴿رب﴾		180	﴿الْعَلَمِينَ﴾
			﴿ثم﴾	209	﴿الْحَلِيمِينَ﴾

سورة النمل

	﴿نصف﴾			5	﴿الْأَخْسَرُونَ﴾
			﴿ثم﴾	16	﴿الْمُتَّبِعِينَ﴾
		﴿رب﴾		26	﴿الْعَظِيمِينَ﴾
			﴿ثم﴾	41	﴿كَرِيمِينَ﴾
﴿حزب﴾				57	﴿تَجْقَلُونَ﴾
			﴿ثم﴾	67	﴿يُبْعَثُونَ﴾
		﴿رب﴾		83	﴿مُسْلِمُونَ﴾
			﴿ثم﴾	95	﴿تَعْمَلُونَ﴾

سورة القصص

	﴿نصف﴾			10	﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾
			﴿ثم﴾	20	﴿الْحَلِيمِينَ﴾

		﴿رب﴾		28	﴿وَكَيْل﴾
			﴿ثم﴾	38	﴿الْكَيْس﴾
﴿حزب﴾				50	﴿الْمُحْسِن﴾
			﴿ثم﴾	62	﴿تَزْعُمُونَ﴾
		﴿رب﴾		75	﴿يَقْتَرُونَ﴾
			﴿ثم﴾	82	﴿الْكُفْرُونَ﴾

سورة العنكبوت

	﴿نصف﴾			6	﴿يَعْمَلُونَ﴾
			﴿ثم﴾	15	﴿تَعْلَمُونَ﴾
		﴿رب﴾		24	﴿تُصِرُّ﴾
			﴿ثم﴾	35	﴿يَعْفِلُونَ﴾
				45	﴿تَصْنَعُونَ﴾
			﴿ثم﴾	59	﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾

سورة الروم

		﴿رب﴾		7	﴿الْكَاذِبُونَ﴾
			﴿ثم﴾	20	﴿يَتَّبِعُونَ﴾

	﴿نصف﴾			28	﴿تَلْصِقِ﴾
			﴿ثَم﴾	39	﴿يَشْرِكُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		52	﴿مُسْلِمُونَ﴾

سورة لقمان

			﴿ثَم﴾	9	﴿كَرِيم﴾
﴿حَزْب﴾				20	﴿السَّعِير﴾
			﴿ثَم﴾	31	﴿كُفُور﴾

سورة السجدة

		﴿رَبْع﴾		10	﴿كَافِرُونَ﴾
			﴿ثَم﴾	20	﴿تَكْفُرُونَ﴾
	﴿نصف﴾			30	﴿مُنْتَخِضُونَ﴾

سورة الأحزاب

			﴿ثَم﴾	8	﴿الْيَمَا﴾
		﴿رَبْع﴾		17	﴿نَصِير﴾
			﴿ثَم﴾	24	﴿رَّحِيمَا﴾
﴿حَزْب﴾				30	﴿يَسِير﴾

			﴿ثَمَس﴾	37	﴿تَنْثِيل﴾
		﴿رَبْع﴾		48	﴿وَكِيل﴾
			﴿ثَمَس﴾	52	﴿رَفِيل﴾
	﴿نَص﴾			59	﴿رَحِيم﴾
			﴿ثَمَس﴾	73	﴿رَحِيم﴾

سورة سبأ

		﴿رَبْع﴾		9	﴿مُنِيب﴾
			﴿ثَمَس﴾	17	﴿الْكَفُور﴾
﴿حَزْب﴾				23	﴿الْكَبِير﴾
			﴿ثَمَس﴾	36	﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		45	﴿تَكِير﴾

سورة فاطر

			﴿ثَمَس﴾	7	﴿كَبِير﴾
	﴿نَص﴾			14	﴿حَبِير﴾
			﴿ثَمَس﴾	30	﴿شَكُور﴾
		﴿رَبْع﴾		40	﴿غُزُور﴾

سورة يس

			ثم	5	غُلُوْا
حزب				26	الْمُكْرِمِيْنَ
			ثم	44	تَرْحَمُوْنَ
		رابع		58	الْمُجْرِمُوْنَ
			ثم	78	عَلِيْمٌ

سورة الصافات

	نصف			21	تَكْفُرُوْنَ
			ثم	50	يَتَسَالُوْنَ
		رابع		82	الْآخِرِيْنَ
			ثم	113	مُبِيْنٌ
حزب				144	يُبْعَثُوْنَ
			ثم	182	الْعَلَمِيْنَ

سورة ص

		رابع		19	الْجَنَابِ
			ثم	29	إِنَّهٗٓ أَوَّابٌ

	﴿نصف﴾			50	﴿وَشَرَاب﴾
			﴿ثم﴾	82	﴿الْمُخَاصِي﴾

سورة الزمر

		﴿ربع﴾		8	﴿الْضُّور﴾
			﴿ثم﴾	19	﴿الْمِيعَاد﴾
﴿حزب﴾				30	﴿تَحْتَصِمُونَ﴾
			﴿ثم﴾	39	﴿يَتَّبِعُونَ﴾
		﴿ربع﴾		50	﴿الرَّحِيم﴾
			﴿ثم﴾	63	﴿الشُّكْرِ﴾
	﴿نصف﴾			72	﴿الْعَلَمِ﴾

سورة غافر

			﴿ثم﴾	9	﴿فَتَكْفُرُونَ﴾
		﴿ربع﴾		20	﴿الْبَصِير﴾
			﴿ثم﴾	29	﴿الرَّشَاء﴾
﴿حزب﴾				40	﴿حِسَاب﴾
			﴿ثم﴾	52	﴿الْبَار﴾

		﴿رَبْعٌ﴾		65	﴿الْعَلَمِينَ﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	77	﴿الْمُتَبَطِّلُونَ﴾

سورة فصلت

	﴿نصف﴾			7	﴿مَمْنُونٌ﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	15	﴿لَا يَنْصُرُونَ﴾
		﴿رَبْعٌ﴾		23	﴿الْمُعْتَبِينَ﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	36	﴿تَعْبُدُونَ﴾
﴿حَرْبٌ﴾				45	﴿لِّلْعَبِيدِ﴾

سورة الشورى

			﴿ثَمَسٌ﴾	2	﴿الْعَظِيمِ﴾
		﴿رَبْعٌ﴾		10	﴿عَلِيمِ﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	17	﴿الْعَزِيزِ﴾
	﴿نصف﴾			24	﴿شَدِيدِ﴾
			﴿ثَمَسٌ﴾	38	﴿سَبِيلِ﴾
		﴿رَبْعٌ﴾		47	﴿قَدِيرِ﴾

سورة الزخرف

			﴿ثَمَّ﴾	9	﴿تَهْتَدُونَ﴾
﴿حزب﴾				22	﴿مُفْتَدُونَ﴾
			﴿ثَمَّ﴾	41	﴿مُفْتَدُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		62	﴿مُتَبِينَ﴾
			﴿ثَمَّ﴾	84	﴿الْعَلِيم﴾

سورة الدخان

	﴿نصف﴾			23	﴿مُعْرِضُونَ﴾
			﴿ثَمَّ﴾	56	﴿مُزْتَفِينَ﴾

سورة الجاثية

		﴿رَبْع﴾		12	﴿يَتَّبِعُونَ﴾
			﴿ثَمَّ﴾	23	﴿يُضْطَوْنَ﴾
﴿حزب﴾				36	﴿الْحَكِيم﴾

سورة الأحقاف

			﴿ثَمَّ﴾	13	﴿يَعْمَلُونَ﴾
		﴿رَبْع﴾		19	﴿تَفْسُفُونَ﴾
			﴿ثَمَّ﴾	31	﴿مُتَبِينَ﴾

	﴿نصف﴾			10	﴿أَعْمَلْفُمْ﴾
			﴿ثمن﴾	20	﴿وَمَنْوَيْكُمْ﴾
		﴿ربع﴾		33	﴿أَعْمَلْفُمْ﴾

			﴿ثمن﴾	7	﴿حَكِيمَا﴾
﴿حزب﴾				17	﴿أَلِيمَا﴾
			﴿ثمن﴾	25	﴿أَلِيمَا﴾
		﴿ربع﴾		29	﴿عَلِيمَا﴾

			﴿ثمن﴾	8	﴿حَكِيم﴾
	﴿نصف﴾			13	﴿خَيْر﴾

			﴿ثمن﴾	8	﴿مُنِيب﴾
		﴿ربع﴾		26	﴿الشَّيْد﴾
			﴿ثمن﴾	45	﴿وَعِيد﴾

سورة الذاريات

﴿الْعَلِيم﴾	30			﴿حزب﴾
﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾	55	﴿ثم﴾		

سورة الطور

﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾	21	﴿رَبِّ﴾		
﴿يُشْرِكُونَ﴾	41	﴿ثم﴾		

سورة النجم

﴿وَالْأُولَى﴾	25		﴿نصف﴾	
﴿إِنَّا نُنْفِئُ﴾	45	﴿ثم﴾		

سورة القمر

﴿وَأَزْجِرُ﴾	9	﴿رَبِّ﴾		
﴿بِالنُّجُومِ﴾	36	﴿ثم﴾		
﴿مُفْتَدِرِ﴾	55			﴿حزب﴾

سورة الرحمن

﴿تَكْزَبَانِ﴾	39	﴿ثم﴾		
---------------	----	------	--	--

	﴿رَبْع﴾			77	﴿وَإِلَّا كَرَام﴾
--	---------	--	--	----	-------------------

سورة الواقعة

			﴿ثَم﴾	51	﴿الْأَوَّلُونَ﴾
	﴿نصف﴾			77	﴿الْعَظِيم﴾

سورة الحديد

			﴿ثَم﴾	6	﴿الضُّور﴾
		﴿رَبْع﴾		14	﴿الْمَصِير﴾
			﴿ثَم﴾	20	﴿الْعَظِيم﴾
﴿حزب﴾				28	﴿الْعَظِيم﴾

سورة المجادلة

			﴿ثَم﴾	7	﴿عَلِيم﴾
	﴿رَبْع﴾			13	﴿تَعْمَلُونَ﴾

سورة الحشر

			﴿ثَم﴾	2	﴿لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾
	﴿نصف﴾			10	﴿رَحِيم﴾
			﴿ثَم﴾	24	﴿الْحَكِيم﴾

سورة الممتحنة

		الرابع		6	الحَمِيد
			ثَمَس	13	الْقُبُور

سورة الصف

حزب				14	الضَّاهِرِينَ
-----	--	--	--	----	---------------

سورة الجمعة

			ثَمَس	11	الرَّزْفِينَ
--	--	--	-------	----	--------------

سورة المنافقون

		الرابع		8	لَا يَعْلَمُونَ
--	--	--------	--	---	-----------------

سورة التغابن

			ثَمَس	6	حَمِيد
	نصف			18	الْحَكِيم

سورة الطلاق

			ثَمَس	6	بِمَعْرُوف
		الرابع		12	عِلْمَاه

سورة التحريم

			ثم	7	تَعْمَلُونَ
حزب				12	الْفَانِيَتِينَ

سورة الملك

			ثم	19	تَكِيرٍ
--	--	--	----	----	---------

سورة القلم

		رَبِّ		18	وَلَا يَسْتَنْتُونَ
			ثم	47	يَكْتُبُونَ

سورة الحاقة

	نصف			17	خَافِيَةٍ
			ثم	52	الْعَظِيمِ

سورة المعارج

		رَبِّ		39	يَعْلَمُونَ
--	--	-------	--	----	-------------

سورة نوح

			ثم	14	الْأَوَارِ
--	--	--	----	----	------------

﴿حزب﴾				30	﴿تَبَارَكَ﴾
-------	--	--	--	----	-------------

سورة الجن

			﴿ثم﴾	23	﴿وَرَسُولُهُ﴾
--	--	--	------	----	---------------

سورة المزمل

		﴿رَبْع﴾		17	﴿سَبِيلًا﴾
--	--	---------	--	----	------------

سورة المدثر

			﴿ثم﴾	30	﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾
	﴿نصف﴾			55	﴿الْمَغْفِرَةِ﴾

سورة القيامة

			﴿ثم﴾	39	﴿الْمُؤْتَى﴾
--	--	--	------	----	--------------

سورة الإنسان

		﴿رَبْع﴾		18	﴿سَلْسِيلًا﴾
--	--	---------	--	----	--------------

سورة المرسلات

			﴿ثم﴾	15	﴿لِّلْمَكِّيِّينَ﴾
﴿حزب﴾				50	﴿يَوْمِنُونَ﴾

سورة النبأ

			ثم	40	ثريا
--	--	--	----	----	------

سورة النازعات

		ربع		40	المأوى
--	--	-----	--	----	--------

سورة عبس

			ثم	42	العجزة
--	--	--	----	----	--------

سورة التكويد

	نصف			29	العلمى
--	-----	--	--	----	--------

سورة المطففين

			ثم	13	الاولى
--	--	--	----	----	--------

سورة الانشقاق

		ربع		15	بصيرا
--	--	-----	--	----	-------

سورة البروج

			ثم	11	الكبير
--	--	--	----	----	--------

سورة الطارق

حزب				17	زويدا
-----	--	--	--	----	-------

سورة الغاشية

			﴿ثَمَس﴾	16	﴿مَبْثُوثَةٌ﴾
--	--	--	---------	----	---------------

سورة الفجر

		﴿رَبْع﴾		32	﴿جَنَّتِ﴾
--	--	---------	--	----	-----------

سورة الشمس

			﴿ثَمَس﴾	15	﴿عُقْبَلَهَا﴾
--	--	--	---------	----	---------------

سورة الضحى

	﴿نَصَف﴾			11	﴿قَحَّيَّتِ﴾
--	---------	--	--	----	--------------

سورة القدر

			﴿ثَمَس﴾	5	﴿أُلْجِر﴾
--	--	--	---------	---	-----------

سورة العاديات

		﴿رَبْع﴾		8	﴿أَشْدِيد﴾
--	--	---------	--	---	------------

سورة الفيل

			﴿ثَمَس﴾	5	﴿مَاكُول﴾
--	--	--	---------	---	-----------

سورة الناس

﴿حَزَب﴾				6	﴿وَالنَّاس﴾
---------	--	--	--	---	-------------

المطلب الثاني: التحزيب في المصاحف

أولاً: مفهومه وبداية ظهوره

التحزيب مشتق من الحزب، وهو مصدر الفعل حَزَبَ، قال ابن فارس: "الحاء والزاي والباء أصل واحد وهو: تجمع الشيء، فمن ذلك "الحزب" وهو الجماعة من الناس، قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قَرِينٌ﴾¹ والطائفة من كل شيء حزب. يقال: قرأ حزبه من القرآن². وقال في "النهاية": "الحزب ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورد، والحزب: النوبة في ورد الماء. ومنه حديث أوس بن حذيفة: "سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن؟"³.

وقد ورد في السنة النبوية استعمال ذلك المصطلح في قوله ﷺ: «من نام عن حزبه»⁴، وقوله: «إنه طرأ على حزبي من القرآن»⁵. وقد بوب غير واحد من علماء الحديث بمصطلح "تحزيب القرآن" في عناوين بعض الأبواب⁶. واستعمل عند السلف بلفظ الجزء، فقد ورد في كلامه ﷺ: «قرأت جزءاً من القرآن»⁷. وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة"⁸. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "إني نمت عن حزبي، أو جزئي، فلم أكن لأدعه"⁹. وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما: "أنهما كانا يقرآن أجزاءهما بعدما يخرجان من الخلاء"¹⁰.

¹ - سورة المومنون، الآية 54.

² - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الجيل بيروت، المجلد الأول، مادة (حزن) ص 55.

³ - النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الاثير، ج 203/1.

⁴ - صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها - 18 باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، رقم 747.

⁵ - سنن أبي داود، أبو داود، أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيبه، باب تحزيب القرآن، رقم الحديث 1393، ومسند الإمام أحمد، مسند الكوفيين حديث أوس بن حذيفة، رقم 19021.

⁶ - الموطأ، مالك بن أنس، كتاب القرآن، باب ما جاء في تحزيب القرآن، تحقيق كمال حسن علي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، 2013م، ص 182. وسنن أبي داود، كتاب أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيبه، باب تحزيب القرآن ج 55/2.

⁷ - سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم 1392.

⁸ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، كتاب فضائل القرآن، القراءة عن ظهر قلب، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1999م، ص 99. ومصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1428هـ/2008م، ج 10/530.

⁹ - فضائل القرآن، أبو بكر الفريابي، باب النظر في المصحف، تحقيق: يوسف ع فضل الله، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة 1، 1989م، ص 231.

¹⁰ - فضائل القرآن ومعالمه وأدابه، القاسم بن سلام أبو عبيد، باب القارئ يقرأ القرآن على غير وضوء ويقرؤه جنباً تحقيق: أحمد عبد الواحد الخياطي،

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1415هـ/1995م، ج 1/367.

واستعمل أيضا بلفظ الورد، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كنت في قضاء وردي"¹، وعن الحسن

رضي الله عنه: "أنه كان يقرأ ورده من أول الليل، وأن حسينا كان يقرؤه من آخر الليل"².

فكلمة "الجزء" في معناها اللغوي مقاربا لمعنى كلمة "الحزب"، وغلب استخدام كلمة الجزء في العصور

المتأخرة، والوقت الحاضر. وتخصصت كلمة "الجزء" بأجزاء ثلاثين، وكلمة الحزب بأنصافها.

ويعبر عن تقارب معنى الكلمتين قول السخاوي رحمه الله: "يقال: أجزاء القرآن، والأحزاب، والأوراد، بمعنى واحد"³.

وأشهر حديث في تحزيب القرآن في زمن النبوة هو حديث أوس بن حذيفة الثقفي، الذي كان في وفد ثقيف

الذين حضروا إلى المدينة، وكان رسول الله ﷺ يأتيهم كل ليلة بعد العشاء يحدثهم، فلما كانت ليلة أبطأ عن

الوقت الذي كان يأتيهم فيه، فقالوا: لقد أبطأت علينا الليلة، قال: «إنه طرأ علي حزبي من القرآن، فكرهت أن

أجيء حتى أتمه»، وقال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع،

وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من ق حتى نختم"⁴.

والمعنى: ثلاث سور: وهي بعد الفاتحة: البقرة، وآل عمران، والنساء.

ثم خمس سور، وهي: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة.

ثم سبع سور، وهي: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل.

ثم تسع سور، وهي: سورة الإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان.

ثم إحدى عشرة سورة، وهي: الشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة،

والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس.

ثم ثلاث عشرة سورة، وهي: الصافات، وص، والزمر، وحواميم السبع، ومحمد، والفتح، والحجرات.

وحزب المفصل: من سورة ق حتى خاتمة القرآن، وهو خمس وستون سورة.

¹ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيد، ج 1/367.

² - نفسه، ج 1/365.

³ - ج مال القراءة وكمال الإقراء، السخاوي، ج 1/124.

⁴ - سنن أبي داود، أبو داود، ، كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن، رقم الحديث 1393، ومسند الإمام أحمد، مسند المدنيين حديث أوس بن أبي أوس الثقفي، رقم 16166.

ومجموع السور في هذه الأحزاب مئة وثلاث عشرة سورة، ولم تدخل الفاتحة في التحزيب لأنها فاتحة الكتاب، وتتلى كل يوم مرات كثيرة، وهذا التحزيب مطابق لترتيب السور في المصحف، ومن ثم قال ابن حجر: "فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد النبي ﷺ".¹

إن تحزيب الصحابة رضي الله عنهم للقرآن كان على أساس السور، أما تحزيب التابعين فإنه ينبغي على أساس عدد الكلمات والحروف. وقد عد ابن تيمية رحمه الله هذا النوع من التحزيب محدثاً، ودعا إلى التمسك بتحزيب الصحابة، يقول: "وإذا كانت التجزئة بالحروف محدثة من عهد الحجاج بالعراق، فمعلوم أن الصحابة قبل ذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده كان لهم تحزيب آخر، فإنهم كانوا يقدرُونَ تارة بالآيات فيقولون: خمسون آية، ستون آية، وتارة بالسور، لكن تسبيعه بالآيات لم يروه أحد، فتعين التحزيب بالسور".² وذكر ابن تيمية عدداً من الأمور التي يرى أنها ترجح الأخذ بالتحزيب على أساس السور.

ثانياً: فوائد تحزيب القرآن

صرح الأندرابي بفائدة تحزيب القرآن بقوله: "والفائدة للقارئ في معرفة أجزاء القرآن أنه إذا عرف ذلك قدر أوراده في التراويح وغيرها تقديراً واحداً، فإذا أحب أن يختم القرآن في عشر قرأ كل يوم وليلة عشرة منه، فإذا أحب أن يختمه في عشرين قرأ كل يوم وليلة جزء من أجزاء العشرين، وكذلك يفعل إذا أحب أن يختمه في ثلاثين أو أقل منها أو أكثر، إن شاء الله".³

والفائدة من تجزئة القرآن هي تسهيل حفظه، قال السخاوي: "وقد قسم القرآن الكريم على ثلثمائة وستين جزءاً لمن يريد حفظ القرآن، فإذا حفظ كل يوم جزءاً حفظ القرآن في سنة. وهذه الأجزاء هي أسداس الأحزاب، يعني أحزاب الستين".⁴

وأحسب أن: "حروف القرآن وتحزيب القرآن على أساس من ذلك تتحقق منه فائدتان على الأقل:

الأولى: فائدة عملية وهي مساعدة من يريد حفظ القرآن أو القراءة فيه على تقسيم وقته وتنظيم جهده.

¹ - فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج 9 / 43.

² - مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 2004م، ج 13 / 409.

³ - الإيضاح في القراءات، أحمد بن أبي عمراً الأندرابي، دراسة وتحقيق: منى عدنان غني، إشراف: غانم قدوري حمد، 2002م، ص 272.

⁴ - جمال القراء، السخاوي، ج 1 / 252.

والثانية: فائدة معنوية، وهي ما تدل عليه عملية العد من اعتناء علماء السلف بالقرآن الكريم من جوانبه

كافة¹.

المطلب الثالث: رؤوس الآيات وعددها

اهتم العلماء بعلم عد الآي أو علم الفواصل² الذي يعنى بمعرفة أي القرآن ومعرفة عددها ومعرفة ما اتفق فيه وما اختلف عليه، وألفوا في هذا العلم عشرات الكتب، وخصه المؤلفون في علوم القرآن بأبواب وفصول³.

فعدد آيات القرآن التي اتفق عليها (6200) آية واختلف العلماء فيما زاد على ذلك، قال الداني: "أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فممنهم من لم يزد، وممنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات (2204) وقيل وأربع عشرة آية (2214)، وقيل: وخمس وعشرون آية (2225)، وقيل: وست وثلاثون آية (2236).

وذلك يرجع إلى اختلاف القراء البصريين والكوفيين والشاميين والمكيين والمدنيين في العدد، فالوارد عن القراء في عدد آيات القرآن الكريم ستة أنواع هي:

- العدّ المدني الأول: وهو ما رواه نافع عن شيخه أبي جعفر وشيخه شيبه بن نصاح، وهو عندهم (6217) آية. قال الداني: "وهو الذي كان يعد به القدماء من أصحاب نافع، ورواه عامة المصريين عن عثمان بن سعيد ورش عنه، ودونوه وأخذوا به"⁴. وآي القرآن على عددهم (6217).

- العدّ المدني الأخير: وهو الذي رواه إسماعيل بن جعفر وعيسى بن مينا قالون المدنيان عن سليمان بن جماز عن شيبه بن نصاح، والعدد على طريقتهم (6214) آية.

- العدّ المكي: وهو ما رواه الإمام الداني عن ابن كثير، وأسنده إلى مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم، وهم عن رسول الله ﷺ، وعدد الآيات عندهم (6220) آيات.

¹ - تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف، غانم قدوري الحمد، بحث منشور في مجلة الأحمديّة - العدد 15 - 1424 هـ ص 266.
² - علم الفواصل: هو فن عدد الآيات، يبحث فيه عن أحوال آيات القرآن من حيث عدد أي السور، ورؤوسها، وخاتمتها. ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات، عبد العلي المسؤول، ص 263.
³ - البيان في عد أي القرآن الداني، (الدراسة) ص 4-7.
⁴ - البيان، الداني، ص 67.

- العدّ البصري: وهو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، ونُسب إلى أيوب المتوكل، وعدّ أي القرآن

عندهم (6205) آية، ويؤخذ به لأبي عمرو ويعقوب، ويلاحظ أنه موافق للعد المدني الأخير.

- العدّ الدمشقي: ويقال الشامي، وهو ما يرويه يحيى الذماريعن عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء،

وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وعدد الآي فيه (6227) آية، ومن أنواع العد الشامي العد الحمصي وقد أهمله الشاطبي تبعاً للداني.

- العدّ الكوفي: وهو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعدد أي القرآن عندهم

(6236) آية.

إن اختلاف العلماء في عدد أي القرآن، مرتبط باختلاف رواياتهم في المواضع التي هي آخر الآية، أي: في

الفاصلة¹ التي هي آخر كلمة من الآية، نحو: «العالمين»، «نستعين» إلخ. يقول الزرقاني في مناهل العرفان: "إن

النبي ﷺ كان يقف على رءوس الآي تعليماً لأصحابه أنها رءوس أي، حتى إذا علموا ذلك وصل النبي ﷺ الآية بما

بعدها طلباً لتمام المعنى، فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي ﷺ ليس فاصلة، فيصلها بما بعدها معتبراً

أن الجميع آية واحدة، والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها. وقد علمت أن الخطب في ذلك سهل،

لأنه لا يترتب عليه في القرآن زيادة ولا نقص"².

فأكثر فواصل الآيات متفق عليها، ولكن هناك بعض الفواصل اختلفت فيها الروايات، وهي قليلة جداً،

فاعتبرها بعض علماء العدد آخر آية، ولم يعتبرها آية، فمثلاً قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿لَا تُخْرِكُ

بِهِ، لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَفُرْقَانَهُ، فَإِنَّمَا فَرَأْنَاهُ قَائِماً، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ،﴾³ وهو عند بعضهم آية

واحدة، وعند غيرهم هو آيتان، فعُدّوا: ﴿لَا تُخْرِكُ بِهِ، لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَفُرْقَانَهُ،﴾ وعدّوا: ﴿إِنَّ

عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَفُرْقَانَهُ،﴾ آية أخرى. قال الداني: "وهي أربعون آية في الكوفي وتسع وثلاثون في عدد الباقيين"⁴.

¹ - الفواصل: جمع فاصلة، هي رأس الآية وهي آخر الآية. ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص 263.

وقد ميز الداني بين الفاصلة ورأس الآية بقوله: "وأما الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس أي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضريين". البيان في عد أي القرآن، ص 126.

² - مناهل العرفان، الزرقاني، ج 1/344.

³ - سورة القيامة، الآية 16، 17، 18.

⁴ - البيان، الداني، ص 259.

جدول عدد الآيات حسب الروايات

الرقم	السورة	مكي	مدني1	مدني2	كوفي	بصري	شامي
1	الفاتحة	7	7	7	7	7	7
2	البقرة	285	285	285	286	287	285
3	آل عمران	200	200	200	200	200	200
4	النساء	175	175	175	176	175	177
5	المائدة	122	122	122	120	123	122
6	الأنعام	167	167	167	165	166	166
7	الأعراف	206	206	206	206	205	205
8	الأنفال	76	76	76	75	76	77
9	التوبة	130	130	130	129	130	130
10	يونس	109	109	109	109	109	110
11	هود	121	122	121	123	121	122
12	يوسف	111	111	111	111	111	111
13	الرعد	44	44	44	43	45	47
14	إبراهيم	54	54	54	52	51	55
15	الحجر	99	99	99	99	99	99
16	النحل	128	128	128	128	128	128
17	الإسراء	110	110	110	111	110	110
18	الكهف	105	105	105	110	111	106
19	مريم	99	98	99	98	98	98
20	طه	134	134	134	135	132	140
21	الأنبياء	111	111	111	112	111	111
22	الحج	77	76	76	78	75	74
23	المؤمنون	119	119	119	118	119	119
24	النور	62	62	62	64	64	64
25	الفرقان	77	77	77	77	77	77
26	الشعراء	226	227	226	227	226	227
27	النمل	95	95	95	93	94	94

88	88	88	88	88	88	القصص	28
69	69	69	69	69	69	العنكبوت	29
60	60	60	59	60	59	الروم	30
34	34	34	33	33	33	لقمان	31
30	29	30	30	30	30	السجدة	32
73	73	73	73	73	73	الأحزاب	33
55	54	54	54	54	54	سبأ	34
46	45	45	46	45	45	فاطر	35
82	82	83	82	82	82	يس	36
182	181	182	182	182	182	الصافات	37
86	85	88	86	86	86	ص	38
73	72	75	72	72	72	الزمر	39
86	82	85	84	84	84	غافر	40
52	52	54	53	53	53	فصلت	41
50	50	53	50	50	50	الشورى	42
88	89	89	89	89	89	الزخرف	43
56	57	59	56	56	56	الدخان	44
36	36	37	36	36	36	الجاثية	45
34	34	35	34	34	34	الأحقاف	46
39	40	38	39	39	39	محمد	47
29	29	29	29	29	29	الفتح	48
18	18	18	18	18	18	الحجرات	49
45	45	45	45	45	45	ق	50
60	60	60	60	60	60	الذاريات	51
49	48	49	47	47	47	الطور	52
61	61	62	61	61	61	النجم	53
55	55	55	55	55	55	القمر	54
78	76	78	77	77	77	الرحمن	55
99	97	96	99	99	99	الواقعة	56
28	29	29	28	28	28	الحديد	57
22	22	22	21	22	21	المجادلة	58

24	24	24	24	24	24	الحشر	59
13	13	13	13	13	13	المتحنة	60
14	14	14	14	14	14	الصف	61
11	11	11	11	11	11	الجمعة	62
11	11	11	11	11	11	المنافقون	63
18	18	18	18	18	18	التغابن	64
12	11	12	12	12	12	الطلاق	65
12	12	12	12	12	12	التحريم	66
30	30	30	31	30	31	الملك	67
52	52	52	52	52	52	القلم	68
51	51	52	52	52	52	الحاقة	69
43	44	44	44	44	44	المعارج	70
29	29	28	30	30	30	نوح	71
28	28	28	28	28	28	الجن	72
20	19	20	18	20	20	المزمل	73
55	56	56	55	56	55	المدثر	74
39	39	40	39	39	39	القيامة	75
31	31	31	31	31	31	الإنسان	76
50	50	50	50	50	50	المرسلات	77
40	41	40	40	40	40	النبأ	78
45	45	46	45	45	45	النازعات	79
40	41	42	42	42	42	عبس	80
29	29	29	29	29	29	التكوير	81
19	19	19	19	19	19	الانفطار	82
36	36	36	36	36	36	المطففين	83
23	23	25	25	25	25	الانشقاق	84
22	22	22	22	22	22	البروج	85
17	17	17	17	16	17	الطارق	86
19	19	19	19	19	19	الأعلى	87
26	26	26	26	26	26	الغاشية	88
30	29	30	32	32	32	الفجر	89

20	20	20	20	20	20	البلد	90
15	15	15	15	16	16	الشمس	91
21	21	21	21	21	21	الليل	92
11	11	11	11	11	11	الضحى	93
8	8	8	8	8	8	الشرح	94
8	8	8	8	8	8	التين	95
18	19	19	20	20	20	العلق	96
6	5	5	5	5	6	القدر	97
9	9	8	8	8	8	البينة	98
9	9	8	9	8	9	الزلزلة	99
11	11	11	11	11	11	العاديات	100
8	8	11	10	10	10	القارعة	101
8	8	8	8	8	8	التكاثر	102
3	3	3	3	3	3	العصر	103
9	9	9	9	9	9	الهزمة	104
5	5	5	5	5	5	الفيل	105
4	4	4	5	5	5	قريش	106
6	7	7	6	6	6	الماعون	107
3	3	3	3	3	3	الكوثر	108
6	6	6	6	6	6	الكافرون	109
3	3	3	3	3	3	النصر	110
5	5	5	5	5	5	المسد	111
5	4	4	4	4	5	الإخلاص	112
5	5	5	5	5	5	الفلق	113
7	6	6	6	6	7	الناس	114
6226	6204	6236	6214	6217	6220	المجموع	

وأما وقد أخذ في المغاربة في عد الآي الذي هو من لوازم كتابة المصاحف بالعد المدني الأخير، وهو عدد

نافع وأصحابه المميلين رؤوس الآي كما قال ابن الجزري: "كان ورش يعتمد المدني الأخير واحتج بأنه عدد نافع

وأصحابه وعليه مدار قراءة أصحابه الممليين رؤوس الآي¹، وأبو عمرو الداني في البيان: "والمدني الأخير به يعد التالون لقراءة نافع اليوم وبه تخمس المصاحف وت عشر وترسم فواتح السور"²، وجملة أي القرآن فيه 6214 آية، وربما اعتمدوا في رواية ورش العدد المدني الأول لا الأخير وبينهما اختلاف يسير.

والجدير بالذكر أن العد المدني الأخير هو الذي اعتمد في "المصحف المحمدي" الذي طبع بمؤسسة محمد السادس لنشر المصحف بالمحمدية عام 2010م بعد أن كانت المصاحف المغربية المطبوعة لعدة عقود تعد الآي بحسب العد الكوفي المشرقي، فالعد في الكوفيين يعتبر البسملة أول آية من فاتحة الكتاب؛ أما في المدني فهو بخلاف ذلك، وفي غير ذلك مما يختلف فيه العدان المدني والكوفي في المصحفين المشرقي والمغربي.

المطلب الرابع: سجدة القرآن

سجدة القرآن هي السجدة التي يشرع لمن قرأ آية فيها سجدة أو سمعها أن يسجدها، وهي العبادة الموسومة عند أهل العلم بـ"سجود التلاوة"، وهي عبادة مشروعة بإجماع العلماء، دلّ على مشروعيتها الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجٍ ۚ لَا يَشْكُرُ وَلَا يَذْكُرُ مَا لَهُ ۚ وَلَهُ يُسْجُدُ لِلْعِزِّ ۚ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَهُوَ الْقَوَّامُ ۚ لَا تَبْطِلُ آلُ اللَّهِ وَالْأَنْبِيَاءُ ۚ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ﴾³.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كان النبي يقرأ علينا السورة فيها السجدة، فيسجد، ونسجد، حتى ما يجد أحدا موضع جهته"⁴. رواه البخاري ومسلم⁵.

وقد عقد الإمام مالك باباً في كتابه الموطأ في كتاب القرآن، وهو باب ما جاء في سجود التلاوة⁶، وذكر تحته مجموعة من الأحاديث والآثار المتعلقة به؛ وقام ابن عبد البر بشرح هذه الأحاديث والآثار بتوسع في كتابه الاستذكار، وذكر أقاويل العلماء في المسائل المستفادة من هذه الأحاديث.

¹ - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 2 / 80.

² - البيان، الداني، ص 22.

³ - سورة الأعراف، الآية 206.

⁴ - صحيح البخاري، البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من لم يجد موضعاً للسجود مع الإمام من الزحام، رقم الحديث 1029.

⁵ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، رقم الحديث 575.

⁶ - الموطأ، مالك بن أنس، القرآن، ما جاء في سجود القرآن، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَرَأَ لَهُمْ ﴿إِنَّا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ فَسَجَدَ فِيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَجَدَ فِيهَا، رقم 549. ص 185.

وقد ورد في القرآن الكريم الأمر بالسجود في عدد من الآيات، والسجود عند قراءة تلك المواضع، أو سماع تلاوتها، وهو ما يعرف بسجود التلاوة، وتحدثت كتب الفقه والحديث وعلوم القرآن الكريم عن سجود التلاوة، من جانب الحكم الفقهي، والكيفية، وتعيين المواضع¹.

قال المباركفوري رحمه الله: "قال الطيبي: واختلفوا في عدة سجودات القرآن فقال أحمد: خمس عشرة أخذاً بظاهر حديث عمرو بن العاص² فأدخل سجدة "ص" فيها، وقال الشافعي: أربع عشرة سجدة منها اثنتان في الحج وثلاث في المفصل وليست سجدة "ص" منهن بل هي سجدة شكر، وقال أبو حنيفة: أربع عشرة سجدة فأسقط الثانية من الحج وأثبت سجدة "ص"، وقال مالك: إحدى عشرة سجدة فأسقط سجدة "ص" وسجودات المفصل..... انتهى كلام الطيبي"³.

وأتبع المغاربة في بيان سجود التلاوة ومواضعه مذهب الإمام مالك؛ وجملة السجود على مشهور مذهبه إحدى عشرة سجدة⁴، مبينة برموزها في مواضعها من المصحف وهي:

1. سورة الأعراف: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَآيَسْتَكَبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيَسْتَجِدُّونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾⁵.
2. سورة الرعد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خُضوعاً وَكَرهاً وَلَهُمُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾⁶.
3. سورة النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ آتِيَةِ وَالْمَلَكِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾⁷.
4. سورة الإسراء: ﴿وَيَخْشَوْنَ لِلْآعْقَابِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعاً﴾⁸.

¹ - للأمثلة: ينظر: الشافعي، الأم، دار المعرفة - بيروت، 1990م، ج 1/116. وصحيح البخاري: كتاب سجود القرآن ص 213. والإيضاح، الأندراي، ص 426.

² - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْرَأَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ؛ مِنْهَا ثَلَاثٌ فِي الْمُفْصَلِ، وَفِي الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ". سنن أبي داود، أبو داود، باب تَفْرِيعِ أَبْوَابِ السُّجُودِ وَكَمْ سَجْدَةٌ فِي الْقُرْآنِ"، رقم 1403.

³ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، عبدالرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ج 3/ 127-128.

⁴ - القوانين الفقهية، ابن جزي الغرناطي، تحقيق وتعليق. ماجد الحموي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2013م، ص 90.

⁵ - سورة الأعراف، الآية 206.

⁶ - سورة الرعد، الآية 16.

⁷ - سورة النحل، الآية 49.

⁸ - سورة الإسراء، الآية 108.

5. سورة مريم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ۚ إِنَّكَ لَمِنَ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝¹
6. سورة الحج: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُ أَثَى اللَّهِ يَسْجُدُ لَهُ، مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِيَ اللَّهُ فَمَالَهُ، مَن مُّكْرِمٌ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝²
7. سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا فِئَلٌ لَّهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝³
8. سورة النمل: ﴿لَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ إِلَهَ الْبَاطِلِ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝⁴
9. سورة السجدة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذِ اتَّخَذُوا صُبْحًا وَآدَمًا وَنَحْنُ نَسْجُدُ لِرَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝⁵
10. سورة ص: ﴿قَالَ لَقَدْ كَلَّمَك بِسْوَإٍ نَعَجْتِك إِلَى نَعَاجِيَّةٍ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَلَائِءَ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَلَهُمْ وَهَنٌ ءَأْوَرَةٌ، إِنَّمَا فِتْنَتُهُ فَاسْتَعْبِرْ رَّبَّهُ، وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝⁶
11. سورة فصلت: ﴿وَمِن آيَاتِهِ الْجِبَالُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ إِلَهَ الْبَاطِلِ خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ ءِیَالَهُ تَعْبُدُونَ ۝⁷

¹ - سورة مريم، الآية 58.

² - سورة الحج، الآية 18.

³ - سورة الفرقان، الآية 60.

⁴ - سورة النمل، الآية 25، 26.

⁵ - سورة السجدة، الآية 15.

⁶ - سورة ص، الآية 23.

⁷ - سورة فصلت، الآية 36.

أولاً: تعريف الوقف وأهميته

الوقف معناه في اللغة: الكف والمنع عن مطلق شيء، يقال: وقفت فلانا عن كذا: إذا كففته عنه، ومنعته عن مباشرته¹، وفي الاصطلاح هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة²، وفي اصطلاح رسم المصحف "حروف تضاف فوق النَّص ترمز إلى مواضع الوقف عند القراءة"³.

وإن علم الوقف والابتداء من الموضوعات التي لابد لقارئ القرآن الكريم أن يعرفها ويتدبر قواعدها؛ إذ بها يعرف المراد من الكلام، وتبين المغزى من فصيح اللسان، ويتيسر على السامع فَهْمُ ما يتلى عليه من آيات وأحكام، وبه تعرف المنازل التي يصح أن يقف عليها القارئ الهُمام، ويفيد في استنباط الأدلة منه، وتبين إعجازه وإظهاره.

فهو مما لا ينبغي أن يعزب عنا أن علم الوقف مما تتأكد معرفته على قارئ القرآن الكريم، وذلك أن القارئ لما لم يمكنه أن يقرأ القرآن في نفس واحد تعين عليه أن يتعلم محال الوقوف وأماكنه، وتعين عليه أن يحسن اختيار الوقف حفظاً على نظم القرآن التي أعجز البلغاء تسويره وتفصيله⁴.

ويذكر ابن الجزري بأنه صحَّ بل تواتر عندهم تعلّمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع (ت: 132هـ) إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع ابن أبي نعيم (ت: 169هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ) ويعقوب الحضرمي (ت: 205هـ) وعاصم بن أبي النجود (ت: 127هـ) وغيرهم من الأئمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب⁵ واستدلوا على ذلك بقول علي في قوله تعالى: ﴿وَرَوِّلِ الْفَوْزَ انْتَرِيلاً﴾⁶ قَالَ: التَّرْتِيلُ: تَجْوِيدُ الْحُرُوفِ وَمَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ .

¹ - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (وقف).

² - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 1 / 290.

³ - خطوط المصاحف، محمد بن سعيد الشريفي، ص 38.

⁴ - نظام الأداء في الوقف والابتداء، ابن الطحان الأندلسي، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياض 1985 م . ص 20.

⁵ - النشر لابن الجزري 225/1.

⁶ - سورة المزمل، الآية 3.

وقول عبدا لله بن عمر رضي الله عنهما: "لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِيلِ السُّورَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا تَتَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْقُرْآنَ الْيَوْمَ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْيَوْمَ رَجُلًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، مَا يَذَرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُوَيْنِثَرُهُ نَثَرُ الدَّقْلِ"¹. والدقل هو رديء التمر ويابس.

يقول ابن الجزري رحمه الله معلقا: "ففي كلام عليّ دليل على وجوب تعلمه ومعرفته، وفي كلام ابن عمر برهان على أنّ تعلمه إجماع من الصحابة عنهم، وصحّ بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح². ولما كان الوقف مرتبطا بالمعاني كانت للقراء مذاهب متنوعة في الوقف، ومن هنا كان لزاما على القارئ أن يعرف مذهب إمامه الذي يقرأ له، كما قال ابن الجزري رحمه الله: "لا بد من معرفة أصول مذاهب الأمة القراء في الوقف والابتداء ليعتمد في قراءة كل مذهبه، فنافع كان يراعي محاسن الوقف والابتداء حسب المعنى، كما ورد عنه النص بذلك"³.

ثانيا: اختيار المغاربة لمذهب الهبطي في الوقف

إن القراءة المتبعة في المغرب منذ صدر المائة الرابعة من الهجرة هي السائدة لدى المغاربة هي قراءة الإمام نافع برواية ورش من طريق الأزرق، وتعد رواية ورش إحدى الروايات التي تواتر بها النقل في بلاد المغرب جيلا بعد جيل، وقد اشتهرت هذه الرواية، واعتنى بها المغاربة عناية فائقة، ولم تقو على مزاحمتها أية رواية أخرى أو قراءة، وذلك على الرغم من انفتاح البلاد على سائر القراءات والروايات فاخيار المغاربة تلاوة كتاب الله تعالى برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق منذ دخولها إلى الأقطار المغربية على أيدي الرواد الأولين إلى يومنا هذا، كاختيارهم لمذهب الإمام مالك الفقي، وكأنهم باختيارهم هذا قد جمعوا بين اتباع عالم المدينة المنورة وفقهائها، ومقرئها وإمامها نافع، مقرئ المسجد النبوي⁴. وقد قال مالك عن قراءة نافع: "وحيثما سئل عن حكم الجهر

¹ - المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كتاب الإيمان، كيف يتعلم القرآن، رقم 108، دار المعرفة، 1998م، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه.

² - النشر، ابن الجزري، ج 1/ 225.

³ - نفسه، ج 1/ 238.

⁴ - حوار أجراه موقع الرابطة المحمدية للعلماء مع الدكتور عبد الهادي حميتو.

بالبسملة أثناء الصلاة قال: "سلوا نافعاً فكل علم يسأل عنه أهله، ونافع إمام الناس في القراءة"¹.

ويعتبر تقييد وقف الهبطي أو "الوقفية الهبطية" هو "العنوان البارز للمصحف المغربي، والطابع الشخصي لمدرسة نافع المذهب الرسمي للدولة"². وهي وقوف القرآن التي وضعها الإمام أبو عبد الله محمد ابن أبي جمعة الهبطي (ت 930 هـ)³، إمام الإقراء في عصره، وقد جمعها أحد تلاميذه في كتاب سمي بـ "تقييد وقف القرآن الكريم". وهذا الوقف هو الذي ظل العمل جارياً به في أقطار المغرب العربي الكبير، من عصر المؤلف إلى أيامنا هذه⁴.

وهو: "مخطوط يتألف من الكلمات الموقوفة في المصحف المغربي مرتبة ترتيبها في المصحف الكريم باعتبارها تقييداً وتعييناً لأماكن الوقف الصالحة في المصحف الكريم.... والمخطوط المذكور متداول بين قراء المغرب ومعروف عندهم بـ "الوقفية"⁵، وعلامة الوقف في هذا التقييد هي النقطة [.]، وعلامته في هذه المشاركة هي النجمة [*].

يبدأ التقييد . أو متن الوقفية . بعرض الكلمات الموقوف عليها عند المغاربة في سورة "الفاتحة"، وهي: ﴿يَوْمَ

الَّذِي ③ نَسْتَعِينُ ④ * وَلَا الضَّالِّينَ ⑦ *

و مجموع عدد الكلمات الموقوف عليها في الفاتحة: ثلاث كلمات، كلها من رؤوس الآي بالسورة ... ولم يقف

الشيخ الهبطي على رؤوس الآيات رقم: 1 . 2 . 3 . 6.

ثم تليها سور القرآن تباعاً (سورة البقرة، فآل عمران، فالنساء، فالمائدة، فالأنعام إلى سورة الناس)، ويعرض التقييد الكلمات الموقوف عليها في كل حزب حزب، بل وفي كل ربع من أرباع الأحزاب بالسورة.

¹ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ج 1/90.

² - أبو عبد الله الهبطي واضح وقف القرآن بالمغرب، سعيد أعراب، دعوة الحق، ع 273، ص 156 السنة 1989م.

³ - هو: محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي بالصاد والميم والتاء، الأستاذ صاحب وقف القرآن العزيز. وهو ممن أخذ عن الإمام ابن غازي وعنه قيد الوقف رحم الله الجميع. توفي بمدينة فاس سنة ثلاثين وتسعمائة، وقبره معروف بطالعة فاس قرب الزربطانة. ينظر: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي، ص 321، ترجمة 333. ونشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996، ج 1/1061.

⁴ - معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العلي المسؤول، ص 346.

⁵ - تقييد وقف القرآن الكريم، محمد بن أبي جمعة الهبطي، دراسة وتحقيق: د. الحسن بن أحمد وكاك، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م، ص 26.

ويعتمد التقييد على أسماء الأحزاب و الأرباع لتحديد أماكن الكلمات الموقوف عليها.

ظهر هذا الوقف بالمغرب خلال القرن العاشر الهجري وبدأ ينتشر شيئاً فشيئاً حتى عم المغرب الأقصى بواديه وحواضره، ولم يكن من الطبيعي أن ينتشر في ربوع هذه الرقعة الشاسعة الأطراف بسهولة دون أن يلقي مقاومة من بعض العلماء أو بعض الجهات، وبدون أن تمهد له العوامل التي من شأنها أن تيسر إقبال القراء عليه، أو يمضي عليه من الزمن ما يكفي لانتشاره وتأصيله في المدن والقرى المغربية.

أما عن المدة الزمنية التي انتشر فيها فقد استغرقت قرنين كاملين في مسيرته من فاس نحو الجنوب المغربي، والدليل على ذلك ما ذكره السيد الحضيكي عن شيخه الصوابي من أن أول من جاء به سوس هو الشيخ المقرئ السيد موسى الوسكاري أحد الطلبة الذين أخذوا عن أبي زيد ابن القاضي بفاس، وقد توفي هذا الشيخ سنة 1108هـ، ومن سوس انطلق إلى ربوع الصحراء الغربية والشرقية المغربيتين، وعليه فالمدة الزمنية التي قضاها في طريقه نحو الجنوب قرنان كاملان لأن الشيخ الهبتي توفي سنة 930هـ وبين وفاة هذا الشيخ ووفاة الهبتي نحو قرنين كاملين¹.

يقول ابن عبد السلام: "فالذي استقر عليه عمل القراء بالمغرب الأقصى فاس ومراكش وما والاها من لدن زمن أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبتي الفاسي إلى زماننا هذا سنة أربع بعد مائتين وألف، هو اعتماد ما قيد عن الهبتي المذكور، وهو قد قيد من ذلك باعتبار قول من أخذ من شيوخ المقرئين في الوقف والابتداء بمراعاة الإعراب والمعنى، وإن وقع فيما قيد عنه ما لا يخلوا عنه البشر، لكن تلقاه قراء المغرب بالقبول، وعملوا عليه في التعلم والتعليم"². ويقول الأستاذ محمد حجي: "أثار هذا الكتاب ضجة كبرى في أوساط النقاد من القراء أثناء حياة مؤلفه وطوال القرون التالية، ونذكر كدليل على أصالة كتاب الهبتي ومكانته، أن العمل جار عليه بأقطار المغرب منذ عهد المؤلف إلى أيامنا هذه، سواء في تلاوة القرآن الجماعية بالمساجد، أو في كتابة المصاحف المخطوطة والمطبوعة"³.

ثالثاً: عدد الوقوف عند الهبتي

¹ - الهبتي، تقييد وقف الهبتي، ص 148.

² - ابن عبد السلام الفاسي، الإفراط والشنوف في معرفة الابتداء والوقوف، مخطوط بالخزانة الحسنية رقم: 195، لوحة 9.

³ - الأنصاف القرآنية، عبد العزيز العيادي العروسي، الطبعة الثانية، 1998، ج 503/2.

خص الأستاذ الدكتور الحسن وكاگ المبحث الأول من الفصل الأول من كتابه تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن أبي جمعة الهبتي للنظر في بيان عدد أوقاف الهبتي و ما أضيف إليها وما اختلف فيه منها، ومما جاء في هذا المبحث ما نصه: "...قيد الشيخ الهبتي وقف المصحف المغربي على شكل تجريد الكلمات الموقوفة منه ورسمها في مخطوط خاص متداول بين قراء المغرب حتى الآن. وكل نسخ هذا المخطوط الموجودة الآن متفقة في عدد و نوع الأوقاف المنسوبة للشيخ الهبتي باستثناء ما يعد منها من هفوات النساخ، وكل هذه الأوقاف صحيحة النسبة إلى الشيخ الهبتي في سماع القراء بالمغرب¹".

ويشير الأستاذ الدكتور الحسن وكاگ إلى إحصاءات تم القيام بها، ويذكر منها: "الإحصاء الدقيق الذي وضعه قراء المغرب لهذا الوقف جملة وتفصيلا، فعدده جملة كما ذكر صاحب البيتينا لآتين: عشرة آلاف إلا ستين وقفة (9940) ونصف هذا العدد ينتهي عنه قوله تعالى: ﴿وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامٌ مِّنْ هَٰذِهِمَا﴾² والبيتان من قول بعضهم بالنظم المهلهل المعروف عند قراء المغرب:

عدد وقف الهبتي عند المقرئين عشرة آلاف أقل ستين

ونصفه الجلود يا تال هذا هو الصحيح في الأقوال

وأما عدده تفصيلا، فيدل عليه إحصاء دقيق قام به الشيخ محمد بن إبراهيم البعقلي الملقب بأعجلي، ورتبه على الحروف الهجائية وحصر فيه عدد الأوقاف في المصحف المغربي فكان عدد ما أسفر عنه إحصاؤه هذا متفقا مع ما ورد في البيتين السالفي الذكر، وهو 9945 وقفة. وأما الخمس الزائدة في إحصاء أعجلي، فهي الوقفات الخمس في سورة "المومنون"³. وبعض المناطق المغربية لا تعد هذه الخمس من وقوف الهبتي⁴.

رابعا: دواعي وقف الهبتي

قيد الشيخ الهبتي أماكن الوقف في المصحف المغربي دون أن يبين السبب الذي دعاه إلى ذلك، يقول وكاك:

¹ - تقييد وقف القرآن الكريم، الهبتي، ص113.

² - سورة الحج، جزء من الآية 19.

³ - تقييد وقف القرآن الكريم، الهبتي، ص114.

⁴ - قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، عبد الهادي حميتو، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - 1424هـ/2003م، ج 4 / 221.

"إن العادة تقتضي أنلا يقدم شخص على عمل مثل هذا التقييد في الأهمية دون أن يكون له سبب أو عدة أسباب مباشرة، خصوصا والشيخو المقرؤون كالبطي شديدا الاتباع لشيخوهم فيما سمعوه منهم"¹.
ولقد ذكر مجموعة من الباحثين في الوقف الهبطي² عدة من الدواعي والأسباب التي كانت وراء إنشاء الشيخ الهبطي لوقفه والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- ضبط التوحيد في الحزب الراتب: فمن المعلوم أن الحزب الراتب دخل المغرب ورسم في عهد الموحدين³، وكان قراء الحزب يقعون في بعض الأخطاء التي هي من قبيل الوقف كالوقف على ما لا ينبغي الوقف عليه، أو وصل ما لا يجوز وصله، وقد كان للناس قبل مجيء الإمام الهبطي في الحزب مذهبان:

- المذهب الأول: من يقف على رؤوس الآي ويزعم أنها السنة، وهذا المذهب لا يسلم من اعتراضات ليس هذا محل إيرادها.

- المذهب الثاني من يقرأ بالوصل في جميع القرآن، ولعل هذا المذهب هو الذي كان سائدا وشائعا في شمال إفريقيا قبل أن ينتشر الأداء بوقف الإمام الهبطي. وهذا ما جعل علماءنا المغاربة يؤلفون كتباً في التنبيه على بعض هذه الأخطاء، فممن ألفت في هذا الإمام أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي (ت 1175هـ) "عرف الند في حكم حذف حرف المد"⁴.

فجاء الإمام الهبطي فوحد التلاوة في الحزب الراتب، وبصر أهل الحزب بأماكن الوقوف فصارت معلومة معهودة لا تلبس على أحد، يقفون وقفة رجل واحد، ويبتدئون بداية واحدة، وأكسب بذلك التلاوة جمالية وبهاء. قال عبد العزيز الرباطي: "وقد أمر يوسف بن عبد المؤمن الموحدي، رغم كراهة مالك لقراءة القرآن جماعة،

¹ - تقييد وقف القرآن، الهبطي، ص 118.

² - ، أبو عبد الله الهبطي واضع وقف القرآن بالمغرب، سعيد أعراب، دعوة الحق، العدد 106.

- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، ابن حنيفة العابدين، دار الإمام مالك بباب الوادي، الجزائر، 1427هـ - 2006م.

- قراءة الإمام نافع عند المغاربة عبد الهادي احميتو، الإمام أبو عبد الله الهبطي صاحب الوقف الرسمي عند أهل المغرب و"تقييد الوقف" المنسوب إليه ومدى صلته بالشيخ ابن غازي وما قبل به قديما وحديثا من استحسان أو استهجان. الجزء الرابع ص 1259.

- المصحف المغربي الشريف تاريخ وتطور، عبد الهادي احميتو، كتاب مرقون، ص 56.

- الوقف الهبطي ابتداء أم اتباع، مصطفى بوعزة، مقال بموقع ملتقى أهل التفسير.

- الوقف الهبطي: قضايا ومقاصده، عبد الواحد الصمدي، مجلة الإبصار، العدد الثاني ص 110.

³ - ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، احميتو، ج 1 / 84.

⁴ - عَرَفُ النَّدِّ في حكم حذف حرف المد، أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغربي، تحقيق: إبراهيم أيت وُغُوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،

2009م، عدد الصفحات: 192 صفحة.

بتأسيس قراءة الحزب في المساجد، ومنعت قراءته بغير تجويد، وتيسيرا لذلك، قام العلامة محمد بن أبي جمعة الهبتي، بوضع طريقة لوقف القرآن لم تكن معروفة في المشرق"¹.

2- وضع قانون للجمع والإرداف²، فالإمام الهبتي كان من المقرئين بالجمع، فلذا أراد أن يضع قانونا للجمع يسلكه طلابه، ويعتمده أصحابه وخصوصا أن علماء القراءات اشتراطوا شروطا للجمع، ومن جملتها مراعاة الوقف. والطالب المبتدئ قد يقع أثناء جمع القراءات في وقوف غير جائزة قصد الاختصار، لذا قام الإمام بوضع هذه الوقوف لتلامذته، ثم صارت عمدة أهل الجمع للسبع والعشر، فقد ذكر الشيخ الحضيكي عن الشيخ الصوابي عن الشيخ المقرئ السيد موسى الوسكاري ونصه: "وكان رضي الله عنه يخبر بأن الرجل الصالح سيدي موسى الوسكاري أول من جاء سوس بهذا الوقف الهبتي وأنه لا وجود به إلا لمن يردف "بالقراءات ويقول إنما وضعه واضعه لذلك، وينهي طلبته وأولاده الذين أدركناهم أن يقرؤوا به الحزب الراتب وأن يجودوا به للمتعلمين الذين لم يقرؤوا بالقراءات"³. وقد نص على هذا السبب الإمام عبد السلام المدغري في "تكميل المنافع" فقال:

واسلك طريق الهبتي في الأوقاف فإنه لصنعة الأرداف

3- قد يكون السبب ما في غالب الآيات القرآنية من الطول الذي يقصر دونه نفس القارئ فأراد الهبتي التخفيف عن القراء فوضع لهم هذه المراحل القصيرة، ويشهد لهذا الفرق البين الذي يلاحظ بين عدد الآيات القرآنية وبين عدد أوقاف الهبتي، فعدد الآي القرآنية ستة آلاف بإجماع أو ستة آلاف وزيادة قليلة باختلاف، بينما عدد أوقاف الهبتي تسعة آلاف وخمس مئة وخمسة وأربعين (9945).

¹ - معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب، عبد العزيز بن عبد الله الرباطي، الطبعة الأولى، ص 5. (نقلا عن: تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن أبي جمعة الهبتي - دراسة وتحقيق: د. الحسن بن أحمد وكاك.

² - الجمع: هو جمع القراءات السبع أو العشر أو أكثر في ختمة واحدة، وإليه الإشارة في قول ابن الجزري: وقد جرى من عادة الأئمة أفراد كل قارئ بختمه

حتى يؤهلوا لجمع الجمع العشر أو أكثر أو بالسبع

ينظر: مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العلي المسؤول، ص 162.

الأرداف: هي طريقة من طرق جمع الروايات والقراءات، منتشرة في بعض البلاد الإسلامية كالمغرب، حيث إن طلبة القراءات يحفظون الروايات بضم بعضها البعض في ختمة واحدة، مستعملين رموز (أبي جاد)، وذلك بكتابتها فوق الحرف المختلف فيه؛ فمثلا حين يكتبون: (وأرجلكم إلى الكعبين) فإنهم يضعون فوقها رموز من قرؤوا لام (أرجلكم) مجرورا، وهم (حق فص = ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وشعبة)، فيكتبونها هكذا: (وأرجلكم حق فص إلى الكعبين). المصدر السابق، ص 66.

³ - طبقات الحضيكي، أحمد الحضيكي، تقديم وتحقيق: أحمد بومزكو، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ج 1/87.

4- حرص الشيخ الهبتي على ترتيل القرآن وحمايته من اللحن الذي يحدثه فيه من يقرؤه من المغاربة

يومئذ بدون وقف بتاتا.

5- إن الشيخ الهبتي إنما قيد هذا الوقف عندما لاحظ عجز الطلبة عن تمييز أماكن الوقف الجائزة في

القرآن بناء على ملاحظة المعنى الصحيح من تلقاء أنفسهم، ولعل السبب في عجز هؤلاء هو كون الغالب منهم يجهلون اللغة العربية ومعاني القرآن في عصر الهبتي وما بعده. وكيف لا يعجز عامة القراء في تقييد الوقف وقد قيل أن الوقف والوصل عند علماء الأداء كالفصل والوصل عند علماء البلاغة، ففن الوقف والابتداء اذن فن صعب، فإذا كان صعبا على من يعرف اللغة العربية فكيف لا يكون صعبا على من يجهلها وقد قال مجاهد في صعوبته: "لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم القراءات وعالم التفسير والقصص، عالم باللغة التي نزل بها القرآن"¹.

خامسا: مذهب الإمام الهبتي في الوقف

يمكن أن ينوع إلى نوعين:

- اتباعية فقد اتبع وقوفا سبق إليها. فقد اقتدى الإمام في بعض وقوفه بالإمام نافع بن أي نعيم أحد القراء السبعة، وقد وافقه الإمام الهبتي في معظم أوقافه، ومنهم يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت205هـ) أحد القراء العشرة، ومنهم الضحاك من المفسرين، وأبو يعقوب يوسف الأزرق (ت240هـ)، ومنهم محمد بن بريد المبرد (285هـ) ومحمد بن عيسى الأصهباني والداني وابن الأنباري وغيرهم. ويلحظ التنوع في اختياراته فقد اعتمد على القراء والمفسرين واللغويين وغيرهم².

- اجتهادية: وفي هذا النوع نجد الإمام وقف وقوفا خالف فيها المتقدمين، لكنه وقف مسترشدا باللغة العربية وما قاله المفسرون وعلماء الوقف والابتداء، فإنه من المتفق عليه بين علماء الوقف والابتداء أنه لا يوجد في القرآن وقف يجب أو يحرم، كما قال الإمام ابن الجزري رحمه الله:

وليسَ في القرآن مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ ولا حرام غير ما له سَبَبٌ

¹-الإتقان، السيوطي، ج1/87.

²- الوقف الهبتي: قضايا ومقاصده، عبد الواحد الصمدي، مجلة الإبصار، العدد الثاني ص 110.

إن انتشار المذهب الهبطي في الوقف في سائر ربوع المغرب لم يكن بالأمر السهل بل لقي مقاومة من بعض العلماء والقراء، أثناء حياة مؤلفه وطوال القرون التالية.

ونظرا لشهرة هذه الأوقاف وقراءة الناس بها ردحا من الزمان فإن المواقف تعددت حول هذا العمل المتميز، ويمكن تصنيف هذه المواقف إلى ثلاثة اتجاهات:

أولا: المنتقدون

فمن المنتقدين:

- الإمام محمد المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات في رسالته "الدرة الغراء في وقف القراء"¹، أورد هذه الرسالة ابن عبد السلام الفاسي في كتابه "إتحاف الأخ الأود التداني بمحاذي حرز الأمانى ووجه التهاني"².
- الأستاذ المقرئ محمد ابن عبد السلام الفاسي في كتابه "إتحاف الأخ الأود التداني بمحاذي حرز الأمانى ووجه التهاني".

- ومنهم الإمام أبو شعيب الدكالي فيما نقله عنه الأستاذ عبد الله الجراري³.
- الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري في رسالة صغيرة سماها "منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي" ويعتبر الشيخ عبد الله بن الصديق من أشد المنتقدين لوقوف الإمام الهبطي وما قاله رحمه الله: "لكن الشيخ الهبطي الذي عمل الوقف لم يكن يعرف علم العربية ولا شيئا مما اشترطوه لصحة الوقف"⁴.

ثانيا: المتعصبون

وهؤلاء أغلبيهم من عوام الطلبة الذين وصل الجهل ببعضهم إلى أن حسبوا أن الوقف الهبطي جزء من رواية ورش. حتى إنهم إذا تكلموا على ورش أردفوه بذكر الهبطي، وبعضهم زعم أن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ بالأوقاف الهبطية⁵. والسبب الذي أدى إلى هذه الفهوم هو الجهل، والإمام الهبطي بريء منهم، وليس

¹ - أورد هذه الرسالة ابن عبد السلام الفاسي في كتابه "إتحاف الأخ الأود التداني بمحاذي حرز الأمانى ووجه التهاني".

² - له نسخ متعددة بالخزائن العلمية العربية وقد قام بتحقيق الكتاب السيد أحمد خليف، ولم يطبع بعد.

³ - من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا، عبد الله الجراري، طبعة الأمنية، الرباط، 1971، ج 1/ 41.

⁴ - منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي، عبد الله بن الصديق الغماري، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ص 4.

⁵ - تقييد وقف القرآن الكريم، الهبطي، ص 102.

مسؤولاً عن تحريف وقوفه، وعن الخلل الذي طرأ عليها لا من حيث الأداء، ولا من حيث مواطنها.

ثالثاً: المنصفون

وهؤلاء هم السواد الأعظم من العلماء، ويدل ذلك على كثرة المنصفين قلة المنتقدين، مع أنه مرت أجيال من

العلماء بعد الإمام الهبتي، ولم يعترض عليه إلا القلة، ونمثل لهذا الاتجاه بما يأتي:

- الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ) فقد أثنى في أكثر كتبه على وقف الإمام

الهبتي، وقام بتوجيه بعض ما انتقد عليه، ومن جملة ما قاله رحمه الله: "لأن المواقف التي يوقف عليها كلها

تراعى فيها معان، وإشارات إلى نكت من التفسير، لابتنائها على الإعراب الكفيل بالمعاني، ومفادات الكلام. لأن

فاعلها لم يضعها بالتشبي، بل وضعها باعتبار إعرابات وإشارات إلى معان ونكت من التفسير، وإن نوقش في

بعضها فإنه بشر ليس معصوما"¹.

- الشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني، وقد تكلم على ذلك في رسالة خاصة² أفردتها للحديث عن وقوف الإمام

الهبتي طبعت في هامش "النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع" وهو مثل سابقه أثنى على وقوف الإمام،

واعتبرها جارية على قواعد فن القراءات. وما تقتضيه العربية قال رحمه الله: "واعلم أن أوقاف الشيخ الهبتي

رضي الله عنه كلها مرضية موافقة جارية على قواعد في القراءات ووقوفه، وما تقتضيه العربية وأصولها. نعم

هناك وقوف تعد بالأصابع استشكل وقفه عليها لعدم موافقتها بحسب الظاهر لوقوف علماء القراءة والعربية"³،

ثم ذكر بعض الوقوف المنتقدة وقام بذكر كلام العلماء فيها، وأبدى رأيه فيها.

سابعاً: وقوف القرآن وعلامة "صه"

المقصود بوقوف القرآن: "هي العلامات التي اختيرت لوقف القرآن الكريم، منها علامة: "صه"، المتضمنة

للولقف التام والكافي والحسن، وهي العلامة التي اختيرت للوقف الذي وضعه أبو جمعة الهبتي، ومنها العلامات

الأخرى مثل (قلي) و(لا) و(صلي) و(م). وتسمى كذلك بأوقاف القرآن⁴.

¹ - القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز، ابن عبد السلام الفاسي، تحقيق: أحمد عبد الكريم جيب ص 74.

² - تحفة المقرئين والقارئ في بيان حكم جمع القراءات في كلام رب العالمين، إبراهيم المارغني، على هامش: النجوم الطوالع علي الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع، دار الفكر بيروت 1415هـ، ص 259.

³ - النجوم الطوالع، المارغني، ص 253.

⁴ - معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، عبدعلي المسنول، ص 347.

إن علامة الوقف "صه" التي جرى بها العمل عند المغاربة في المصاحف والألواح، لم يضعها الإمام الهبطي، وإنما وضعت بعده، يقول الأستاذ وكاك: "وقد قيد الوقف في أول مرة بواسطة نص الكلمة الموقوفة معرأة من أي علامة أخرى، وكان هذا هو الشكل الأول التقييد وقف الهبطي، وهو شكل يتعذر استعماله في المصاحف والألواح؛ ولذلك أحدثت بعد لضبط أماكن الوقف في المصاحف والألواح علامات أخرى، وهي علامة "صه" وعلامة "مه" وعلامة "صح"، ثم اقتصر من بينها على علامة "صه" وترك غيرها، وتقييد الوقف بعلامة "صه" هو الشكل الثاني لتقييد وقف الهبطي فيما يغلب على الظن، بل هو الشكل المستعمل وحده في المصاحف والألواح اليوم"¹.

وقال أيضا: "وقد كانت هذه العلامة فور ظهورها مرفوضة من بعد القراء، واعتبروها زائدة، غير أنها ما فتئت بعد ذلك أن انتشرت واندمجت مع قواعد الضبط في المصحف المغربي، أما الدليل على كونها طارئة مضافة فالمصاحف المغربية العتيقة، فكلها معرأة من علامة "صه"، وأما الدليل على اعتبارها زائدة من بعض قراء المغرب فالآبيات التالية، قال ناظمها:

وعلمن بـصه على الموقوف	فوقه لا أمامه خذ وصفي
هذا الذي ذكره الهبطي	من غير خلف قاله الفاسي
وبعضهم عارض هذا الوضعا	وجعلوه زائدا فلتسمعا
والبعض قال بدعة مستحسنة	كالخط والرمز فخذها فائدة
وهذا ما ذكره ذووا النظر	واستحسنوه لا تمل عن الخبر ²

وتوضع هذه العلامة فوق آخر حرف من الكلمة الموقوف عليها، وإلى هذا أشار الأستاذ العروسي فقال: "ويكتبون هذا الفعل على رأس آخر حرف من الكلمة المراد الوقوف عندها"³.

وقد جرى عمل المغاربة بعدم وضع هذه العلامة في أواخر السور لمن لا يبسم، قال ابن عبد السلام: "وكننت أمر الأخذين عني بأن لا يضعوا علامة على آخر السور؛ لأن الوهم إنما أتاهم من قبل وضعها هناك"⁴.

¹ - تقييد وقف القرآن الكريم، ص 26. القراء والقراءات بالمغرب، أعراب، ص 196.

² - نفسه، ص 28.

³ - الأنصاف القرآنية، العروسي، ج 505/2.

⁴ - ينظر: تقييد وقف القرآن الكريم، ص 176.

وقال البكراوي: "إذا تقرر هذا فاعلم أن ما يفعله الناس اليوم من وضع علامة الوقف التي هي "صه" في موضع السكت في أواخر السور غلط فاحش لأن الشيين إذا تباينت حقيقتهما وجب أن لا تجعل علامة أحدهما على الآخر؛ لئلا يقع الإلباس بينهما، ولا شك أن حقيقة الوقف غير حقيقة السكت كما شرحنا، ولا شك أن موضع علامة الوقف في أواخر السور مما يوقع القارئ في الإلباس فيظن أن ورشا يقف عليها، مع أنه يسكت فيقع التحريف لذلك في الرواية، فافهم ذلك، نعم، وضع تلك العلامة في آخر خمس سور متجه؛ لأن ورشا يقف عليها، وهي في ﴿الْمَغِيرَةِ﴾¹ و﴿وَالْأَمْزِ يُؤْمِيهِ إِلَهُ﴾² و﴿وَالْمُخْلِ جَتَّى﴾³ و﴿وَتَوَاصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴ و﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾⁵، وغير هذا الخمس لا يحل وضع علامة الوقف فيها في مذهب ورش للإلباس الذي وصفناه، فافهم ذلك، وأما لو ضبط القارئ لوحه على مذهب قالون لجاز وضعها له؛ لأنه يقف على آخر السورة ولا يسكت". ثم قال:

ولا تضع لسكتنا في الخط علامة لله لذ بالقسط

دع جاهلا واصغ لعلم يشف للفرق بينه وبين الوقف⁶

وهذا هو الذي عليه العمل اليوم، وبهذا جرى العمل اليوم في المغرب في المصحف المحمدي برواية ورش، المعتمد لدى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. والذي يظهر أن العمل زمن أبي زيد المنجرة كان على وضع هذه العلامة في أواخر السور لمن يبسم وغيره، كما أشار إلى ذلك أحدهم في أبيات فقال:

وضع صه علامة للوقف في آخر السور تفز بالعرف

لمن يبسم وغيره فلا حجته التمام عند النبلا

بذا جرى الأخذ عن شيخنا الهمام أستاذ عصره ابن إدريس الإمام

¹ - سورة المدثر، جزء من الآية 55.

² - سورة الانفطار، جزء من الآية 19.

³ - سورة الفجر، جزء من الآية 32.

⁴ - سورة العصر، الآية 3.

⁵ - سورة الناس، الآية 6.

⁶ - التوضيح والبيان في مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن، أبو العلا البكراوي، تحقيق: د. عبد العزيز العمراوي، مطبعة، انفو- برانت، فاس. 2010م،

وجوده في الهبطي ؟ قيد يافتى	قدوة ما جاء من بعده أتى
وعمل السلف عليه العمل	في الغرب كله فصار أفضل
فتابعن مسلك هذا الأثر	ولا عليك من يخالف أثر
والخير كله في الاتباع	والشركله في الابتداء ¹

¹ - الأنصاف القرآنية، العروسي، ج 2/505.

الختام

واضع الأسس الأولى لبذرة الاهتمام وبذل الجهد وبيان الارتباط بهذا الكتاب العزيز هو رسول الله ﷺ ثم السلف من الصحابة والتابعين الذين وطئت أقدامهم هذه الأرض فاتحين ومبشرين، متبوعين بمن سلك نهجهم ومنهم المغاربة الذي أبانوا عن علو كعبهم في مجال العناية به، والرعاية لحقه، والعكوف على خدمته، وبذل النفس والنفيس في تحصيله وتحريره، وتجويده وتنميته، وتجليده وصيانتة.

وإن الإمام بجهود المغاربة في خدمة المصحف الشريف من الصعوبة بمكان، وذلك أن هذا الجهد العريض يتطلب عديد الدراسات والبحوث والمسح لأهم المصادر في هذا المجال وكذا الموسوعات والتراجم. ولكن بعض التوصيف ضروري لفهم تاريخ وتطور المصحف في هذا الجزء من العالم الإسلامي.

وإنني أحمد الله عز وجل على ما منَّ به علي ووفقني إليه من إتمام تحرير هذا البحث: "جهود المغاربة في خدمة المصحف الشريف"، ومن خلال معاشتي لهذا البحث، ووقوفي على فصوله وجزئياته، ومحاولتي للاستناد إلى كثير مما أستطيع الاعتماد عليه من أقوال ونقول لأهل العلم موثقة، فإني أسجل للقارئ الكريم أهم النتائج والتي توصلت إليها فأقول مستعيناً بالله :

1- إن دراسة المصاحف المخطوطة القديمة لها أهمية كبيرة جداً، فهي تقدم معارف متنوعة، منها ما هو خاص بتاريخ الخط العربي وتطوره، ومنها ما له ارتباط بعلم الرسم والضبط، وقد قدمت هذه المصاحف مادة كبيرة اعتمد عليها علماء الرسم في مؤلفاتهم، منها ما هو خاص بالظواهر اللغوية، ومنها ما هو خاص بالتكميلات التي أدخلت على المصاحف الأولى كعلامات الخموس والعشور والأحزاب والأجزاء، وعلامات الوقف والابتداء وغيرها، فهي مادة مهمة وقيمة تُكَمِّل ما موجود في المصادر المتخصصة بهذا الموضوع.

2- تنوعت طرق الإثبات والتثبت في تدوين القرآن الكريم واتخذت أشكالاً عدة، تناسب كلُّ منها مع العهد الذي وجد فيه؛ فمنها ما كان في تدوين القرآن الكريم في العهد النبوي، ومنها ما كان في الجمع البكري للمصحف، ومنها ما كان في النسخ العثماني للمصاحف. وهي بمجموعها تعطي اليقين التام والبرهان الكامل بأن القرآن الكريم الذي بأيدينا هو عين القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى نبيه محمد ﷺ.

3- إن المصاحف المنسوبة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه لا تعدو أن تكون منسوخة عن المصاحف الأم التي أرسلها الإمام عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، وأن أغلب الباحثين يقرون ذلك، إذ من المتعذر اليوم العثور على مصحف كامل كتب في القرن الهجري الأول أو الثاني وعليه تاريخ نسخه واسم ناسخه، وإنها في الغالب غير مجردة تماما من العلامات التي ظهرت في وقت متأخر.

4- إجلال المغاربة وإعظامهم للمصحف العثماني ظاهر وبين ويتجلى ذلك من خلال إبداع النقاشين والمزخرفين والرسامين والصباغين وغيرهم في تغليفه بالذهب وترصيع كسوته باللآلئ النفيسة والأحجار الكريمة من زمرد وياقوت، وصنع صندوقه بالخشب الرفيع، ومحملة وكرسیه من الذهب والأحجار الكريمة والحير الفاخر، وإحضاره إلى المجالس في ليالي رمضان والقراءة فيه، وحمله في الأسفار والحروب تبركا به.

5- يعتبر مصحف عقبة بن نافع أول مصحف تعرف عليه المغاربة مما نسخ من مصحف عثمان رضي الله عنه، وقد دخل إلى المغرب وظهر عند السعديين وبقي في خزائهم، ثم انتقل إلى خزائن العلويين إلى أن بعث به السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل هدية إلى الحرم النبوي الشريف.

6- شيوع ظاهرة وقف المصاحف على المساجد والجوامع عبر العصور في كل الحواضر المغربية، حيث كان بعض الملوك والعلماء وأهل الإحسان ينسخون أو يستنسخون المصاحف ويضعونها في المساجد تقرباً إلى الله، وفعلهم هذا يستند إلى آثار نبوية شريفة منها: ما ثبت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سَبْعُ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْماً، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرِ بُئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ»¹، ومن ذلك أيضا ما ثبت في سنن ابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْماً عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»².

هذا الأمر جعل المغرب يتوفر على رصيد مهم جدا من المصحف المخطوط، ويتوزع بين خزائن المساجد الكبيرة والصغيرة والزوايا والمراكز العلمية كالخزانة التي كانت بجامع القرويين بفاس، وخزانة ابن يوسف

¹ - صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، ج 1/ 647 رقم 3602، المكتب الإسلامي، 1408هـ - 1988م.

² - سنن ابن ماجة، ابن ماجة، باب ثواب معلم الناس الخير، رقم الحديث 242، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

بمراكش، وخزانة الجامع الكبير بمدينة مكناس وخزانة المسجد الأعظم بتازة، وخزانة المسجد الأعظم بمدينة وزان، وهذا يعكس عمق الاهتمام بالقرآن الكريم لدى المغاربة عبر تاريخهم كتابة وزخرفة ودراسة.

7- تعتبر المخطوطات سجل الأمم ومرآة حضارتها، فهي من أهم المصادر التي لا غنى للباحث عنها لدراسة أي جانب من جوانب الحياة العلمية والأدبية والثقافية لبلد أو أمة ما. والمؤسف أن كثيرا من تراثنا المصحفي المخطوط لا يزال مجهولا، بالرغم من نشر جزء غير يسير منه، فالمغرب يزخر بثروة مصحفية كبيرة لكنها مُشَتَّتة في زوايا ورفوف المكتبات والمتاحف العالمية، وقد ذكرت نماذج منها في هذا البحث لعله يأتي يوم ويكتب لنا استرجاع هذه النوادر والتحف.

8- يعتبر الخط الكوفي (الموزون) المسمى بكوفي المصاحف أو الكوفي القديم هو الأصل الذي اشتق منه الخط المبسوط المغربي، وبما أن الخط الكوفي قد ارتبط بنسخ المصاحف ونعت "بالخط المصحفي" فكذلك الخط المبسوط المغربي فإنه ارتبط أيضا بنسخ المصاحف - على غرار الكوفي. ويدل على ذلك النماذج المصحفية التي درسناها والتي لها ارتباط بالعصرين: المريني والسعدي.

أما باقي الخطوط الأخرى: كالمجهر والزمامي (المسند)، فقد تطورت إقليميا وانحصرت استعمالها على الأرجح في مجالس العلم لدى الطلبة وفي بعض محلات النسخة الشعبية.

9- بدأ الخط المغربي يتخذ شكله النهائي في العصر المريني، وفيه اتضحت أصنافه وأنواعه وأساليبه نظرا للاستقرار السياسي الذي كان يعرفه المغرب على يد المرينيين، وقد عرف الخط المغربي طفرة نوعية على المستوى الفني في العصر السعدي، وعلى وجه الخصوص في عهد أحمد المنصور الذهبي.

10- تعتبر الكتابة على الرق في المغرب قديمة بقدر قدم صناعة المخطوط المغربي التي ارتبط ظهورها بتدوين المصحف الشريف، وأن كل المصاحف القرآنية التي نسخت قبل القرن الرابع الهجري كانت على الرق، ورغم انتشار الورق في المغرب ظل الرق هو المادة المفضلة في نسخ المصاحف القرآنية حتى مطلع القرن التاسع الهجري طلبا لطول البقاء، وقد استعمل المغاربة في نسخ المصاحف القرآنية مختلف ألوان الرقوق؛ فكتبوا في الرق الأبيض والأحمر والأزرق والأصفر، ويبقى أفضلها على الإطلاق للكتابة الرق الأبيض، وهو أكثرها شيوعا.

11- أول إشارة لصناعة الورق في المغرب يرجع إلى عهد الموحدين وخصوصاً عهد يوسف بن تاشفين، حيث كان بفاس مائة وأربعة (104) معملاً للكاغد، وإن الورق أخذ يتكاثر ويحل محل الرق اعتباراً من عصر الدولة المرينية، حيث تركزت صناعة الوراقة في يد المغاربة أكثر من ذي قبل، واتخذت شكلاً حرفياً تستقطب كل من ساهم في إخراج المخطوط وصناعته كالخطاطين والمذهبيين والمزخرفين والمسفرين، وإن النماذج المصحفية التي وقفنا عليها والتي نسخت برسم خزائن سلاطين السعديين معظمها نسخ على الورق.

12- ازدهرت صناعة فن التسفير في عهد الموحدين وبلغت إلى مستوى التميز في عهد السعديين، حيث كان للمسفرين في هذا العصر ديوان يشتغلون فيه عند القصر الملكي بمراكش، وفي مدينة فاس أطلق على أحد أزقتها اسم: "السفارين" نظراً لكثرة دكاكين التسفير بها، وأن عائلات عرفت بلقب المسفر، كعائلة الشيخ الحكيم أبي الحسن المسفر السبتي، ويعتبر الجلد الذي تميز المغاربة بإجادة صناعته ودباغته حتى أن الأوربيين أطلقوا عليه منذ عهد قديم اسم (La Maroquinerie) نسبة للمغاربة هو المادة الرئيسية لتسفير المصاحف والكتب.

13- نسجل براعة المغاربة في صناعة الحبر والمداد إلى درجة أنهم تمكنوا من ابتكار أحبار سرية لا يمكن رؤيتها إلا بتقريب الورقة التي كتب عليها من النار، وأحبار جافة التي تناسب الترحال المستمر، وأن هذا الحبر يمكن أن يمسح في حالة وقوع الخطأ بواسطة ريق اللسان (اللطع أو اللعق)، والحق بالسكين. وبالإضافة إلى الحبر الأسود الذي غالباً ما كان المغاربة يخلطونه بمواد مطيبة عند نسخ المصحف كانوا يستعملون الألوان الأخرى كاللأزودي، والياقوتي، والأحمر، والأزرق، والبني، والبنفسجي، إضافة إلى المذهب الذي كانوا يصنعونه من مواد الذهب وغير مواده.

14- إن للمغاربة طريقتهم في صناعة القلم تخالف المشاركة، ويعتبر استعمال القلم من القصبة أفضل الأنواع وأكثرها شهرة.

15- إن البداية الحقيقية للزخرفة المغربية ترجع إلى أواخر القرن السادس الهجري، حيث بدأت الزخرفة في المغرب تستقل عن نظيرتها في المشرق لتترسخ بشكل كبير في عصر الدولة المرينية وبعدها السعدية، وكان التذهيب في أول الأمر مقصوراً على أجزاء معينة من الصحفات مثل الصحفات الأولى والأخيرة للقرآن الكريم، والفواصل بين الآيات، وبعض العناصر الزخرفية التي تدل على أجزاء المصحف وأقسامه. ثم شملت أسماء

السور والأحزاب والسجديات وتجزئات رمضان وعدد الآيات.

16- أول مطبعة عربية استخدمها المغاربة هي المطبعة الحجرية المغربية، وذلك عام 1281 هـ/1864م، وأول مصحف طبع بالمغرب كان سنة 1296هـ في مجلد واحد، على يد الحاج الطيب ابن محمد الأزرق، ثم بعدها بدأت تعددت المصاحف المغربية وتنوع خطوطها وأشكالها، ويمكن أن نقسم مراحل طباعة المصحف الشريف إلى ثلاث مراحل:

- مرحلة الطباعة الحجرية وهي مرحلة البدايات التي عرفت بصعوبتها ومحدودية تقنياتها.
- مرحلة التطور حيث بدأ تدخل الدولة في طباعة المصحف أو إعادة طبعه كما وقع مع مصحف أحمد بن الحسين زويتن الذي أعادت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية طبعه وكان قد انتشر في البيوت المغربية لمدة طويلة، ثم ظهور المصحف الحسني ثم المصحف الحسني المسبع.
- مرحلة النضج والمأسسة: وقد تميزت بإحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف مع استمرار دور النشر الأخرى.

17- اتبع المغاربة مذهب أهل المدينة في استخدامهم للألوان في الضبط، وبذلوا الوسع في الاقتداء بهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ولم يخالفوهم إلا في الحدود التي تقتضيها حاجات الناس من البيان والإيضاح. واقتصروا على الألوان التالية:

- اللون الأسود استعملوه في إعجام الحروف الملايسة، على مذهب الخليل بن أحمد، كالباء تحتها واحدة، والتاء فوقها اثنتان، والثاء ثلاث، والجيم تحتها واحدة، والذال فوقها واحدة، والشين فوقها ثلاث، والضاد فوقها واحدة، والفاء إذا وصلت فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تنقط.
- اللون الأحمر وهو أكثر الألوان استخداما، استعمل هذا اللون في ما يلي: الحركات والتنوين والسكون والتشديد و الميم الصغرى الدالة على قلب النون الساكنة والتنوين عند الباء والاختلاس والإشمام والإمالة والمطوصلة الهاء ...

- اللون الأصفر: استخدمه علماء الضبط المغاربة على استعمال اللون الأصفر لضبط الهمزات المحققة.

- اللون الأخضر أو الأزرق استخدم في علامة الابتداء وألفات الوصل للدلالة على كيفية الإبتداء.

18- إن كتابة المصاحف المغربية الأولى كانت في غالبيتها توافق رسم قراءة الإمام حمزة التي كانت تغلب على أقطار المغرب، ثم استقرت على قراءة الإمام نافع من رواية تلميذه ورش حتى أضحت شعارا للمدرسة القرآنية المغربية والتلاوة الرسمية الوحيدة التي يستند إليها في التعليم والقراءة والدراسة، وذلك موازاة مع المذهب المالكي الذي اختاروه مذهبا فقهيا لهم، وإن الاختيار في ميدان الرسم القرآني بالمغرب الذي يعتبر رسم الغازي هو المعتمد في المصاحف المغربية في الغالب بدأ مع أبي عبد الله الخراز الشريشي مع منظومته "مورد الظمان" التي استوعب فيها ما جاء في المقنع والعقيلة والتنزيل والمنصف وزاد عليها، واستوى هذا الاختيار وقُعد مع عبد الرحمن بن القاضي المكناسي في "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان".

19- إن تجزئة المصاحف في المغرب أخذ فيها المغاربة بنظام التحزيب، أي تقسيم القرآن الكريم إلى ستين حزبا، ثم تقسيم كل حزب منها إلى نصفين وأربعة أرباع وثمانية أثمان، ويشار إلى مواضعها بعلامات توضع في الحاشية تسهيلا على التالي والمتعلم، كما أن هذه التجزئة هي التي عليها يجري العمل في كتابة الألواح على حسب السن والمستوى والقدرة على التحصيل.

20- يعتبر عد الآي من لوازم كتابة المصاحف، وقد أخذ فيه المغاربة بالعد المدني الأخير، وجملة أي القرآن فيه 6214. إلا أنه الملاحظ أن جل المصاحف المغربية المطبوعة لعدة عقود تُعد الآي بحسب العد الكوفي المشرقي، بما فيها "المصحف الحسني المسبع" الذي طبع سنة 1974، عكس العد في "المصحف المحمدي" الذي طبع بالمحمدية عام 2010م فقد جاء بالعد المدني الأخير.

21- إن العنوان البارز للمصحف المغربي: هو تقييد وقف أبي عبد الله محمد ابن أبي جمعة الهبطي نزيل فاس (ت 930 هـ) إمام الإقراء في عصره، هذا الوقف الذي اختاره المغاربة منذ أوائل المائة العاشرة للهجرة، فيما قيده عنه بعض تلامذته، وجرى العمل عليه في الإقراء وكتابة المصاحف في الأقطار المغربية في المصاحف المطبوعة برواية ورش إلى اليوم، وذلك بوضع علامة "صه" على مواقف بعينها من أول القرآن إلى آخره، ترسم في المصاحف والألواح لمساعدة القارئ والمتعلم على ضبط الوقف والابتداء أثناء التلاوة.

22- إن طبع المصحف المحمدي الشريف في أبهى حلة وعلى أعلى درجات الإتقان خطأ ورسمًا، ووفق مواصفات مدروسة وخصائص علمية وتقنية وفنية متميزة. دليل على جهد بذل، ومراقبة وتدقيق جهود مغربية

مبدولة: كتابة ومراجعة وتدقيقا وطباعة، وإدارة، وأطرا، وخبرات علمية، وتقنية.

أما عن أبرز التوصيات فألخصها فيما يلي :

- 1- إننا بحاجة ماسة إلى المزيد من الجهد لإحياء التراث المغربي الزاخر، ولتحقيق ذلك لا بد من إنشاء مراكز خاصة بالدراسات المغربية، يكون على عاتقها البحث والتحقيق واسترجاع المخطوطات من جميع دول العالم، وتلك الموجودة في أقبية المتاحف والمكتبات، ونفض الغبار عنها وإخراج ما بها من كنوز .
- 2- فتح المجال أمام الخطاطين وتشجيعهم على كتابة المصاحف بخطوط أخرى غير الخط المكتوب بها، وذلك من أجل إبراز ثراء الخط المغربي في مختلف تجلياته واستئناس القراء بجمالية خطوط المصاحف.
- 3- ضرورة العمل على جرد المصاحف المخطوطة في المغرب خاصة والمطبوعة العالم الإسلامي في عامة أو أشهرها على الأقل، في إطار عمل ببيولوجرافي كبير، ورقمنتها لتكون متاحة للباحثين.
- 4- إن الخطاط المصحفي رجل نذر نفسه لخدمة القرآن الكريم، فحري أن يُعطى حقه من التكريم والإشادة، وذلك بوضع دراسة تستجمع أسماء وتراجم وأخبار كتاب المصاحف في بلدنا الحبيب.
- 5- التفكير في تنظيم معرض دولي إسلامي سنوي لجميع المصاحف الشريفة التي ظهرت منذ البداية إلى الآن بمختلف الروايات والأشكال والأحجام ويقترح عقد المعرض كل عام في بلد من بلدان العالم الإسلامي بشكل دوري، على أن تقدم المصاحف المعروضة من لدن مختلف الدول الإسلامية هبة للبلد المنظم الذي ينتظر منه أن يعتمد جناحا خاصا تعرض فيه تلك المصاحف في معرض يرتاده مواطنو البلد وزواره.

هذا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وإخوانه وحزبه

فهرس الآيات الفرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿مُلَفُوا رَتِعْم﴾	البقرة	45	386
﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمُ اسْرَىٰ تَقْلُدُوهُمْ﴾	البقرة	84	388
﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	البقرة	101	174
﴿يَا أَيُّهَا﴾	البقرة	20	385
﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾	البقرة	136	57- 37
﴿الْمَسِيحِ﴾	البقرة	186	385
﴿وَاغْزُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾	البقرة	201	174
﴿التَّحِيلَةِ﴾	البقرة	212	387
﴿مَائَةٍ﴾	البقرة	260	386
﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾	البقرة	268	386
﴿فَبِعَمَّا﴾	البقرة	270	376
﴿التَّوْرِيَةِ﴾	آل عمران	2	387
﴿قَاتِلُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	آل عمران	93	67
﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ﴾	آل عمران	146	387
﴿فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	النساء	25	388
﴿فَبِعَمَّا﴾	النساء	58	388
﴿كُلِّ مَا رَزَقُوا إِلَى الْغِنَىٰ أَوْ كَسُوا فِيهَا﴾	النساء	90	388

385	108	النساء	﴿هَآأَنُتُمْ﴾
376	153	النساء	﴿تَعُدُّوْا﴾
262	175-174	النساء	﴿فَآمَآ الْآئِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَآَعَتَصَمُوا بِهِ فَسَيُخْلِفُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَقَبْلِ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَيْهِ صِرَآطًا مُّسْتَقِيمًا يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾
385	175	النساء	﴿إِلَّكَالَّة﴾
67	83	المائدة	﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواْ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن كَثِيرًا مِّنْهُمْ قَاسِقُونَ﴾
386	35	الأنعام	﴿مِّن تَّبَآئِجِ الْمُرْسَلِينَ﴾
387	61	الأنعام	﴿يَتَوَقَّلُكُمْ﴾
388	125	الأنعام	﴿كَآَنَّمَا﴾
263	158	الأنعام	﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّمَن أَهْلَمَ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجَرَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَن آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾
395	164	الأنعام	﴿قُلْ إِن صَلَآتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
174	35	الأعراف	﴿وَشَهِدُوا عَلَآ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾
389	56	الأعراف	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا لِّبَيِّنَ رَحْمَتِهِ﴾
58	76	الأعراف	﴿فَعَفِّرُوا النَّآفَةَ﴾
388	166	الأعراف	﴿عَسَآ مَا نُهَوَآ عَنْهُ﴾
388	169	الأعراف	﴿أَلَا لَا يَفْعُلُوْا﴾
484-449	206	الأعراف	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَتِهِ وَيَسْتَجِوْنَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾
173	41	الأنفال	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ﴾

388	19	التوبة	﴿يَسْتَوُونَ﴾
173	94	التوبة	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَا﴾
22	129	التوبة	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾
376	35	يونس	﴿يَهْدِي﴾
388	46	يونس	﴿وَأَمَّا نُزُيَّتْ﴾
386	103	يونس	﴿نُتِجَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
376	76	هود	﴿سِئَاءَ﴾
387	25	يوسف	﴿لَا أَبَابِ﴾
387	32	يوسف	﴿وَلَيْكُونَا﴾
387	84	يوسف	﴿يَأْسَعِلِ﴾
386	85	يوسف	﴿تَاللَّهِ تَفَعَّلُوا﴾
442	16	الرعد	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خُشُوعًا وَكَرْهًا وَجَهْلًا لَّهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾
- 16 - 1 259	9	الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاجِيُونَ﴾
263	14	النحل	﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ بَقْضِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
449	49	النحل	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أُمَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾
378	51	النحل	﴿وَقَالَ اللَّهُ﴾
378	20	الإسراء	﴿مَخْضُورًا انْضُرَّ﴾
449	108	الإسراء	﴿وَيُخْزَوْنَ لِلْآعْقَابِ لِيَكُونَ وَيَرِيذُ هُمْ خُشُوعًا﴾

385	16	الكهف	﴿قَالُوا إِلَىٰ آلِ الْكَافِ﴾
386	24	الكهف	﴿لِشَأْنِهِ﴾
262	100	الكهف	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُفِيزُهُمْ لَعْنُهُمْ يَوْمَ الْعِلَاقَةِ وَرَنَاهُمْ﴾
280	109	الكهف	﴿فَلَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدًّا لَّإِكْلَ مَا فِي رَبِّهِ﴾
450	58	مريم	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَٰئِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِنَّهَا ثَمَلَةٌ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَشَوْا سُبْحَانَ وَبُكْيَا﴾
387	37	الأنبياء	﴿سَأُورِيكُمْ﴾
383	122	طه	﴿هُدًى﴾
450	18	الحج	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهَيِّئِ اللَّهُ فِتْنَةً لَّهُ فَكَرِيمٌ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾
455	19	الحج	﴿وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَفَاغِحٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾
439	54	المومنون	﴿كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ قِيرَاوْنَ﴾
450	60	الفرقان	﴿وَإِنَّا فِیل لَعْنُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾
450	26-25	النمل	﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْبُونَ وَمَا تُغْلِبُونَ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
385	37	النمل	﴿فَمَا أَتٰبِلِيَّ اللَّهُ خَيْرٌ﴾

388	82	القصص	﴿وَيَكُنَّ﴾
387	3	لقمان	﴿الصَّلَاةِ﴾ وَ﴿الزَّكَاةِ﴾
450	15	السجدة	﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾
385	18	السجدة	﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾
386	10	الأحزاب	﴿وَتَلْعَثُونَ بِاللَّهِ الَّتِي كُنَّا﴾
387	50	الأحزاب	﴿وَأَمْرًا مُّؤَمِّنَةً﴾
376	48	يس	﴿يَخِصِّمُونَ﴾
388	59	يس	﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾
395	21	ص	﴿أَوْءَاؤُهُ﴾
450	23	ص	﴿قَالَ لَقَدْ هَلَمَكُم بِسُؤَالٍ نَعَجْتِكُمْ إِلَيْهِ نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِصَةِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَلَهُمْ مَا أَوْءَدُوا أَنَّمَا قَتَلْتَهُ بِأَسْتَعْفِفُ رَبِّي وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾
385	44	ص	﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾
385	68	غافر	﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾
450	36	فصلت	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِتِلَافَةً تَعْبُدُونَ﴾
16	42-41	فصلت	﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
174	36	الجاثية	﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
386	47	الذاريات	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾
258	2	الطور	﴿رَقٍ مَّنشُورٍ﴾
388	10	المنافقون	﴿مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

378	4	الطلاق	﴿إِنْ أَرَبْتُمْهُمْ﴾
387	10	التحريم	﴿أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ﴾
387	11	التحريم	﴿أَمْرَاتُ يَزْعُونُ﴾
144	4	الملك	﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾
376	28	الملك	﴿سَيِّئٌ﴾
451	3	المزمل	﴿وَرَتِّلِ الْفُرْقَانَ تَرْتِيلًا﴾
462	55	المدثر	﴿الْمُغِيرَةُ﴾
443 - 17	16 - 17	القيامة	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾
443 - 16	16	القيامة	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾
17	17	القمر	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلْعَرَبِ قَهْلًا مِمَّنْ ذَكَرَ﴾
462	19	الانفطار	﴿وَالْأَمْزُ ثَوْمِيَّةٌ لِلَّهِ﴾
377	15	الانشقاق	﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾
462	32	الفجر	﴿وَالْمُحَلَّى جَنَّتِي﴾
308-231	1	الشمس	﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾
386	1	الليل	﴿وَاللَّيْلُ﴾
386	16	الليل	﴿الْحَى﴾
388	16	العلق	﴿لَتَنْشَبَعًا﴾
386	7	البينة	﴿أُولَئِكَ﴾
462	3	العصر	﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾
462	6	الناس	﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث
30	أدركت الناس حين شقق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعب ذلك أحد
28	إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم
25	أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين
449	أَفْرَأَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ؛ مِنْهَا ثَلَاثٌ فِي الْمُفْصَلِ، وَفِي الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ
26	أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحنًا، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوه للناس إمامًا
22	إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرْءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرْءِ بِالْمَوَاطِنِ
31	إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، أَوْ حُرُوفٍ، وَإِنَّ الْكِتَابَ قَبْلُكُمْ كَانَ يَنْزِلُ، أَوْ نَزَلَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ
17	إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأُبْتَلِيكَ وَأُبْتَلِيَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ
32	أَنْ مَرَّوَانُ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى حَفْصَةَ يَسْأَلُهَا الصُّحُفَ الَّتِي كُتِبَ مِنْهَا الْقُرْآنُ، فَتَأْتِي حَفْصَةَ أَنْ تُعْطِيَهُ إِيَّاهَا
32	إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ كُتِبَ وَحُفِظَ بِالْمُصْحَفِ، فَخَشِيتُ أَنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَرْتَابَ فِي شَأْنِ هَذِهِ الصُّحُفِ مُرْتَابٌ، أَوْ يَقُولَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ شَيْءٌ مِنْهَا لَمْ يُكْتَبْ
465	إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَثَتُهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِلْبَنِي السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ
439	إنه طرأ على حزبي من القرآن
440	إنه طرأ علي حزبي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمه
440	أنه كان يقرأ ورده من أوّل الليل، وأن حسيناً كان يقرؤه من آخر الليل
432	أنهما كانا يقرآن أجزاءهما بعدما يخرججان من الخلاء
29	إني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم
439	إني نمت عن حزبي، أو جزئي، فلم أكن لأدعه
30	حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق
290	خلق الله القلم ثم نظر إليه فانشق نصفين ثم قال اجر قال يارب بما أجري؟ قال: بما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى على اللوح المحفوظ بذلك

20	ادْعُ لِي زَيْدًا وَلِيَجِئَ بِاللَّوْحِ وَالِدَوَاةِ وَالْكَتِفِ أَوْ الْكَتِفِ وَالِدَوَاةِ
440-439	سألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من ق حتى نختم
465	سَبْعُ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بُئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ
453-382	سلوا نافعاً فكل علم يسأل عنه أهله، ونافع إمام الناس في القراءة
19	ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذًا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذًا وَكَذَا
28	فأمرني عثمان بن عفان أن أكتب مصحفاً، وقال: إني مُدخل معك رجلاً لبيباً فصيحاً، فما اجتمعتما عليه فاكتباه، وما اختلفتما فيه فارفعاه إليّ
20	فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتافِ وَالْعُسْبِ
23 - 20	فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ
30	وَكَيْفَ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
30	فرايت أصحاب محمد يقولون: أحسن والله عثمان، أحسن والله عثمان
28	فَلْيُمْلِ سَعِيدٌ، وَلِيَكْتُبَ زَيْدٌ
23	فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ
382	قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال نعم
439	قرأت جزءاً من القرآن
23	افْعُدَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَمَنْ جَاءَ كَمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ
17	كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ...
28	اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش
20	كُنَّا بِالْمَرْبِدِ فَجَاءَ رَجُلٌ أَشْعَثُ الرَّأْسِ بِيَدِهِ قِطْعَةً أَدِيمٍ أَحْمَرَ
439	كنت في قضاء وردي
26	التمسوا له اسماً
452	لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ ...
30	لولم يصنعه عثمان لصنعه
28	من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت
24	مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ
439	من نام عن حظه
439	هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة

30	عُلُّوا مَصَاحِفَكُمْ، وَكَيْفَ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ لَيَأْتِي مَعَ الْعُلَمَانِ لَهُ ذُؤَابَتَانِ، وَاللَّهُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَ، مَا أَحَدٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي، وَمَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ، وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانًا تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي لِأَتَيْتُهُ
26	والله لئن قدمت على أمير المؤمنين لأمرته أن يغرقها
34	يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً
32	يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَيْتِي مُصْحَفَكَ؟ قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيُّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ ...
27	يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
27	يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل المصاحف إلا من ملأ منا جميعاً
30	يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُعْزِلُ عَنْ نَسْخِ كِتَابِ الْمَصَاحِفِ وَتَوَلَّاهَا رَجُلٌ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَفِي صُلْبِ أَبِيهِ كَافِرًا

فهرس الأشكال والصور

الصور والأشكال	الصحيفة
شكل (1): المصحف العثماني بطشقند بأوزبكستان	38
شكل (2): المصحف العثماني بالمشهد الحسيني بالقاهرة	41
شكل (3): المصحف العثماني بطوب كايي سراي باستانبول	43
شكل (4): صفحة نموذجية من المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه ب "سانت بطرس بورغ" بروسيا	46
شكل (4أ): صحيفة من المصحف المسكوك عن أصل المصحف العثماني بروسيا على شكل رقائيق ذهبية جمعت في مصحف سمي بالمصحف الذهبي	47
شكل (5): تراجم متنوعة من المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه	48
شكل 6: سورة الفاتحة وأوائل البقرة من ربعة المرتضى الموحي	66
شكل (6 أ): نهاية الجزء الأول من ربعة المرتضى الموحي	68
شكل (6 ب): صحيفتان من الجزء السابع من ربعة المرتضى الموحي يظهر عليه أثر الترميم	168-69
شكل (6 ج): صحيفات من الجزء السابع من ربعة المرتضى الموحي	71
شكل (7): سورة الفاتحة من مصحف أبي يعقوب يوسف الميرني، كتب برسم خزانته سنة: 705هـ	73
شكل (7 أ): سفر مصحف أبي يعقوب يوسف الميرني محفوظ بمكتبة مقاطعة بافاريا . ألمانيا.	73
شكل (7 ب) صحيفة من الجزء الأخير لمصحف أبي يعقوب يوسف الميرني (سورة المرسلات)	74
شكل (7 ج): فاتحة زخرفية مذهبة لمصحف أبي يعقوب يوسف الميرني من الجزء الأول	75
شكل (7 د): فاتحة زخرفية مذهبة لمصحف أبي يعقوب يوسف الميرني من الجزء الأول	316-76
شكل (7 هـ): الكلمة الختامية لمصحف أبي يعقوب يوسف الميرني من الجزء الأخير	75
شكل (7 و): الصحيفتان الأخيرتان من مصحف أبي يعقوب يوسف الميرني	78
شكل (7 ز): الصحيفة الأخيرة من الجزء الأخير لمصحف أبي يعقوب يوسف الميرني وهي عبارة عن زخارف نباتية مركبة في شكل دائري	79
شكل (7 ح): فواتح مدمجة تجمع بين شارات (ميداليات) الافتتاح الزخرفية وبين تراجم المصحف: كالآيات والأخماس والأعشار والأحزاب وغيرها،	80
شكل: (7 ط): أشكال مختارة لبعض تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب الواردة في مصحف أبي يعقوب يوسف الميرني	82
شكل: (7 ي): كلمات مختارة من مصحف أبي يعقوب يوسف الميرني تبين كيفية استغلال أحواض النون والراء، لرسم تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب	83
شكل (8): صحيفات من ربعة أبي الحسن الميرني	85
شكل (8 أ): صحيفات من ربعة أبي الحسن الميرني	87
شكل (8 ج): أنموذج للطوالع الزخرفية في مصحف أبي الحسن	92

92	شكل (8 د): أجزاء أربعة أبي الحسن المريني معروضة في المتحف المقدسي بالمسجد الأقصى وخلفها الصندوق التي تحفظ فيه
93	شكل (8 هـ): نماذج لبعض الرصائع المزينة لصندوق الأربعة
93	شكل (8 و): أجزاء مصحف أبي الحسن وهي محفوظة بإحدى خانات الأربعة
93	شكل (9): صحيفات من الجزء 16 من أربعة أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني
95	شكل (9 ب): الكلمة الختامية من أربعة أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني
96	شكل (10): صحيفات من أربعة ابن أبي حمو موسى الثاني الزياني بخط يده.
96	شكل (10 أ): خاتمة الجزء الأول من أربعة بن أبي حمو موسى الثاني الزياني
99	شكل (11): صحيفات من مصحف الأميرة مريم السعدية برسم خزانها سنة 967هـ
100	شكل (11 أ): مجموعة من الشارات التي استعملت في مصحف الأميرة مريم السعدية
105	شكل (11 ب): اللوحان الأولى والثانية من مصحف الأميرة مريم السعدية
106	شكل (11 ج): اللوحان الخامسة والسادسة من مصحف الأميرة مريم السعدية
107	شكل (11 د): الكلمة الختامية لمصحف مريم السعدية
108	شكل (12): مصحف الأمير محمد عبد القادر السعدي
111	شكل (12 أ): بداية خاتمة المصحف محمد عبد القادر السعدي
313-113	شكل (12 ب): اللوحة 4 و 5 من الكلمة الختامية لمصحف الأمير عبد القادر
115	شكل (13): صحيفتان من مصحف عبد الله الغالب السعدي
117	شكل (13 أ) : بعض تراجم مصحف عبد الله الغالب
119	شكل (13 ب): الفاتحة الزخرفية لمصحف عبد الله الغالب السعدي
120	شكل (13 ج): الفاتحة الزخرفية لمصحف عبد الله الغالب السعدي
122	شكل (13 د) : جزء من الكلمة الختامية لمصحف عبد الله الغالب السعدي
124	شكل (14): صحيفتان أنموذجيتان من مصحف أحمد المنصور
128	شكل (14 أ): خاتمة مصحف أحمد المنصور
130	شكل (15): صحيفتان من مصحف الأمير علي العلوي
132	شكل (15 أ): فاتحتان زخرفيتان لمصحف السلطان العلوي كتب في آخرهما " أن المصحف قد وقفه: محمد بيك بجامعه"
314-133	شكل (15 ب): صحيفتان من مصحف الأمير علي العلوي
134	شكل (15 ج): صحيفتان لسورة الأعراف من مصحف الأمير علي العلوي
136	شكل (16): ظهر صحيفة من مصحف ابن غطوس سنة 557هـ – 1162م
138	شكل (16 أ): ظهر صحيفة من مصحف ابن غطوس وتوقيعه سنة 557هـ – 1162م
139	شكل (16 ب): آخر صحيفة من مصحف ابن غطوس سنة 558هـ – 1163م
140	شكل (16 ج): الصحيفتان الأخيرتان من مصحف ابن غطوس، كتبه بخط أندلسي دقيق
142	شكل (17): آيات من مصحف القندوسي

189 - 143	شكل (17 أ): صورة من مصحف محمد بن القاسم القندوسي
161	شكل رقم (18): صحيفتان من مصحف عائشة بنت الحاج مبارك رقم 4225
162	شكل رقم (18 أ): خاتمة مصحف عائشة بنت الحاج مبارك رقم 4225 رقم 4225
164	شكل (19): مصحف شريف مكتوب على الرق بخط كوفي قديم بخزانة القرويين رقم 902
165	شكل (20): نسخة غير تامة من مصحف شريف مكتوب على الرق بخط مغربي مبسوط بخزانة القرويين رقم 1967.
165	شكل (21): نسخة غير تامة من مصحف شريف مكتوب على الرق بخط أندلسي مبسوط بخزانة القرويين رقم 649.
166	شكل (22): نسخة غير تامة من مصحف شريف مكتوب على الرق بخط كوفي مشكول بخزانة القرويين رقم 906.
167	شكل (23): مصحف مالقة بخط أندلسي مبسوط وكان الفراغ منه عام 620هـ بخزانة ابن يوسف.
169	شكل (24): مصحف إشبيلية الذي كمل الجزء السادس عشر منه سنة 632هـ محفوظ بخزانة ابن يوسف تحت رقم 429
170	شكل (25): مصحف شاطبة، حبسه المرتضى على خزانته سنة 650هـ/1252م، محفوظ خزانة ابن يوسف تحت رقم 431/1
171	شكل (26): مصحف من تحبیس عبد الله بن زيدان السعدي على جامع الأشراف، أواسط رمضان عام 1017هـ بخزانة ابن يوسف رقم 3/440
172	شكل (27): مصحف شريف بخط مغربي مبسوط، حبسه على جامع ابن يوسف الحاج محمد بن مبارك بتاريخ: 1058، خزانة ابن يوسف رقم 1/441
174	شكل (28): مصحف شريف بخط كوفي مع كتابة فواتح السور بماء الذهب محفوظ بخزانة الجامع الكبير بمكناس رقم 231.
175	شكل (29): مصحف شريف بخط مغربي مبسوط مشكول باللونين الأحمر والأزرق. محفوظ بخزانة الجامع الكبير بمكناس رقم 247.
175	شكل (30): مصحف شريف محفوظ بخزانة الجامع الكبير بمكناس رقم 248.
178	شكل (31): مصحف شريف مخطوط على رق الغزال ويؤرخ بالقرن الثالث الهجري يوجد بالمكتبة الوطنية المغربية
179	شكل (32): مصحف شريف مخطوط مكون من خمسة أحزاب على ورق أخضر يرجع إلى القرن الثامن الهجري يوجد المكتبة الوطنية بالرباط
180	شكل (33): مصحف، يرجع للفترة الإدريسية. كتب بالخط الكوفي المغربي، أواخر القرن 3 هـ مشكول بطريقة أبي الأسود، وهو مجرد من نقط تهجئة الحروف
181	شكل (34): مصحف شريف مخطوط من القرن السابع الهجري (الرابع عشر الميلادي) وقد كتبت آياته بخط نسخي أندلسي مع عناوين السور بالخط الكوفي المذهب

181	شكل (35): مصحف شريف مخطوط من القرن التاسع الهجري، كتبت آياته بالخط المبسوط المغربي الذي يمزج بين الخطين الكوفي
182	شكل (36): مصحف شريف مخطوط من القرن العاشر الهجري، كتبت آياته بالخط المغربي المبسوط والنسخي شكل (37): مربع الشكل لابن غطوس (578هـ) تحتفظ مكتبة جامعة استانبول بجزء منه تحت رقم A6754.
185	شكل (37): مربع الشكل لابن غطوس (578هـ) تحتفظ مكتبة جامعة استانبول بجزء منه تحت رقم A6754.
186	شكل (38): مصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط في ستة أجزاء مقاسه: 11.5 X 11.5.
252 - 186	شكل (39): مصحف مغربي مجوهر، مكون من 12 جزء محفوظ خزانة محمد الأمين بتارودانت، مقاسه 12X12
188	شكل (40): مصحف محفوظ بخزانة القرويين تحت رقم 901، مقاسه 29 X 19.
188	شكل (41): مصحف مكتوب على الرق بخط أندلسي مبسوط، محفوظ بخزانة ابن يوسف مقاسه 19 X 17.5.
190	شكل (42): مصحف شريف، كتب على ورق صقيل سميك بمداد أسود بخط مغربي مبسوط يوجد بالمكتبة الوطنية- الرباط
191	شكل (43): مصحف يعود إلى سنة 1044 هـ محفوظ بالمكتبة الوطنية - باريس، تحت رقم Arabe7253
192	شكل (44): مصحف مغربي مكتوب على الرق بخط أندلسي مغربي مؤرخ في سنة 703هـ، يرجع إلى عهد أبي يعقوب يوسف بن يوسف المريني محفوظ بالمكتبة الوطنية - باريس تحت رقم: Arabe 385.
194-193 - 195	شكل (45): مصحف بني اللون مؤرخ بسنة 807 هـ يرجع إلى عهد أبي سعيد عثمان المريني، محفوظ بالمكتبة الوطنية - باريس، تحت رقم Arabe 389.
196	شكل (46): مصحف مريني كتب على الرق (749هـ/1348م)، محفوظ بالمكتبة الوطنية - باريس تحت رقم Arabe 423
197	شكل (46أ): مصحف مريني كتب على رق الغزال، محفوظ بالمكتبة الوطنية - باريس تحت رقم: ms941
198	شكل (47): مصحف يعود إلى الفترة المرينية نسخ سنة 648هـ، محفوظ بالمكتبة الوطنية - باريس تحت رقم 217.
199	شكل (48) : مصحف يرجع إلى العصر المريني محفوظ بمجموعة دافيد كوبنهاجن - الدانمارك
200	شكل (49): مصحف كتب على ورق أسود نسخ في القرن 4 الهجري بخط كوفي قديم مجرد من التنقيط، محفوظ بجامعة كوبنهاجن - الدنمارك
200	شكل (50): مصحف مؤرخ في سنة 648هـ كتب في عهد أبي يوسف يعقوب المريني، معروض في مزاد علني صالة سام فوغ -لندن

201	شكل (51): مصحف كتب على رق أبيض محفوظ بصالة سام فوغ - لندن . بدون ترقيم
202	شكل (52): صحيفات من مصحف مريني كتب على الرق مكتبة بريتيش - لندن تحت رقم 14562.
202	شكل (53): مصحف مريني كتب على الرق مكتبة بريتيش - لندن تحت رقم 14438.
203	شكل (54): مصحف مريني كتب على الرق مكتبة بريتيش - لندن تحت رقم MS12523. 15.
204	شكل (55): مصحف مغربي كتب برسم خزانة عبد الله الغالب السعدي سنة 975هـ، محفوظ بمكتبة بريتيش - لندن تحت رقم 18969.
204	شكل (56): صحيفات من الجزء السابع من من ربعة المرتضى الموحيدي محفوظ بمكتبة بريتيش - لندن
205	شكل (57): مصحف يعود إلى عهد السعديين كتب على رق مصنوع من جلد السمك، محفوظ بمكتبة ماما حيدرة - تونبوكتو- مالي، تحت رقم 9167.
206	شكل (58): مصحف مغربي كتب برسم خزانة السلطان العلوي عبد الله بن إسماعيل سنة 1142هـ، محفوظ بدار الكتب - مصر
206	شكل (59): مصحف بديع كتب بخط المغربي كهدي لسلطان المغرب في القرن الثامن عشر ميلادي. يوجد دار الكتب المصرية
207	شكل (60)، مصحف يرجع إلى القرن الثامن الهجري مكتوب بالخط المبسوط، محفوظ ضمن مجموعة الدكتور مارتن بفلورنسة.
208	شكل (61): مصحف بالخط الأندلسي المبسوط يعود إلى عهد بن تاشفين، نسخ سنة 483هـ. محفوظ بجامعة أوبسالا-السويد
209	شكل (62): مصحف يعود إلى عهد الناصر الموحيدي يحمل تاريخ 597هـ، محفوظ بخزانة الفاتيكان تحت رقم Vat.ar.214 fils.
210	شكل (63): مصحف مكتوب بماء الذهب الخالص على الرق بخط مبسوط جلي سنة 700هـ/1301م في عهد أبي يعقوب يوسف المريني محفوظ بمتحف المتروبوليتان للفنون - نيويورك تحت رقم (37.21) Regers Fund, 1937.
211	شكل (64): مصحف يعود إلى القرن الثاني عشر الهجري محفوظ بمتحف المتروبوليتان للفنون - نيويورك تحت رقم (120.2) Regers Fund, 1982.
211	شكل (65): مصحف محفوظ بمتحف المتروبوليتان للفنون - نيويورك تحت رقم Regers Fund, 1942 (42.63).
212	شكل (66): مصحف مكتوب على الرق يعود إلى القرن الثامن الهجري بمتحف المتروبوليتان للفنون - نيويورك
212	شكل (67)، مخطوطة مصحف من القرن السابع الهجري محفوظة بالبرجامون في متحف برلين للفنون الإسلامية. ألمانيا
213	شكل (68): مصحف يعود إلى العصر الموحيدي كتب على الرق بخط أندلسي سنة 624 هـ، محفوظ بالمكتبة تحت رقم 5673.

214	شكل (70): مصحف يعود إلى أبي يعقوب يوسف المريني والذي كتب برسم خزانته سنة 705هـ، محفوظ بمكتبة مينشن(ميونخ)- ألمانيا تحت رقم Cod.arab.2.3.
215	شكل (71): الجزء الأول والأخير لمصنف شريف كتب على رق مدبوغ بخط مبسوط جلي يعود لأبي يعقوب يوسف المريني، كتب سنة 705هـ. وهو محفوظ بمكتبة مينشن(ميونخ)- ألمانيا، تحت رقم Cod.arab.2.3.
216	شكل (72): مصحف مغربي يعود إلى أبي الحسن المريني محفوظ بالمتحف المقدسي بالمسجد الأقصى، تحت رقم م/ش/30.
216	شكل (73): مصحف كتب برسم خزانة أحمد المنصور الذهبي سنة 1008هـ، محفوظ بدير الأسكوريال، تحت رقم 1340.
217	شكل (74): مصحف من مقتنيات مكتبة مولاي زيدان بالمغرب كتب في مراكش سنة 1008 هـ، محفوظ بمكتبة الإسكوريال – إسبانيا.
218	شكل (75): مصحف مغربي يعود إلى أوائل العصر المريني، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة دار الكتب القطرية، تحت رقم MS.1999.11.
218	شكل (76): مصحف مغربي محفوظ بمتحف كليفلاند للفنون - الولايات المتحدة الأمريكية
219	شكل (77): مخطوطة قرآنية تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري بخط مغربي كبير محفوظة بمتحف والترز للفنون - الولايات المتحدة الأمريكية
219	شكل (78): مخطوطة مغربية كتبت في القرن السادس الهجري محفوظة بمتحف والترز للفنون - الولايات المتحدة الأمريكية
220	شكل (79): ورقتان من مصحف كريم كتب على الرق بالخط الكوفي يعود إلى القرن السادس محفوظتان تحت رقم MS M.539. محفوظتان بمكتبة مورجان – نيويورك
220	شكل (80): مصحف مغربي كتب بين القرنين 12/14 الميلادي محفوظ بالمكتبة تحت رقم MS M.1070.2. محفوظ بمكتبة مورجان – نيويورك
221	شكل (81): صفحة مزدوجة لمخطوطة قرآنية مغربية كتبت على الرق تعود إلى القرن السابع الهجري بمتحف بروكلين – نيويورك
221	شكل (82): مصحف كتب على الرق كتب في أواخر القرن السادس الهجري، محفوظ بمكتبة الكونغرس واشنطن.
222	شكل (83): مصحف محفوظ بمقاطعة لوس انجلوس للفنون- الولايات المتحدة الأمريكية
222	شكل (84): مصحف محفوظ بمتحف الفنون التركية والإسلامية باسطنبول
223	شكل (85): مصحف ابن غطوس المكتوب بالخط الأندلسي سنة 578هـ بمكتبة جامعة استنبول، قسم يلدز، رقم: A6754.
223	شكل (86): مصحف مغربي تم نسخه في سنة 1147هـ 1734م، محفوظ بالمكتبة الوطنية الإسرائيلية.

224	شكل (87): مخطوطة قرآنية مغربية محفوظة من القرن السابع عشر بمكتبة جامعة لايدن - هولندا
225	شكل (88): صحيفة من مصحف شريف غير معروف تاريخه، محفوظ بمتحف كونديه (شانتيني)-فرنسا.
226	شكل (89): صحيفات من القرآن الكريم مذهبة ومزخرفة كتبت على رق الغزال بقلم عبد الله الخزرجي أبو عبد الله بن غطوس، محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة
226	شكل (90): مصحف مكتوب على جلد الغزال، كتب في القرن الثامن، من مقتنيات: مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة
227	شكل (91): مصحف مشكول بالألوان المعتبرة عند المغاربة، معروض بمكتبة آل سعود بالبيضاء دون ترقيم.
227	شكل (92): مصحف مريني تظهر عليه آثار الأرضة محفوظ بمكتبة آل سعود بالبيضاء دون ترقيم
234	شكل (93): صحيفة من مصحف الأمير "المعز بن باديس"، نسخ على رق بني بخت كوفي على طريقة أبي الأسود الدؤلي سنة 410هـ.
234	شكل (94): صحيفة من مصحف نسخ سنة: 413هـ، على ورق أبيض، بخط كوفي قديم على طريقة أبي الأسود الدؤلي
235	شكل (95): صحيفة من مصحف نسخ على رق أزرق في النصف الثاني من القرن: 4 الهجري، بخط كوفي قديم خال من التنقيط
235	شكل (96): صحيفة من مصحف نسخ على ورق أسود نسخ في القرن: 4 الهجري، بخط كوفي قديم خال من التنقيط
236	شكل (97): صحيفة من مصحف نسخ على رق أبيض في نهاية القرن: 4 الهجري، بخط قيرواني مبكر على طريقة أبي الأسود الدؤلي
239	شكل (98): خطاطة تظهر التطور الذي عرفه الخط ببلاد الغرب الإسلامي وظهور الملامح الأولى للخط المغربي والمدارس التي أثرت فيه
240	شكل (99): مصحف، يرجع للفترة الإدريسي. كتب بالخط الكوفي المغربي، أواخر القرن: 3 هـ مشكول بطريقة أبي الأسود الدؤلي.
241	شكل (100): الصورتان تحملان نموذجا لآية نقشت بالخط المرابطي بإحدى قباب جامع القرويين العتيق بفاس.
242	شكل (101): صفحة بالخط الأندلسي المبسوط المبكر من مصحف مرابطي يرجع عهده إلى عهد يوسف بن تاشفين. نسخ سنة 483 هـ.
243	شكل (102) صحيفتان من مصحف مريني استعمل في كتابته الحبر الأسود وماء الذهب
242	شكل (103): مصحف نسخ في سنة 648 هـ بعد تولي أبي يوسف يعقوب المريني السلطة بسنة بخط مبسوط

302 - 245	شكل (104): مصحف كتبه أبو العباس أحمد بن محمد السفيفاني بمدينة فاس في أواخر الدولة السعدية 1025هـ
247	شكل (105): مصحف كتب في صدر العصر العلوي 1090هـ بخط مغربي مبسوط مجدول، مشكول ملون.
251	شكل (106): خاتمة مصحف ابن غطوس
251	شكل (107): خاتمة ربعة أبي سعيد الميرني
252	شكل (108): مصحف شريف كتب بخط مغربي مجوهر، يوجد بالمكتبة العامة والمحفوظات - تطوان
255	شكل (109): مصحف كتب على رق أصفر محفوظ في متحف جامعة ميشغان الأمريكية رقم 1970/2.109
260	شكل (110): مصحف كتب على رق بني مائل إلى الحمرة، محفوظ بمكتبة جامعة برنستون رقم 472.
260	شكل (111): مصحف كتب على رق أزرق بمتحف الفنون الإسلامية القبروان رقم Rutbi 196
260	شكل (112): مصحف كتب على رق بني بمتحف الفنون الإسلامية القبروان رقم Rutbi 64.
261	شكل (113): مصحف كتب على رق أبيض ب صالة سام فوغ - لندن بدون ترقيم.
262	شكل (114): مصحف شريف كتبت بخط كوفي مغربي قديم، على الرق بحبر بني بالمكتبة الوطنية- الرباط رقم ج.1
262	شكل (115) نسخة غير تامة، من مصحف شريف كتبت بخط كوفي عتيق، بخزانة جامع القرويين تحت رقم 876.
263	شكل (116): الجزء السابع عشر من مصحف شريف مغربي مبسوط على الرق، وهو في مجلد بني اللون، مزخرف. بخزانة القرويين تحت رقم 1966
264	شكل (117): نسخة غير تامة من مصحف شريف بخزانة القرويين بخط كوفي مرصع بالأحمر ومكتوب على الرق. تحت رقم 903.
265	شكل (118): مصحف شريف محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم 217، نسخ هذا المصحف 648هـ بعد تولي أبي يوسف يعقوب الميرني (647-685هـ) السلطة بسنة، بخط مبسوط جيد ورائق على رق تميل معظم صحيفاته إلى اللون البني.
272	شكل (119): مصحف ميري، صحيفاته مختلفة الألوان، تجمع بين الأصفر والأزرق والأبيض والأحمر. استعمل في كتابته الحبر الأسود وماء الذهب. أجزاء: 2-3-4-5. من أصل ستة أجزاء، محفوظة بخزانة القرويين تحت رقم: 5.
273	شكل (120): مصحف ميري، صفحته تميل إلى الحمرة.
274	شكل (121): مصحف ميري، صفحته باللون الأخضر.
275	شكل (122): مصحف ميري، صفحته باللون الأصفر.
276	شكل (123): مصحف ميري، صفحته باللون الأزرق.

277	شكل (124): مصحف مريني، صفحته فاتحة اللون.
278	شكل (125): مصحف مريني بني اللون، يرجع إلى عهد أبي سعيد عثمان المريني، مؤرخ في سنة: 807هـ، محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم: 389 arabe.
278	(شكل 126): مصحف وطاسي أخضر اللون، محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1304.
292	شكل (127): أنواع الأقلام المغربية معدة حسب أحجامها للكتابة
293	شكل (128): أنواع الأقلام المشرقية معدة حسب أحجامها للكتابة
294	شكل (129): الاختلافات في الشكل بين القلم الصيني والقلم المشرقي والقلم المغربي
296	شكل (130): الدواة بمختلف أشكالها صنعت حسب عدة ألوان الأمد
297	شكل (131): محبرة من نحاس مرفقة بمقلمة لحفظ الأقلام وسكين البراية
297	شكل (132): مجموعة مكتبية مكونة من محبرة وريشة نحاس منقوش محفوظة بمتحف القصبة بطنجة
302	شكل (133): مصحف وطاسي أخضر اللون، محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1304
303	شكل (134): سفر حديث للمصنف الوطاسي الأخضر اللون، محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1304
307	شكل (135): مصحف كتبه أبو العباس أحمد بن محمد السفيفاني بمدينة فاس في أواخر الدولة السعيدية 1025هـ
310	شكل (136): فاتحة زخرفية لمصنف سعدي يرجع إلى سنة 1044هـ المصدر: المكتبة الوطنية- باريس، رقم ARABE7253
310	شكل (137): فاتحة مزخرفة من مصحف مغربي بالمكتبة الوطنية- الرباط، رقم: ج.3
311	شكل (138): فاتحة مزخرفة من مصحف يرجع إلى العصر العلوي، يوجد بالمكتبة الوطنية- باريس، رقم ARABE7253
312	شكل (139): مصحف مخطوط بماء الذهب من أوله إلى آخره يعود إلى العصر المريني
312	شكل (140): صحيفتان من مصحف أبي يعقوب المريني الذي كتب سنة 705هـ، بمكتبة مقاطعة بافاريا . ألمانيا رقم Cod.arab. 2
317	شكل (141): فاتحتان زخرفيتان لمصنف مغربي، كتب برسم خزانة السلطان العلوي عبد الله بن إسماعيل سنة 1142هـ، محفوظ بدار الكتب، القاهرة.
344	شكل (142): مصحف شريف، طُبع على الحجر بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر، باعتناء الحاج محمد المهدي الحبابي، ومحمد الحبابي الفاسيين، وبخط أحمد بن الحسن بن أحمد البركة الفاسي المعروف بزويتن.
344	شكل (143): المصحف الحسني المسبع
345	شكل (144): لوحة من مصحف الألواح
347	شكل (145): صحيفتان مزخرفتان من مصحف الألواح
349	شكل (146): نماذج من مصحف الألواح

351	شكل (147): المصحف الأول من مصاحف الخطاط بلعيد حميدي
352	شكل (147 أ): المصحف الثاني من مصاحف الخطاط بلعيد حميدي
352	شكل (147 ب): المصحف الثالث من مصاحف الخطاط بلعيد حميدي
353	شكل (148): المصحف الثالث من مصاحف الخطاط بلعيد حميدي
355	شكل (149): صحيفات من مصحف عبد الإله المنجرة السعدي
358	شكل (150): صحيفتان من مصحف عبدالعزيز مجيب
362	شكل (151): مصحف عبد الرحيم كولين
355	شكل (152): المصحف المحمدي الأثري المسبع المضبوط بالألوان الماثورة
363	شكل (153): المصحف المحمدي الأثري المسبع - مصحف المساجد
364	شكل (154): مصحف الحاج محمد الصفريوي الأثري
365	شكل (155): مصحف مكتوب على جلد الماعز
366	شكل (156): مصحف الدكتور عبد الرحيم الصفريوي
368	شكل (157): مصحف عبد العلي داني
444	جدول عدد الآيات حسب الروايات

فهرس المصادر والمراجع

- المصحف المحمدي برواية ورش عن نافع من طريق أبي يعقوب الأزرق. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب 1431هـ.

حرف الألف

- أبحاث مختارة، محمد المنوني، الرباط، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، 2000م.
- الابتهاج شرح منظومة "سراج طالب العلوم وما ينبغي له"، أحمد بن المأمون البلغيثي، مطبعة محمد أفندي، مصر.
- إتحاف الأخ الأود التداني بمحاذي حرز الأمانى ووجه التهاني، محمد ابن عبد السلام الفاسي، الخزانة العامة للكتب والوثائق بتطوان، المغرب.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.
- الآثار النبوية، أحمد تيمور، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1951م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد المقدسي البشاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1411هـ/1991م.
- أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر، محمود خليل الحصري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ.
- أدب الكتاب، أبو بكر الصولي، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، وقدم لطبعة الكتاب علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي، المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - ببغداد، 1341هـ.

- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، أبو عمرو الداني، تحقيق وتعليق: محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م.
- الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1410هـ/1990م.
- الأمانى ووجه التهاني، أبو القاسم الشاطبي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- الأنصاف القرآنية، عبد العزيز العيادي العروسي، الطبعة الثانية، 1998م.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ابن أبي زرع، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط - المغرب 1972م.
- أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح، حققه وعلق عليه: الدكتور أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1427هـ.
- أضواء على مصحف عثمان رضي الله عنه ورحلته شرقا وغربا، سحر السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1991م.
- الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، عبدالله الفاسى الفهرى، تحقيق: فاطمه نافع، دار ابن حزم، الطبعة الأولى سنة 1429هـ / 2008م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.
- الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه عبد علي المهنا، المجلد الثاني عشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية لبنان.
- الإفراط والشنوف في معرفة الابتداء والوقوف، ابن عبد السلام الفاسي، مخطوط بالخزانة الحسنية رقم: 195.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي، تحقيق: مصطفى السقا - حامد عبد المجيد، دار الكتاب المصرية - القاهرة، 1996م.

- الأَقْنوم في مبادئ العلم، عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، مخطوط المكتبة العامة الرباط (6585).
- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، دار صادر، بيروت، 1399هـ.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب، أحمد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1433هـ/ 2012م.
- إيليج قديما وحديثا، المختار السوسي، المطبعة الملكية، 1966م.
- الإيضاح في القراءات، أحمد بن أبي عمر الأندراي، دراسة وتحقيق: منى عدنان غني، إشراف: غانم قدوري حمد، 2002م.

حرف الباء

- البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف بيروت، 1410هـ/ 1990م.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي، بدر الدين الزركشي، دار التراث.
- بغية الرواد في ذكر الملوك لبني عبد الواد، ابن خلدون، تقديم وتحقيق وتعليق: الأستاذ بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، 2007م.
- بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان وما سكت عنه في التنزيل والبرهان وما جرى به العمل من الخلافات الرسم في القرآن، ابن القاضي، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بوغزالة.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إيفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1983م.

حرف التاء

- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين.
- التاريخ، ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م.
- تاريخ بني زيان تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، أبو عبد الله التَّنْسي، تحقيق: محمود أغا بوعيايد. موفم للنشر، تلمسان 2011م.

- تاريخ تطوان، محمد داود، مراجعة وإضافات: حسناء داود، جمعية تطاون أسمىر، مطبعة الخليج العربي، تطوان، الطبعة الأولى سنة 2010م.
- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر الكردي، مطبعة الفتح، جدة. الطبعة الأولى، 1365هـ.
- تاريخ الوراقة المغربية، المنوني، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991م.
- تاريخ فن تفسير المصاحف الشريفة والكتب المخطوطة بالمغرب من عهد الموحدين إلى عهد الشرفاء العلويين، بنموسى (السعيد)، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 1996م.
- التوضيح والبيان في مقراً الإمام نافع بن عبد الرحمن، أبو العلا البكراوي، تحقيق: ذ. عبد العزيز العمراوي، مطبعة، انفو- برانت، فاس، 2010م.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تحفة المقرئين والقارئى فى بيان حكم جمع القراءات فى كلام رب العالمين، إبراهيم المارغنى، على هامش: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقراً الامام نافع، دار الفكر بيروت 1415هـ.
- تحفة النظر، ابن بطوطة، قدم له وحققه الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1987م.
- تحف الخواص، القلوسى، تحقيق: حسام أحمد مختار العبادى، منشورات مكتبة الاسكندرية، 1427هـ / 2007م.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى، الطبعة السابعة، 1998م.
- تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة بطبعه ونشره ترجمة معانيه، محمد سالم شديد العوفى، مجمع الملك فهد، الرياض، 1421هـ.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ.

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تعليق وتخريج خليل مأمون، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1430هـ/ 2009م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1999م.
- تقييد وقف القرآن الكريم، محمد بن أبي جمعة الهبطي، دراسة وتحقيق: د. الحسن بن أحمد وكاك، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، طبعة المملكة المغربية، 1970.
- التشوف إلى رجال التصوف، ابن الزيات، تحقيق: أحمد التوفيق، كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثانية، 1997م.

حرف الجيم

- جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف.
- الجامع المسند الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- جذوة الاقتباس جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة التراث - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1408هـ-1987م.
- جماليات الخط العربي وتطبيقاتها في التصميمات الجرافيكية والمطبوعات، مصطفى محمد رشاد، عالم الكتب، 2013م.
- جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، عبد القيوم السندي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، 1421هـ.

- الجعبري ومنهجه، أحمد اليزيدي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية 1428هـ
1998م.

حرف الحاء

- حرز جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، علي الجزناتي، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الناشر:
المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، 1411هـ/1991م.
- الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، محمد المشرقي، دراسة وتحقيق:
إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، طبعة دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط،
الطبعة الأولى، سنة 2005 م.
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان، الطبعة الأولى، المطبعة الرحمانية، مصر،
1355هـ/1936م.
- الحلة السيرة، ابن الأبار، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، 1985م.
- حلية الكتاب ومنية الطلاب، ابن قاسم الرفاعي، نسخها: محمد بن محمد بن عبد القادر التادلي، سنة:
1274هـ، محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود، ضمن مجموع يتألف من مخطوطين تحت رقم: 5308. ونسخة
بخط المؤلف في الخزانة العامة بالرباط برقم 254.
- حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة، عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2006م.

حرف الخاء

- الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، عمر أفا - محمد المغراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب،
1428هـ/2007م.
- الخط المغربي المبسوط والمجوهر قواعد وأشكال، محمد البندوري، منشورات أفروديت، الطبعة الأولى،
2012م.

- خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري، محمد الشريف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر، 1975م.

حرف الدال

- دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، 1779م.
- دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافية، أحمد شوقي بنين، الطبعة الثانية، 2004م، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.
- دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، الطبعة الرابعة عشرة، 1426هـ-2005م
- الدرّة الصّقيلة في شرح أبيات العقيلة، أبو بكر عبد الغني، دراسة وتحقيق: د. عبد العلي أيت زعبول، وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأولى، 1422-2011.
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز، طبعة المطبعة الكبرى الأميرية مصر، 1312هـ.
- دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، إبراهيم المارغني التونسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م.
- دليل معرض مصاحف المغرب، وزارة الثقافة المغربية، مطبعة دار المناهل.
- الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، أكمل الدين إحسان أوغلي، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م.

حرف الذال

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك الأنصاري، تحقيق: إحسان عباس-محمد بن شريفة-بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2012م.

حرف الراء

- الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، محمود بوعياذ، موفم للنشر، 2004م.
- الرحلة المغربية، محمد العبدري البلنسي، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ/2007م.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، أحمد المقري، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، 1983م.
- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، ابن غازي المكناسي، دراسة وتحقيق عطا أبورية وسلطان بن مليح الأسمرى، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الأولى، 2007م.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسیر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، أبو بكر بن محمد المالكي، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ/ 1994م.
- الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة، توفيق العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1982م.
- رسم المصحف وضبطه، شعبان محمد إسماعيل، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى، 1412هـ.
- رسم المصحف ونقطه، عبد العلي حسين الفرماوي، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م.

حرف الزاي

- زهر الآس في بيوتات أهل فاس، عبد الكبير الكتاني، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2002م.

حرف الطاء

- الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، يحيى محمود الساعاتي، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، المجمع الثقافي، أبوظبي، عام 1996م.
- طبقات الحضيكي، أحمد الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1427هـ/ 2006م.

- طباعة القرآن الكريم في المملكة المغربية في الفترة بين 1879-2011م، أحمد محمد السعيد، بحث مقدم لندوة: طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.
- الطباعة والنشر بالمغرب، لطيفة الكندوز، مطبعة المناهل، الرباط، 2002م.
- الطراز شرح ضبط الخراز، محمد بن عبد الله التنسي، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، لبنان، الطبعة الثانية سنة 1987م.

حرف الصاد

- صبح الأعشى في كتابة الإنشا، أبو العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية، 1922م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1990م.
- الصحيح، مسلم بن الحجاج، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الإفرائي، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2004م.
- الصلة، ابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبعة دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الثانية، 1989م.
- صناعة تفسير الكتب وحل الذهب، أحمد بن محمد السفيناني، طبعه بروسيريكار، مكتبة المستشرق بول كتنير، باريس، 1925م.

حرف الضاد

- الضبط المصحفي نشأته وتطوره، عبد التواب الأكرت، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2008م.

- ضوء الصبح المسفروجنى الدوح المثمر، القلقشندي، تصحيح: محمود سلامه مطبعة الواعظ، مصر، 1906م.

حرف العين

- العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق أبو صهيبي الكرمي، بيت الأفكار الدولية.
- عَزْفُ النَّدِّ في حكم حذف حرف المدّ، أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغربي، تحقيق: إبراهيم أيت وغوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2009م.
- علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، سنة النشر: 1422هـ/2002م.
- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، محمد المنوني، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية (مصورة بالأوفسيت) سنة 1397 هـ - 1977م.

حرف الغين

- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري، تحقيق: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416هـ.

حرف الفاء

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، ط السلفية، الطبعة الأولى، 1379هـ.
- فتوح مصر وأخبارها، ابن عبد الحكم، تحقيق: محمد الحجيري، دار النشر، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

- فضائل القرآن، أبو بكر الفريابي، باب النظر في المصحف، تحقيق ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1989م.
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، القاسم بن سلام أبو عبيد، تحقيق: أحمد عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1415هـ/1995م.
- فلسفة الأدب والفن، عبد كمال، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978م.
- الفن الإسلامي، أبو صالح الألفي، الناشر دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ص 250.
- الفن الإسلامي التزام وإبداع، صالح أحمد الشامي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1990م.
- فن الخط العربي مولده وتطوره حتى العصر الحاضر، مصطفى أغور درمان، ترجمة: صالح سعداوي، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، الطبعة الأولى، استانبول 1411هـ/1990م.
- الفهرست، ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1417هـ - 1997م.
- فهرسة خزانة الجامع الأعظم بتازة، مرقونة بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد: 3847د.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة 1402هـ / 1982م.
- الفهرسة والتصنيف للمكتبات، خليفة شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العائدي، الرياض، دار المريخ للنشر.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي، تحقيق: مصطفى السقا - حامد عبد المجيد، دار الكتاب المصرية - القاهرة، 1996م.

حرف القاف

- قبس من عطاء المخطوط المغربي، محمد المنوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
- القراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ/1990م.
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، الطبعة

- القوانين الفقهية، ابن جزي الغرناطي، تحقيق وتعليق ماجد الحموي، دار ابن حزم، بيروت.
- القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز، محمد بن عبدالسلام الفاسي، تحقيق: أحمد عبد الكريم جيب.

حرف السين

- استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصاحف عند علماء الأندلس والمغرب بين التأصيل الفقهي والتطبيق المنهجي، محمد الإدريسي الطاهري، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م.
- سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقرب من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: عبد الله الكامل وحمزة بن محمد الطيب ومحمد حمزة الكتاني، دار الثقافة، الطبعة الأولى، سنة 1425هـ/2004م.
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، وزارة الأوقاف المصرية، الطبعة الأولى، 1357هـ.

- سنن أبي داود، أبو داود، شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 2009.
- سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/1985م.

حرف الواو

- ورقات عن حضارة المرينيين، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 1420هـ/2000م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت.
- وفيات الصقلي: ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر، عبد الهادي الصقلي، تقديم وتحقيق أحمد العراقي، فاس : مطبعة أنفو برانت، 1422هـ/2001م.

حرف الكاف

- الكتابة العربية من النقوش الى الكتاب المخطوط، صالح إبراهيم حسن، دار الفيصل الثقافية السعودية، 1424هـ/2003م.

- كتاب علماء تازة ومجالسهم العلمية (مقاربة تاريخية)، امحمد العلوي الباهي، مطبعة فضالة المحمدية، 2004م.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، العجلوني، مكتبة القدس، القاهرة، 1351 هـ.

حرف اللام

- لسان العرب، محمد بن منظور، دار صادر - بيروت.

حرف الميم

- ما جرى به العمل عند المغاربة في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق أداء ورسمًا، عبد العلي المسئول، إصدارات مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، مطبعة دعاية، سلا، الطبعة الأولى، 1439هـ/2018م.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 2004م.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، 1407هـ.
- المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي، مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء، وضعية المجموعات وآفاق البحث، 1990.

- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، 1986م.
- مختصر التبيين، أبو عمرو الداني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1407هـ.
- مدخل إلى علم المخطوط، لومير جاك، ترجمة مصطفى طوبى، إشراف وتقديم: أحمد شوقي بنين، الخزنة الحسنية، 1988م.

- المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، فرنسوا ديروش، تعريب: أيمن فؤاد سيد، منشورات مؤسسة الفرقان الاسلامي – لندن، 1426هـ / 2005م.
- المدخل، محمد بن الحاج، دار الحديث، القاهرة، 1401هـ / 1981م. مكتبة دار التراث، القاهرة.
- عبقرية الخط المغربي في التراث المغربي دراسة سيميائية، محمد البندوري، مؤسسة آفاق مراكش، 2016.
- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطحان السماتي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة / مكتبة التابعين، الطبعة الأولى، 2007م.
- المطبوعات الحجرية في المغرب: فهرسة مع مقدمة تاريخية، فوزي عبد الرزاق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م.
- مظاهر يقظة المغرب الحديث، محمد المنوني، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1405هـ / 1985م.
- مملكة الكتاب: تاريخ الطباعة في المغرب 1865-1912م، فوزي عبد الرزاق، ترجمة خالد بن الصغير.
- من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا، عبد الله الجراي، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثالثة، 2010م.
- المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، عبد الملك ابن صاحب الصلاة، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1987م.
- المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ابن القاضي المكناسي، تحقيق: محمد رزوق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420هـ / 1999م.

- المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت، 1986م.
- منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي، عبد الله بن الصديق الغماري، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب.
- منظومات في مسائل قرآنية، محمد الطاهر التليلي التونسي، طبعة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956، لطيفة الكندوز، تقديم أحمد شوقي بنين، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2004.
- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، ابن حنيفة العابدين، دار الإمام مالك بباب الوادي، الجزائر، 1427هـ- 2006م.
- المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 1423 - 2002م.
- المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، لمحة عن تاريخ الخط العربي في الغرب الإسلامي، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1989م.
- المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية، محمد عبد العزيز مرزوق، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1975.
- المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قولاج (طيار آلي)، نسخة متحف طوب كاييسراي، منظمة المؤتمر الإسلامي (IRCICA)، مطبعة نمونة، استنبول، الطبعة الأولى: 2007م.
- المصحف المغربي الشريف تاريخ وتطور، عبد الهادي حميتو، (مرقون).
- المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب خلال العصرين المريني والسعدي مساهمة في دراسة أصناف الخط المغربي وأقلامه، عبد الحفيظ خبطة، دكتوراه تحت إشراف الدكتورة ماجدة كريمي، والدكتور موسى العوني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس سايس، 2010- 2012م.

- صحف طشقند، طبع تحت إشراف كبار علماء مصر والشام، دار طلاس، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2004م.
- مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد أبي شيبة، أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1428هـ- 2008م.
- مصور الخط العربي، ناجي زين الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2009م.
- معالم تاريخ المغرب والأندلس، حسين مؤنس، الطبعة الخامسة، 1421هـ. 2000م.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عبد الرحمن الدباغ، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى - بيروت 1426هـ.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد المراكشي، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، 1426هـ/ 2006م.
- المعجم الوسيط، مجموعة من الكتاب، نشر: مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، 2004م.
- معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: 1422هـ- 2001م.
- معجم الأدباء الياقوت إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، 1993م.
- معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب، عبد العزيز بن عبد الله الرباطي، مطبعة فضالة- المغرب.
- معجم مصطلحات المخطوط العربي- قاموس كوديكولوجي، أحمد شوقي بنين- مصطفى طوبي، الخزنة الحسنية الرباط، الطبعة الثالثة، 2005م.
- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العلي المسئول دار السلام، مصر، الطبعة الأولى، 1428هـ / 2007م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الجيل بيروت.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1985م.

- المسالك والممالك، عبد الله البكري الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

- المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة.

- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، محمد ابن مرزوق التلمساني، دراسة وتحقيق ماريّا خوسوسبيغرا، تقديم محمود بوعيداد، مكتبة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، سنة 1981م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقرئ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1987م.

- مورد الظمان في فني الرسم والضبط، محمد الشريشي الفاسي الشهير بالخرّاز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 415 هـ/ 1995م.

- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق كمال حسن علي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، 2013م.

- الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، معهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى، 1433 هـ/ 2012م.

حرف النون

- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، إبراهيم المارغني، دار الفكر، بيروت، 1415 هـ.

- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير الإفرائي، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة 1997م.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، لبنان.

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، 1388 هـ - 1968 م.

- نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996.

- نظام الأداء في الوقف والابتداء، ابن الطحان الأندلسي، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياض 1985 م .

- النهاية في غريب الحديث، ابن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، دار الحلبي، الطبعة الأولى 1963 م.

- حرف الواو

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، 1420 هـ/2000 م

المجلات والجرائد:

- أبو عبد الله الهبطي واضع وقف القرآن بالمغرب، سعيد أعراب، مجلة دعوة الحق، العدد 106.

- أبو الأسود الدؤلي وجهوده في نقط المصحف، حسن عبد الجليل، مجلة دراسات، المجلد 34، العدد 1، السنة 2007 م.

- تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، المنوني، مجلة دعوة الحق، العدد الرابع، ومجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، العدد الخامس عشر، 1969 م.

- تنويع توثيق القرآن الكريم بطبع المصحف الحسيني الشريف، محمد يعقوبي خبيزة، مجلة دعوة الحق، العدد 333، ذو القعدة 1418 هـ/مارس 1998 م.

- تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف، غانم قدوري الحمد، مجلة الأحمدية، العدد 15، 1424 هـ.

- تدبير السفير في صناعة التفسير، ابن أبي حميدة، مجلة "مخطوطات الشرق الأوسط" الهولندية، بعناية

آدم جاسيك، العدد السادس، سنة 1992 م.

- التيسير في صناعة التفسير، الإشبيلي، نشره: عبد الله كنون في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد السابع والثامن، مدريد (1959-1960م).
- حول مصحف الأمير مولاي علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، عبد الهادي التازي، مجلة دعوة الحق، العدد 234 جمادى 1 جمادى الثانية 1404 / مارس 1989.
- الخط العربي أرقى الفنون الإسلامية، أبو صالح أحمد الألفي، مجلة الفيصل، العدد 209.
- الخط العربي في المغرب العربي الكبير، محمد الصادق عبد اللطيف، المجلة العربية، العدد 85، سنة 1984م.
- الخط المغربي عند ابن خلدون، محمد المغراوي. مجلة الذخائر، العدد التاسع، السنة الثالثة، 1422هـ / 2002م.
- خزانة المسجد الأعظم بتازة العليا، من أقدم الخزانات العلمية بالغرب الإسلامي- بالمغرب، عبد الكريم بناني، مجلة المخطوطات العربية، باب: خزائن وفهارس..
- رسالة الخط والقلم، ابن قتيبة الديبوري، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، كلية الآداب، جامعة بغداد، الجزء الرابع، المجلد التاسع والثلاثون، 1988هـ، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي.
- كتابة المصاحف في الأندلس، سهى محمود بعيون، (ملخص البحث)، مجلة البحوث والدراسات القرآنية العدد السابع، السنة الرابعة.
- الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها، البغدادي (أبو القاسم)، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1973م.
- مجلة أخبار مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة، العدد 34.
- مركز المصحف الشريف بالمغرب، محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، العدد 105.
- من مظاهر عراقية المصحف المغربي عبر التاريخ، المصحف المحمدي الأثري المضبوط بالألوان الماثورة، عبد الهادي حميتو، نشرة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، العدد الثاني، رجب يونيو 2012م.

- منهاج الإصابة في الخط وأصوله، محمد بن الحسن السنجاري، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد - المجلد الخامس عشر - العدد الرابع، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، 1407هـ - 1986م.
- منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، محمد الزفتاوي، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، عدد خاص في الخط العربي، 1986.
- منهج البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه، زكريا الخضر، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الأردن، المجلد 39، 2012م.
- نكهة المغرب العربي في تجويد الخط العربي، عواطف كركيش، المجلة العربية العدد (511) أبريل 2019 م - شعبان 1440هـ، السعودية.
- نشرة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، العدد الثاني، رجب 1433هـ/2012م.
- عبقرية الخط العربي في الحضارة الإسلامية، حازم محمد. وكالة الصحافة العربية، مصر 2015م.
- علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني، محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، العدد السادس والسابع، السنة الثامنة، 1965م.
- القاضي الطيب بن محمد التملي الروداني ودخول الطباعة إلى المغرب، مصطفى المسلوتي، مجلة دراسات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، العدد السادس عشر، 2013م، عدد خاص: سوس والصحراء.
- القرآن الكريم في بلاد روسيا، الوالي طه، مجلة المورد، المجلد التاسع، العدد الرابع، بغداد، 1980م.
- الوقف الهبطي: قضايا ومقاصده، عبد الواحد الصمدي، مجلة الإبصار، العدد الثاني.

مواقع إلكترونية

- رحلة مصحف عثمان من سمرقند إلى سان بطرس بورغ" ذكر فيه كيفية دخول هذه النسخة إلى روسيا والمراحل التي مر بها. نشرت النسخة العربية من المقال في موقع "روسيا ما وراء العناوين" بتاريخ 16-09-2015.
- مصحف المشهد الحسيني بالقاهرة، أحمد شاكر، موقع المخطوطات القرآنية

<https://quranmss.com/2013/10/30/cairomushaf/>

- الوقف الهبطي ابتداء أم اتباع، مصطفى بوعزة، مقال بموقع شبكة مزاميرال داود

<https://www.mazameer.com/vb/threads/132302/>.

- المخطوطات والوثائق العربية بالخزانة العامة وخزانة الجامع الكبير بتطوان، محمد الأمين بوخبزة، مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق.
- نفائس الكتب: "كتاب الأبرار في بري القلم وعمل الأخبار" عبد القادر، بالتعاون مع مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية، يومية البيان الإلكترونية: 18 أكتوبر 2005م، الموقع: www.albayan.ae.
- وكالة المغرب العربي يوم 11 - 06 - 2010.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
1	مقدمة
2	1- دواعي اختيار موضوع البحث
3	2- إشكالية البحث
4	3- الدراسات السابقة
7	4- منهج البحث
8	5- خطة البحث
11	6- الصعوبات
14	الباب الأول: اعتناء المغاربة بالمصحف الشريف ونسخه
15	الفصل الأول: دخول المصحف إلى المغرب
16	المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المصاحف الأثرية
16	المطلب الأول: القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ والخلفاء من بعده
16	أولاً: جمع القرآن الكريم في عهد رسل الله ﷺ
16	1- حفظ النبي ﷺ للقرآن الكريم
18	2- تعهد النبي ﷺ لصحابته وحفظهم للقرآن الكريم وكتابته له
19	3- وسائل الكتابة
22	ثانياً: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
22	1- باعته في الجمع
24	2- منهجه في الجمع
25	3- مزايا مصحف أبي بكر الصديق
25	4- نتائج الجمع وفوائده
26	5- تسميته بالمصحف
26	ثالثاً: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه
26	1- باعته في الجمع
29	2- حمل الناس على مصحف واحد وحرق ما سواه
32	3- عدد المصاحف المنسوخة
33	4- نتائج الجمع العثماني وفوائده
34	المطلب الثاني: المصحف العثماني
34	أولاً: المصحف الإمام
34	1- تعريفه

34	2- الوصف المادي للمصحف الإمام
35	ثانيا: المصاحف المتبقية المشتهرة بأنها عثمانية
35	1- المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه بطشقند بأوزبكستان
38	2- المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه بالمشهد الحسيني بالقاهرة
41	3- المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه باستنبول
43	4- المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه ب "سانت بطرس بورغ" بروسيا
49	ثالثا: رحلة مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه من المشرق إلى المغرب
49	1- المصحف في قرطبة
51	2- انتقاله إلى مراكش
54	3- المصحف في تلمسان وفاس
58	المطلب الثالث: المصحف العقباني
58	أولا: التعريف بعقبة بن نافع
59	ثانيا: مصحف عقبة
63	المبحث الثاني: اعتناء المغاربة بالمصحف
63	المطلب الأول: الاحتفاء الرسمي بالمصحف العثماني
66	المطلب الثاني: نسخ المصحف الشريف
66	أولا: نسخ الملوك والسلطين للمصحف الشريف
66	1- مصحف ابن تومرت
66	2- ربعات المرتضى الموحدي
72	3- مصحف أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق
84	4- ربعة أبي الحسن المريني
93	5- ربعة أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني
96	6- ربعة بن أبي حمو موسى الثاني الزياني
98	7- مصحف الأميرة مريم السعدية بنت السلطان محمد الشيخ السعدي
108	8- مصحف الأمير محمد عبد القادر بن السلطان محمد الشيخ السعدي
114	9- مصحف عبد الله الغالب السعدي
123	10- مصحف أحمد المنصور الذهبي
128	11- مصحف الأمير علي العلوي
136	12- مصحف عبد الله بن محمد بن غطوس
139	13- مصحف محمد بن عبد الله "ابن غطوس
141	14- ربعة القندوسي
144	15- مصحف ابن مرزوق

145	ثانيا: نساخون عرفوا بتفرغهم لنسخ المصحف الشريف
140	1- النساخون للمصحف
159	2- النساخات للمصحف
163	المطلب الثالث: تأسيس الخزائن والمكتبات العامة ووقف المصاحف لها
163	1- خزانة المصاحف بالقرويين
166	2- خزانة ابن يوسف
172	3- خزانة الجامع الكبير بمدينة مكناس
176	4- خزانة الجامع الأعظم بتازة
177	5- خزانة المسجد الأعظم بمدينة وزان
178	6- المكتبة الوطنية بالرباط
182	7- المساجد والزوايا
184	المطلب الرابع: أشكال المصحف وأحجامه
190	المطلب السادس: المصاحف المغربية الموجودة في خارج المغرب
228	الفصل الثاني: الخصوصيات الجمالية للمصحف المغربي
229	المبحث الأول: خطوط المصاحف المغربية
229	المطلب الأول: تاريخ الخط العربي
229	أولا: نشأة الخط العربي وتطوره
230	ثانيا: تطور الخط العربي
230	1- مرحلة التقعيد والتقنين
232	2- مرحلة الضبط والشكل
237	المطلب الثاني: تاريخ الخط المغربي
237	أولا: نشأة الخط المغربي
237	1- مفهوم الخط المغربي
238	2- ظهور الخط المغربي
238	أ- المرحلة القيروانية
239	ب- المرحلة الأندلسية
239	ج- المرحلة المغربية
240	ثانيا: مراحل تطور الخط المغربي
240	1- عصر الأدارسة
240	2- العصر المرابطي – الموحيدي
242	3- العصر المريني
244	4- العصر السعدي
245	5- العصر العلوي

247	6- مرحلة الحماية
248	ثالثا: أنواع الخط المغربي
248	1- الخط الكوفي المغربي
249	2- الخط المبسوط أو المستقيم
250	3- خط الثلث المغربي
251	4- الخط المجوهر
253	5- الخط الزمامي أو المسند
254	رابعا: خصائص الخط المغربي
254	1- الجمالية
254	2- الانسجام والتناغم
254	3- التجريد
255	4- الغنى والتنوع
255	5- الليونة والانسابية
255	6- الحرية التشكيلية
255	خامسا: العناية بعلم الخط في المغرب والتأليف فيه
258	المبحث الثاني: المواد المستعملة في الكتابة
258	المطلب الأول: صناعة الرق
258	أولا: بداية ظهور الرق في المغرب
261	ثانيا: نماذج مصحفية كتبت على الرق
266	المطلب الثاني: صناعة الورق
266	أولا: بداية ظهر الورق في المغرب
271	ثانيا: نماذج مصحفية كتبت على الورق
280	المطلب الثالث: الأحبار والألوان المستخدمة في الكتابة
280	أولا: تعريف المداد والحبر
281	ثانيا: أنواع الأمددة والأحبار
281	1- الحبر الأسود
283	2- الأحبار الملونة
273	3- الأحبار النفيسة
285	ثالثا: المصادر المهمة بصناعة الأحبار والأمددة
290	المطلب الرابع: أدوات الخط
290	أولا: القلم
290	1- أهمية القلم وصناعته
293	2- قطة القلم

294	ثانيا: السكاكين
295	ثالثا: الدواة
296	رابعا: المِقلَمَة
296	خامسا: المِخْبَرَة
298	سادسا: أدوات أخرى
299	المبحث الثالث: تفسير (تجليد)المصحف
299	المطلب الأول: بداية تفسير المصحف في المغرب
304	المطلب الثاني: المصادر المتخصصة في صَنَعَة التفسير
308	المبحث الرابع: التذهيب والزخرفة
308	المطلب الأول: تذهيب المصحف وزخرفته
308	أولا: التأصيل الشرعي لجواز تحلية المصاحف وتذهيبها
308	ثانيا: مفهوم التذهيب والزخرفة
313	المطلب الثاني: أنواع الزخرفة
314	أولا: الزخرفة النباتية
315	ثانيا: الزخرفة الهندسية
318	ثالثا: الزخرفة الكتابية
319	المطلب الثالث: أشكال زخرفة المصاحف
319	أولا: زخرفة الشريط الذي يفصل بين السورتين
322	ثانيا: زخرفة الشريط الذي يحيط بآيات المصحف
323	ثالثا: زخرفة فواصل الآيات
325	رابعا: زخرفة علامات الأجزاء والأحزاب
320	1- شارات تشير إلى الأحزاب
326	2- شارات تشير إلى الخمس
326	3- شارات تشير إلى العشر
326	4- شارات تشير إلى السجرات
327	5- شارات تشير إلى تجزئة رمضان
327	خامسا: زخرفة الصحيفة الأولى للمصحف (صفحة فاتحة الكتاب)
328	سادسا: زخرفة الصحفات في بداية المصحف
328	سابعا: زخرفة جلدة المصحف
330	الباب الثاني: اعتناء المغاربة بطباعة المصحف الشريف

331	الفصل الأول: طباعة المصحف الشريف
332	المبحث الأول: ظهور الطباعة ودخولها للمغرب
332	المطلب الأول: تأخر الطباعة في المغرب وفي العالم الإسلامي
333	المطلب الثاني: أسباب تأخر الطباعة في المغرب
335	المطلب الثالث: دخول الطباعة إلى المغرب.
335	أولا: «المطبعة السعيدة» أو «المطبعة المحمدية»
336	ثانيا: "المطبعة الفاسية"
337	المبحث الثاني: المصاحف المطبوعة في المغرب
337	المطلب الأول: مصاحف المطبعة الحجرية
341	المطلب الثاني: مصاحف طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
350	المطلب الثالث: مصاحف دور النشر الحديثة
359	المطلب الرابع: مصاحف مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف
364	المطلب الخامس: مصاحف أخرى
369	الفصل الثاني: الخصائص المغربية عند كتابة المصاحف
370	المبحث الأول: الأعراف المغربية في ضبط المصاحف وتجزئتها
370	المطلب الأول: استخدام الألوان في المصاحف
370	أولا: بداية نشأة الألوان في المصاحف
371	ثانيا: مجالات استخدام الألوان في المصاحف
371	1- علامات الضبط
379	2- الزخرفة والتجميل
381	المطلب الثاني: اختيار المغاربة في الرسم الضبط
381	أولا: اختيار المغاربة في الرسم
393	ثانيا: اختيار المغاربة في الضبط
396	ثالثا: المصادر المغربية في الرسم والضبط
401	المبحث الثاني: الخصائص المميزة للمصحف المغربي
401	المطلب الأول: تجزئة المصاحف
439	المطلب الثاني: التحزيب في المصاحف
439	أولا: مفهومه وبداية ظهوره
441	ثانيا: فوائد تحزيب القرآن
442	المطلب الثالث: رؤوس الآيات وعددها
448	المطلب الرابع: سجديات القرآن
451	المطلب الخامس: الوقف الهبطي

451	أولاً: تعريف الوقف وأهميته
452	ثانياً: اختيار المغاربة لمذهب الهبطي في الوقف
455	ثالثاً: عدد الوقوف عند الهبطي
455	رابعاً: دواعي وقف الهبطي
458	خامساً: مذهب الإمام الهبطي في الوقف
459	سادساً: مواقف العلماء تجاه وقف الإمام
459	أولاً: المنتقدون
459	ثانياً: المتعصبون
460	ثالثاً: المنصفون
460	سابعاً: وقوف القرآن وعلامة "صه"
464	الخاتمة
471	فهرس الآيات القرآنية
477	فهرس الأحاديث والآثار
480	فهرس الصور والأشكال
490	فهرس المصادر والمراجع
512	فهرس الموضوعات